

فِي جَمْعِ رَسَائِلِ وَمَقَالَاتِ الشَّيْخِ

أبي قتادة

لفضيلة الشيخ

عمر بن محمود أبو عمر الفلسطيني

حفظه الله تعالى

الإِفادةُ

في جمعِ رَسائلِ ومقالاتِ الشيخِ أَبِي قَتادةَ

لفضيلة الشيخ:

أبي قتادة الفلسطيني

عمر بن محمود أبو عمر

- حفظه الله -

(شعبان 1440 هـ - مايو 2019 م)

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فقد تحررت الأمة في بقاعٍ كثيرةٍ من براثن الطغاة، وانتفضت في وجه الجلادين والعتاة، ولا تزال –وهي في طريقها نحو العزة والكرامة– بحاجةٍ إلى من يضبط لها الطريق، ويبين لها سبيل الله حقًّا، حيثُ انبرى لذلك ثلةٌ من أهل العلم والجهاد، يكتبونَ العلم ويبثونه بين الناس في شتى المحافل، رغم الحرب المستعرة عليهم بقصد إطفاء نور الله الذي يأبى إلا أن يُتمه سبحانه.

وحفظًا لحقهم وواجبهم؛ كان لزامًا على حملة لواء هذا الدين: من المجاهدين وطلاب العلمِ، أن يحفظوا ذلك التراث العلمي الرصين، الذي توجه به العلماء لأمتهم المسلمة، وأن يحرصوا على إخراجه بأبهى حلةٍ، وأحسن صورة.

قبل فترةٍ مضت عملت مؤسسة التحايا –مشكورةً– على جمعِ بعض مواد الشيخ أبي قتادة الفلسطيني حفظه الله تحت عنوان: "إجابة السائل في اسئلة من النوازل"؛ ضم موادًا كثيرةً منوعةً من الفتاوى خاصة، والتي ينشرها الشيخ في مواقع وقنوات التواصل الاجتماعي باستمرار.

ومع توسع المواد التي لا تنضوي تحت مسمى "النوازل"، وإنما تندرج في عموم العلم والنصح؛ فقد أصدرت المؤسسة لاحقًا مجمعًا أعم وأشمل من "إجابة السائل"، حيث احتوى المادة السابقة وأُضيف إليها ما لا يندرج تحت مسمى النوازل، وذلك تحت عنوان "بغية الآمل في جمع المقالات والمسائل" حيث صدر في جزئيين، وقد حرصت فيه مؤسسة التحايا على عدم إضافة المواد التي نشرت بشكل رسمي من خلال المؤسسات الإعلامية الرديفة، وإنما تم وضعِ المواد التي نُشرت من قبل بعض تلامذة الشيخ أو من خلال حواراته في الغرف بوسائل التواصل الاجتماعي، أو ما بقي في الأرشيف وحال حائل دون نشره آنذاك ونحو ذلك.

واستكمالًا لمسيرة مؤسسة التحايا؛ ارتأينا أن ندمج الجزأين معًا تحت عنوان: (الإفادةُ في جمعِ رَسائلِ

ومقالاتِ الشيخِ أبِي قَتادةَ)؛ تسهيلًا للقارئ، ودرءً للتشتت في البحث عن مواد الشيخ أبي قتادة في تلك الفترة الزمنية المهمة، وأن نضيف إليهما بعض ما نشر على وسائل التواصل حينذاك، ولم يوضع في النسخة السابقة، مما سقط سهوًا أو مما نُشرَ بشكل رسمي، واجتهد القائمون حينئذ على استثنائه وعدم وضعه في المجموع.

وقد آثرنا التوقف عند شهر ديسمبر من عام 2016 م؛ أملًا في استصدار جزء جديد من " الإِفادةُ في جمعِ رَسائلِ ومقالاتِ الشيخِ أبِي قَتادةَ "، يَشمل ما بعد هذا التاريخ.

واستثنينا من تلك الاضافة: المواد المطولة كالكتيبات، أو السلاسل الكتابية، أو تفريغ المواد المرئية أو الصوتية المندرجة تحت أحد السلاسل المعنونة مما يصدر في مواد أخرى مستقلة.

وحاولنا قدر الاستطاعة تقصي تواريخ المواد الموجودة في الجزء الأول من "بغية الآمل"، والتي لم تكن قد وضعت مؤسسة التحايا تواريخها، خلافًا للنسخة الثانية، واستطعنا –بفضل الله تعالى– تحديد تواريخ أغلب المواد بشكل كبير، مع تخمينٍ لفترات المواد القليلة المتبقية؛ وعلى هذا فقد تم وضعُ المواد بشكل متسلسل زمنيًا حسب تاريخها: من الأقدم حتى الأحدث.

وعملنا على تصحيح بعض أخطاء النسخ السابقة؛ إذ تبين أنها قد أُضيفت موادٌ هي عبارة عن سلسلة تغريدات قد نشرها الشيخ في حسابه على تويتر، فجمعناها ووضعناها في كتاب "الفرائد والقلائد" الخاص بتغريدات الشيخ في تويتر، وكذلك عملنا على تصحيح صياغة بعض ألفاظ المواد المفرغة وجعلها أقرب الى النص المكتوب منه الى الإلقاء.

والله ولي التوفيق.

ترجمة الشيخ أبي قتادة الفلسطيني حفظه الله لنفسه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

حيَّا الله الأحبة، وأسأل الله عز وجل أن تكون هذه الكلمات التي أتكلم بها مع إخواني فيها منفعة لهم، وفيها التَّبصرة لمستقبلهم، إذ ربما يجدون في تجربتي العِبرة.

ابتداءً: لا بأس أن أتحدَّث عن نشأتي وعن أصولي؛ فهذا هو الطريق عند بعض الناس من أجل هذا الأمر، أنا أعرف أن الإخوة ربما يريدون الحديث عن تجربتي العلمية، والحقيقة: هذه التجربة التي عشتها ربما تكون غير تقليديَّة، فبالتالي تصلح للبعض ولا تصلح للبعض الآخر.

ابتداءً: أنا من فلسطين، أصول عائلة والدي من قرية اسمها (دار الشيخ)، الناس والعوام ينطقونها (دير الشيخ)، وكلمة "دير" منتشرة كثيرًا في القرى الفلسطينية المحيطة بالقدس أو بيت المقدس.

للذكر: كلمة (القدس) لا تُعرف في التاريخ الإسلامي، وإنما أوَّل من قالها هم الأتراك العثمانيون فانتشرت، وإلَّا فهذه المدينة المباركة اسمها في كتب التاريخ وفي لغة أسلافنا: (بيت المقدس).

كلمة "دير" هذه منتشرة في هذا المحيط، عندنا: دير الدبان، دير الهوى، دير أبان، دير عِطَاب، فهي كلمة منتشرة، ونحن دير الشيخ. والمقصود بـ"الدير" ربما هنا ليس المفهوم المصطلحي المنتشر بأنه مقام ومسكن الرهبان، وربما يقصدون به "دارة"، فسهَّلوها إلى كلمة "دير".

المهم: إنهم الآن يكتبونها دار الشيخ، وهذا تسهيلًا لهم، وبقيت هكذا: دير عطاب، دير الدبان، دير الهوى، دير أبان، على ما هي عليه من هذا الاسم.

والدي يُحدِّثني عن جدِّي بأنَّه كان يملك بعض الأراضي التي يُمكن أن يُقال عنها اليوم شاسعة، ولكن كان جدِّي يعمل في سكَّة الحديد.

من ذهب إلى اليوتيوب وكتب كلمة (دار الشيخ الفلسطينية)، سيرى بعض الفيديوهات تتحدَّث عن هذه القرية القابعة بين الجبال، الممتلئة بالأشجار المثمرة وغير المثمرة؛ ولعل قريتنا من أكثر القرى احتواءً على الزيتون في تلك المنطقة.

فكان جدِّي يشتغل في الأرض وكذلك كان يشتغل في سكَّة الحديد؛ يقوم في كل صباح يأخذ معه العِدَد اليسيرة ويتفقَّد السكَّة. ما يأخذه من نقد كان يدَّخره، ولذلك كان يُتَّهم من قِبل القرويّين بأنه "الأمريكي"، يعني يملك الذهب؛ وهذا شيء طبعًا فيه مبالغة شديدة، ولكن هكذا هي القرى الفلسطينية في ذلك الوقت، لا يوجد فيها المال، والتجارة تقوم عن طريق المعاوضة والمقارضة.

المهم: ما يهمني أن أهلي رحلوا من قريتهم بعد الهجوم اليهودي وبعد ما يُسمَّى بقضية (دير ياسين)، وجئنا لكلمة "دير" مرة أخرى؛ دير ياسين.. بعد أن بالغ الإعلام العربي والصهيوني في قضيَّة دير ياسين، فخاف الفلسطيني على عِرضه خاصَّة، فهاجروا من قراهم، وهاجر أهلي إلى منطقتين، ثم التقى جدِّي، الذي كان معه والدي، مع عمِّي في (بيت ساحور).

هناك مات جدِّي قبل أن يتزوَّج والدي، مات وهو يحفر المغارة لأحدهم، سقط عليه حجر كبير على ظهره فقصم ظهره، فمكث أسبوعًا ثم توفَّاه الله.

وكان هذا الجدّ -كما يُحدِّثني والدي- فيه صلاح؛ يقوم في كل يوم لصلاة الصبح أو قبلها، وله أذكار خاصة به، وكان منفردًا لا إخوة له ولا عزوة له في القرية، وربما أسجّل حاله مع القرية في مقام آخر.

المهم: إن جدِّي قد تُوفِّي، ثم اشتغل والدي حمَّالًا في داخل السوق للفقر الشديد الذي أصاب الفلسطيني المهاجر. وبعد ذلك اشتغل والدي في المطعم، وهناك بدأت رحلته حتى انتهى به على ما هو عليه من بداية أمره وهو الاشتغال في المطاعم وصناعة الحمّص والفول وما شابه ذلك.

وهناك تزوَّج والدتي، فأنجبت ولدًا ثم مات بعد ستة شهور، ثم أنجبت أخي الأكبر، ثم أُنجبت أنا، وبعد ثلاث سنين فقط من ولادتي كان والدي في الكويت، ذهب هناك فاشتغل كذلك في مطعم واشترى هناك مطعمًا له ولم يُوفَّق، ثم عاد إلى الأردن.

المهم: بعد ثلاث سنوات من ولادتي رحلت أمي مع إخوانها وشقيق والدي إلى عمَّان بعد أن فُتح المجال يسيرًا من أجل العمل، وهناك ترعرعت بعد ثلاث سنوات في عمَّان، في منطقة مشهورة عندنا في وسط عمَّان لأكبر شارع فيها وهو شارع القدس، الذي يمتدّ من وسط البلد حتى ينتهي إلى القدس، لأنه كان هو الشارع الوحيد الذي يذهب به الناس قبل 1967م وسقوط القدس -كما تعلمون-.

ثلاث سنوات في فلسطين لا أذكر منها شيئًا؛ لي ذكريات فقط لمَوَاطِن يسيرة جدًّا، ولكن لأخي ذكريات أكثر، لأنه فارق (بيت ساحور) وعمره تقريبًا خمس سنوات.

في عمَّان استقرَّ بنا المقام، والوالد لم يُوفَّق في الكويت فجاء سنة 1965م، أي بعد سنتين من رحيلنا إلى الأردن، واستقر به المقام في الأردن وفتح هناك مطعمًا.

هناك بدأت رحلتي في أخذ والدي لي، قبل الذهاب إلى المدرسة، إلى المطعم للعمل معه مساعدًا في أعماله هناك في توصيل الطَّعام والشَّراب للزبائن، وهناك بدأت تفتُّحُ الحياة في تلك المنطقة التي لها طبيعة خاصَّة بالنسبة للأردن، والحديث عنها يطول.

هذا الشارع الذي كان فيه والدي هو جزء من شارع القدس الذي نحن نسكن فيه مع بُعد تقريبًا (2-3) كم، فكان هذا الشارع يعجُّ بالمنظَّمات الفلسطينية، وكان هناك مكتب لعرفات، وكان هناك كذلك كراج لفتح، فكنا نرى هذه الجماعات والأحوال.

دخلت المدرسة البعيدة عن بيتنا، حيث أمشي ما لا يقلُّ عن ساعة إلا ربع للوصول، أو ربما ساعة، وسط الجبال حتى أصل إليها، كحال كل أهل بلدتي وليس حالًا خاصًّا بي.

وكان والدي يُصرُّ على ذهابنا إلى المدرسة في الصباح ونأتي إليه بعد الظهر لنعمل معه، وإذا ذهبنا إلى المدرسة في المساء نمرُّ عليه في الصباح حتى يأتي وقت المدرسة، لأن المدارس، لتكدُّس الطلاب فيها، كانت الدراسة على فترتين.

في هذه المدرسة تفتَّقت حياتي على رؤية الحرف، ومن هنا أبدأ معكم..

أقول: القرى الفلسطينية المحيطة بالقدس ليس لها أصل واحد، وليست هي عشائر من القبائل المتنقلة، وليست هي كذلك من الحَضَر الذي يُعرف لهم تاريخٌ قديم من المدن والقرى، كدمشق والقاهرة وعدن وصنعاء وبغداد وغيرها.

القرى الفلسطينية جاء بها وصنعها أهلها بسبب أمرين: بسبب رباط الجهاد، وخاصَّة في الحروب الصليبية، وثانيًا: من أجل العبادة، رباط العبادة في بيت المقدس؛ وبالتالي: في كل قرية تجد تميُّزًا عن القرى الأخرى المختلفة.

ليس هناك شيءٌ اسمه (فلسطيني)، بمعنى أن له جذورًا فلسطينية قديمة. هذا ربما يخدم النظرية اليهودية، ولكن بلا شك أنها نظرية قوميَّة، ونحن نعتمد على الإسلام، لأن الحواضر والمدن والأمصار بُنيَت في تاريخ أمتنا الإسلامية عقديًّا، وليس قبائليًّا ولا عشائريًّا ولا تاريخيًّا.

فقريتنا فيها كذلك هذا النوع من التَّنوع.

جدِّي الأول "أبو عمر" جاء من القدس واستقرَّ في (دير الشيخ)، ويُقال بأن أصل "أبي عمر" هذا ربَّما يعود إلى الأكراد، وربَّما يعود إلى إيران، اختلفوا فيه؛ وأنا لم أعمل -في الحقيقة- فحص "DNA" حتى أعرف الأصول، لكنني أدركت أكبر مُعمِّر في قريتنا وكان يُردِّد هذا الكلام بأن أصول عائلتنا "أبو عمر" إما كردية أو إيرانية.

فاستقر في القرية. و"أبو عمر" هذا له تاريخ من الدماء، وتاريخ من التغوُّل على القرية، والله أعلم بالحال.

قريتنا صغيرة ليست من القرى الكبيرة حول المدن في فلسطين، فهذا هو بالنسبة للأصل.

أقول: في هذا المكان الذي كان يشغل حياتي من مطعم والدي، نشأت هنا في المدرسة الأولى في منطقة جبل المريخ، وهي منطقة بعيدة، رأيت الحرف على يد أستاذ لنا ما زلت أُكنُّ له الاحترام وأراه ماثلًا أمامي، وأظن أنه قد مات، أو إن كان حيًّا فهو عجوز ولا أعرفه، لأننا انتقلنا من مدرستنا إلى مدرسة أخرى أقرب، ليست بالكثير لكنها لا شك أقرب من الأولى.

والأستاذ الأول هو الأستاذ عمر، وبه بدأت أتعرف على الحرف وأتذوق جمال الحرف والكلمة، وما زلت أذكر تلك الأيام في بدايتها والأستاذ يُعرِّفنا على الحرف.

الكتاب الأول الذي كنَّا نقرأه في الصف الأول، كان هناك شكل رأس ومكتوب رأس، ثم رؤوس، وهكذا كان شيئًا مشهورًا أن يُعلَّم الطالب في بداية تعلمه هذه الكلمة وهذه الرسمة.

بدأت هنا، وبدأ شوقي للحرف، ولا بأس أن أذكر –حقيقةً وليس من قبيل الافتخار– أنه منذ اللحظة الأولى في المدرسة الأساتذة كانوا يرون فتًى مميزًا في القراءة والذاكرة الجيِّدة والتعلم الجيّد، وكانوا يخصُّونني ببعض الاهتمام لهذا الأمر.

وأنا من طبيعتي المشاغبة، ولكنها المشاغبة التي كان يراها الأساتذة نوعًا من التَّفتُّح؛ ولذلك منذ الصف الأول وأنا أحصل على الدرجة الأولى في الصف، وبقيت على هذا حتى تعرَّفت على (جماعة التبليغ) فرجعت القهقرى عن هذا الترتيب.

أذكر أنني منذ الصف الأول كانت لي رغبة أن أمسك أي ورقة، وكانت الجريدة شيئًا مهمًّا في حياة الناس في ذلك الوقت، للحال السياسي الذي يعيشه الفلسطينيون.

لما دخلت المدرسة لم تكن حرب الـ67م قد حدثت، ثم أنا أذكر هذه الحرب وكيف هاجر بعض أقارب أبي واستقرُّوا عندنا في البيت، ثم أُعطوا أرضًا بجانبنا كانت لوالدي ولعمِّي فأُعطيت لهم، وصاروا جيرانًا لنا، وآخرون من أقارب والدي –غير من أخذوا الأرض–، فأنا أُدرك هذه السنة التي يُسمونها كذبًا (النكسة).

لكني أذكر أن الجريدة شيءٌ مهم لدى الفلسطيني على مختلف أنواعه، وأنا لا أعرف حقيقة مِن أقربائي مَن هو عامِّيّ؛ كلهم يقرؤون الجرائد ويسمعون الراديو باهتمام، ويعرفون التَّقلبات السياسية الدولية وأسماء الشخصيات، من أمناء الأمم المتحدة إلى وزراء الخارجية الأمريكان والبريطانيين وكذلك الأفارقة، أبي وأعمامي يعرفونهم كأنهم يُحدِّثون أشخاصًا أقرباء لهم.

وكذلك كنت أنا أحب الجريدة وأتلمَّسها وأقرأ ما فيها، ولا شك أن الحال المادية كانت تُقارب الفقر المدقع بحيث لا يجد الفلسطيني وهو يعمل إلا ما يكفي حاجته.

لكن في هذه البيئة من مطعم الوالد كانت هناك تكوُّنات ما؛ يعني: مما أذكره، أن هناك بعض المحلات التي كنت أوصل لهم الشاي والطعام كنت أجد بعض الكتب الروائية وخاصَّة سوبرمان وباتمان، كانت هذه -في الحقيقة- تسرق مني الوقت وأجلس إذا أخذت الرواية أو أخذت المجلة، وهي مجلات يأتي بها أصحابها مستخدمة يشترونها بكميَّات كبيرة ولكن بأسعار رخيصة جدًّا لأنها تكون مستخدمة من قِبل من يستطيع أن يشتريها جديدة، وأنا أصلًا لا أستطيع أن أشتريها لا جديدة ولا قديمة، لكني أجدها في داخل هذه المحلات فأجلس وأقرأ ولا أصحو إلا على كفِّ والدي على ظهري بالغضب والشدة.

ووالدي له ذكريات في ضربي، وهذه كانت من ميِّزات حياتي، لعله لا يخلو يوم من الضرب الشديد مرتين أو ثلاث، وأقول الضرب الشديد مما لا تعرفونه، أنا متأكد من أن الكثير منكم لا يعرف معنى الضرب الشديد، فهو ضرب لو وقع على دابَّة ربما لقتلها!.

الجريدة والورقات المتناثرة في الطرقات وفي المحلات وهذه المجلات هي بداية شغفي بالحرف وقراءته والتَّمتُّع به.

لما بقيت في تلك المدرسة البعيدة جدًّا، وأقول بعيدة جدًّا على معنى صحيح وأنك لا بدَّ أن تمشي وأن تنزل من رأس الجبل في بيتنا إلى الوادي وتمشي مسافةً طويلة ثم ترتقي جبلًا ثم بعد الجبل يُقابلك جبلٌ آخر فتمشي حتى تصل إلى المدرسة!، ولا أذكر أنني تعرفت فيها على كتاب بالمعنى الصحيح للكتاب، لكنها مجرد قراءة للصف الرابع الابتدائي حيث بلغت العاشرة من العمر، وبعد ذلك تم انتقالي في قصة ربما أذكرها في موضع آخر.

انتقل حيُّنا من أترابي من الذهاب إلى المدرسة هذه إلى الذهاب لمدرسة أخرى، لا أقول أسهل لكني أقول أقرب؛ أسهل لا، لأنها تحتاج إلى صعود جبل ما يُسمى (حي نزَّال)، من أوله إلى نهايته وتمشي بعد ذلك إلى أن تصل للمدرسة، وللذكر فإن المدرسة التي درست فيها هي مدرسة (وكالة الغوث) لمساعدة ورعاية اللاجئين الفلسطينيين، وبقيت فيها حتى آخر وقت فيها.

انتقلت إلى المدرسة الجديدة، تعرَّفت على أساتذة جُدد، وأعظم هؤلاء الأساتذة هو من أذاقني معنى الحرف على طريقة جديدة وتذوُّق أكثر إدراكًا، وهو الأستاذ نايف مِسْوَدَه، وهو فلسطيني من الخليل،

درس اللغة العربية في الأزهر، وكان سبَّاحًا ماهرًا ومصارعًا ماهرًا. ودرس العربية، وكان يتذوَّق الكلام تذوُّقًا جميلًا، وله ذكريات في مصر، وكنت أحب هذا الأستاذ حبًّا شديدًا مع كراهية الطلاب له.

لكني ذكرت قصة حدثت في صفِّي معه: هو كان دائمًا يعيب على الفلسطينيين وأهل القرى منَّا بنطق القاف التي لا يستطيعون نُطقها إلا بالكاف، لا يقولون: (قال)، يقولون: (كال)، لا يقولون: (قنبلة)، يقولون: (كنبلة)، وإذا سمعتم الشيخ عبدالله عزام فهو إلى وفاته وهو لا يستطيع نطق القاف نطقًا صحيحًا.

على كل حال: في هذه المدرسة رأيت مكتبةً تُعادل خزانةً صغيرة، فرأيت فيها مسرحيات شوقي، وهي من بدايات قراءاتي، رأيت فيها كتب مصطفى محمود وتعلَّقت بها تعلُّقًا كبيرًا جدًّا وأحببتها حبًّا وصل إلى درجة الشَّغف، تعرَّفت على ديوان شوقي، هذه هي الكتب التي تحتويها هذه المكتبة، تعرَّفت على ديوان حافظ إبراهيم، وكذلك بعض الكتب اليسيرة، وقرأت هذه الكتب كلَّها في هذه الخزانة.

أحببت الشعر حبًّا شديدًا، لكن لم يكن يوجد في دراستنا دراسة الشعر ولا العروض ولا ما شابه ذلك، وطلبت من أحد الأساتذة، واسمه أحمد مطر، أن يدرِّسني العروض، فأحضر لي كتابًا ما زال عندي، هو كتابه أعطاني إياه لأنه درس في جامعة (بيروت العربية) ودرس كتاب العروض هذا، وبدأت أحفظ الشعر الذي يستشهد به العروضيُّون، وحفظت مطالع المعلَّقات، وبدأت في هذا الصعيد.

اشتُهرت بين أقراني وبين أهل بيتي بمحبة القراءة وفي المدرسة، وصار الأساتذة يرعونني، وأنا لست فقط محبًّا للأدب ولكنني كنت الأول على الصف حتى في الرياضيَّات، وأنا يعني أعتبر عقلي رياضيًّا لما نشأت عليه من حب الرياضيات، ومن حب اللغة العربية، ومن حب الشعر، ومن حب الأدب، خاصَّة القصص والرواية، وكذلك الأفكار اليسيرة التي كنت أتعلمها من مصطفى محمود ومن غيره.

وبقيت على هذه الحال، حتى أن الأستاذ أحمد مطر قال: هناك محاضرة لأستاذ مصري وكان مع الإخوان وتركهم مع الباقوري، نسيت اسمه، فكانت هناك محاضرة وأنا في الصف الخامس الابتدائي، فذهبت وحضرتها، وأنا في الخارج وجدت الأستاذ نايف في طريقي، وكان حاضرًا المحاضرة، ولم يعرف وليس باتِّفاق بيننا، وتعجَّب أني أحضر هذه المحاضرة.

وكانت هذه المحاضرة، فيما أذكر، تتكلم عن شبلي النعمان في حديثه عن دراسة السيرة، وأنا لم أفهم الأشياء الكثيرة لكن بعد ذلك عرفت هذا التَّوجُّه، وكان يحاول أن يُثبت الدراسات الجديدة في السيرة النبوية، فتعجَّب الأستاذ من وجودي في مثل هذه المحاضرة.

المهم أنني بدأت التعرف على الكتاب، وأوَّل كتاب قرأته في هذه المرحلة هو كتاب "كليلة ودمنة"، أحببته حبًّا شديدًا، وقرأته مرَّات ومرَّات، ثم بعد ذلك مع هذه الكتب التي ذكرتها لكم، لكن أول كتاب اشتريته واقتنيته هو كتاب "الشيخ والبحر" لأرنست همنغواي، وهذا كتب كلَّفني خمسة قروش، وهذا مبلغ كبير وقتها؛ فإنني في تجوُّلي في وسط البلد، مشيت مسافةً أبعد مما أمشي عادة، فوجدت رجلًا مقطوع الرجل برجل صناعية يجلس وأمامه كتب مستخدمة، وجعلت أنظر فيها وأتطلَّع إلى أسماء وعناوين الكتب، فوجدت "الشيخ والبحر" فأخذته لأنني استرعاني أن في طرّته مكتوب: "حائز على جائزة نوبل".

فأخذته، وكنت لا أملك إلا هذا المبلغ -خمسة قروش-، فنظر إليَّ وقال: أتريد هذا الكتاب؟، قلت: نعم، قال: كم معك؟ فأخرجت له القطعة، قال: هاتها، فأخذها وأعطاني الكتاب، وذهبت وقرأت الكتاب فذُبت فيه واستغرقتني كلماته وأحداثه، وما زلت إلى الآن أحب هذا الكتاب، لكني حاولت بعد كبري أن أعود فأقرأ الكتاب قراءةً جديدة لكني لم أستطِع.

القراءة تلِد القراءة.. المهم: بقيت على هذه الحال، ودخلت في تلك المرحلة مسابقة أوائل المطالعين لكني لم أنجح، ولا أريد أن أعلّق عدم نجاحي على قولي بأن الطالب الذي نجح كان أبوه مدير لجنة الفحص.

المهم: بدأت أبحث عن الكتب؛ أذكر في هذه المرحلة أن جارًا لنا، كان أكبر مني، كان يُحب قصص أجاثا كريستي والروايات البوليسية لها، فكنت آخذ منه هذه الروايات وأقرؤها، وقرأت تقريبًا جميع قصص أجاثا كريستي. كذلك أذكر أنه أحضر كتاب "مسرحية الذباب" لجان بول سارتر، وأنا في تقريبًا في الأول الإعدادي، يعني كان عمري 13 سنة، وتعجَّبت من هذا الكتاب وما زلت أفهم الوجوديَّة من خلال كتاب "مسرحية الذباب" لجان بول سارتر.

كذلك كان لنا جيران ابنهم في لبنان، درس في جامعة بيروت العربية واستقر في لبنان، لكنه كان قبل الاستقرار يأتي بكتبه التي ينتهي من دراستها يحضرها معه إلى الأردن.

أحببت هذه العائلة ولي ذكريات مع أبنائها، وكان عندهم كتب.

وأذكر أنني صعدت مرة على السِّدَّة لهم -والسدّة هي: ما يكون فوق البيت مثل الرَّف، لا أدري ماذا تُسمُّونها- فدخلت ووجدت مجموعة من الكتب.

وقرأت في تلك المرحلة كتابًا، من بيتهم، من أجمل الكتب التي أعيش معها إلى هذه اللحظة، وهو "الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر" للأستاذ محمد محمد حسين رحمه الله.

في هذه الفترة سألت الأساتذة عن هذه الشخصية، عن محمد حسين، وأعرف كثيرًا من أخبارها من خلال أساتذتي الذين كنت أسألهم، وعامَّتهم من الفلسطينيين؛ وكان لهم رعاية شديدة لطلَّابهم لأنهم يُربُّون الفلسطينيين.

الذي تميَّزت به وكالة الغوث في زماني أن أساتذتها فلسطينيون، فكان اعتناؤهم بالفلسطيني على هذا الاعتبار؛ يريدون أن يُربُّوه من أجل شيءٍ مُعيَّن، وكنَّا نُدرَّس هذه القضيَّة باعتناء.

هذه بداية تشكُّلاتي للقراءة وهكذا، يعني: أقرأ لهذا ولهذا ولهذا؛ ولكنني لم أكن أفهم أنني أقرأ فكرًا يُشكِّل ذهنًا، ولم أكن أفهم أنني أقرأ فكرًا يُصارع فكرًا، لا، القراءة عندي هي مجرد أيَّ كتاب يقع فأتمتَّع به، ولم أكن أدري أنَّ مثل هذه الكتب تُشكِّل ذهنيَّتي وتصنع شخصيَّتي.

مدارس وكالة الغوث يبقى فيها الطالب إلى الصف الثالث الإعدادي، واليوم لا يوجد (ثالث إعدادي) بل يُسمُّونه (التاسع).

المهم: حتى انتهيت من هذه المدرسة، وانتهت فترة مدارس الغوث، ثم في الثانوية تنتقل إلى مدارس الحكومة، وبالفعل انتقلنا إلى مدارس الحكومة، وهناك وجدت مكتبة كبيرة تُعتبر محطة جديدة.

وبهذا أختم هذا اليوم.. جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم.

هناك سؤال من أحد الإخوة: *نعلم أن أول حركة إسلامية التحقتم بها هي جماعة الدعوة والتبليغ، ثم مررتم بعدَّة حركات إسلامية بعدها؛ هل لكم أن تذكروا لنا أهم ما استفدتم من كل حركة؟ وهل يمكن برأيك دمج وتعاون جميع الحركات الإسلامية، كل حركة بما عندها من الخير، ليُكمّل بعضهم بعضًا بما فيه صلاح الإسلام؟*.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: في الحقيقة: دخولي لجماعة التبليغ لم يكن اختيارًا بين متعدِّد؛ فأنا بداية تديُّني –كما ذكرت في مواطن– أنني اهتديت عن طريق كتاب "وحي القلم" لأستاذنا الرافعي.

كنت ألتزم وأتقطَّع على عادة البيئة التي أنا فيها، لكن لم يكن هناك التزام تام. وفي الحي الذي أنا فيه لم يكن هناك الالتزام التَّام من قِبل أحد، إلا أشخاص معدودون لم يكن لي علاقة معهم.

لكن بداية الالتزام –الذي بفضل الله امتدّ وأسأل الله عز وجل أن يمتد إلى الوفاة–، أني بدأت أذهب إلى المسجد، فذهبت للمسجد في قصة طويلة في قضية قراءة "وحي القلم" وقراءة قصة توبة مالك بن دينار كما هي فيه على طريقة سرد القصة بطريقة رائعة من قِبل الأستاذ الرافعي رحمة الله عليه؛ فذهبت إلى المسجد ومن هناك وجدت جماعة التبليغ، وكنت قد قابلتهم مرة وأنا في الحي يتجوَّلون فدعوني للمسجد ولم أذهب لم أستجب لهم، ولم أكن ملتزمًا بالصلاة على وجهها الصحيح.

لكن ذهبت إلى المسجد، وهناك وجدت الجماعة، وكانت عطلة العيد، وهذا الكلام في الـ1976م، كان عمري ستة عشر عامًا؛ فدعوني للخروج، وعلى طريقتهم سجَّلوني ثلاثة أيام، وذهبت إلى البيت وفي ثاني يوم خرجت معهم، وتسمح والدي لأنها عطلة عيد ولكن هذا من الشيء الغريب، فخرجت معهم وذهبت معهم، وكانت جماعة سورية من حماة، ما زلت أذكر أشخاصهم مع نسيان الأسماء، لكن لو وجدتهم في الطريق لعرفتهم.

فخرجت معهم ثلاثة أيام فشُغفت بهذه الجماعة والتزمت معها وبدأت أخرج. بعد ذلك خرجت معهم أربعين يومًا، ثم بعد انتهاء التوجيهي خرجت معهم إلى باكستان بضعة شهور، في قصص طويلة تحتاج إلى سرد طويل ممتع ومؤلم لأن أهلي يئسوا من عودتي وظنوا أنهم قد فقدوا ابنهم إلى الأبد. ولأن صيغة التدين على هذا المعنى عند العوام هي صيغة التصوف التي يُجنّ صاحبها ثم يمشي في الجبال بلا أثواب إلا من "شوال أبو خط أحمر" كما يُسمُّونه، يعني هي صورة من التَّديُّن عجيبة.

أذكر أني مرة كنت جالسًا للنوم وأنا أنفث على نفسي أفعل السُّنة، فدخلت أمي معها أحد أعمامي لتُريه كيف أن ابنها قد جُنّ، وكانت ظُلمة فأضاء النور فجأة وإذا أمي وعمي واقفان وهي تقول: انظر انظر ماذا يفعل!! جُنّ الولد!، يعني هكذا كان التَّديُّن عندهم.

القصد: إني اشتركت مع التبليغ وصرت معهم، ولم يكن هو اختياري كما قلت لكم، ومن خلال التبليغ بدأت التَّعرف على الجماعات.

أذكر أنني في بدايات خروجي معهم وقع بين يدي كتاب "الدعوة الإسلامية" لصادق أمين، وهو من كتابات جماعة الإخوان المسلمين، واعترف الشيخ عبدالله عزام أنه كتب الكثير منه، في تقييمهم للجماعات الإسلامية كحزب التحرير والسلفيين والتبليغ والإخوان المسلمين والصوفية وهكذا. فتعجَّبت، ولم يكن هناك انتشار كبير في البيئة التي أنا فيها للتَّديُّن أصلًا.

بعد ذلك بدأت، من خلال جماعة التبليغ، أتعرف على التيَّارات الإسلامية والجماعات، تعرَّفت على الإخوان، تعرَّفت على حزب التحرير، تعرَّفت على الصُّوفية، وكنت من جماعة التبليغ وبقيت معها إلى أن دخلت الجامعة.

في بداية الجامعة بدأت التَّفتُّح والخروج من شرنقتهم وبوتقتهم؛ بدأت أتعرَّف وأسمع وأعلم، ومع ذلك بقيتُ معهم لأنني شُغفت بزُهدهم، وشُغفت بتواضعهم، وشُغفت بشغفهم بما هم فيه.

وبدأت أُحاول على طريقة مَنْ طلب العلم مع هذه الجماعات أن أُفلسف وأن أستدلَّ لما يفعلون، وأُناظر الإخوان وأُناظر غيرهم.

القصد: من خلال جماعة التبليغ بدأت أتعرف على الجماعات، ولا شك أن الإخوان المسلمين الانتقاد عليهم شديد، يعني مثلًا التَّديُّن الظَّاهر لم يكن باديًا، لم يكن هناك من الإخوان من يُربِّي لحيته إلا القليل، فقادتهم حليقو اللحى، حتى كان المرشد المراقب العام حليقًا ثم بعد ذلك في آخر عمره أطلقها، كان هناك شخصيَّات كثيرة لا تُطلق اللحى.

الالتزام بالهدي النَّبوي الظاهر لم يكن فيهم، وهذه الأمور كانت تعنيني كثيرًا جدًّا بغض النظر عن السلوكيَّات، لأنه لم يكن هناك في واقع الأمر الكثير مما يُقدِّمه الإخوان، كان هناك حصار على الجماعة

الإسلامية ككل، فكان يهمني ماذا يفعل هذا الفرد من الجماعة على الواقع. فكنت أرى أن التبليغ يفعلون على الواقع، يعني يذهبون للعوام ويأتون بهم للمساجد، وأنا أحب هذا وأحببت السنَّة وسَمْتَها.

السَّلفية؛ بدأتُ أتعرَّف على كتبهم وعلى ما هم عليه، وبدأت أتعرف على الشيخ ناصر وعلى كتبه وعلى الدعوة، ولكن السلوكيَّات كانت تعني لي الكثير.

خلال جماعة التبليغ بدأت كذلك أعود إلى القراءة؛ انقطعت عنها قليلًا في بداية التبليغ، لكني عدت إليها بقوة بعد ذلك من خلال كتب ابن القيم، سرقتني كتب هذا الإمام العظيم لأنه يتحدث عن نفسي في التربية والتزكية والمقامات وما أنا عليه من سلوكيات. يعني: أنا كنت جادًّا في موضوع التربية، وجادًّا في موضوع الترَّقِّي، وجادًّا في موضوع الالتزام الديني الظاهر والباطن، ورأيت ابن القيم يتحدث كثيرًا في هذا الباب.

يعني: عندما أقرأ له "طريق الهجرتين"، "مدراج السالكين"، كان يسرقني في هذا الأمر، وكذلك "مفتاح دار السعادة"، في "الروح"، حتى "حادي الأرواح" كان سميرًا لي، وحتى "روضة المحبِّين".

المهم أنني بدأت أتعرف إلى ابن القيم، وأحببته حبًّا شديدًا، والذي عرَّفني به هو الكتاب، يعني وجدت الكتب في المساجد فبدأت أقرؤها.

هنا مسألة ينبغي أن أنبه عليها: أنا لست خرِّيج المدارس الدينية التقليدية، ولم أتعرَّف على الإسلام وعلى علومه وعلى فقهه من خلال المدارس الدينيَّة؛ ولذلك الذي يسألني عن برنامج.. يعني: أنا عشت تجربة صعبة جدًّا -وسأتحدث عنها بتفصيل إن شاء الله-، ليست مما يُريده الناس اليوم، ولا مما عاشه بعض الطلبة في المدارس الدينية والأكاديمية، أنا تعرفت من خلال الكتاب، ولذلك ربما كنت أقرأ الموضوع من نهايته، فأرجع إلى بدايته.

تعرفت من خلال ابن القيم على ابن تيمية، كان دائمًا يقول: شيخي؛ وأنا لا أجد أحدًا يدلني من شيخه هذا. انظر إلى هذه الفترة العصيبة من حياتي!! أنا لا أعرف ابن القيم إلا من خلال كتبه التي أجدها في المساجد، ثم اشتريت بعضها. لا توجد مدرسة لا يوجد شيخ لا توجد حلقة علمية عرَّفتني بابن تيمية، الذي عرفني بابن تيمية هو ابن القيم، يقول: "شيخنا.. شيخنا"، وأنا أبحث من شيخه. فلما وجدت هذه الشخصية ذهبت إلى المكتبة واشتريت لأول مرة "الفتاوى الكبرى"، المقصود به المجلدات

الخمسة أو السبعة على حسب الطبعات، فاشتريتها ورجعت بها، فلما قرأت ابن تيمية أنساني ابن القيم!.

بهذا بدأت الاختيارات.. كان لا يعنيني الانتظام في الأحزاب والجماعات بمقدار ما يعنيني الالتزام بالمعاني العلمية والسلوك الذاتي الشخصي.

من هنا تعرَّفت على ابن تيمية، وبدأت أعرف عن صراعات ابن تيمية في واقعنا؛ يعني: من هم الأشاعرة، من هم الصوفية، من هم فلان وفلان.

والقراءة لابن تيمية بالطريقة التي قرأت بها تفتح لك ألف سبيل وسبيل، ولا بدَّ أن تسلكها وأن تعرفها؛ يعني: يتحدَّث لك عن الجويني، يتحدث لك عن الباقلَّاني، يتحدث لك عن الأشعري، يتحدث لك عن ابن رشد.. هو يفتح لك الأبواب، ومن خلاله أنا أحببت ابن تيمية.

فوجئت في السنة الأولى من الجامعة بأن هناك ثمة حوار شديد بين ما يقوله ابن تيمية وبين خصومه، أنا أعرف ابن تيمية من خلال كتبه وأكاد أحبه وأقتنع بكلامه، ولكني لا أعرف مقدار كلام خصومه عليه حتى التقيت في الجامعة من خصومه من طلاب صوفية يتحدَّثون عن تكفيره وعن ضلاله وعن انحرافه، وأعطاني بعضهم بعض الكتب التي عليها المذاهب الأخرى، وخاصة الصوفية والأشاعرة والمتكلمين، فأُصبت بحيرة شديدة بين المنهجين، فاعتزلت الجامعة لمدة وجلست في بيتي أقرأ. وتشابكت لديَّ الأمور، حتى جاءت العطلة الصيفية فذهبت للعمرة باحثًا عن الخلاص على طريقة التبليغ، لأن هذا كان من الأمور التي استفدتها في حل مشاكلي عن طريق الدعاء والاستغاثة، فذهبت للعمرة لسبب وحيد وهو البحث عن حل لمشكلة الخصومة.

لم أجد شيخًا ينبهني، لا يوجد في حياتي شيخ فكَّ لي الاشتباك ونقض هذا الاعتراض، لا يوجد، فقط أريد أن أبحث من خلال الكتب..

فذهبت للعمرة وتعلَّقت بأستار الكعبة -على ما كنت أعلم من الفقه- داعيًا ربي عز وجل أن يهديني سواء السبيل، وبالفعل، لا أدري إلى هذه اللحظة لو سألني سائل: ما الذي حدث؟. فوجدت بعد مدة أن الأمور قد بانت لي على حقيقتها، وصرتُ مُبصرًا للمذاهب والفرق، وإذا سألني سائل ما: هو مذهب هذه الفرقة في هذه المسألة؟ فحتى لو لم أقرأها أستطيع أن أُجيب لمعرفتي بأصولها وقواعدها.

ومن هنا وقع الاختيار بهذا المعنى ووقع المعنى القلبي، وصرتُ مجادلًا في الحقيقة لغيره عن ما يقول ابن تيمية، ولي في ذلك جلسات طويلة.

الاختيار للسلفية ليس لواقعها، ولكن لأنهم يتبنَّون شعار من أحببته وهو ابن تيمية...

الجواب على أسئلة أبي مارية الفلسطيني

[16 أغسطس 2012م - 29 رمضان 1433هـ]

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: ...مجلس شورى إلى آخره.

قال لي: هل توافق أن تنضم؟ قلت له: أنا جزء من أي عمل فيه طاعة.

قال لي: هل نذكر هذا؟ قلت له: اذكر، وأنا لا يهمني.. أنا لا أظن أن يصيبني أزيد مما أنا فيه.

فأنا أحب أي تجمُّع، وأعتبر نفسي مع هذا التجمع دينًا وخلقًا.

قلت له، لأنه كتب أشياءً في الإنترنت: أنا موافق عليها؛ ولكن ينبغي الانتباه إلى دقة الألفاظ.

كما قلت: أنا مع أي عمل على الجملة، لكن قضية الأسماء، قضية المنهج، أنا لم أعرف ما هو اسمكم، لم أعرف ما هو المنهج، فهذه دققوا فيها.

نصيحتي لكم أن توسِّعوا الباب، اتركوا العبارات الضيّقة التي كنتم تعيشون فيها قديمًا، الآن افتحوا على الأمة، كل من يصلي وهو يريد الخير فهو منَّا ونحن منه، هذا هو دين الله، المعركة الآن كبيرة.

هذا الذي قلته له، والحمد لله رب العالمين.

نعم هذا الذي حدث يا أخي مجدي.

أبو مارية: *نعم شيخنا، جزاك الله خيرًا.. يعني أنت قلت شيخنا أنك مع هذا التجمُّع دينًا وخلقًا، أما بالنسبة للعضوية بالمعنى الحرفي للعضوية فلا، هل فهمت أنا هكذا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لأني لا أستطيع أن أكون أكثر من هذا، فأنا سجين أولًا.

ثانيًا: أنا لا أستطيع أن أوافق، وقلت له ذلك بالتحديد: أي خلاف ينشأ بينكم فلا يجوز لأحد أن ينسب لي أني مع هذه الجهة دون هذه الجهة. قال: ليس هناك خلاف، قلت له: جيد.

فما كتبه الأخ في الإنترنت صحيح.

أبو مارية: *جزاكم الله خيرًا شيخنا.. طيب شيخ؛ أنت تعلم طريقة الانتخاب التي حصلت على مبدأ الأكثرية يا شيخ؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لا؛ أساس الانتخاب للإمامة وللمسؤولية ليس عندي حرج شرعي فيه، وأنا كتبت في هذا قديمًا.

انتبه: علينا أن نفرِّق بين الديمقراطية كاعتقاد، والطريقة التي تتم فيها الأمور؛ الانتخاب، وهو رأي ونظر الأكثرية في جانب، هذا فعله عبد الرحمن بن عوف.

وأنا شرحت مرة لأبي محمد الطحاوي بأن هذا الفعل قد وقع من عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في تنصيب أمير المؤمنين عثمان ذي النورين رضي الله عنه، لأنه قال كلمة لعلي: "**ما رأيت أحدًا يعدلك بعثمان**". فدلَّ على أنه أخذ آراء الناس.

لكن مع ذلك أخي مجدي: أنا في ظرف لا أستطيع أن أجيب على مثل هذه الأمور الدقيقة في كل وقت، فأنا أقول لك: بأمانة ما كتبه الأخ الزُّهيري في الإنترنت عما حدث بيننا دقيق مائة بالمائة.

أبو مارية: *نعم شيخ؛ جزاك الله خيرًا. معنى الكلام فقط بمجرّد التي هي العضوية بما أنك سجين شيخ.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أي نعم؛ يعني: معنى مجلس الشورى أن يكون لي قرار، وهذا لا يصلح لي.

أبو مارية: *طيب شيخنا.. أُثقل عليك فقط بهذا السؤال للتنبيه؛ لأن المسألة أخذت حيزًا كبيرًا عندنا هنا، وهي مسألة الأكثرية: هل أتت بالتبعيَّة أو هي بالأصل؟ يعني: هل للأكثرية اعتبار أو أن أكثرية العدول هي التي لها اعتبار؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: يا مجدي، يا حبيبي، يا قلبي، اسمعني:

أولًا: على المخالفين أن يتَّقوا الله.

ابتداءً عليكم أن تقولوا نحن مع التجمع، نحن مع لقاء الإخوة، نحن علينا أن نستظِل تحت قاعدة

واحدة؛ فعلى هذا الأساس تأتون، لا تبقوا.. ولا أدري مع أي جهة أنت أخي؛ لا يبقَ ناس في الخارج دورهم فقط أن ينتقدوا، كلما وجدوا صغيرة كبّروها، وكلما وجدوا كبيرة حاولوا أن يُشهروها.

يا أخي يا حبيبي: أنتم في وضع لا يعلم به إلا الله، مررتم بتجربة في الأردن كبيرة جدًّا؛ الحكومة اخترقت من تعلم، وعذّبت من تعلم، وشرّدت من تعلم.

الدور الآن: عليكم كلكم أن تجتمعوا بإخلاص وتتّفقوا.

الناس لن يختلفوا ما دام اجتمع العقلاء والكبراء على هذا الأمر؛ حينئذ أوجِدوا أنتم طريقة تتفقون عليها، سديدة وجائزة من جهة الشرع، تحقّق إجماع الإخوة واجتمعوا عليها.

أما أن يبقى ناس مثل هذه النقطة ودقتها وكذا هذا لا يصلح، ثم لا يقوم العمل.

أبو مارية: *صحيح يا شيخ. يعني: أنا بالنسبة لي أتبع الدليل على أساس هذا وليس تعنّتًا في المسألة، خشينا أن تكون المسألة مخالفة للشرع، هذا السبب يا شيخ فقط.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أنا أسألك سؤالًا.. حتى تعلم أن أساس العمل السياسي وأن أساس العمل التنظيمي الأصل فيه الجواز، إلا ما جاء الدليل على منعه؛ والدليل أن كل واحد من الصحابة عُين إمامًا بطريقة مختلفة، لعلمهم بأن هذا باب مفتوح ولا يُقيَّد.

فأنتم مثلًا وجدتم أن الإخوة مجتمعون وفيهم خير وبركة؛ لو أن رجلًا أراد أن يقول كما في مثال عبد الرحمن بن عوف: عيّنوا جماعة ليختاروا الإمامة، هذا جائز.

قال: طيب، نحن كلنا إخوة نعرف بعضنا ونعرف ديننا ونعرف خيارنا، لنرفع أصواتنا في تزكية الإخوة. هذا عمل جائز ليس فيه مشكلة.

المهم أن هذا باب واسع لا تضيّقوه، هذا في دين الله.

طلب الدليل النصِّي على الفعل دون النظر إلى الجواز العام هذا تنطّع وظاهرية غير مقبولة.

أبو مارية: *جزاك الله خيرًا يا شيخ، وكلام واضح مائة بالمائة.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: انقل عني أن ما قاله الأخ الزهيري في الإنترنت في موقعه دقيق مائة بالمائة.

أبو مارية: *يا شيخ، بعد إذنك لو ما فيها حرج، هذه المكالمة سجّلها إبراهيم حتى نفهم الكلام كاملًا، ولو تريد أن نشطبها نشطبها يا شيخ.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: نعم؛ لكن كلمة "أخلاقي" هذه تفسير مني الآن لوضعي الذي لا يسمح بأي إجراء مسؤول. أن أكون مسؤولًا –بمعنى: إني عضو مجلس شورى فأكون مسؤولًا عما يصدر عنه– وأنا لست كذلك، فأكون مشاركًا فيه وأنا لست كذلك.

فأنا فقط صفتي في مجلس الشورى الآن اعتبارية أخلاقية فقط، لأن وضعي هو الذي يسمح لي بذلك. وبارك الله فيك.

أبو مارية: *بارك الله فيك شيخنا، وجزاك الله خيرًا على سعة صدرك. العمل ككل والطريقة ترى أنها من الأعمال التي الأصل فيها الجواز، لا نضيّق واسعًا، ولا ننكر على إخواننا، حتى لو خالف شخص فتبقى المسألة في الخلاف السائغ الذي لا يُترك العمل من أجله، هذه الخلاصة.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أحسنت.

وأنا أطلب من الإخوة جميعًا، وما دام مسجّلًا فهذا جيّد، أطلب من الإخوة ديانةً، وهذا من باب الواجب الشرعي، ألا يُنتقد فعل خارج الإطار؛ ليأتي الجميع، كل المسلمين، كل أهل الخير، كل المحبّين لهذا الدين، كل الذين يريدون التغيير لإقامة الحق في الأرض، ويجتمعوا، ومن داخل هذا الإطار ينتقدوا ويصحّحوا ويسدّدوا ويقاربوا ويستبعدوا هذه النقطة ويقوُّوا هذه النقطة.

أما بقاء بعض الناس في الخارج في دور الانتقاد؛ فهذا ليس من الدين، ولا من الأخلاق، ولا ما يناسب المرحلة. المرحلة خطيرة جدًّا، الوضع سيغيّر وجه العالم كله، ليس فقط الأردن بل العالم كله. فالناس إما أن ينظروا لأنفسهم أنهم على مستوى المرحلة أو أنهم لا يستحقون أن يدخلوا التاريخ، وسيأتي الله عز وجل بقوم غيرهم.

أبو مارية: شيخنا *أيضًا، بعد إذنك حتى تكون المسألة واضحة، مسألة تفريع النُّقباء في المدن: هل فيها شيء أو نفس المبدأ، يا شيخ؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: هذا من الدين؛ بعد أن يجتمع الإخوة على باب واحد هو أن يعيّنوا في كل منطقة مسؤولًا يقوم بالأمر وكذا. هذا الآن دور.

الأردن ستكون هي نهاية مصارع الظالمين لأبواب تحقيق الوعود الإلهية القادمة، وستقول: أبو قتادة قالها في يوم من الأيام إن طال بك العمر.

أبو مارية: *الله يجزيك الخير شيخنا، طيب: هل نطالب بعض الإخوة في الاختيار أن يصمّموا أو يدقّقوا اختيار طلاب العلم الشرعي يعني لديهم علم شرعي أو يسألوا مشايخ أمثالك، شيخ، نطالب بهذا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: بلا شك أن طلبة العلم الشرعي مقدّمون على غيرهم، ولكن لا نستطيع أن نختار طلبة العلم فقط دون غيرهم.

لا بد من النظر إلى طلبة العلم ابتداءً، لأنهم هم الذين يعلّمون الحق لغيرهم، لا بد من النظر إلى أصحاب القوّة والاعتبارات؛ مثلًا: أبناء العشائر، وأصحاب القوة، لا بد من النظر إليهم.

لا بد من النظر إلى أصحاب الخبرات التنظيمية؛ فليس كل طالب علم عنده قدرة على التنظيم والإدارة.

لا بد من وضع الإخوة الذين لهم اعتبارات معيّنة.

كل هذه من القوى التي يجب أن تشارك في مجلس الشورى لتصنع منه شيئًا كبيرًا.

أبو مارية: *طيب، يا شيخنا بعد إذنك، أنا كنت قد كتبت ورقة في مخالفة هذا الكلام بعنوان "إذا جاء الأثر بطل النظر، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقِل"، وقلت: إن ابن كثير قال في قضية أحد: أنه لا اعتبار للأكثرية ولكن قد غلب القضاء والقدر. هذا الفهم صحيح أو أنه فهم يحتاج إلى نظر؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: ابن كثير رحمه الله -بلا شك- يرى أن الشورى مُعلِمة وليست مُلزِمة؛ ولكن بتدقيق المسألة يا شيخي: إن النبي ﷺ خضع لرأي الأكثرية -على الصحيح- في أحد، وهي إحدى الأدلة عندي، وهي مسألة اجتهادية ليست قطعية.

الشورى عندي ملزمة وليست معلمة؛ وأنا هذه المسألة قاتلت عليها منذ خمسة وعشرين سنة مع الإخوة، ثم بعد ذلك الأحداث اضطرتهم أن يمشوا على هذا الأمر لما رأوا نتائج معنى أن يكون الأمير متفردًا بالقرار دون النظر إلى اعتبار الناس العقلاء حوله.

أبو مارية: *يعني شيخنا أنا بشكل شخصي ممكن أسألك: أنا بالنسبة لي أسير في هذا الموضوع وأناصره؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أنا أعتقد الآن، بالنسبة للإخوة، أعتقد أن أصحاب التوجّه الحق غدًا سيكون لهم الأثر الكبير في الأمة، وهم سيكونون الوُّراث. أعتقد: كل من يريد أن يدخل في هذا الطريق يجب عليه أن يسلكه.

أبو مارية: *الله يجزيك الخير شيخنا، وبارك الله فيك شيخنا. سؤال أخير قبل أن أعطيك إبراهيم: هل يمكن أن أُثقل عليك؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: بقيت ثلاث دقائق وسيقطع الخط، تفضل.

أبو مارية: *شيخنا؛ مسألة الاعتصامات هل هي مصلحة مرسلة بحالها الواقعي نقدّرها بقدرها يا شيخ؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: نعم؛ المسيرات، الاعتصامات.. كلها هذه أبواب شرعية، من حرَّمها فهو أضلُّ من حمار أهله!. لا أقول: إنها مسألة اجتهادية، لا، بل أقول: إن من حرّمها متنطِّع يقول على الله بغير علم!

أبو مارية: *سبحان الله!! جزاك الله خيرًا شيخنا وبارك الله فيك. شيخ: نصيحة أخيرة للإخوة الذين يصرّحون كثيرًا في الإعلام بالتصريحات التي تُحدّث الناس بما لا يفهمون، ماذا تقول لهم شيخنا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أولًا: الإعلام أمر مهمٌّ جدًّا، وحضور الإخوة في الإعلام مهمٌّ جدًّا، ولكن في هذه لا بد أن يُعطى القوس باريها، لا أستطيع أن أقول كلمة بالمنع أو بالقبول، ولكن تُعطى القوس باريها.

أبو مارية: *جزاك الله خيرًا شيخنا، ونبارك لك الكتب الأخيرة، بارك الله فيك، نوّرتنا وفهّمتنا، وجزاك الله خيرًا شيخ، ونقبّل يدك ورأسك، وندين لك بالاحترام شيخنا، بارك الله فيك وجزاك الله خيرًا.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: بوركت، وبلّغ الإخوة جميعًا سلامي وقل لهم: اتقوا الله، المرحلة تستدعي تكاتف الجهود، الفهم، الوعي، الإقدام، الاتحاد، مرحلة دقيقة لا يمرّ بها الأردن فقط ولا سوريا ولا بلاد الشام بل يمرّ بها العالم.

أبو مارية: *بارك الله فيك شيخنا وجزاك الله خيرًا شيخنا، الله يسعدك.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الله يسعدك، بارك الله فيك، أعطني إبراهيم.

السائل (إبراهيم): *السلام عليكم. أبا قتادة: لأن الموضوع أخذ بعدًا كبيرًا في الأردن، لأجل هذا كان لا بد من حل المشكلة.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: إبراهيم حبيبي: أنا أعرف الأردن ما الذي فعلته في المرحلة السابقة في الشباب، فأعطبت قوى وكيف صنعت مشاكل وكيف صنعت عدم ثقة، وكيف أنتجت أناسًا ليس عندهم علم، ولكن بسبب ظروف معينة تصدّروا، وبعض طلبة العلم بسبب ظروف معينة تلاشوا، والمعركة التي ضد الدعاة.

يعني أنا أفهم الواقع كيف هو بحسب هذه المرحلة السابقة.

السائل: *يا سيدي، الله يبارك فيك ويحفظك.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: فأنا أفهم هذا، لكن كلمة واحدة يجب أن تُفهم: إن لم يكونوا على قدر المرحلة الله سيستبدلهم كما استبدل غيرهم.

السائل: *الله أكبر!! يعني: يجب أن يكونوا على قدر هذه المرحلة.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: ولا يجوز لأحد أن ينتقد خارج الإطار، عليه أن يأتي يقول لهم: هذا دين الله الذي أفهمه وعلينا أن نشتغل.. وأي واحد يدير ظهره معنى ذلك أنه إما عدوّ لهذا الدين باختيار، وإما دون أن يدري بجهل.

السائل: *الله أكبر!! يعني: يجب العمل، الذي يريد أن ينام في بيته يذهب وينام، الكسل مرفوض.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لا مشكلة.. ينام في بيته، لكن لا يتكلم، لا يشتغل ضد العمل.

هذا باب من أبواب الانحراف لكن مقبول منه في باب.

السائل: *بارك الله بكم يا شيخ وجزاكم خيرًا.*

رسالة إلى أهل الجهاد في الشام

[4 يناير 2014م – 3 ربيع الأول 1435هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإني أسأل الله تعالى أن تبلغَ هذه الرسالة إخواني المجاهدين في بلاد الشام وهم في أحسن حال وأقوم طريقٍ في تحقيق النصر لدين الله تعالى، كما أسأله تعالى أن يكونوا في أسدِّ نهج من الطاعات والفكر.

فإننا نحب لهم كل خير نعلمه في هذه الدنيا، وهم أولى الناس بهذا الخير وهذا التوفيق والتسديد؛ فإن الشأن الذي هم فيه من الجهاد هو أعظم وأخطر جانب من جوانب الحياة.

وليعلموا أن الأمة كلها ترقب هذا الجهاد، وترجو منه أن يحقق خلاصة ما سعى إليه أهل الحق، من العلماء والمجاهدين، بتحقيق عزة الإسلام ونصرته؛ فقد علم كل عامل لدين الله تعالى أن هذا الجهاد هو الحلقة الجامعة لجهاد الأمة السابق في كل البلاد، حيث أن هذا الجهاد في البلاد المباركة، وعلى مرمى حجر من بيت المقدس مأوى الوعود الإلهية القادمة من عالم الغيب، يستبشر بها أهل الإيمان ويرقبونها حقيقة تنتظر أهلها ووقتها.

من علم قيمة هذا الجهاد، ثم من علم أنه لم يكن ليحدث إلا بالأرواح والدماء والجهد والفكر الذي قدمه أهل الجهاد في كل مواطن الجهاد السابقة، من أفغانستان إلى الشيشان إلى اليمن وغيرها من المواطن الأخرى كالعراق، حتى وصل إلى مستقره في عقر دار الإسلام في بلاد الشام.

أقول: من علم هذا الأمر فإنه لن يأخذه على وجهه الصحيح من الأهمية والقيمة، وخاصة من هدى الله قلبه ليعلم أن هذا الجهاد ما قام ليذهب، بل قام ليقوى ويستوي على سوقه حتى يتم تحقيق فتح بيت المقدس وإقامة دولة الإسلام الغالبة المنتصرة بإذن الله تعالى.

أيها الأحبة المجاهدون في بلاد الشام:

إن في القلب الكثير من الحب لكم، وكذا الدعاء لله تعالى أن ينصركم ويمكن لكم في الأرض، وقد عاش المرء حياته كلها عاملًا ليتحقق الذي نراه اليوم على أيديكم، والتي نسأل الله تعالى أن يبارك فيها ويقوي أيمانها في الخير والجهاد والبلاء.

وحيث أن الأمر كذلك في القلب، فإنه من الواجب المرافق لهذا الحب والدعاء هو وجوب النصيحة التي افترضها الله تعالى على أهل الإسلام لمن يحب ويرجو له الخير؛ فإنكم تعلمون قوله ﷺ: (**الدين النصيحة**).

وإذا كان الأمر كذلك، فإن من الواجب عليكم الاستماع لها والتفكر فيها، وأنتم أهلٌ لهذا كله، وإياكم ثم إياكم الغرور والإباء من قبول الحق، حتى لو كان على غير هواكم وما تحبون، فإن الصديق من صدقك بالنصيحة وليس من داهنكم وغركم بالباطل.

وقد علمتم من التجارب السابقة أن الكثير منها قد بلغ الشأن العظيم من النصر والتمكين، ثم باجتماع الأخطاء والذنوب صار ما صار من الذهاب والضعف والزيغ؛ فمن لم يعتبر بما سبق فهو أولى بالهلكة والدمار. عافانا الله وإياكم من ذلك.

أيها الأخوة الأحبة:

إن الكثير من أخبار الخير تصل أهل الإسلام من قبلكم، حيث محبة الناس لكم، وإقبالهم عليكم دون غيركم، وكذا أخبار عملياتكم الجهادية الموفقة، والتي تُفرح كل مؤمن يحب الخير لهذا الدين، ومثلها هجرة أهل الإسلام إليكم رغبةً بتحقيق أجر هذا الجهاد المبارك؛ وهذا أمرٌ وإن كان في مواطن الجهاد السابقة إلا أنه اليوم معكم على أمر مختلف من القوة والظهور، وهذا يدل على بعث إلهي يؤذن بالخير العظيم من تحقيق الوعود الإلهية التي نرجوها من ربنا سبحانه وتعالى.

إلا أن كل محبٍّ لكم يخاف أن يقع منكم ما يُذهب هذا كله، وخاصة بسبب ذنب تفرقكم واختلافكم؛ والأخبار التي ترشح من قبلكم، بسبب هذا التفرق، تخيف وتُرعب كل محبّ، وخاصة من علم من التجارب السابقة أثر هذا على الجهاد في التجارب والمواطن السابقة.

وقد كان في كل مرة من يهوّن هذا التفرق، ثم تكون العاقبة المؤلمة التي تُسر الأعداء وتهرس قلوب أولياء الدين والجهاد. واليوم هي من سنن التفرق، والمرء يجد الكثير في قلبه والذي يريد أن يقوله لإخوانه، لكن ليسمح الإخوان بأن نُصارحهم بهذه الكلمات اليسيرة:

اعلموا أن جهادكم في بلاد الشام هو مُلك الامة لا ملككم، وحيث أُكرمتم به لا يعني أنه ملككم دون الآخرين، بل إن بعض من غاب عنه لعذر هو أولى به منكم؛ فإن هذا الجهاد ليس هو وليد اللحظة التي ترونها، بل هو حلقة من سلسلة طويلة بذلها علماء ومجاهدون حتى وصلت إليكم، فيجب عليكم، وأقولها بكل حبٍّ مرةً أخرى، يجب عليكم أن تسمعوا لهؤلاء، وأن تروا أنفسكم ثمرة غرس من غيركم، لهم الفضل عليكم. ومن دون هذا فإن الكثير ممن سبقكم على معنى الغرور بما وصلوا إليه من بعض النصر والتمكين ثم آل الأمر إلى ذهاب وزوال، بل وقتال في وسط الطريق حتى أفنى بعضهم بعضًا؛ وما وقع هذا إلا حبًا في الرئاسة، ويتم ستر هذا الحب بأحاديث ومزاعم الأفضلية التي يعلم الله أنها سُتُور زيف لا حقيقة لها.

ومن المؤسف أن يُرى هذا الصنيع اليوم، حذو النصل بالنصل، من بعض البيانات التي لا تخفى على الخبير الخريت؛ ولو طُبِّق مبدأ (العبرة بالنتائج)، لعلم كل منصف أن بعض القراءات والبيانات هي نتاج الجهل وحب الرئاسة، لما أنتجت من التفرق والضعف والخلاف.

اعلموا أن الخلاف إن لم يكن حله في الابتداء قَوِيَ في الأثناء، وكل يوم يتأخر الإخوان في حل الخلاف يعني مزيد إثم عليهم، وكل ما سينتج عنه من آثار قلبية وعملية على هذا الاختلاف إنما إثمه على القادة، وكل دم سيُراق اليوم أو غدًا إنما هو من آثار هذا الافتراق اليوم.

وإن المرء ليعجب أن يُقال اليوم من بعضهم: إن الخلاف يسير؛ فهذا لا يقوله إلا جاهلٌ بنتائج الخلاف بين المجاهدين في المواطن السابقة. وهذا يهدي كل موفق يرقبُ لقاء الله تعالى أن يُسارع لحل الخلاف حتى على نفسه من التنازل عن الحق له أو بعضه كما فعل الحسن بن علي رضي الله عنه وقد مدحه جده المصطفى ﷺ.

أُحذر إخواني المجاهدين، من قادة وجنود، من الاستماع إلى ما يصدره بعض الناس من فتاوى عن بُعد، يكتبها مبتدئون من طلبة العلم، أو من غير طلبة العلم ممن تسمى باسمهم، يوجبون على فريق أن ينصاع لفريق على وجه الفتوى الشرعية؛ ويكأن مثل هذه الأمور تحسم على هذا الوجه من السذاجة والطفولية، فإن الخلاف لا يُحل إلا بالصلح، وهو الأولى كما قال تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾، وإما بالتحاكم والتقاضي.

وهؤلاء الذين يكتبون هذه الفتاوى على المواقع وغيرها، صغار على الوجه التام، يغرون من يؤيدونهم بالتصلب على الموقف دون أن يتحقق المراد، وهو رد الخلاف وتحقيق الصلح والوحدة، وسيؤول إلى تفرقٍ زائدٍ وإيغار صدور جديدٍ؛ بل قد تُسرِّعُ هذه الفتاوى الجاهلة الإخوان على الاقتتال، وهذا يعلمه أهل التجربة من قبل، فإنك لن تعدم جاهلًا يبطل الآخر بالكلية من وراء هذه الفتاوى الغريبة.

إن ما أنصحُ به الآن، وباختصار: أن يعملوا على تكوين نخبة شرعية محكمة، يكون فيها أهل العلم على الوجه الصحيح، وكذا أصحاب الحكمة والبصيرة، ويُعطى هؤلاء الإخوان الصلاحية التامة بالخروج إلى قرارات ملزمة للجميع يتحقق بها الاجتماع والوحدة والاتفاق، ويقبل منهم أي شيء إلا أن يقروا هذا الافتراق بين المجاهدين، فإن هذا الافتراق لا وجه شرعي له أبدًا، وليس له إلا تفسير واحد وهو حب الرئاسة وفساد الرأي، مهما حاول بعضهم ستره بستور التزوير والباطل. وإن ما حصل إلى الآن من الإخوان لا يدل على هذا المعنى فقط دون غيره، وأستسمح الإخوان عُذرًا لهذه الصراحة والقسوة، فإن أمر الخطأ في الجهاد ليس ككل خطأ، ومن تفكر في غزوة أُحد علم صحة ما أقول، والله يغفر لي ولإخواني جميعًا.

ما أحبه لإخواني أن يبعدوا عنهم أهل الجهل ممن يظنون أن مثل هذه الأمور تُحسم بالقوة، أو بالتصلب في الرأي والتعصب إلى اسم الجماعة أو الأمير؛ فهؤلاء يُبعدون عن الاستشارة والاسترشاد، وهؤلاء في بعض الظروف هم الأعلى صوتًا والأكثر تأثيرًا، لكنهم الأكثر إفسادًا في كل وقت.

ومن النصح أن أقول لكم: إن بعض الأُمراء والقادة يحبون هذا النوع من الناس!! لأنهم يحققون لهم الأهواء في حب الإمارة وبقاء الرئاسة.

ومن راقب قلبه ودينه لم ينصع لداعي الأهواء في أمر هذا الدين، بل في ذروة سنامه وهو الجهاد في سبيل الله.

من نافلة القول تذكير إخواني بأن الإمرة اليوم هي إمرة جهاد، والطوائف إلى الآن طوائف جهاد؛ فليس هناك أميرٌ مُمكنٌ يُعامل معاملة الخليفة أو ما أشبهه من الأسماء والألقاب. ومن لم يُبصر هذا المعنى كان فساده أشد، حيث يلزم الآخرين بلوازم هذا الاسم من إمرة المؤمنين أو خليفة المسلمين، والدخول في الصُّلح أو التحكيم على معنى آخر غير أن الجماعات جماعات جهاد تسعى لتحقيق التمكين، لا يُحقق إلا الفساد، لأن مبناه على الجهل والغرور بلا وقائع عند العقلاء وأهل العلم.

وإن ما ينتجه تسمية الأوهام بالحقائق التعلق بالأسماء والهياكل والألقاب؛ فمن الإثم العظيم في دين الله تعالى أن يقتل أهل الإسلام بعضهم بعضًا من أجل أُمراء أو أسماء تنظيمات وضعها الناس، ولم يكتسبوا حكمًا إلا بوضع بشريٍّ فقط، للناس تغيير هذا الوضع على قاعدة الحديث الشريف: (**إني والله، إن شاء الله، لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير**). لكن بعض الناس يتعاملون مع أُمرائهم وجماعاتهم كأنها وضعٌ إلهيٌّ: يُقاتلون عليها، ويأبون تركها، وكأنها مقصدٌ بذاتها لا وسيلة؛ وهذا أمرٌ يخفى على النفوس، مع أن عامة ما تقع به الجماعات وأُمراؤها هذا وجهه على الصحيح، ممن يعلم ويراقب ويعاني نظرًا وفكرًا. وإذا وقع هذا الأمر على وجه جليٍّ منهم، كان الإصلاح أبعد في الاحتمال والوقوع.

وإني لأرجو الله تعالى أن لا يقع هذا من أحد، فإني رأيت بعض من تسمى بالخليفة أو أمير المؤمنين هو في هذا الباب على دين الرفض دون أن يدري؛ فإنهم هم من يرون الأُمراء والأئمة وضعًا إلهيًا لا اختيارًا بشريًا يخضع للمصلحة دون غيرها، والحجة في ذلك تنازل الحسن بن علي رضي الله عنه عن إمرة المؤمنين، وحصول المدح له من صاحب الشرع محمد ﷺ، وبمجرد تمسك الناس بالأسماء والأشخاص يُدخلهم في هذا المعنى شاءوا أم أبَوْا.

أرجو من الله تعالى أن لا يُستشار من يأبى النصيحة إلا من كان على هواه ومذهبه وجماعته؛ فإن

هذا دين اليهود يسري في من جرى على سننهم أو بعض سننهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾. وهذا الصنيع يغرس ما تهوى النفوس دون النظر إلى الوجه الآخر من الخِلاف بين المسلمين، حتى لَيُخيَّل لمن لا يسمع إلا لنفسه أو ما في معناها أن ما عليه هو الحقّ كله، وأن ما عليه الآمر هو الباطل كله، فيأبى الصُّلح إلا على شرطه، وهذا باب الشر والفساد، فإن وقع هذا عُدِمَ الإصلاح والتوافق.

آمل من الإخوان أن يعلموا أن الحال اليوم حال بلاء لا اقتسام غنائم حتى يقع التنافس عليها؛ نعم، حب الإمارة داء النفوس حتى الزكية منها، حتى على البلاء، لكن من اتقى ربه، وعمل للدار الآخرة، وعلم أن ما سيأتيه هو الخير في الآجلة، فإنه لا يدري اليوم يموت أو غدًا، وإن الجنة والنار أقرب إليه من شِراك نعله لم يكن همه إلا نُصرة الدين وإغاظة الكافرين، وهذا لا يتحقق إلا بالوحدة، «**فإن الخلاف شرٌّ**» كما قال الحكيم المهدي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وفي الختام:

هذه كلمات محب لا ينصر اسمًا إلا في الإسلام، ولا يُوالي إلا على طريق الجهاد، ولا يرى الأشخاص إلا آلات لنصر الدين وليست مقصدًا لذاتها؛ يُحب لهذا الجهاد الذي حلم به زمنًا طويلًا أن يبلغ مداه في عُقر دار الإسلام -بلاد الشام-، وألا يلحقه ما لحق ما مضى من مواطن، عاشها ورأى كيف تبدأ وكيف تؤول. وهو يعلم أن من حمل السلاح هناك، حتى القادة، ليسوا بأولى منه في هذا الجهاد ولا بمقدار حبة خردل.

فإن أخذ الإخوان الأحبة بهذه الكلمات كان هذا ما يُحب، وهو أمله بأهل هذا الطريق العظيم الذي لا يسلكه إلا من اجتباه الله لطاعته.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، والمرء يعتذر أن تكون أول كلماته لأحبته وإخوانه وأبنائه هذه الكلمات، لكنها الظروف التي يُعذر بها المنصف والمحب، والعذر لصاحبها أنه محب مأسور.

والحمد لله رب العالمين.

أبو قتادة

رسالة من الشيخ أبي قتادة إلى إخوانه المجاهدين

[20 يناير 2014م – 19 ربيع الأول 1435هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه رسالتي إلى المجاهدين في بلاد الشام أكتبها في ظروفٍ مؤلمةٍ يعيشها كلّ محبٍ لهذا الجهاد المبارك، وأعلمُ أن الأمرَ يحتاج إلى تفصيلٍ وبيانٍ ولكن الظرف لا يسمح، فأقتصر على النِقاط التالية:

لقد اتفقَ المراقبون، من الدُّعاة والمصلحين، أن الدولة الإسلامية في العراق كان لها تجاوزات في أعمالها في التعامل مع إخوانهم ومُخالفيهم، احتار الكثير في تفسيرها، لكن لم يكن ثمة سببٌ شرعيٌّ واحدٌ أن تُقاتل هذا القتال الشرس الذي تشنه مجموعات مُتعددة، منهم الملحد العلماني ومنهم المسلم المخالف.

ولقد عَلِمَ الجميع أنَّ الجيش السوري الحر كان له من الجرائم والمفاسد ما تعجز الصفحات عن تسجيله، وهو مُوثقٌ عند الجميع، ومع ذلك لم ينشط أحدٌ من التنظيمات التي ترفع شعار الإسلام لإعلان القتال عليه، مع استحقاق الكثير من مجاميعه هذا القتال.

فأن ينشط هؤلاء الأوباش السفلة من التنظيمات العلمانية لقتال الدولة الإسلامية في العراق أمرٌ مفهومٌ، لأنهم إما أحذية للغرب أو لطوائف الردَّة، وإما دفاعاً عن فسادهم وإجرامهم؛ لكن غير المفهوم أن يقوم بذلك مَن يرفع شعار الإسلام ويدعو لتحكيمه. ولذلك فقتال هؤلاء غير مبررٍ البتة، إلا أن يكون الشيطان قد استحوذ عليهم والتقوا مع العلمانيين في أهدافهم، وهذا مما لا يليقُ بمسلمٍ.

فأقول، إنْ كان ثمة سامعٌ يتقي ربَّه: إن كل مسلمٍ يرفع السلاح ضدَّ أخيه آثمٌ، القاتل والمقتول في النَّار؛ أما العلمانيون فحُكمهم الكفر والنَّار.

وليس هناك مبررٌ لقتال الدولة الإسلامية في العراق مع ما أعلمُ الكثير من تجاوزاتهم؛ وكل شيخٍ أو مُفتٍ يقول بغير ذلك فهو إما ضالٌ، أو جاهلٌ، أو عميلٌ مستأجَرٌ.

لقد تبيَّن أن هذا القتال دُبر بليلٍ مِن قِبل أعداء الله، والأدلة على ذلك واضحةٌ للمُتابع، وأن وراءه شياطين الإنس من عربٍ وعجمٍ؛ ولقد كان من الحِكمة أن يُدرك المجاهدون ذلك، وأن لا يعطوا الذرائع لهذا القتال، ولكن كان ما كان منهم، غفر الله لنا ولهم.

لكن مِن البيّنِ أن هذا القتال سيمتد حتى يشمل كل مَن يرفع راية الإسلام في هذا الجهاد، ولذلك أقول لهؤلاء: اتقوا الله في هذا الجهاد، ولا تضعوا أيديكم في أيدي العلمانيين وأعداء الدين، ولقد كان من الواجب الوحدة لجميع تلك الجماعات الإسلامية هناك، لا أن يقع هذا الفساد من التفرق والقتال.

أنصح الأخ أبا بكر البغدادي، إنْ كان من أهل سماعِ النصيحة، وإن كان يُؤمن أن أعمال الجهاد والإمارة منوطة بمصلحة الأمة، أنصحه أن يُطيع الحكيم الدكتور أيمن بأنْ يُعلن انسحاب إمارته من الشام وقصرها على العراق، وإلحاق جميع المجاهدين مع الدولة بإمارة جبهة النصرة؛ فإنه لو فعلَ ذلك لَتحققتِ الكثير من المصالح للأُمة، ولَذهبَ الكثير من الشرِّ، فمقصدكم -فيما نحسبُ- إقامة الدين لا نصرةَ تنظيمٍ.

فإن لم يفعل؛ فإني أنصحُ القادة تحت إمرته أن يُسارعوا إلى الانضمام لجبهة النصرة لمصالحٍ كثيرةٍ لا يتسع لها المقام، وهذا عندي واجبٌ شرعيّ عليهم.

أنصح الأخ أبا محمد الجولاني بأن لا يتوانى عن قتال العلمانيين على جميع الصَعد، من أتباع النظام النصيري الخبيث ومن طوائف العلمانيين الذين يحملون السلاح ضدَّ النظام.

وهذا لم يكن من المصلحة سابقاً؛ أَمَا وأنهم ابتدأوا قتال إخوانكم في الدولة هذا القتال وبهذا الإعلان، فإنه لا عذر لكم في ترك القتال لهؤلاء الآن، فإنهم لو فرغوا من الدولة سيأتون إليكم، وإن بعض الكلام على هذا المعنى رشح من أحقادهم.

وأما من تقاتل مع الدولة وهو مسلم؛ فالعمل بالصلح بينهم هو الواجب، وذلك بعمل لجنةٍ شرعيةٍ تَحكمُ فيها بين الفريقين.

لقد عَلِمَ الجميع أن تعنت الدولة الإسلامية في شرح مواقفها، وقتلها لأفراد من جماعات إسلامية أخرى، هو السبب الظاهر في قتال هؤلاء لهم؛ وهذا من الدولة غير سديدٍ ولا مقبولٍ من أحدٍ، كائناً من كان.

ولذلك أخوف ما أخاف أن الدعوة إلى الصلح بين المقاتلين من المسلمين لا تجد آذاناً صاغيةً عند الدولة قبل غيرها؛ فإن كان الأمر كذلك، فأدعو أبا محمد الجولاني إلى إعلان ذلك وكشفه للنَّاس حتى يكون الأمر بيّناً في من يقبل التحكيم وفي من يرفض، إعذاراً إلى الله تعالى وإلى النَّاس، هذا بعد استفراغ الجُهد من المسلمين بالصلح في الوصول إلى أهدافه.

لقد تبيَّن لكلِّ متابعٍ أن أنصار الدولة الاسلامية في العراق ممن يكتبون عنها يُسيئون لها أكثر مما يُصلحون، ويقولون عن دينها كلاماً لو صحَّ لَكان الخرق كبيراً في تصور أنفسهم؛ ولذلك على إخواننا في الدولة، وهم أئمة الجهاد في العراق لو انشغلوا به لَكان لهم به شُغلاً أن يكشفوا حقائق ما يقوله هؤلاء عنهم.

إن جرائم المعتدين من العلمانيين وغيرهم على إخواننا المجاهدين في الدولة الإسلامية في العراق تُوجب على كلِّ مجاهدٍ أن يُدافع عنهم دفع الصائل، وخاصةً في اعتدائهم على الأعراض والآمنين، وأن لا تكون أخطاء هؤلاء المجاهدين عذراً لتبرير ترك القتال للمُعتدين.

أقول لإخواني المجاهدين جميعاً: اصبروا واثبتوا ولا تيأسوا، فوالله ثم والله ما يحدث هو خيرٌ لدين الله تعالى، وإن هذا الجهاد سيؤتي ثماره في كلِّ بلاد الشام وليس في سوريا فقط، إنه لن يتوقف حتى تدخل جحافل المجاهدين بيت المقدس والمسجد الأقصى.

واعلموا أن التآمر عليكم كبير، ولكن يرد ذلك حفظ الله تعالى لكم ومكره بأعدائه، كما يرده حِكمة القادة واستماعهم للنصيحة، لأنهم أولى النَّاس بذلك.

واعلموا أن الجهل والغرور مُفسدان لكلِّ رأيٍّ وعملٍ، فإيَّاكم وهذا؛ وتذكروا أن هذا الجهاد ثمرة سابقين من شهداء ومُبتلين في سبيل الله تعالى، وأنكم ما نفرتم إلا لتحقيق الوعود الإلهية، فانزعوا عنكم التعصب والهوى.

وإياكم واتباع حُدثاء الأسنان، ممن لا يعرفون عواقب الأمور، أو ممن تغرهم اللحظة الراهنة؛ فهؤلاء لم يشهدوا كيف تصير أمور الكثرة إلى القلَّة، وكيف يتحول النَّصر إلى هزيمة، وكيف يستبدل الله أئمة بآخرين.

إن ما أقوله لكم هنا هو ما أدينُ الله تعالى به، وهو قول غيري من أهل العلم ممن تعلمون، ولولا أني لم أستأذنهم بذكر الأسماء لذكرتها.

والله يشهد أن كل مجاهدٍ عندي وعند هؤلاء من أهل العلم سواء، إلا أن مصلحة الجهاد والأمة تقتضي هذا القول الذي يُؤلم بعض الخلق؛ وإن العاقل يعلمُ أن الحقَّ له هذا المعنى من الألم والسعيد من اتعظَ بغيره.

ولا يقولن أحدٌ يردُّ الحقَّ: إن القائل هنا وجَّه كلامه للمجاهدين دون غيرهم؛ فإني هذا ما قصدته، لأنهم أهل الحمل للنصيحة من أمثالي. وأما الكلام عن مشايخ الانحراف الذين يُؤلبون ضدَّ المجاهدين، وعن العلمانيين هؤلاء، فليسوا أهلاً للنصيحة كما يعلمُ كل عاقلٍ.

ولِيعلمَ الجميع أن المرءَ لو كان في غير هذا الموطن لَقال الكثير، ولكن ضيق الوقت وعلنية النصيحة هي ما تسمح لمثل هذا الإجمال، والمرء يكتب مع الألم ومع الخوف على الجهاد؛ فلنُعذر إن كان في الكلام شدَّة، فإن الجهاد ليس مُلكاً لأحدٍ دون الآخر بل هو ملك أُمة الإسلام جميعاً.

اللهم إنا نصحنا لإخواننا في جهادٍ أهدانا الله إيَّاه من غير كبيرِ جُهدٍ لأحدٍ فيه، بعد طول مسيرٍ امتد من أفغانستان حتى وصل إلى الأرض المباركة، فإن أحسنوا كان لهم وللدين، وإن أساءوا أساءوا لأنفسهم واستبدل الله بهم غيرهم.

والحمد لله ربِّ العالمين

أخوكم ومحبكم في الله

عمر بن محمود أبو عمر

أبو قتادة الفلسطيني

رسالة إلى (أنصار الشريعة) في تونس

[20 يناير 2014م – 19 ربيع الأول 1435هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

نحمده تعالى، ونصلي على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إلى الأخوة الأحبة من أنصار الشريعة في تونس الحبيبة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

فقد طلب مني الشيخ الحبيب أبو عياض رسالة نصح لكم؛ والشيخ أبو عياض، حفظه الله وأبقاه شوكة في حلوق أعداء الدين، من خيرة من عرفت عقلًا وتقديراً للأمور، وإني لا أذكر أني خالفته في أمر من أمور الرأي إلا وكان رأيه هو الأسدّ والأقرب لإصابة العاقبة.

وقد ينكر عليه بعض الناس قساوته في توقع العواقب، ولكن –للأسف– يكون المستقبل مؤيداً لهذه العواقب التي قدرها الشيخ أبو عياض.

ولذلك أول ما أدعوكم هو الالتفاف حوله، وقبول قوله ما استطعتم لذلك سبيلاً.

ولقد كان يخبرني سابقاً عن أحوال الدعوة عندكم، وهي أخبار تسر كل مسلم والحمد لله رب العالمين.

لقد كان تقديري أن جماعة النهضة على غير هذا الجهل الشديد؛ فإني كنت أتوقع أن تصير إلى الحق من خلال حكمها وصراعها مع العلمانيين فتقترب إلينا، وقد خالفني في ذلك الشيخ أبو عياض؛ وللأسف، قد أصاب مرة أخرى معي. فإنها بدل ذلك ذهبت بعيداً عنا إلى جهة العلمانيين، وقد جرت على سنن أمثالها من اتخاذ إيذائنا سبيلاً للقبول في دين الكافرين من الأمريكان والأوروبيين.

والنهضة قد علمت عداء العلمانيين في تونس للإسلام، وعلمت عداء أوروبا للمسلمين؛ لكنها لم تنتصح ولم تهتدِ، بل ذهبت إلى خلع المزيد من الانتساب للإسلام، حتى أنها قبلت عدم الإسلام شريعة القوانين في تونس!! فلا أدري ما بقي لهم من زعمهم أنهم في حزب يريدون من ورائه إقامة الإسلام.

ثم زاد الأمر بأن لاحقوكم، ونسبوا لكم من الأعمال الكاذبة والتي اتخذت حجة لملاحقتكم وسجنكم، بل وقتلكم.

والآن –أيها الأخوة– تعيشون آخر المحن؛ فإن المستقبل لهذا الدين ولهذا الجهاد، وستكونون بفضل الله أنتم أهل الوراثة لتونس وغيرها. لكن عليكم بالصبر والثبات، وعليكم بالإكثار من الدعاء والصلاة والذكر وقيام الليل، كما عليكم بالإكثار من شرح الدعوة بالمقال والأوراق والكتابة في وسائل الإعلام والكلام فيها؛ وهذا أمر مهم لكثرة الكذب والافتراء على هذه الدعوة.

واعلموا أن هذا البلاء الآن يعلمكم عدم الظلم لأحد كائناً من كان؛ فإن النهضة كانت على الحال الذي أنتم عليه، من السجن والتشديد والتقييد، لكنها الآن أظهرت أنها لم تتعلم، بل سلكت سبيل من سبقها من الظالمين.

واعلموا –أيها الأخوة– أن أكثر ما يفسد هذه الدعوة هو الغلو والتشدد؛ فإن الأمة قد فتحت ذراعها للدعوة، وقد مورس عليها التضليل والإفساد، فهي بحاجة للشفقة والرحمة، وإظهار المحبة لها والرفق بها في شؤونها كلها. وقد سرّني ما كنتم تقومون به من قوافل مساعدة للمناطق المحتاجة، فواصلوا هذا السبيل، ولا تتراجعوا عنه تحت ضغط المجرمين الظالمين، فوالله إن الأمر كما قال الحبيب المصطفى ﷺ: (**الراحمون يرحمهم الرحمن**). والرحمة هذه مطلوبة حتى على المخالف، إلا من قاتلكم وحاربكم، فهؤلاء لا تتوانوا في الرد عليهم والدفاع عن أنفسكم وأعراضكم.

ولقد علمت أن الكثير من الشباب من جهتكم قد نفروا إلى الجهاد إلى سوريا الشام؛ وهذا أمر محمود مبارك. ولقد علمت أن الشيخ أبا عياض حفظه الله يخالف هؤلاء الشباب في النفير العام هناك، حتى لا تترك تونس بلا دعوة ولا عناية؛ والأمر قريب، فإن الخير عندكم كثير يسع الحالين إن شاء الله تعالى.

لكن ساءني بعض من نفر من جهتكم إلى سوريا الشام، وهم قلة وأفراد، فيهم تشدد بسبب حماس الشباب واندفاعهم. كما سرني أخبار كثير منهم من المجاهدين، وهؤلاء يعلمون وطأة الجاهلية، وقد عاشها الكثير منهم، فلو عوملوا يومها بما يعاملون الناس اليوم لما حصل لهم الهداية والتوفيق وسلوك سبيل الجهاد، لأن الأمة بحاجة إلى الرفق. ولقد سمعتم الحكم الذي أطلقه بعضهم على فتى، قد يكون بالغاً وقد لا يكون بالغاً، بالردة؛ فقد قال -وهو بائع قهوة-: لو جاءني محمد ﷺ ما فعلت كذا!!!. وهذه كلمة قبيحة ولاشك، لكن الناس يحملونها على معنى تشديد الأمر لا التحقير للنبي ﷺ، فكان الواجب تعليمه لا قتله، كما فعل هؤلاء؛ فإن الناس يجهلون معنى الكثير مما يقولونه، فلا يحاكمون حتى يتعلمون.

وهذا مثال من أمثلة كثيرة تبين فساد من توسد غير مكانه ومقامه؛ والأمر -أيها الأخوة الأحبة- أمر دماء، وهو أمر عظيم في دين الله تعالى، ولذلك إن كثر منا هذا فلا تسألوا عن أسباب حجب النصر وتأخر التمكين، فإننا يومها لا نستحقه.

أما أمر النهضة عندكم؛ فقد أظهر القادة السياسيون لكم العداء، وتحالفوا مع العلمانيين ضدكم، بل صاروا رأس حربة ضد هذه الدعوة، فلا تترددوا في إعلان فسادهم وضلالهم. وإننا كنا وما زلنا ننهى أن يحارب مسلم أو يُعادى وهو يقف في صف أهل الإسلام ضد الزنادقة العلمانيين وضد الكفرة المشركين والمرتدين، حتى لو كان مخالفاً لنا؛ لكن ما فعلته النهضة إنما هو الانحياز لصف أعداء المسلمين ضد إخوانهم المسلمين، فالموافق لهم على هذا له حكم من حارب المسلم من أجل إسلامه، وهو معروف عندكم.

وأنا أطلب منكم الاستقلال في الدعوة، وعدم الالتحاق -اليوم- بأي عنوان سوى (أنصار الشريعة)، فإن حصل هذا، فبلا إعلان. هذا بعد تقدير المصلحة؛ فإن هذا هو الأسلم للدعوة اليوم حتى لا تتكالب عليها الذئاب، ولو تواصلتم مع إخوانكم في ليبيا فهذا خير، حتى تكونوا يداً واحدة في الدعوة والتعاون. هذا مع علمي أن الأخوة القدماء في ليبيا صاروا شذر مذر، واختلفت بهم السبل كثيرا، نعوذ بالله من هذا التفرق.

إخواني الأحبة:

غداً -ولاشك في ذلك- لنا ولهذا الدين؛ ولقد رأى الناس أن كل مواطن الجهاد والدفاع عن الدين وعن الأمة صار أئمتها هم إخوانكم ومن هم على شاكلتهم، فلا تجزعوا. وإن من أوصل الجهاد من أفغانستان حتى بلاد الشام، يرعاه ويؤيده رغم كل المحن والخطوب والشهداء والدماء والدمار، لقادر أن يحقق النصر قريباً للإسلام في كل البلاد من المغرب للمشرق، ولكنه الصبر والمثابرة واليقين.. فأنتم الوارثون إن شاء الله تعالى.

وعليكم بأهل العلم والسابقة، وإياكم والصغار وحدثاء الأسنان والمتعجلون؛ وكذا التحضير لهذه الوراثة بالعلم والإقبال عليه، والتنظيم والإدارة الناجحة، والالتفاف بقوة حول أميركم، الموفق بإذن الله تعالى، أبي عياض حفظه الله ورعاه.

ثم عليكم بالشدة والقسوة -ما استطعتم- على العلمانيين الزنادقة عندكم؛ فإني لا أعلم من بلاد المسلمين من يصرخ بعداء الدين من هؤلاء كما هم عندكم وفي تركيا وإيران، والآن يكاد إخوانهم في مصر يلحقون بهم في إعلان العداء للإسلام. فعليكم بأئمتهم على معنى تقدّرون الحكمة فيه من خلال القادة، لا بآراء آحادكم الذاتية، فهذا أمره عظيم، وأنتم تعلمون درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما في كلام النبي ﷺ.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

فإن احتجتم إلى أمر خاص فلا تتوانوا في السؤال عنه؛ فإن كان ثمة نصيحة لكم فلن أدخر ذخراً في إيصالها لكم، محبة لكم، وذكرى لأخي الحبيب أبي عياض، وذكرى وفاء له، وهو أهل له، فإن له في القلب مقاما من الحب والاحترام والتقدير ما الله به عليم .

وأسأل الله تعالى أن يجمعني وإياكم في أرض عزة وجهاد، وفي مقام حب ووفاء، وفي مقعد صدق عند مليك مقتدر.. آمين.

والحمد لله رب العالمين

أخوكم أبو قتادة

ملاحظة:

لا تنسوا إخواني دوام الدعاء والاستغاثة، كما عليكم بالقرآن وقيام الليل وكثرة الذكر، وتذكروا دائماً أن عملنا عبادة لله.

كما أُعلمكم أنه قد خرج لي بعض الكتب فانظروا فيها، وخاصة ما يتعلق بتفسير القرآن، ومنها سورة الإسراء؛ فستجدون فيها فوائد إن شاء الله تعالى. والشيخ أبو عياض هو أعلم الناس بمقاصدي فيها، فإنه كان من أقرب الناس إلي، وجزاكم الله خيرا.

التعليق على مهلة الجولاني ومقتل أبي خالد السوري

[27 فبراير 2014م – 27 صفر 1435 هـ]

المتصل (الدكتور سعد الحنيطي): *كل عاقل في الخارج يَرَى أن هناك مشروعًا غربيًا لضرب الدولة بالنُّصرة، كل عاقل يقول ذلك، وهذا أولًا سيجعل الناس تبتعد عن الجهاد، وسيشمت بنا الأعداء، وخاصّة من خصومنا على الساحة الإسلاميّة، وسيقولون: هؤلاء اقتتلوا بين بعضهم وهم نفس المنهاج ونفس كذا، فلا بدّ...*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الوقت عندي قصير، فأنا سأعلّق على هذا الكلام الطيّب، أقول:

أولًا: ينبغي أن يكون بين طلبة العلم اتّفاق على أنّ هناك ثمّة انحرافات واختلالات دينيّة وشرعية وواقعية في إعلان الدولة.

الموضوع الذي تقوله أنا أؤيّده، بأن ضرب الجبهة بالدولة هو أقلّ شيء مشروع شيطاني..

الدكتور سعد الحنيطي: *إذًا يا شيخ المطلوب الآن.. أنا عندي اقتراح، وهو أن تطالبوا الجولاني أن يوقف مهلة الخمسة أيّام[1]، وأنّنا نحن نقول ونختار شرعيًا من الدولة وشرعيًا من النصرة، ونتّفق فيما بعد على مُرَجِّح يرجّح بينهم إن اختلفوا..*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: اليوم وأنا راجع من الزنزانة من المحكمة جاء في ذهني أن أقول بأن إعلان القتال بين الطائفتين هو إعلان غير مُوفّق، كان ينبغي أن أقول، وأقولها الآن وسجّلها عندك، أنا كنت أريد أن أوجّه نصيحة للجولاني، وهو رجل كريم ومحقّ ويحتمل النصيحة، بأن لا يُعلن هذه الخُطوة، أن يدافع عن إخوانه وعن القيادة فهذا أمر مشروع، وأن يدفع الصائل فهذا أمر مشروع، ولكن أن لا يُعلن القتال بين الجبهة والدولة.

---

(1) يقصد الدكتور مهلة الشيخ أبو محمد الجولاني في كلمة (ليتك رثيتني) إذ قال لجماعة البغدادي: "وننتظركم أن تردوا بشكل رسمي وخلال خمسةِ أيامٍ من تاريخ إعلان هذا التسجيلِ، وإن أبيتُم فقد علمتم أننا صبرنا عليكم سنةً كاملةً مِن التعدياتِ والتُّهمِ الباطلةِ وتشويه الصُّوَر؛ دفعًا لمفسدةٍ أعظم، وتعلمون أيضًا المرَّ العلقم الذي ذقتموه على رجالِ الشرقية، ووالله لئن رفضتم حُكم الله مجددًا ولم تكفُّوا بلاءكم عن الأمة لتحملنَّ الأمةُ على الفكرِ الجاهلِ المتعدي".

ولكن أنا أريد أن أقول كلمة: أنا غاضب جدًا.. أبو خالد ليس شخصًا عاديًا، أكبر مصيبة أُصبنا بها بعد مقتل أبي عبد الله أسامة بن لادن رحمه الله هي مقتل أبي خالد...

الدكتور سعد الحنيطي: *الله المستعان.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: من لا يعرف أبا خالد عليه أن يخرس، والذي لا يغضب لمقتل أبي خالد هو مجرم عدو لهذا الجهاد وعدوّ لهذا الدين؛ أبو خالد مقتله ليس كمقتل أيّ واحد فينا، وليس كمقتل أي واحد داخل الجهاد، الذي قتل أبا خالد هو مجرم، والذي خطّط لقتله هو مجرم، والذي نفّذ الجريمة هو أكثر إجرامًا كذلك.

الدكتور سعد الحنيطي: *إذًا أنا أنتظر الآن وأضمّ صوتي إلى صوتك؛ أنّه لا بدّ أن يعلن إما أبو بكر البغدادي أو العدناني أنّهم بُرَآء من دم أبي خالد.*

النقطة الثانية: لا بد أن يكون هناك مندوب شرعي من الجبهة ومندوب شرعي من الدولة، ونحن نعرف أشخاصًا بأعيانهم على خير عظيم، من هذا الطرف، ومن هذا الطرف، من الممكن أن يلتقُوا..

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أنا أؤيّد أيّ إنسان من شأنه إيقاف إراقة الدماء.

الدكتور سعد الحنيطي: *الآن عندنا نحن أناس يُهيّجون القتال، موجودون الآن على تويتر وعلى الفيس بوك وغيره؛ ماذا تقول لهم يا شيخ؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أنا أخاطب الجولاني ولا أخاطب من يُحرّض.. أنت تعرف أنّ من يحرّض قد يكون أخذه الغضب والحماس، وقد يكونون أناسًا مدسوسين، أنا أخاطب الجولاني أن يتراجع عن إعلان قتال الدولة قتالًا شاملًا كما ذكرنا، وبارك الله فيك واعذرني انتهى وقتي بالمكالمة.

الدكتور سعد الحنيطي: *طيب.*

التعليق على مبادرة د. سعد الحنيطي

[4 أبريل 2014م – 4 جمادى الثاني 1435 هـ]

المتصل: *هناك أنباء عن وصول الدكتور سعد الحنيطي إلى أرض الشام..*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: ما شاء الله..

المتصل: *والرجل –أنت تعرف– كان يحمل مبادرة كحكم مُرجِّح، الرجل نثق في علمه ونثق في دينه، نسأل الله أن يحفظه ولا نزكّيه على الله، إذا كنت توافق على هذا الأمر أو مباركتك على هذا الأمر..*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: إذا أردت أن تسجّل، فأنا أقول:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله.

أقول: مع أنّي في الحقيقة قد وصلت إلى شبه اليقين في الواقع في داخل بلاد الشام بين إخواننا في جبهة النصرة وبين الدولة، وصلت إلى شبه اليقين وحسمت أمري، ولكن هذا لا يمنع، ديانةً وخوفًا من الله ومحبةً للمسلمين، أن يبقى السَّعي بينهما لإزالة ما بينهما من الخلاف. فهذا أنا أبقى أؤيّده وإلى آخر لحظة.

أنا أعلم هذه المبادرة، وقد أخبرني عنها من قبل الدكتور سعد، وأخبرني عنها الشيخ أبو محمد المقدسي –حفظهما الله تعالى–، فأنا أيّدتها، وكما أيّدتها من قبل أؤيّدها الآن، فأي سعي بينهما هو خير.

مع أنه –للأسف– قد وصلني ما رَدّ به بعض المسؤولين الشرعيّين للدولة على الأخ الحبيب الشيخ الدكتور سامي العريدي أبي محمود، ولكن هذا –إن شاء الله– لا يمنع المحاولة تلو المحاولة، هذا أولًا.

الأمر الثاني: أنا لم أقابل الدكتور سعد الحنيطي؛ ولكن لا أعرف عنه إلا كل خير، وأنا تكلمت معه ولم أعرفه مقابلةً، ربّما هو يذكر شيء عنّي قديمًا أنّه رآني، ولكن أنا سمعت منه في الهاتف مرّات ولا أعرف عنه إلّا كلّ خير، ولذلك أنا سعيت من أجل أن يكون ناطقًا رسميًا لإخواننا المساكين هنا في السجون الأردنيّة، وأنا معه -إن شاء الله- في محبّة الخير للمسلمين، ولا أعرف عنه إلّا كلّ خير، ولا أسمع من الإخوة هنا إلّا مدحًا وذكرًا طيبًا له في عقله وفي علمه.

ولكن أنا أنصحه وأقول له كلمة: يا دكتور سعد؛ إذا صحّ الخبر، أنت ذهبت إلى أرض الشام المباركة، وهذا جهاد عظيم، فاحذر أيّ خطأ فيه، وتذكّر أن الإسلام كاد يُمحى لوجود خطأ في غزوة حنين، أو لخطأ في غزوة أحد، فتذكّر أنّ أخطاء الجهاد أمرها عظيم، وقد تاه بنو إسرائيل أربعين سنة في الصحراء بسبب كلمة قالوها وموقف أخذوه.

الذي أدعوك له يا دكتور سعد -وأنت أهل لهذه الدعوة المباركة- هو أنّك إذا وصلت إلى أمر يقينيّ أن لا تخاف ولا تجزع من إظهار الحقّ، حتّى لو غضب أحبّ الناس إليك، لأنّ الصديقيّة ومقام التقوى والخوف من الله لا يحصل بمخالفة الأعداء بل يحصل بمخالفة الأحباب في الحقّ؛ هذا الذي أدعوك له، أن تقول كلمة الحقّ وأن تعلنها حتى لو احمرّت لها أنوف.

مع أنّي أنا أقول: الموقف عندي منتهٍ، ولكن أرجو من الله أن أكون مخطئًا، وأن يكون سعي الدكتور سعد هو المصيب في إعادة اللحمة وإعادة المياه إلى مجاريها.

الذي أقوله: سأقبل من الدكتور سعد أيّ كلمة يقولها، إلّا كلمة واحدة لن أقبلها منه، وهي أن يقول: إنّ كلاهما على حقّ، وإنّ وجودهما مختلفين هناك نقرّهم عليه. هذه الكلمة لن أقبلها، لن أقبل منه إلا كلمة واحدة، وهو أن يقول: عليهما أن يلتقيا على كلمة واحدة، وهذا الذي طلبته منهما، وهذا هو الحقّ مع فلان في النقطة الفلانيّة، وهذا الحقّ مع فلان في النقطة الفلانيّة، وعلى فلان أن يتراجع، فإن لم يتراجع فعلى الجميع اتّخاذ موقف منه، وهذا هو الذي وعد به أبو محمد في رسالة لي؛ بأن يتخذ الجميع موقفًا واحدًا باسم أحد الفريقين من الجهاد في سوريا.

فهذا هو الذي أقبله منه، أما غير ذلك: إنّ كلاهما أخ، وكلامهما على خير؛ هذه الكلمة لا تنفع

في مسائل الجهاد، ولا أقبلها، ولا دين الله عزّ وجلّ يقبلها، والله تعالى أعلم، وبارك الله فيك.

المتصل: *جزاك الله خيرًا، هو الدكتور سُجن مع أبي محمد المقدسي، وأُعطي مجلسًا للقضاء بوجود الشيخ أبي محمد..*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لا يحتاج الدكتور سعد إلى تزكيّة، هو مُزَكّى وهو أهل للخير، والكل يعرفه، والدكتور سامي يعرفه، وهو كثيرًا ما دخل في مسائل القضاء وكان فيها صارمًا كما ينبغي أن يكون القاضي.

المتصل: *جزاك الله خيرًا، نسأل الله يا شيخ أن يكون بوجوده هناك يطلع على الوضع أكثر، ونسأل الله أن يُجري على يده الصلح.*

رسالة إلى أهل الجهاد ومحبيه

[26 أبريل 2014م – 26 جمادى الثاني 1435 هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه رسالة أكتبها بألم عميق، ولولا ما أخذه الله من الميثاق على الخلق ما فزعت إليها.

ووالله لقد جاهدت نفسي دفعها ما استطعت فما قدرت، خوفًا من كتمان كلمة الحق التي أعتقدها.

ولقد حاولت جهدي، سرًا وعلنًا، أن أدفع المكروه عن كل من انتسب إلى الجهاد وأهله، ولكن بعضهم ولغ في الباطل والشر والضلال إلى أذنيه، وصار همه إفساد الجهاد لا الإحسان إليه؛ فكانت هذه الكلمات التي يتحمل ما فيها من كان سببًا لها، ألا وهي قيادة الدولة الإسلامية في العراق بفرعها في بلاد الشام.

فقد تبين لي بيقين لا أشك فيه أن هذه الطائفة بقيادتها العسكرية والشرعية، التي تفتي لهم أفعالهم، أنهم كلاب أهل النار، وهم أحق من دخل في قوله ﷺ: (**يقتلون أهل الإسلام ويذرون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد**)؛ لا أتردد في حكم هذا القول، لسوء صنيعهم وفعالهم.

ولقد دفعت الأسئلة ما استطعت نصحًا حتى انعدم فيهم سماع كلمة الحق والنصح والإرشاد، وكلماتي هذه أقولها لمن بقي ينتسب إليهم وفيه نزعة سنة أو دين أو تقوى من الخوف من إراقة دم المسلمين.

وهذا القول النبوي الشريف في أمثال هؤلاء من المعاصرين يمنع البحث عن اسم لهم؛ إذ سيزعم بعض الخلق أن وصف الخوارج الاصطلاحي لا ينطبق عليهم في اعتقادهم، كالقول في تكفير فاعل الكبيرة.. والوصف النبوي أرشد إلى سيماهم من غير النظر إلى دوافعهم، وصفات أئمتهم زمان علي رضي الله عنه

هي صفاتهم اليوم. لا يجادلن أحد إلا في مناط الحكم النبوي، وأمثال هؤلاء من يقاتل أهل الحق من أمثال جبهة النصرة حفظها الله وحفظ قادتها وعلماءها.. آمين.

وإن المثرب على قادة الجهاد وأئمته، كالحكيم الظواهري، أو يزعم أنه غيّر وبدّل، فإن هؤلاء يتاجرون بالكلمات؛ إذ ليس لهم خبرة في مسيرة هذا الجهاد، ولا اعتقادهم ولا كلماتهم ولا أسلوبهم. والعجب ممن يزعم أن الحكيم حفظه الله ورعاه غير ما كان عليه أبو عبد الله بن لادن، وهؤلاء لا يسمع لهم إلا مثلهم، ممن لا يعرف تاريخ الناس ولا صنائعهم.

وأما من ضلل للكلمات والمصطلحات؛ فهو أولى بالضلال والحنث والجهل، مع أن كل هذا لم يحز في النفس إلا القليل، لكن الجرم الذي يوجب البراءة وإعلانها هو انطباق الوصف النبوي الشريف عليهم، وإني لأعلم سقط الرجال ممن سيقول الكثير وأقله أن يقول: الرجل مأسور ولا يعلم شيئًا. فأقول: والله إني لأعلم أكثر مما يعلمون، ولكن الحال ليس ضعف ما يأتي لكن ضعف ما يذهب؛ فإن المرء على حال لا يقدر أن يقول كلمة كل يوم كما يفعل غيره، ولذلك خلا الوجه للصغار والمتعصبين للدولة بعصب الجاهل لقبيلته دون وعي ولا فهم، وهؤلاء لا أعنيهم في كلمتي، فإن البدعة إن سرت في النفوس كانت كحال مرض الكَلَب يستعر فيه ويعمي بصره وبصيرته.

وإني لأحمد الله تعالى من جانب آخر أن صار الأمر إلى هذا الحال، حتى يظهر الحق وتتمايز الصفوف، وليعلم الفرق بين طوائف الجهاد وجماعات الغلو والبدعة.

وإني لمشفق على إخواننا المجاهدين في أرض الشام، لما يحسون من آلام إجرام من كانوا معهم يومًا في سبيل قتال الطواغيت فانقلب بهم سعارهم إلى استباحة دمائهم جهلًا وغلوًا.

إنني أدعو المجاهدين ومحبيهم إلى النظر والاهتمام إلى قوله ﷺ: (**لا تزال طائفة من أمتي... الحديث**)، ليعلموا أن سند هذه الطائفة الموصول هو ما يحاول المجرمون قطعه، بالقدح في أئمة الجهاد وقادته ومن رعوه بدمائهم وجهودهم وعرقهم بل وبذلوا له الأهل والولد والوقت؛ ثم يأتي هؤلاء المجرمون بهذه الطوام من الأقوال. ولذلك: فإني أشكر لأحبتي طلبة العلم في جبهة النصرة، كأمثال الدكتور سامي العريدي وأبي مارية العراقي وأبي عبد الله الشامي وغيرهم كالمحيسني، صبرهم وجهودهم في بيان الحق ودفعهم جهالات الجاهلين، هذا مع علمي بأني لا أستطيع استيعاب كل أهل العلم في سوريا الشام.

إن هذا الجهاد يُؤذى من أعدائه المبغضين كما يُؤذى من جهلة محبيه، وهم لا يقِلون إيذاءً لهذا الجهاد عن إيذاء أعدائه؛ فليصبر أهل الحق، وليشدوا على آلامهم من إجرام هؤلاء، وليتأمل أهل العلم والنظر إلى قوله ﷺ في هؤلاء: (**لأقتلنّهم قتل عاد**)، وهو قول لم يفعله ﷺ مع اليهود في خيبر ولا في بني النضير ولا في بني قينقاع، كما لم يفعله مع قريش وهم أشد أعدائه، والسبب أن سعار كلبهم لا يصلح أبدًا، كما أن الناجي منهم شر على أمة محمد ﷺ. وهذا شأن تاريخ هذه الطائفة؛ فإنه كان في بعض المواطن ينجو الرجل والرجلان منهم، فلا يلبث أن ينشر ضلالهم في البوادي ومواطن جفاف العلم، فيعودوا إلى شأنهم.. وهؤلاء اليوم من هؤلاء، لا يختلفون عنهم في نقير أو أقل من ذلك.

فإن سأل سائل عن هذا الحكم فيهم أو دليله، فليسأل أهل الجهاد عنهم، وكيف صار شأنهم أن عدوهم الذي يحاولونه هم الجهاد، ينبزونهم بأوصاف المرتدين، ويغتالون قادتهم، ويستبيحون أموالهم.. فماذا بقي للسائل حتى يتردد أو يتلجلج؟!.

إن هذه كلماتي فيهم ألقى الله عليها، ولولا مصلحة الجهاد ما قلتها، ولو وسعني أن أسكت، ووالله إني لناصح لكم في قولي هذا، لا أبتغي في ذلك إلا إقامة السنة وردع الجاهلين، وتبرأة الجهاد منهم.

فهذه كلماتي أقولها في ظروف لا أستطيع أن أرد فيه على أسئلة السائلين، ولا الرد على المخالفين والمشككين، وإن المرء لم يبق له من الحياة لينظر إلى غير إرضاء وجه الله تعالى ما استطاع سبيلًا.

وإن الذي أقوله هنا هو قول بعض أهل العلم ممن هو على نفس الغرز، ولكن لكل إنسان أعذاره وسبيله.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، ونصر الله الجهاد وأهله.. آمين آمين.

والحمد لله رب العالمين

أخوكم أبو قتادة

رسالة إلى طلبة العلم والمشايخ المجاهدين في أرض الشام المباركة

[26 أبريل 2014م – 26 جمادى الثاني 1435 هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إلى طلبة العلم والمشايخ المجاهدين في أرض الشام المباركة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بواسطة المشايخ الفضلاء:

- الدكتور سامي العريدي
- الشيخ أبي مارية العراقي
- الشيخ المحيسني
- الشيخ أبي عبد الله الشامي

أرجو من الله تعالى أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم بموفور الصحة والعافية في دينكم ودنياكم.

كما أسأل الله تعالى أن يجزيكم عن الإسلام وأهله والجهاد وأهله خير الجزاء؛ فإن نفرتكم للجهاد، وأنتم من أهل العلم، ليعيد إلى نفوس الناس صورة العالم المجاهد، والذي يبذل روحه في سبيل كلمة الحق. وهي صورة تكاد تزول إلا من قلة تضيء بين حين وآخر، وها أنتم تعيدون هذه الصورة العظيمة.

وإن وجودكم في أرض الجهاد واجتماعكم فيه لتحقيق مؤسسة العلم المستقلة، تلك السلطة التي بلعها الحكام، حتى إذا ذهب الحاكم المسلم صاروا إلى بطن الحاكم المرتد والكافر، وبذهاب هذه السلطة

العظيمة والمستقلة وذوبانها في سلطان الحاكم ما أدى إلى انهيار مفهوم الأمة؛ فإن هذه الأمة المسلمة قوام أمرها بسلطان العلماء كما يعلم هذا كل دارس لتاريخ هذه الأمة، وهو بناء القرآن والسنة ولا شك. وقد حاول المنازعون لسلطان العلماء إذابة هذه السلطة أو تجييرها لسلطانهم، وقد نجحوا نجاحاً قوياً كما يشهد لذلك الواقع اليوم، حتى صار الناس لا يعرفون العالم إلا من قدّم من خلالهم وإعلامهم وتزكيتهم، وإن المحاولات التي أرادها آخرون لإظهار مؤسسات علم أخرى بعيداً عن سلطة الحكام كانت في عمومها خادمة لمناهج أو تنظيمات خاصة، وفي عمومها لم تخرج عن دعم الحكومات وتبنيها وتزويقها.

وإنكم تعلمون أن من مهمات المصلحين اليوم إعادة سلطة العلم، بل لا يمكن للأمة أن تحقق النهضة، ولا أن تسعى سعياً صحياً لها بلا أمراض إلا أن يقودها العلماء الصالحون الصادقون، وأرجو أن تكونوا طلائع هذه السلطة الإيمانية والتي قال الله عز وجل فيها عن يحيى عليه السلام: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.

أيها المشايخ الفضلاء:

إن المهمة اليوم عليكم عظيمة ثقيلة؛ فهذا جهاد أمة استفاقت من غفوة طويلة، بل لو قلنا من موت لما أبعدنا الوصف والحقيقة، وهي استفاقة عواطف أكثر من وعي، واستفاقة نفس أكثر من عقل وعلم، وبسبب هذا سيكون هذا الجسم أكثر عرضة للأمراض وعوارض الضعف والاختلاط. وأنتم دون سواكم الأقدر على تجلية الحقائق الإيمانية، والإجابة على أسئلة النوازل العظيمة؛ وذلك لثقة الناس بكم، حيث نفرتم بأنفسكم إلى مواطن الموت والتضحية، ولقربكم من الواقع وشهودكم له. وإن هذه المهمة توجب عليكم، أكثر من غيركم، ما أوجبه الله على أهل العلم؛ فأنتم أولى الناس بتقوى الله وخشيته.

وإني أذكركم بالقاسم المشترك بين المصلحين والمجددين في تاريخ هذه الأمة، ألا وهو قيام الليل؛ فهو شعار الصالحين والعلماء والمصلحين كما تعلمون، وهو سمة أهل القرآن من أمثالكم، به يعرفون بين الناس. كما عليكم الاستزادة دوماً من العلم؛ فإن النوازل التي تقع بكم عظيمة، وتحتاج إلى فقه نفس وقوة ارتباط بكلام الله ومعانيه وفقهه، وكلام رسول الله ﷺ ومعانيه وفقهه، كما أن المرء لا يكون فقيهاً إلا بمعرفة اختلاف العلماء، وهذا تعلمونه جيداً وليس لمثلي معكم إلا الذكرى، والذكرى فقط.

ولا يمنعكم خلافكم في مسألة أن تكونوا واحداً، كما لا يمنعكم تصدركم للجهاد أن تسألوا من علم شيئاً في المشرق والمغرب، حتى لو خالفكم في أبواب من العلم والفقه، فإن هذا هو شأن العلماء الصادقين، وأنتم أولى الناس بهذا الوصف إن شاء الله تعالى.

إنني أرى -أيها الاخوة المشايخ- تقصيراً من قبل العلماء في مواكبة الأحداث والنوازل؛ ولا بدّ للإخوان من أعذار، إذ يختلط عندهم العمل الجهادي بالعمل العلمي والإفتاء، كما أني على اطلاع بما يشغلكم من حال التفرق والبدع الحاصلة من أهل الغلو، وهي أعذار مقبولة.

لكن أنصح إخواني -وهم أهل النصيحة من أئمتنا حفظهم الله تعالى- أن يفرغوا لشؤون الفتوى والدعوة والقضاء؛ فهذه مهمات عظيمة، ولا بأس، بل من المهمات إنشاء المجالس العلمية الشاملة لكل طلبة العلم الموجودين عندكم، بغض النظر عن انتماءاتهم وجماعاتهم. فهذه مهماتكم في تضييق الواسع ولم الشمل وإماتة الفتن والمشاكل، وأنتم على بصيرة من هذا، وقد كان لكم سوابق خير في هذا المضمار، فلو قوي وتنامى لكان خيراً، وخاصة في كشف زوان الطريق وأوساخها.

وأنتم تعلمون أن الحركة الجهادية عجزت أن تفرز مشاركين في العلم، في غير مسائل الإيمان والتوحيد والجهاد؛ وهذا بسبب تقصير داخلي يسير، والسبب الرئيسي لذلك هو غارات الجاهلية ضد العاملين في هذا الباب. والآن دوركم في هذا المضمار الفسيح في أرض الشام المباركة، رفع الله شأنكم في الدنيا والآخرة.

وإن من أبرز سمات ما تهتمون بإظهاره أنكم علماء أمة لا طائفة ولا جماعة، كما لا يكون لكم شارة مدرسة معينة، بل أنتم أهل الإسلام ضد المرتدين، وأهل سنة ضد الزنادقة، كل الأمة لكم وأنتم لها، فسارعوا إلى إعلان تجمع لكم في هذا الباب ونظموا أنفسكم فيه على وجه علمي وإداري، والله الموفق.

وإنه مما يبرز جانبكم فيه التعليق المستمر والدائم على كتب أهل العلم والفكر، وإصدار الفتاوى في النوازل، وعقد الدورات العلمية سواء بحضور التلاميذ أو من خلال وسائل الاتصال، وتعريضكم أنفسكم للفتوى لأهل الشام خصوصاً وللمسلمين عموماً، وكتابتكم الفتاوى المؤصلة اللازمة لما يقع عندكم، وابتعادكم قدر الإمكان من الدخول في مشاكل التنظيمات، فإن كان لا بدّ من ذلك فليكن، بغير إظهار بارز يبز غيره من أعمالكم العلمية والفتوى والتدريس.

وإني أنصح أحبتي بتوجيه الرسائل إلى علماء المسلمين في الشرق والمغرب، تشرحون فيه الأوضاع، وتحملونهم المسؤولية معكم؛ وفي هذا جمع لشمل الأمة، وإقامة الحجة على علماء الأمة، فإن هؤلاء إن صلحوا صلحت الأمة ولا شك، بل لن يكون للأمة أي قيام دون قيام العلماء بها.

لقد أرسلت للحكيم الظواهري رسالة أطلب منه أن يهتم بتولية طالب علم نبيه من أهل الشام، يكون له باع في فهم الواقع والحديث عنه، وإعانته بالعلماء والمستشارين وقادة العلم والسياسة، ليقوم بمهمات هذه الجهاد من قيادة علمية وسياسية؛ وأنا أطلب من مشايخي إعانة الشيخ الحكيم في هذا الأمر، فأعملوا شأنكم وجهدكم في تحقيق هذا الأمر فهو مهم جداً.

اعلموا أيها الأخوة الأحباب المشايخ أنكم لستم منسيين، ولا أن الناس وأهل الدين غافلون عن مقاماتكم، وما أنتم عليه من الغربة هي حال الناس جميعاً؛ فلا تتعب أنفسكم من كثرة السهام ضدكم، ولا عدم وصول محبة الناس لكم، فإنكم في مقام عظيم يشكره الله لكم ويحمدكم عليه، وأهل الدين يدعون لكم.

ووالله سيأتي اليوم الذي تُحسَدون فيه على سبقكم لهذا المقام العظيم، فالزموا غرزكم، واصرخوا في كل مقام بالواجب العيني على عموم الأمة من وجوب النفير، ولا تغرنكم الأسماء والألقاب، فالله رب قلوب، وهو عالم بمن يقوم بالحق في باب العلم وواجباته.

وإن كل مخلص صادق ليتمنى أنه معكم، فأنتم طلائع الحق والهدى، وإنكم ولا شك تعلمون أن هذا الجهاد هو أوجب الواجبات في هذا العصر، وإن له ما بعده من الفتح والملاحم التي وعد بها رسولنا ﷺ أمته.

إن من المهم اكتشاف الأخطاء في مهدها، وخاصة شبهات الغلو؛ فإن حملة السلاح هم البيئة الخصبة لهذا الشر، والجهاد عندكم قد نفر إليه الناس، منهم المتحمس بلا علم، ومنهم الشاب الغر، ومنهم من له سابقة علم فيها دخن، ومنهم ومنهم.. فهي بيئة تحتاج إلى رعاية خاصة من قبلكم خاصة دون بقية الناس، فحيث رأيتم الخطأ نبّهوا عليه وأقيموا له قوارع الحق حتى يموت، ولا تترددوا أبداً في عزل وكشف أصحاب الأهواء مهما بلغ شأنهم أو كانت لهم مقامات وأسماء وألقاب، فأنتم بعلمكم فوق الجميع، والأمانة في أعناقكم دون بقية الناس.

إن في القلب الكثير من حبكم، وحب الاجتماع بكم، فسلامي لكم جميعاً، وعذراً أني لم أذكر إلا أسماء قليلة، فوالله إن من غاب ذكر اسمه ليس بأقل ممن ذكر لكنها الضرورة والاستعجال وجزاكم الله خيراً، وبلغوا سلامي لكل من قبلكم، وادعوا الله لي ولإخواني.

والحمد لله رب العالمين

أخوكم أبو قتادة

كلمةٌ قصيرة للشيخ أبي قَتادة في ليلة العيد

[3 أكتوبر 2014م - 9 ذي الحجة 1435 هـ]

أقول لكم كلمةً لا أطيلُ بها، ويستطيع كُلُّ واحدٍ منكم أن يقودها على المعنى الحسن ليراجع بها نفسه ويراجع بها العلماء ويراجع بها إخوانه:

إن هذه الأُمَّة المباركة العظيمة المُكَرّمة، التي أكرمها الله عز وجل بكل كرامات الوجود، والتي اجتمعت هذه الكرامات كلها في حبيبنا مُحَمَّد ﷺ، ثم سَرَت هذه الخيرات العظيمة حتى دخلت في هذه الأُمَّة منذ أن بعث النبي ﷺ وإلى يوم القيامة.

فما أنصح به إخواني: إن هذه الأُمَّة تعيش لحظة تحول، ولحظة بناءٍ جديد، ولحظة دخول حقبةٍ تاريخيةٍ عظيمة، وستكون أمارات، فليس من الخير ولا من العلم أن يتكلم المرء بعد انقضاء الحدث فيقول: كانت تلك فتنة، وكانت تلك ملحمة، وكان ذلك سوقٌ من أسواق الدماء.

ولكن من الخير لي ولكم وللأُمَّة أن أذكركم أننا على أسواق الخير، وأن هذه الأُمَّة مقبلةٌ على أسواق الخير التي سيشهدها العالم أجمع.

بلاد الشام -أيها الإخوة الأحبّة- بلادٌ مباركة، وإذا وقف بعض أهل العلم على بركة بلاد الشام وبما يحدث فيها من الخيرات المادية، من طعام وشراب، ومزاجية أهلها، فإن أعظم البركات في هذه الأُمَّة أن تكون محطةً لنُصرة الحق وإماتة الباطل، وهكذا كانت منذ أن دخلها الصحابة.

هذه البلاد لم يهدأ فيها الخير وأسواق الخير وأسواق الحق، وعلى مدار التاريخ كانت هذه البلاد هي بلاد الخير؛ لقد تحطمت جحافل الصليبين في هذه البلاد، عاشوا فيها طويلًا ولم يكن اليأس طبيعة هذه الأُمَّة، وكذلك عندما جاء التتار تحطمت رماحهم وجيوشهم والجماجم في هذه البلاد.

واليوم جاء اليهود، والناس يصيبهم اليأس لطول الأمد، وعند أهل الإيمان طول الزمن يزيدهم ثقة، وما زال في هذه الأُمَّة يحدث أثره في الوجود ويقيم معالمه في النفوس. هذه ملاحم حقيقية القدم، وقد أثبتنا في وجهها الصبوح، فانتظروا أهلها، فسيسعد فيها من يسعد وسيشقى فيها من يشقى.

إياكم واليأس، إياكم وأن يصيبكم اليأس وأن يقع في قلوبكم أن ما يقع اليوم هو شر للإسلام، بل والله هو الخير.

هذه الأُمَّة مرحومة لا يعرف خيرها في أولها من آخرها.

هذا ما أردت أن أقوله لكم، وهذا كلامٌ طويل يحتاج إلى شرح، وأعتقد -لمن يسأل الشرح- أن الزمن الآتي سيشرح ما قلته لكم.

فكونوا في عدوة أهل الحق، وكونوا مع رجال الصدق، وكونوا مع رجال الله.

ولن ينعم الناس بعد اليوم بدنيا، بل سيكون النعيم لأهل الدين وأهل الحق وأهل الهدى.

وشكرًا لكم.

حُكم أفراد الطائفة الممتنعة

[15 أكتوبر 2014م - 21 ذي الحجة 1435 هـ]

السائل: *شيخنا، أحسنَ الله إليك، لدي سؤال بعد إذنك.*

قد فهمت ممَّا تعلمته من فضيلتك، من خلال ما قلته -فضيلتك- كتابةً أو صوتيًا، أنك لا تقول بكفر كل أنصار الطاغوت، أي أفراد الطائفة الممتنعة عينًا ومنهم الجند، ولكن تكفّر عينًا الدائرة المغلقة التي تَحَقَقَ فيها المناط المكَفّر وهو الموالاة المطلقة، مثل أمن الدولة والمخابرات. هل هذا الفهم صحيح؟ لأني أميل إلى هذا القول.

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: ليست هذه العلة في التكفير وإن كان الموقف واحدًا؛ فالذين يحملون الحكم على الامتناع وعدمه يلغون معرفتهم بالأفراد، فمن أدرك انحسار مانع الجهل عنه حكم عليه بحكم الطائفة وإلا فنحن نعرف تحقق الموانع في هؤلاء.

ومن سميته أنت (الدائرة المغلقة) أو ما شابه، فلعلمنا أن مانع الجهل قد ذهب عنه. فالموانع قد تقوى وقد تزول وقد تضعف، وهو النظر في عوامل المنع هل هي متحققةٌ أم لا.

وهذا يُبيّن لك أن هذه المسألة نسبية تتغير بحسب الواقع، وليست حالةً ثابتةً مستقرة بل متغيّرة، وبالتالي يتغيّر الحكم بتغيُّر العلة.

ولذلك لا يقال، كما يُنسَب لي، أني لا أكفر أعيان المناصرين والأتباع مطلقًا؛ فهذا قولٌ يخالف الحق. لكن أنا أطلب إعمال الموانع حيث علمناها، أما إلغاء الموانع بحجة الامتناع فهو التفات على ما يتحقق وجوده، وهو أشبه بدفن الرأس في موطن العلم لما يدرك بحجة عدم الرؤية.

السائل: *شيخنا ما المقصود بقولك: "وإن كان الموقف واحدًا"؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: القصد أن الجاهل يحمل الكلام على وجه سهل، وهو أن الرجل يُكفّر المخابرات دون غيرها؛ فحين يرى طالب العلم هذا يستغرب، لأن هذه ليست علةٌ شرعية يحمل عليها الحكم، لكن لو فهم العلة لأدرك صوابها.

العلة في تصورنا: وجود الموانع أو عدم وجودها، ولا ينبغي إغفال ما نعلم وجوبًا.

السائل: *شيخنا، يعني الأصل في أفراد الطائفة الكُفر فمن تحققت فيه موانع التكفير لا نقول بكفره.*

الشيخ أبو قَتادة: هذا حق. فإن الحكم على الطائفة يستلزم الحكم على أفرادها، لكن نحن نعلم وجود الموانع فلماذا لا نعملها؟!.

المخالفون يقولون: هذه طائفة ممتنعة، والطوائف الممتنعة لا يعمل فيها الموانع. أقول لهم: وضعتم رؤوسكم في الرمال حين ألغيتم ما تحققتم من وجوده.

أمّا الغلاة؛ فهم يرونهم كفارًا، لجهلهم بأصل الدين. وهذا منتهى الجهل وهو أصل الغلو؛ لأن إدراك هذا القول على حقيقته يعني تكفير الأُمَّة جمعاء، لأن العلة في الجهل موجود في بقية الناس، وما هو جهلٌ عند هؤلاء موجودٌ في عموم الأُمَّة.

ورأيي هذا لما ظهر كان يستهزئون به، ثم الآن -بحمد الله- هو قولُ عموم أهل العلم، ولا يخالف فيه إلا أفرادٌ يحبون التشدد في كُلِّ باب، أو أن لهم تجربةً ما مع جهةٍ أمنية، فيقع الحوار حول تجربته لا أصل المسألة.

ولذلك ستجد أقوامًا من الناس ينكرون هذا بضرب أمثال لعسكر بلد أو جهة أمنية تحقق كفرها، كَسَبِ الله أو علمهم بالتوحيد الذي نبيّنه للناس، فيقولون: انظر لهذا لا يُكفّر من سَبَّ الله!! أو ما شابه ذلك. بل سيزعمون أني لا أكفّر مَن أجمعَ العلماء على كفره، وبالتالي سيكفرون الرجل لأنه لم يكفر الكافر.

والله يرحمنا ويرحمكم.

أجوبة على سؤالات (جيش المهاجرين والأنصار)

[26 أكتوبر 2014م - 3 محرم 1436 هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

من جيش المهاجرين والأنصار إلى فضيلة شيخنا أبي قَتادة الفلسطيني، وفضيلة شيخنا أبي مُحَمَّدٍ المقدسي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أمّا بعد:

فإنّا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو حسبنا ونعِمَ الوكيل، ونُعلمكم علمائنا الكرام بما يجري لأبنائكم في أرض الشام من مستجدات:

أولها: *لا يَخفى عليكم تقدم العدو النصيري الكافر في ريف حلب الشمالي -حندرات وما حولها- وهي مواقعنا التي ليس لنا غيرها، وتتمثّل خطورة هذا التقدم الأخير فيما يلي:*

1. *أن هدف النظام هو فتح طريق إلى قريتي نُبُّل والزهراء الرافضيَّتين وبالتالي الوصول إلى المناطق التي يسيطر عليها حزب الـ PKK الواصلة إلى حدود تركيا، وبالتالي يُقَسّمون شمال سورية إلى قسمين.*
2. *تقدم النظام سيؤدي إلى خنق مدينة حلب بحصار مطبق.*
3. *السيطرة على حوالي نصف الريف الشمالي لحلب.*

ثانيها: *إن الصراع في أرض الشام بات صراعًا مشاريعيًا، بل ومن العيار الثقيل، مع كل هذا فإن المشاريع الموجودة يمكن تقسيمها إلى:*

1. *مشروع جماعة الدولة الإسلامية بعجره وبجره.*

2. مشروع جَبهَة النُّصرة المتَمَثّل في "دار القضاء"، والتي -مع الأسف- بتنا نرى انحدارها المتَمَثّل في:

أ- سوء الإدارة.

ب- روح التحزب فيها، والتي كانت سببًا في إقالة الشيخ سعد الحنيطي عنها.

ت- عدم إخضاع الجَبهَة لأمنييها للمحكمة.

ث- عدم وضوح المشروع؛ فكثيرٌ من بنوده وجزئياته ليست واضحةً عند أصحابه فضلًا عن غيرهم. فانحدرت إلى ما لا يَسُر والله المستعان.

3. مشروع جَبهَة أنصار الدين، وهو مشروعٌ لا وجودَ له حتى الآن، وذلك لأسباب:

أ- تأخر الإنشاء.

ب- انشغال كل فصيل برد العدو بمعارك استنزافية ضخمة.

ت- التباعد الجغرافي بين أعضاء تحالف أنصار الدين.

ث- عَدَم الاندماج.

4. المشاريع الأخرى من المتردية والنطيحة، كالزنكي وحزم وجمال معروف وغيرهم، التي تخطط لإقامة مشاريعها، وتستفيد الآن من قتالنا للنظام؛ فنحن نصد النظام وهم يبنون مشاريعهم من خلفنا.

فالمشاريع الإسلامية النقية إمّا معدومة أو ضعيفة، وهذا يؤثر تأثيرًا سلبيًا عظيمًا على الإخوة المجاهدين؛ إذ يرون دماءهم تُراق ويجني الثمرة غيرهم، حتى وصل الحال ببعضهم إمّا إلى ترك الجهاد والرجوع، أو الالتحاق بالدولة الإسلامية كونها مشروعًا قويًا قائمًا على سوقه.. وهذا ما حصلَ من الشرعي العام لجيش المهاجرين والأنصار أخينا أبي عزام النجدي الذي لحق بهم أخيرًا.

ثالثها: أننا الآن في مواقعنا نخوض مع العدو النصيري حربَ استنزاف لا قبلِ لنا بها إلا أن يشاء الله، وما حولنا من الكتائب، إلا ما رحم الله وقليل ما هم، كُلٌّ منهم حريصٌ على مشروعه الذي أَمَّنَه في خطوطٍ خلفية كإدلب وحماة، أو ربما تركيا، أو حتى المصالحة مع النظام والله المستعان. فنحن الآن بين

نارين: إمّا أن نستمر في مواجهة هذا العدو حتى يأتي الله بالفتح أو أمرٍ من عنده، وإمّا أن ننسحب إلى مناطق أخرى نعيد فيها ترتيب صفوفنا ونبدأ منها طرح مشروعنا، لكنا نخاف إن نحن فعلنا دخول العدو على المسلمين وانتهاك حرماتهم وأعراضهم.

فنرجو منكم أن تُشيروا علينا برأيكم، وتُرشدونا لأهدى الطرق كي نسلكها، عَلَّ الله أن يجعل في ذلك سببًا في عزّ هذه الأُمّة ونصرٌ لها.

فكان جواب الشيخين الفاضلين كما يلي[1]:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

أخي الحبيب: اعلَم أن هذا الجهاد هو أعظم الجهاد الذي وقع في هذا العصر، بل لو قلت لك: إن كُلَّ جهادٍ سابق كان تهيئةً لهذا الجهاد، لصدقت؛ ومن لم يفهم هذا فإنه ضعيف النظر في حوادث الزمان والفتن.

ووالله ثم والله إن هذا الجهاد لن يتوقف حتى يدخل أهله بيت المقدس بإذن الله تعالى، ولم أكن يومًا متفائلًا بجهاد كما أنا متفائلٌ اليوم، مع ما أعلم وأسمع من الفتن والانتكاسات، لأن الجهاد في هذه اللحظة له ما بعده، وحين يكون الأمر جللًا تكون قوته وناره بما يعادله.

فيا أيها الإخوان والأحبّة: الصبر الصبر، واليقين اليقين.

وما قلتَه من الأمور؛ فإني مُطّلعٌ على أكثرها إن لم يكن كلها. والسبب هو تقصير طلبة العلم في النفرة لأرض الجهاد، ولكثرة الشباب الذين خرجوا قريبًا من الجاهلية والفساد فكان معهم الشر كما تعلم.

ثم إن هذا الجهاد كان بعد مقتل الكبار من الأوائل في الأسواق الإيمانية السابقة، فلم يبقَ إلا القليل منهم، وهم إمّا في السجون أو الأماكن النائية التي تمنع الوصول إليكم، ولو وجد هؤلاء لاستطاعوا قيادة السفينة بحكمة؛ وأنت تستطيع أن ترى أن عامّة القادة والشرعيين هم مبتدؤون لا خبرة لهم، والكثير منهم نفر لإمارةٍ يستعجلها أو لشيءٍ لا يعرف عاقبته، وقد كَثُرَ هؤلاء حتى طمّ بهم الوادي كما يقولون.

---

(1) أجاب عليه الشيخ أبو قتادة، وأقرهُ الشيخ أبو محمد المقدسي.

سيُقتل الكثير ويذهبون لربهم، وسيبقى من يفتح الله على يديه، وكل على خير؛ والسعيد من أتته منيته وهو صابر محتسب لا ينظر إلا بلوغ الجنان.

فيا أيها الأخ الحبيب والإخوة الأحبّة: إياكم ثم إياكم أن تتركوا مكانًا تعلمون أن لو تركتموه كان خذلانًا لأهل الإسلام، أو سببًا في قتل مسلم أو انتهاك عِرض مسلمة، بل اصبروا وشدوا على أسنانكم حتى لو جاءكم الموت جميعًا؛ فمآل مشروع الحق هو الشهادة والدفاع عن أعراض المسلمين وأرواحهم، ودعكَ من الكلمات الكبيرة الجوفاء ككلمة (المشروع) وغيرها، فما أنتم إلا طليعةُ خير ينظر الله إلى صدقكم وحسن نواياكم، وإخلاصكم في رد الصائل، فإن علم ذلك منكم أجابكم وهو الرحيم بنا وبكم.

ليذهب كُلٌّ إلى ما في قلبه، واذهبوا إلى ما في قلوبكم من حُبِّ الشهادة ولقاء الله، فمن أجل هذا نفرتم وتركتم بلادكم ورغد العيش.

هذا ما أقدر أن أقوله لكم، والعين تدمع أني مع الخوالف فاللهم غفرانك.

كونوا على دوام الاتصال بنا، والسلام عليكم.

جوابٌ حولَ الجهاد في اليمَن بجانب الإخوان المسلمين

[26 أكتوبر 2014م - 3 محرم 1436 هـ]

السائل: *شيخنا الكريم؛ أنا من "أنصار الشريعة" في اليمن، وعندنا إحدى الجبهات فيها عوام، والأكثرية فيها من الإخوان المسلمين ولهم القيادة العسكرية، وفي بعض الأحيان يشارك الطيران اليمني في القصف ضد الحوثيين؛ فبعض الإخوة يشعر بالحرج، وبعضهم الآخر يرفض القتال بحجة مشاركة الطيران وأن الراية عمية.. مع أن هذه الجبهة مهمة، وهي لدفع صيال الحوثة عن مناطق سُنية ليست تابعة للإخوان والقوة فيها للقبائل، وأمراؤنا يقسموننا على الجبهات بما يرون فيه مصلحة المسلمين. فالسؤال: ما حُكم القتال في هذه الجبهة؟ وهل يقال بأن رايتها عمية؟ وهل يجوز للمجاهد أن يرفض أمر أميره ويذهب لجبهةٍ أخرى ليس فيها حزب الإخوان؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: لا يمكن في واقع الحياة أن يسلم فعلٌ قط بلا مشاركة، وتصوُّر وجود الطهر التام في حَدَث جهادي متصل ودائم من أبعد ما يحصل على الذهن.

والإخوان المسلمين عندهم البدع والغلط، ولا نكفرهم؛ ومشاركتهم في قتال الحوثيين إن كان لهم السطوة والأكثرية لا يضر، مع وجوب البحث عن تحقيق الغلبة لكم. فإن عجزتم، فالقتال معهم فيه خير عظيم، وهذا إن أمنتم جانبهم.

هذا ليُعلمَ أن المقصود من الجهاد في بعض صوره هو دفع شر طائفةٍ تفسد الدين وتقتل الناس وتستبيح الأعراض؛ وهذا المعنى موجود في طوائف تنتسب لأهل السُنّة وهم غلاةٌ مجرمون، إذ تجدهم حين يحكمون يفعلون الشر في الناس من القتل على الظنة والشبهة، ويكفرون بالعموم كما يفعل الروافض وأشد.

فهؤلاء لا يقاتَل تحت رايتهم، لأن تمكينهم يعني الشر في العاقبة؛ فليست العبرة في القتال إلا تحقيق مصالح الحق والمسلمين، فإن فاتَ هذا أو جاء ضده لا ينشط إليه أبدًا، ويكون القائم في هذا النوع من الجهاد مفسدٌ غير رشيد.

فلا تغرنكم الشعارات، بل لا بُدَّ من النظر إلى الحقائق والمعاني، فعليها تُعَلَّق الأحكام؛ كما تعلمون.

وأنا أشدُّ على هذا، لأن هناك من الجهل الشديد في هذا الباب؛ حيث يوجد من يفعل في الأُمَّة أفعال الروافض بل أشد. فالروافض يكفرون السُنّة تحت دعوى النصب، وهؤلاء يكفرونهم تحت دعوى الجهل بالتوحيد، أو بحمل أعمال على حكم الشرك وليست كذلك، أو هي كذلك لكن يجهل الناس وجهها لخفائها؛ فكلهم إن حكم وسيطر أفسد في الارض.

أمّا ترك الجبهة لوجود الإخوان فيها والذهاب إلى جبهة أخرى ليس فيها ما يكره؛ أصدقك القول: إن هذا من جنس التحايل؛ فالعبرة بالجماعة التي بايعتها لا من كان معك في الساحة أو المكان، فالمتحول إلى ساحة أخرى هو مقاتل تحت نفس الراية التي بايعها، فما الذي تغير في المعنى؟!

حقًا إن الشباب مُتْعِبٌ ولا يفهم علل الأحكام، ويتعلق بالقشور دون المعاني؛ وأنتم تعلمون أن العبرة بالمعاني والمقاصد لا بالألفاظ.

وقد يقول قائل: أنا أخرج من الجماعة بالكلية؛ وهذا هو عين الشر، إذ فيه التفريق والفساد والمنازعة، وهذا عين ما يريده الشيطان وجنده.

أمّا خروج بعض المقاتلين عن القتال بمجرد حضور طائرات المرتدين لقصف الحوثيين بزعم ما ذكرت؛ فهذا عين الجهل والغلط، فإن العيش في الفراغ لا وجود له إلا في الذهن، إذ الحياة هذا شأنها، تختلط فيها المصالح وتتضارب.

ولو فكرت قليلًا فيما يطلب هؤلاء لوجدت أن جميع جهاد الناس باطل، كما حدث في أفغانستان والبوسنة والشيشان، وكذلك اليوم في اليمن. فإن المصالح بين الناس قد تتقاطع، فهل يضر جهادنا ضد قوم قتال أعداء لنا لهم في نفس الوقت؟ ومن اشترط في الوجود هذا الأمر؟ إذ لو اشترطه أحد لبطل جهاد المسلمين للصليبيين وللتتار، بل لبطل جهاد الصحابة ضد الفرس حيث يقاتلهم الروم، والعكس كذلك.

والقصد: إننا نقاتل من أُمِرْنَا بقتاله، فإن جاء غيرنا لقتاله لم نتوقف عن القتال بحجة حضور آخرين هم من نوع هذا العدو. وهذا يفهمه صغار طلبة العلم، ولا يجادل فيه إلا جاهل، ولا يردُّه إلا من لم يفهم فقه الحياة والجهاد؛ فقتال الحوثيين قتال دفع، وقتال الدفع عند أهل العلم لا شرط له.

والله أعلم، وجزاكم الله خيرًا.

هل إعلان التوبة شرط لقبولها؟

[26 أكتوبر 2014م - 3 محرم 1436 هـ]

السائل: *يا شيخنا؛ هناك كثير من الجنود في اليمن -بمكافحة الإرهاب وغيرها- يتركون الجندية لأسباب دنيوية، وبعضهم يزور شهادة وفاة ويستمر في استلام الراتب، وكذلك المتقاعدين؛ وبعض الإخوة يقول: إنهم مرتدين حتى بعد تركهم للعمل، ويستدل بقوله تعالى:* ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا**﴾.

السؤال: هل يصبحون مسلمين بمجرد تركهم للعمل عند من يكفرهم بالأعيان؟

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أخي، هذا السؤال يُلزم غيري، فمن كفرهم بالعين لعلمه بحالهم أو لسببٍ آخر عليه أن يجيب عليه، لأن حيثية حكمه هي من يجبره على نوع الاختيار.

ثانيًا: مَن قال إن سبب كفرهم هو العمل، فمن لازم قوله أن من تركه خرج من المكفر؛ وذلك ككفر تارك الصلاة، فإن عاد للصلاة أسلَم. ولكن من كفرهم للجهل، وإن كان قوله عندي شديد، لأن لازم قوله أن هذا الجهل عام في الأُمَّة فيعني تكفير من كان على حالهم، إلا أن مجرد الخروج لا يخرجه من الكفر، ولذلك من كفّر بالعين عَلِمَ أن لوازم قوله العجب؛ ولذلك بدأ كبار إخواننا يعودون عن هذا، وبدأوا يستثنونها رجالًا.

ولكن القول بالإعذار يجب ضبطه بأنه نسبي؛ وهذا أُنبّه عليه لأن بعض الناس ظَنَّ أنه مُطلق.

وقولنا: إنه نسبي؛ من جهتين: من جهة الناظر ومن جهة الموضوع، وهو شخص وجماعة الردّة. فقد يختلف الناس في التقييم وهذا ممكن، وقد تَضيق مساحة الأعذار وقد تتوسّع؛ ونحن نتكلم عمن علمناه متدينًا مقيمًا للصلاة ويؤدي الزكاة، وهو من في سلك الجندية عندهم، أمّا من علمناه يُعادي الدين ويترك الصلاة ويَقرب الكفرة إلى غير ذلك من القرائن والأدلة، لم نبحث فيه إن اقترفَ مكفِّرًا.

الآن لو تأملنا أخباث العرب من الحكام، ممن نصر السيسي مثلًا، ثم رأيناهم يعادون الدين ويقربون أعداء الله وينصرونهم، فهل هؤلاء نبحث لهم عن أعذار إن أتوا بالمُكفّر الأكبر، وهو التشريع على خلاف الشرع؟!

هل نحن نبحث عن نائب عَلماني يرفض تحكيم الشريعة كما نبحث عن نائب مسلم في البرلمان يبذل وسعه لتحكيم الشريعة والعمل بها؟! هذا ننساه في البحث والمناظرة، وكان الذي يعذر بالجهل أعمى لا يبحث في القرائن واللوث كما سماه الشافعي.

لو اختلفنا في أردوغان يمكن هذا؛ فواحد يراه يعمل لتطبيق الشريعة وله تأويله فيما يقول –ولست منهم–، وواحدٌ يراه لا عذر له لأنه نقض أصل الدين مثلًا، وهذا محتمل، ولا يجوز نقض أصل دين المخالف لهذا الخلاف.

كان الشيخ عبد الله عزّام يُحسن الظن بضياء الحق، وبعض ممن يسمون بالقطبيين وفيهم غلو ويُقال لهم أهل التوقف، ويُحسن الظن بعبد السلام عارف حاكم العراق، لأنه توسّط لإنقاذ سيّد قُطب من الإعدام.

ورأيت بعض المشايخ يعذر مندريس، الحاكم التركي الذي أعدمه الجيش.

حين يقول رجل: والله ما أردت إلا الدين؛ حينها يُنظر للقرائن.

واحد يقول: أنا مسلم أكثر من الجماعة الفلانية؛ ثم هو لا يصلي وتجده يعذب المسلمين ويكيد لهم، فماذا تقول عن دعواه؟!

وحاكمٌ آخر لا يترك فرصةً لخدمة الدين إلا اغتنمها، وهو قد أتى ضمن ظروف يرى أن تحديها بقوة فيه ضرر وذهاب لخطته لأنه رأى تجربة غيره.

والبحث في الأفراد لا ينقض أصل القضية؛ وبعض الخلق يطرح اسم الطاغوت ليشنع على القول المخالف، وكأن من أصول الدين تكفير اسم الطاغوت بعينه، بل كأن القرآن نطق به كاسم فرعون وأبي لهب.

تكفير المتأوِّل في دخول البرلمان

[29 أكتوبر 2014م - 6 محرم 1436 هـ]

السائل: *شيخنا؛ أُقيمت في تونس انتخابات تشريعيَّة، وفي الأيام المقبلة هناك انتخابات رئاسية.*

شيخنا: أحد الإخوة، حافظ لكتاب الله ومُتقِنٌ لعلم التجويد والقراءات، شارك في هذه الانتخابات واختار قائمة من القوائم، وهذه القائمة التي اختارها لن تحكم بشرع الله وشعارها: "السلطة ملك الشعب". ولكنها تدافع عن مستحقات الثورة، وهي أحد الأحزاب التي امتنعت عن التصويت على الدستور الوضعي.

والسبب الذي جعله يشارك في هذه الانتخابات أنه استمع لبعض فتاوى أهل العلم كابن عثيمين والألباني رحمهما الله، وكذلك ما أصدره ما يُمسى (رابطة علماء تونس)، وهم من السلفيين، فتوى بوجوب المشاركة في الانتخابات، وكانت أدلتهم في ذلك ارتكاب أخفِّ الضَّررين وغير ذلك من الشبهات.

فوقع خلاف بين الإخوة حول هذا الشخص الذي شارك في الانتخابات؛ فكفَّره بعضهم وامتنعوا من الصلاة وراءه، فنصحت الإخوة بعدم التَّسرع في إصدار أحكام الكفر لخطورتها ولا بّد من التثبت، فذهبت مع بعض الإخوة إلى هذا الشخص لنستفسر السبب الذي دفعه للمشاركة، فكان دليله اتباع فتاوى بعض المشايخ.

فقلت للإخوة: لا يجوز تكفيره لأنه متأول. فهل هذا الشخص يُعتبر متأوِّلًا ويُمنع من تكفيره؟؟

نرجو من شيخنا الفاضل أن تُبيّن لنا الحكم الشرعي في هذه المسألة.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: وهل المشايخ يُفتون بهذا القول، وهو جواز انتخاب جماعة علمانية؟! والله هذا شيخ مرتد ولا شك؛ فالذي ينتخب العلمانيين مرتد ولا شك.

أما الدخول في الانتخابات لفتوى الشيوخ لانتخاب الإسلام؛ فأنت تعلم قولي في هذا، وهو أن لهؤلاء تأويلًا سائغًا، ونحن نعذرهم وصار الشيخ أبو محمد يعذر النواب الإسلاميين.

نعم؛ من انتخب من الشيوخ حزبًا علمانيًا يُضادُّ حزبًا إسلاميًا يدعو للشريعة فهو مرتد، إلا أن يكون جاهلًا بالحزب ودعوته، كمن ينتخب ابن عمه أو قرابته ويراه يصلي ولا يعلم من معنى البرلمان إلا خدمة الناس.

في الأردن الناس لا يرون البرلمان إلا أنه يقدم لهم الخدمات ولا دور لما يسمى بالتشريع؛ فهم ينتخبون من يُقدّم لهم طلباتهم.

ولكن هذا الشيخ علينا أن نحاوره أولًا، لأنه إمام والفتنة به كبيرة، والقصد: علينا أن نفهم وجه الناس في الأمور المشتبهة. فإن حاورنا هذا الإمام علمنا ما عنده وحينها نحكم عليه.

والقاعدة: إن من انتخب حزبًا علمانيًا وهو يعلم معنى ما يدعون إليه فهو مرتد مثلهم؛ وأما الجاهل فيعلم معنى جهله. ومن يُفتي بجواز انتخاب العلمانيين وهو يعلم ما يدعون إليه كافر، سواء عمل أم لم يعمل.

توضيح الشيخ أبي قَتادة حول ما جاء في لقائه مع صحيفة Arab Daily News

[6 نوفمبر 2014م - 14 محرم 1436 هـ]

أبو محمود الفلسطيني: *لقد نشر الصحفي علي يونس على جريدة (Arab Daily News) مقالًا يزعم فيه أنه مقابلة حصرية للجريدة، وجاء في المقال نقاط تتضمّن أفكارًا يتبناها الشيخ ومن منهجه، وكذلك تَضَمّنَ انتقادًا للشيخ أسامة بن لادن، وأن الشيخ أبا قَتادة لا يراه مؤهلًا لقيادة الأُمَّة شرعيًا أو منهجيًا، وأن الشيخ كان ينصح الإخوة بعدم مبايعة الشيخ أسامة رحمه الله.*

فبعد أن اطّلعت على المقال، وجدت أن جُلَّ ما فيه من أفكار ونقاط منهجية قالها الشيخ من قبل وهي معروفة من منهجه، ومن قرأ كتابات الشيخ يعلم أنها من بنات أفكاره؛ بالرغم من وضوح الأسلوب الصحفي السطحي الإخباري الذي سيقت من خلاله هذه الأفكار والنقاط المنهجية.

وكذلك تَضَمَّن المقال انتقادًا للشيخ أسامة رحمه الله، يناقض ما أعرفه عن رأي الشيخ أبي قَتادة في الشيخ أسامة؛ وأذكر أن أول التزامي سمعت كلمةً للشيخ أبي قَتادة يتكلم فيها عن الشيخ أسامة رحمه الله، وقد أبكاني من كثرة ما مدح الشيخ أسامة رحمه الله وتواضع أمامه، فقلت: هناك خطأٌ ما، ولا بُدَّ من الرجوع للشيخ أبي قَتادة والاستفسار عن هذه النقطة.

وانتظرت شيخي وقرّة عيني حتى يتواصل معي وأفهم منه ما جاء من تناقض عن الشيخ أسامة رحمه الله بين كلامه القديم وكلامه في المقال.

ومن فضل الله عليّ أن شيخي يطّلع على ما أكتب، ويصحح لي ما أُخطئ به، ويشرح لي ما عجزت عن فهمه أو فهمته على الوجه الخطأ. تواصل معي شيخنا بعد أن قرأ ما كتبت، وجزاه الله خيرًا أوضح اللبس الذي وقع في المقال، وتبيّن أن الصحفي نقل ما فهمه خطأً، وَكَذَّبَ ودَلَّسَ في بعضه.

وهذا مضمون ما دار بيني وبين شيخنا حفظه الله، أنقله كي تتضح الصورة ويُدمَغ الكذب المفترى بالحقيقة الناصعة:

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أخي الحبيب.. شكرًا لوعيك على كل كلمة في المقابلة، والشيء الوحيد الذي كذب فيه المراسل عليّ هو كلامي عن أبي عبد الله رحمه الله.

والذي قلته فيه: إنني لم أكن أَقْبَلُ الدخول في بيعةٍ له قبل سبتمبر، ولما حدث ما حدث في سبتمبر تغيّرت المعادلة؛ وكانت الكثير من التنظيمات ترفض الدخول في بيعته، مثل الشيخ الزرقاوي والجماعة المقاتلة والشيخ أبو عيّاض التونسي. وقلت له: هذا ليس للنشر، ولكن لأذكر له أن الخصوم يصنعون فينا الخيرات، واتحاد الناس كان بسبب عداء أمريكا، وهذه قضيةٌ لا ينكرها أحد.

وكان هذا للتدليل أن هجوم أمريكا على داعش هو من جعل الناس يذهبون إليها، وقلت له: إن الناس وزعوا الحلويات بعد سبتمبر في المخيمات الفلسطينية وهم لا يعرفون من عمل الفعل يومها.

أبو محمود: *شيخنا، أنت استشرتني بإجراء مقابلة مع (الجزيرة) بسبب إلحاحهم المستمر، وفضيلتك كنت ترفض الخروج على الإعلام بالكلية في هذه الفترة، وحبذا لو جعلت أول خروج لك على الجزيرة ويكون مباشرًا كي لا يقع التدليس والكذب.*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: هذه لم تكن مقابلةً أبدًا، وقد كذب بدعواه أنها مقابلة؛ إنما أحضره الشيخ أبو مُحَمَّد إليّ، وكانت جلسةً حوارية، وقد حضر مرتين مع الشيخ، ومرةً أحضره الشيخ أبو سيّاف إلى عرس ابنه، وتكلمت أمام الناس جميعًا، وهو سجل الكلام في ورقة، وكان هناك أسئلةٌ في الجلسة منه ومن غيره.

وكما رأيت، فليس في المقال سؤال وجواب؛ إنما هي مقالةٌ لشيءٍ فهمه مني.

والرجل -كما كل الصحفيين- لا يفهم عُمق ما أطرح من مفهوم السلفيّة والجهاد؛ فأنا أرفض السلفية طرحًا في الجهاد، لأن الجهاد اليوم هو جهاد أُمَّة وليس طائفة، ولم أقل أبدًا أن الجهاد اليوم عند أهله خطأ، بل قلت: أنا أرفض جهاد النخبة لأن عصر هذا الأمر قد انتهى بفضل الله تعالى.

كلامي في المقال واضحٌ في العموم، والرجل لم يكذب إلا في قضية ابن لادن، وفي قولي: إن الجهاد ليس بالسلاح فقط. فأنا لا أفهم الجهاد في القرآن والسُنّة إلا أنه القتال؛ ولكن أفهم أن جماعات الجهاد اليوم في وجودها يجب أن تتوسّع عما كانت عليه، وهذا لأن واقعها قد تغيّر، وليس هذا تطويرًا لمفهوم الجهاد الشرعي بل هو تطويرٌ لجماعات الجهاد في عملها.

ولكن شيخي الحبيب: أنت تعلم أن بعض الخلق يبغضني حتى لو قلت: لا إله إلا الله.

وأمّا السفهاء الحدثاء الذين لا يعرفون إلا الشتم والطعن؛ فأمرهم لا يعنيني، لأن هؤلاء أحتقرهم لأنهم أصغر من أن يفهموا، وأنا يائسٌ منهم ومن إنصافهم.

والعجيب أن خالد الحايك يخرج العنوان فقط "إني لست سلفيا ولا جهاديا" دون أن يذكر ماذا أقصد بهذا القول.

مبارك عليهم وجبة اللحم من جسمي.

أبو محمود: *وهذا دليل عدم إنصاف وتدليس من الحايك، وتعريض مُبطّن من الشيخ في الحايك الذي لم يفقه كلام الشيخ، وأترك للمتابع أن يتوقع قصد الحايك بهكذا تخريج مع أنه يدعي علم الرواية!*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: لولا أنك حبيب ما قلت لك كلمة؛ فأنت ومثلك من يعنيني، عسى أن تكون أيامكم خيرًا من أيامي.

ليس باليد حيلة، هذا قدرنا مع البشر.. جريمتنا أننا فهمنا ونحب للناس أن يفهموا، وهم بدلَ الشكر يسبُّون، ويحبون أن نكفر ليقولوا أنهم على صواب.

والله أشعر أنهم يتمنون أن نكفر، الله المستعان.

لو قرأوا المقال كله لقالوا مثل ما قلت أنت: كله جيد إلا الكلام عن الشيخ أبي عبد الله رحمه الله؛ وهذا حق.

يا أيها الحبيب: والله سأقول الحق الذي يكرهه البشر من كل الجهات سواء كانت: الحكومات، والتنظيمات، وأهل الغلو، وأحبابي، وأهلي، وإخواني.

ولقد تأمّلت أكبر بلاء وقع فيه الصدّيق، فوجدته خلافه مع فاطمة لأنه يحبها لحبه لأبيها، ومع ذلك أغضبها للحق الذي يعلمه.

هذا ما عندي، أكتبه لك لأنك محب تحب الحق أكثر مني، وتحب لي أن أقول الصواب ولا أخطئ، فإن أخطأت، وأنا أهل له، رجعت.

والحمد لله رب العالمين.

جوابٌ حول حُكم المحكمة الدستورية الليبيّة ببطلان حكومة وبرلمان حَفتَر

[18 نوفمبر 2014م - 26 محرم 1436 هـ]

السائل: *هناك مسألةٌ طرأت على بعض الإخوة وأشكلت عليهم، ونودُّ أن نسأل عن الواجب فيها؛ والمسألة هي: هناك إخوةٌ أفاضل يتمركزون في مدينة [......]، وهذه المدينة مدينة مهمة واستراتيجية في الحرب ضد حَفتَر، لأنها قاعدة خلفية للإخوة الثوار في بنغازي، وهي منطقةٌ قبلية تقع [..........]، والإخوة فيها من أبناء قبائل معروفة، وهناك في المدينة قوة أمنية لأحد الدروع التابعة لحكومة الثوار في طرابلس، وهم يتعاونون مع الإخوة ويساعدونهم لأجل القرابة والمعارف والاشتراك في الثورة ونحوها، وقد وقفوا معهم عدة مواقف جيدة من قبل، وهؤلاء الإخوة لهم علاقة محدودة مع هذه القوة، وكانوا يتلقون بعض الخدمات من قبلهم؛ ولكن وبعد حدوث موضوع التحاكم إلى المحكمة الدستورية بين الحكومتين (حكومة الثوار وحكومة حَفتَر)، قامت هذه القوة التابعة للدرع بإصدار بيان تؤيد فيه حكم المحكمة القاضي ببطلان حكومة حفتر وشرعية حكومة الثوار، وأنه على الجميع التقيد بقراراتها وبأحكامها ضرورة، وأنهم مع الحكومة المعترف بها... إلخ. ولأن الإخوة لا يؤمنون بشرعية هذه المحكمة والأحكام الصادرة عنها، خلافًا لقوات الدرع المذكورة، فقد حدث عندهم إشكال في موضوع هذه القوة من الدرع، وحكم التعاون معهم في التصدي لحفتر ونصرة الثورة ونحوها، وما حدود المعاملة الواجب أحداثها، وما النصيحة لهؤلاء الإخوة في هذا الظرف الحساس؟*

ولكم جزيل الشكر.. الله يحفظكم.

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اعلم أخي الحبيب: إن أعظم ما ينصر الله به الدين هو وقوع نظام التدافع الإلهي، وخاصةً حين تكبر الفتنة ضد المسلمين، فيقع الخلاف بين خصومنا أنفسهم، وبهذا الخلاف يحصل للمسلمين فجوة من البقاء والعمل، ومن لم يعقل هذا خالف السُنَن، ومن خالفَ السُنَن كان إلى الفناء أقرب منه إلى البقاء.

ونحن وإن كنا لا ندخل في أي تحكيم لغير شرع الله، لكن علينا أن لا نمنع من يقول كلمة ما، على جهة التحكيم أو القرار، بما يتم تخذيل صفوف الخصوم، وفقه هذا هو الحكمة لو يعلم الناس.

فتأمّل في حكم هذه المحكمة، كيف تراه أحدث من الخير لنا بضرب الشرعية التي يريد المجرم حفتر ومن معه الاستناد إليها أمام العالم كيف سقطت، وهذا من خذلان الله له حتى في دينه الذي يدين به؛ ولذلك نحن نفرح له لهذا المعنى.

وأمّا من أتانا ليقول: هذه الأمور لا قيمة لها؛ فنقول: لقد جهلت حكمة السُنَن والوقائع الكونية، وكيف يقع النصر الإلهي للمسلمين.

ولذلك أخي الحبيب: علينا أن نُخذّل عنا ما استطعنا، لأننا لا يمكن أن يقع لنا النصر في هذا الزمان إلا بهذا الذي ذكرته لك، ولو اجتمع علينا الخلق كلهم ولم يقع بينهم الخلاف لذهبنا، لأن هذا هو شان السنن في البقاء والذهاب، ومن تَفَكَّر ونظر في حال السيرة وجد هذا جليًا، ومن تَفَكَّر في التاريخ وجده على هذا المعنى.

أمّا الذين يريدون مجابهة العالم كله دون تفريقٍ بين الناس؛ فهؤلاء من أجهل الخلق وأفسد الناس عقولًا.

فحين يفرح مؤمن بهذا القرار فهو يفرح به لما يحصل به من الخذلان لأعداء الدين، ولما يقع من تفرقهم وذهاب شرعيتهم حتى في دينهم؛ لا لمعنى أن هؤلاء منّا ونحن منهم، إلا إذا أعلنوا أن شرعهم الذي يدينون به هو الإسلام.

تَفَكَّر في هذا جليًا تراه حقًا، والحمد لله رب العالمين.

وإني أشهد الله أني فرحت أشدَّ الفرح لهذا القرار؛ فهو إلى الآن منع من أخذ شرعية الكفر بدخول المجرمين إلى ليبيا لقتالكم، وهذا شيءٌ مهمٌ في عالم السُنَن، وإياكم إغفاله.

وأنا لا أحبُّ التبجح كما يفعل الجهلة من قولهم: نحن نستطيع أن نقاتل العالم كله بلا تفريق بين الناس؛ فهؤلاء رأيناهم كيف يفرون عند حدوث النوازل الكبرى، أو يَبيدون ولا يُسمَع لهم خبر ولا أثر.

هذا ما أردت ذكره لك فانشره بين إخوانك، وجزاكم الله خيرًا.

بقيت مسألةٌ تتعلق بصوغ عباراتنا ندعو كل مسلم لها، وهو وجوب التقيّد بالشرع المُنَزَّل على مُحَمَّد ﷺ عند كل كلمة نقولها، وإن عصينا دفعنا الثمن غاليا بعد ذلك؛ لأن هذا هو عاقبة المعصية، فقول من قال: شرعيتنا تنبع من هذا القرار؛ مخطئٌ ولا شك، ولا يمنع أن تقول هذه المحكمة قولًا بعد ذلك فيه الضرر للمجاهدين والمسلمين، فماذا سيكون شأنه؟!.

ولو قال هؤلاء عبارات شرعية تناسب المقام لكان أصوب وأتقى، وأنا أطلب منكم أن لا تتعاملوا مع الناس من خلال تصريحاتهم؛ لأن الكثير منهم جاهل بالدين، ولا يعرف ما تعرفون من الحق، ولذلك عليكم زيارتهم والحديث معهم، وبهذا تصوبونهم وتعلمونهم، وقد تجدونهم خيرًا ممن يتبجّح بمعرفة الحق وهو مفسدٌ له.

لقد عاشت الأُمَّة طويلًا وهي لا تسمع إلا الباطل، وهي تؤمن بالإسلام جملة ولا تعرف التفاصيل؛ ومقابل هذا تجد إخواننا قد درسوا علم التوحيد ومسائل الإيمان والكفر حتى صارت بينة واضحة، وهي لوضوحها عندهم ولكثرة ترديدها ظنوا أن الأُمَّة تعرفها وقد قامت عليهم الحجة، والأمر ليس كذلك، فلقد حيل بيننا وبين الناس طويلًا، بل إن بعضنا ترفع على الناس ولم يعلمهم الحق، بل تَكَبَّر عليهم واستلذَّ أنه يعلم وهم جهلة، بل ان بعض الضالين يتلذذ بتكفير الأُمَّة بهذا الحال، لا لأمر إلا لأنه علم وجهل غيره.

فانتبهوا لهذا التلبيس الشيطاني، وإياكم والوقوع فيه.

وفقني الله وإياكم لما يحب ويرضى.. آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أشعرية الناصر صلاح الدين والمذاهب البدعية

[2 ديسمبر 2014م - 10 صفر 1436 هـ]

السائل: *شيخنا، ما قول فضيلتك في الناصر صلاح الدين، وهل فعلًا هو من أرسى المذهب الأشعري؟ وهل الرد على الأشاعرة أو المعتزلة يعتبر من الأمور التي لا فائدة منها ولا تخدم قضية الأمة في مرحلة جهاد الدفع ضد الطواغيت والكفار؟*

وجزاك الله خيرًا شيخنا.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أشكر لك سؤالك هذا مع غرابته، ولذلك لأمور منها:

إنني لأول مرة أسمع هذا القول، وهو أن الملك الصالح الناصر صلاح الدين هو من أرسى المذهب الأشعري؛ ذلك لأن تاريخ هذا المذهب معلوم ومشهور لدى أهل العلم وأهل التاريخ، ولما جاء صلاح الدين كان الصراع قائما بين أهل السنة والباطنية -وهم الإسماعيليون-، وكان الكثير من بلدان المسلمين خاضعة لأهل الضلالة منهم، كمصر واليمن وبعض الأجزاء من بلاد الشام.

وللذكر: فإنه مضى وقت على الأمة وقد غلب عليها هؤلاء؛ حيث كانت بلاد الشام أو عامتها تحت سلطانهم، وكذلك المغرب الإسلامي ومصر واليمن والحجاز، وقد غلبوا وقتا على بغداد وطردوا الخليفة، ثم أعاده الرجل الصالح محمود بن سبكتكين.

ولما جاء أهل السنة من آل زنكي نصروا السنة على هؤلاء، ولما أرسل محمود الدين زنكي صلاح الدين مع عمه أسد الدين شيركوه قام صلاح الدين بالتخلص من الباطنية الإسماعيليين وجعل الخطبة للخليفة العباسي، وأرسل أخاه إلى اليمن وخلصوها منهم كذلك؛ وبهذا يكون صلاح الدين له فضل في إعادة السلطة لأهل السنة من الباطنية الإسماعيلية.

وأما القول: إنه أشعري المذهب؛ فماذا في ذلك إن صح؟! وهل هذا المذهب -فيما يفقه عموم الناس، وما يفقهه أمثال ملكٍ كصلاح الدين- إلا الدفاع عن أصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين، وأن ألفاظه العامة هي أقوال أهل السنة دون التفصيلات التي لا يخوض فيها إلا علماء هذا المذهب.

فمثلًا: يقول الأشعري: إن القرآن كلام الله تعالى؛ وهذا كافٍ لدى العامي كصلاح الدين، وأما ما وراء ذلك من التفصيل -وهو غلط ولا شك- فلا ينشط لفهمه إلا أهل العلم في هذا المذهب.

ثم إن السني في هذا الوقت هو من جعل الخطبة للخليفة العباسي دون العبيدي القابع في مصر، وكان هذا ما يفهمه الناس يومها من التفريق بين سني وفاطمي كما يقولون، وهم العبيديون الزنادقة.

وأنا أبين لك أمرًا مهمًا تعرف كيفية الحكم على الرجال والناس:

أخي الحبيب: أنت تعلم أن الناس إما أهل إرادة وإما أهل علم، وقد يجتمع الأمران في الرجل، كما كان الشأن زمن الصحابة؛ إذ جمع الخلفاء الأمرين، أي العلم والإرادة. ثم حصل الافتراق؛ إذ صار ناس هم أهل إرادات، كالحاكم والمجاهدين وأهل الفعل والإدارة، وإما علماء يكون العلم شأنهم، يخوضون في مهماته وفروعه ودقائقه.

فالواجب هو الحكم على الرجل فيما هو فيه من إتقان، أصاحب علم هذا أم إرادة، ولا يحكم على الرجل الذي فرغ لأمر الإرادات -كالجهاد والسلطان- بما يحكم على أهل العلم.

الحاكم الصالح، وكذلك المجاهد والوزير الصالح، هو من قرب أهل العلم منه، وسألهم وقربهم إليه، وجعل أقوالهم بما يقولون من فتوى حاكمة على فعله؛ وهذا إن نسب إلى مذهب، فإنما لتقريب أهل هذا المذهب إليه لا لأنه مدقق ومن أهل النظر فيه، فنسبته إليه كنسبة العامي.

وهؤلاء السلاطين من المسلمين، كحال آل زنكي ثم الصلاحيين، كان هذا شأنهم، ويحبهم أهل السنة لتقريبهم علماء السنة والعمل بفتواهم؛ فهذه منقبة لا سيئة، حتى لو نسب لمذهب هذا العالم الذي فيه بعض بدعة، كما هو الشأن في الانتساب لمذهب الأشعرية.

ثم إنك تعلم -ويعلم الكثيرون- أنه من زمن صار في عرف العوام -والعلماء كذلك- أن مذهب الأشعري هو مذهب أهل السنة، وهذا معروف في الكتب؛ فلما يأتي العامي ويقول: أنا أشعري، فإنما يعني أنه سني، بل إن هذا قول كثير من أهل العلم؛ ينتسبون للمذهب الأشعري لأنه عندهم هو المذهب السني الذي ينجو صاحبه من البدع الضالة كالرفض والاعتزال وغير ذلك.

ولذلك كان في وقت تصالح شديد ووثيق بين أهل الحديث والمنتسبين للأشعري، ولعل طلبة العلم يعرفون قصة تقبيل يد الإمام الباقلاني وهو سيد الأشاعرة، بل إن الحقيقة تقول: إن مذهب الأشعري لا ينسب للأشعري بل للباقلاني، أقول: لقد كان الدارقطني، وهو السني الأثري الجلد، يقبل يد الباقلاني هذا؛ وذلك لعلمه بمقدار دفاع هذا الإمام عن الإسلام أمام الزنادقة والباطنية.

والحق أن المنصف عليه أن يعرف محنة الوقت حتى يعمل لها ولا يبحث عن المعارك التي تبتعد عن فتنة العصر، ولقد كانت فتنة العصر في زمانهم هي الزندقة التي يحمل لواءها الإسماعيليون القرامطة؛ ولو تفكرت في إنتاج العلماء في هذا الزمان لرأيت أن أغلبهم كان جهاده في إثبات النبوة وإعجاز القران، وهذا كان شأن الجهاد فيه بيد المتكلمين من الأشاعرة رحمهم الله تعالى، كأمثال الإمام المجادل العظيم الباقلاني.

بل إن شأن هاتين المسألتين كان للمعتزلة فضل الدفاع عن الإسلام فيهما ضد الزنادقة هؤلاء، ولو دققت في كتب العلماء في هذا الوقت لرأيت فضل المعتزلة في هذين البابين، أعني النبوة والقران. وأنا أعلم مقدار الجهل في زماننا الذي سيجعل ذكر هذا جريمة عظيمة حين يذكر واحد فضل المعتزلة في باب من أبواب العلم، لكن الإنصاف هو دين من يبتغي الدار الآخرة، وأنا على مذهب الدارقطني رحمه الله تعالى في تقبيل يد من يخوض معركة الإسلام التي يحياها في زمنه.

وهذا يعلمنا أن نخوض معركة زماننا، وأن نحترم من يخوضها معنا. حتى لو خالفنا في بعض المسائل العلمية التي لا تخرجه من الإسلام.

أما من يريد الطهر التام، حتى في زمن خلو الناس عن العلم الصحيح، ليخوض معركة يريد بها خصوم الإسلام استئصاله؛ فهؤلاء عوفوا من نعمة العقل، والحمد لله على نعمه.

ولعلك تذكر في الوقت القريب حيث كان أهل الإسلام يخوضون أكبر معاركه ضد التغريب والفكر الإلحادي، وضد الفكر القومي الكافر الذي يبني الأمة على غير الإسلام وهداه، وقام لهذه المعركة العظيمة رجال عظام مباركون، مع بعض هنات منهم، وعملوا لتثبيت الإسلام في القلوب، وناضلوا وجاهدوا أشد الجهاد، ثم يأتي الصغار الأغبياء اليوم ليكسروا هذه القامات بسبب هذه الهنات. فرحم الله هؤلاء العلماء على ما بذلوا من جهاد في سبيل أن يصل الإسلام إلينا؛ ولذلك الطاعن في هؤلاء العلماء

هم أهل خيانة وغدر، وليس من الدين أن يقوم جاهل ليجمع أخطاءهم ليخرجهم من دائرة الإسلام أو السنة.

ولذلك لا تعجب مني حين أترحَّم على من أعلم خطأه، وأحبه وأواليه وأدافع عنه. وقد يظن الجاهل أني متناقض، وهذا لأنه لا يعلم التفريق بين الأمرين، ولذلك أقول: رحم الله هذه القامات العظيمة رغم أنف الجاهلين.

وهذه عقيدتي في حكام المسلمين الصالحين، حتى لو انتسب لمذهب أعلم أنه ليس في تفصيلاته على الهدى الذي أدين لله به، وهي عقيدتي في أعلام الإسلام في كل باب.

ولذلك كنت أعجب من الجهلة من أهل الغلو في الجزائر وهم يشتمون مالك بن نبي، وأقول: "هزلت وبان هزالها"؛ فهذا رجل عاش محنة عصره مدافعًا عن الإسلام بما علم منه. واليوم يأتي من لا يريد خوض معركة الإسلام ضد خصومه، بل يريد جعل المعركة الكبرى مع المسلمين أنفسهم، مع أن الإسلام يحارب للاستئصال، ويتفرغ لإخراج أمثال هذا الرجل من الإسلام.. صدقًا إن العقل نعمة، وإن الإنصاف قليل.

ومثل ذلك يقال عمن فرغ نفسه لمحاربة سيد قطب؛ وهنا لا أريد إلا أن أقول: جهلة ورب الكعبة، وغلاة إي والله، وما الذي نراه من غلو في ذبح المسلمين ما جاءنا والله إلا من هؤلاء.

وما فتح الباب في مناقشة " هل صلاح الدين أشعري أو سني؟" إلا من باب الجهل والضلال.

وفتح باب المعركة داخل الإسلام لا مع خصومه، مع أن المعركة الكبرى تخاض اليوم من أجل الإسلام أيكون أو لا يكون..

وكلامي هذا لا يعني قط أن لا نناقش العلماء في مواطن العلم والنصيحة وبالحق، فهذا باب، والذي تقدم باب آخر.

وأنا إن قلت: إني على مذهب الدارقطني، ولي النجاة إن شاء الله من العار والشنار؛ فلي الفخر أن أقفوَ طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو من هو في بيان الحق والهدى والسنة التي يعتقدها، وهو مع ذلك له الشأن في الدفاع عن العلماء الذين خالفوه بل وحاربوه.

رحم الله كل عالم وحاكم وداعية الى الله حافظ على لبنة واحدة من لبنات الإسلام حتى وصل إلينا.

والأصل أن نخوض غمار ما خاضوا وان نفرغ لمعركة عصرنا كما فرغوا.

وعدم الإنصاف وإدراك طبيعة معركة العصر توقع في الغلو إلى طرفين، وهما في وقتنا من أوضح ما يكون؛ فانظر إلى الضالين ممن يسمون بالسلفيين وهم يحالفون السيسي المجرم ضد جماعة مسلمة تخطئ وتصيب، ويقابلهم أهل غلو يكفرون هذه الطائفة وينشطون بعد الحكم بردتها على قتالها. فهؤلاء يقاتلون مع حفتر المجرم ضد المسلمين ويتحالفون مع السيسي ضد المسلمين، وهؤلاء يحكمون بردتهم ويطالبون بقتلهم وقتالهم.

وهكذا ترى أن سعار الإفراط والتفريط قد أدى إلى الضلال، والسني هو من يعرف حكم المسائل في نفسها، ثم يضعها بحسب منزلتها من عصره، وينشط بكله إلى معركة زمانه التي يخوضها الإسلام والمسلمون؛ ولعلكم كذلك تذكرون ذهاب طوائف من الإجرام ضد طالبان والتحالف مع الكفار ضدهم، وهو عمل ردة صريح، ومنبع هذا هو سعار المخالفة بغير هدى وضابط شرعي.

وفي الختام: فإن فتح الطعن في أهل الإرادات من رجال تاريخنا، وكذلك من المعاصرين، بحجة أخذهم لمذاهب فيها البدعة وهم ليسوا من أهل النظر؛ خطأ وانحراف عن الجادة.

وكذلك الطعن في أهل العلم على سبيل الإسقاط والبراءة الكلية منهم؛ هو ذهاب إلى الغلو والجهل، والصواب هو فتح باب العلم في بابه لبقاء الحق جليًّا، مع اعتبار الإنصاف ومرتبة الإنسان من الإسلام والعمل له.

والله الموفق وعليه التكلان.

منهجية المشروع الجهادي وخطأ العَقل الشِعري

[3 ديسمبر 2014م - 11 صفر 1436 هـ]

أبو محمود الفلسطيني: *شيخنا، أحسنَ الله إليك وأبقاكَ ذخرًا للأُمَّة ونفع بك وسدد على الحق خطاك.*

شيخنا الفاضل: منذ أن قرأت لك وجدتك تركز كثيرًا على التوفيق بين الجانب الشرعي والجانب القَدَري مع التركيز على الجانب القَدَري كثيرًا، وتحرص على التوفيق بين الجانب الشرعي والجانب القَدَري في كل إجاباتك ومعالجتك للنوازل من وقائع وأحداث. هل تظن أن سبب ما نراه من انتكاسة منهجية هو عدم التوفيق بين المفهوم الشرعي والمفهوم القدري للأحداث والوقائع؟

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: شيخي الحبيب: لقد تَبَيّن لي بعد طول مسير في هذا الطريق، وبعد ما رأيت من الحوادث في هذه الحياة، أننا مجرد أوانٍ لأقدار الله مع هذا الدين.

والله لو أننا فكرنا الليالي الطويلة لنوصل الجهاد إلى ما وصل إليه اليوم ما استطعنا.

لقد كنا نؤمن أن الله سينصر هذا الدين وسيقوم الجهاد وتنتظم الأُمَّة فيه، كان يقينًا يشوبه الخوف والانتظار، ولكننا كنا نجهل جهلًا مُرَكّبًا كيف سيقع النصر؛ وأقصد بالجهل المركَّب: إننا كنا نظن أن الأمور ستجري في اتجاهٍ ما ثم كان ما كان.. ثم كان ما كان من سقوط الطواغيت، لم يتوقع أحد حدوث هذه الثورات؛ وخصوصًا ثورة الشام.

كان ما كان من قيام الجهاد في سورية الشام، فطارت قلوبنا إليه، ومن عاش عيشتنا فهم ما نقول؛ وأمّا الآخرون، فيستهزئون من هذا الأمل الذي نعيشه، لأنهم لم يروا ما رأينا. كنا نريد الأُمَّة أن تنتظم في الجهاد فكان، وكان غيرنا يريد من الأُمَّة أن تصبح علماء فلم يروا هذا فيها، كانوا يريدون منها وعيًا لم يحدث قط في التاريخ، إنما هي أحلام جميلة في أذهانهم، فلم تحدث.

أبو محمود: *شيخنا: هذا يدلُّ على أن منهج (التربية والتصفية) قد فشل، لأنه غير عملي؛ والطلب من الأُمَّة ما لا تقدر عليه لأنه ضربٌ من الأحلام، ويخالف حقيق القرآن الذي لم يطلب الله فيه من*

الأُمَّة أن تنفر كلها للتفقه في الدين، بل ينفر من كُلِّ فرقةٍ طائفةً ليتفقّهوا في الدين على فهم السلف، ومن ثم ينذرون قومهم ويعلمونهم؛ وهذا جليٌّ في قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: نعم؛ هذا هو الفرق بيننا وبينهم، وهو فرقٌ بين منهجٍ واقعي ومنهج الأحلام والذي سميته (العقل الشعري) كما سمّاه القرآن، ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، وهو كلامٌ عن منهجٍ يحياه بعض الخلق، منهجُ السحر الكلامي، فالقرآن جاء بالحلول العملية لا بالخيالية أو المثالية.

أرجو أن تنشر هذا الكلام بارك الله فيك.. وقد كنت أريد الكتابة فيه، وها أنا الآن أكتبه على عجل وباختصار.

أنا أقول دائمًا: كلما كان المشروع جميلًا في الذهن كلما أبطله الواقع.

الغُلاة والنقد الذاتي

[4 ديسمبر 2014م - 12 صفر 1436 هـ]

السائل: *شيخنا، الناس الآن يفتنون في الغلاة في بلاد الشام..*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أذكر لك أمرًا مهمًا: هل تذكر ماذا كان قول الحبيب ﷺ وهو سائرٌ إلى تبوك لما يذكر له تخلف أحد من الناس، ماذا كان يقول؟ أجب سؤالي تجد الجواب على تخوفك. كان يقول ﷺ: (**إن يرد الله به خيرًا يأتِ به**).

الفِتن لا بُدَّ أن تأخذ مداها إلى النهاية، لا تنقطع في المنتصف، وكلما ظننت أنها ضعفت تزيد حتى تذهب مرةً واحدة؛ هذه الفتنة امتحنت علم الناس وقلوبهم.

وها أنا أذكر لك شيئًا:

وذلك أني حدثت نفسي كثيرًا، ووالله كأني أخاطب ربَّ العزة قائلًا: مولاي وعزّتك، إن الناس أضعفُ من هذه الفتن.. وعلم الناس الذي أعلمه لا يوازي هذا البلاء. وتَفَكّرت في هذا، فعلمت بعد حين أن هذا البلاء كان على قَدَر الدعوى.

نعم؛ كان فينا دعوى العلم والفهم، مع الغرور والترفع على الناس والمخالفين، وصار مجرد أن يكتب أحدهم كلمتين جميلتين تلحقه بالعلماء، وسَبَبنا العلماء واتهمناهم في كل الخطايا.

وبمجرد أن يقرأ المرء كلمتين، ويعرف خطأ المخالفين في مسألة الحكم والإيمان، صار عندنا هو ابن تيمية العصر!! ولقد رأيت هؤلاء حقًا!.

والآن جاءت الفتن، مَحَصّت العلم والقلب والألفاظ.

حقًا كان التيار الجهادي -إن صحَّ التعبير- يحتاج لهذه الفتنة حتى ينظف من دخنه.

انظروا إلى سبابهم علينا؛ والله عَجِزَ أولادُ المواخير[1] أن يقولوها لنا، كأنهم في أسواق الرذيلة، يسبون سب الفسقة، وانظروا إلى جهلهم في تركيب ردودهم.

لقد ارتدّ السيف الذي مارسه بعضنا ضد الخصوم إلى نحورنا.

الحمد لله على كل حال.

التيار الجهادي الآن يُنقي نفسه، وخراج القيح يتجمّع.

والله، لقد أحصى الإخوة من خرج إليهم فلم يجدوا إلا النطيحة والمتردية، إلا القليل، القليل ممن كانوا على خير، والله الهادي.. وقال لي أحد الإخوة: لم أحزن إلا على رجلٍ، ثم رأيته قد تركهم.

سائل: *سترون من يسارع إلى تولي القيادة العلمية عندهم من أجل هوى التقدم، بسبب ظنه أن المنصب عندهم قد فرغ، فلا شيوخ يناصرونهم.*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: صدقت يا أخي.

المهم: لقد ذقنا الألم الذي أذقناه للمخالفين، ولم نكن ننصح ولا نربي، بسبب أن المرء على المنهج، بئست هذه الكلمة وما أحدثت فينا من سوء.

أيها الأخ: والله لما جئت إلى الأردن وسُجنت مع بعضهم، كان معنا رجلٌ هو الوحيد الذي انقلب للغلاة.

والله ثم والله ثم والله، لا أذكر عالما ذُكِرَ عنده إلا سَبَّ عليه وكَفَّره!!

إذا بكى الشيخ في الموعظة التي يلقيها قال: هذا بكاءٌ من خشية الطاغوت!!!

سائل: *لكن قولكم شيخنا: بأننا ذقنا ما أذقناه للمخالفين؛ هل في نظركم شيخنا أن هذا الأمر كان هو الغالب على التيار الجهادي، أو أنه أمرٌ شاذ لا يكاد يخلو منه أي تجمُّع؟*

---

(1) أي: أبناء بيوت الدعارة.

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أخي: هناك من مشايخنا من هو الخُلُق كله، ولو حلف لك حالف أنه لا يوجد على ظهر الارض بخلق الحكيم فصدقه، ولو جالستَ الشيخ عطية الله لرأيت الخير والخلق في الرجل، وكذلك أبو الليث، وشيخنا أبو مُحَمَّد -المقدسي- مثال اللفظ المستقيم.

أنا أتكلم لك عن هؤلاء الذي دخلوا فجأةً وصاروا في التجمعات والإنترنت، وهم في داخلنا يتكلمون وتطلق عليهم الألفاظ الجليلة لمجرد أنه أحسن مسألة الإيمان.. هذا إن أحسنها!

أنا أقصُّ عليك ما حدث لي مع أحد أنصار جماعة الدولة لما دخلت السجن في الأردن: جاء إخوة أرادوا الذهاب لسورية وقُبِضَ عليهم في الطريق، وُضعوا على الطابق الثاني فوقنا، وكان وقت التسمية لهم، نصعد على الأَسِرّة حتى نحادثهم.

ففي أول لقاءٍ لي معهم صعدت وسَلَّمت عليهم وجعلت أتعرف على أسمائهم كالعادة التي تعرفونها، فلما انتهوا من ذكر أسمائهم قال أحدهم لي -مع أنه بدأ السلام عليّ: أهلًا بالشيخ-: من الأخ لو سمحت، حتى نتعرف عليك؟

قلت: أنا عمر محمود.

قال: أنا أريد أن أناظرك.

قلت: في ماذا؟

قال: في كفر أعيان الطائفة الممتنعة -وأنا هذه الأمور فرغت منها-.

قلت له: هل هذه المسألة قلدت فيها أو أنك صاحب قولٍ واجتهادٍ فيها؟

قال: أنا مجتهد في المسألة.

والله ثم والله، لما بدأت بعد ذلك تدريسهم من خلال الشباك مصطلح الحديث، إنه لا يعرف معنى الحديث الصحيح ولا تعريفه ولا شروطه!!

المهم: بدأت الكلام معه، فإذا تكلم استمعت له وإن تكلمت جعل يضحك ويحرك يديه استهزاءً!!

فقلت له: ما الذي يضحكك، أتراني أحتجُّ عليك بالتوراة أَو بالإنجيل؟

قال: أنت تذكر لي الشافعي وهذا ليس حجة!

قلت: أنا لم أحتج به، ولكن أنا آخذ تفسيره لما يُحتج به.

والله لم يفهم ما قلته!

المهم: شددت عليه ليسكت، فأخذ الإخوة يسكتونه؛ ولم ينتهِ النقاش ولكن انقطع.

جاءتني الأخبار من الخارج أن الرجل ناقشني وأفحمني! يا لله! ماذا أقول؟! ما من أحد من الإخوة في الخارج حين يقابل ابني إلا ويقول له: هل صحيح أن فلانًا أفحمَ أباك؟

يقول لي ابني: إنهم يسألون مستهزئين بالرجل لعلمهم به وأنه صاحب دعوى عريضة. يعني أنا الذي ابتليت به.

هؤلاء هم أخي من أردت.. لا شيوخنا ولا علماؤنا.

والله إن بعض من تكلم ممن سُميَّ بشيخ في الإنترنت، لو عُرِضَ عليّ وأنا قاضٍ لاستبته مما قال.

الآن نحن حصدنا ما زرعه هؤلاء!!

أبو محمد المقدسي الجبل الشامخ الذي بَهَرَ محققين في صبره ودينه.. جَلَسَ في غرفةٍ انفرادية في المخابرات ثلاث سنين، كان الأخ إن جلس فيها شهرًا انهار.

يخرج هؤلاء اليوم ليقولوا عنه الشرَّ والكذب، يتهمونه في دينه وأنه باعه، يتهمونه في علمه وهو الذي علمهم أصول هذا الطريق.

اجمعوا ألفاظهم فيه تعرفوا أي نوعٍ من الخَلق هؤلاء!

اجمعوا ما يقولونه في الحكيم -الظواهري-؛ أشعر بمرارةٍ وألم، حسبنا الله ونعم الوكيل، وهو الرجل الذي يستحي المرء أن يذكره باسمه المجرد، رجلٌ قَدَّمَ ابنه وزوجته وأهله، فارقَ الأهل والأوطان، وصَبر صبر الجبال في ظروفٍ لا يعلمها إلا الله، تكلم معهم كلام الشفيق وهم يسبونه.

ثم يأتي العدناني الخبيث الجاهل، والذي مبلغ علمه أنه قرأ الأصول الثلاثة -كما ذكر من حوله-، ليمتحن عقيدته!

الحكيم بعد كل هذا الطريق يُمتَحَن في قوله بالروافض، وبما يقول في الإخوان المسلمين وهو صاحب كتاب "الحصاد المر"، والذي كتبه لما كان هؤلاء يأكلون مخاطهم كما يقول العوام.. خلوها على الله!!

أحد إخوانكم يُشَلُّ في سبيل الله ويُعيّر بعجزه والله.

البغدادي خرج من الظلام ككل المجرمين في تاريخ أُمّتنا، صار خليفة المسلمين، وعُمَر مهدي يُكَفّر سعد الحنيطي وكلاهما في ظل إمامة الغامض.

هذه هي أصناف رجالهم.. ثم يأتيني أحدهم ليستنكر عليّ أني أقول: إنهم فقاعة.

أنا أقول: بيني وبينكم الأيام؛ وسترون... هذه كلابٌ مسعورة!

سائل: *والغريب يا شيخ أن جميع هؤلاء لا حس لهم ولا خبر، وكأن قيادتهم أجبرتهم على السكوت كما هو الحال العام عندهم، الموروث عن حزب البعث، وهو اقتُل القتيل واسكت، وافعل فعلتك ولا تبرر.*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: صدقت أخي، عصابة مافياوية بامتياز.

تعرفون: أنا أُشبّه حالهم بالبيت الأسود، تُدار أموره في الداخل والذين في الخارج لا يرون إلا الأوامر والأسماء الوهمية.. تصوروا لو حدث ما حدث في الداخل، هذه الجموع الجاهلة التي تتبعهم ما الذي يدريها كيف ومن وأين.

والله ثم والله، إني أعتقد لو لم أقل فيهم ما قلت لغضب الله عليَّ؛ هذا ديننا، وهذا بيتنا الذي نستكن فيه من عذاب الله، لن نعطيهم إياه إلا على رقابنا وأشلائنا، والله دونه الموت.

والله إن ما أقوله هو قول عامة المشايخ، ولكن لهم مصالح في عدم القول وهم على حق؛ أمّا أنا، فوالله سأقول ما أعتقد وليس لي من مصلحة إلا نُّصرة الجهاد وأهله.

يتهموني أني بعت ديني وأنا أقول لهم: يا أخباث؛ والله ما بقي في العمر بقية حتى أساوم عليها.

ما تصورت أن أحدًا ممن انتسب لهذا الطريق يرمي إخوانه بهذه التهم، لكن هكذا الدنيا تفاجئك بالغرائب.

هل الانتصار المادي دلالة على الحق؟

السائل: *السلام عليكم..*

شيخنا: ما رأيكم بمن يجعل معيار الحق والباطل في القوى المادية الملموسة والانتصارات العسكرية؟ وما ردكم على من يستدل بها لإثبات جهةٍ ما أنها على الحق؟

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

الله عز وجل يقول: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾

ويقول: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ فهذا بَيّن أن الحق يملك قوته في ذاته لأنه الحق، ولا يحتاج إلى أمرٍ خارج عنه بخلاف الباطل، إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ فَسَمّى ما يوحَى من الشياطين ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾، والزخرف أمرٌ زائد تميل إليه النفس كما قال تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا﴾.

ثم أنتم تعلمون صمود علمائنا أمام الغزو الفِكري المصاحب للنجاح العسكري والتقني للغرب؛ فلو فهم هؤلاء ما فهمه الذين كفروا وبدلوا لَذَهَبَ الإسلام كله.

ثم إنكم تعلمون كذلك مبدأ التداول القدري على قاعدة "يوم نساء ويوم نسر"؛ فلو ترك المرء دينه يوم السوء لكان شرًا عليه ولفاته يوم السرور.

أمّا انتصار أهل البدع؛ فقد ذكرت لكم سابقًا أن بلاد المسلمين في وقتٍ من الأوقات خضع أغلبها للروافض والإسماعيليين، ولم تهن قناة أهل العلم لذلك، بل صبروا وصابروا حتى كان الخير العظيم.

الله سبحانه وتعالى يبتلي عبيده على قاعدة التمحيص، ثم ينقلب المؤمن إلى خيرٍ عظيم.

والحمد لله رب العالمين.

سُنَن الحق في السُنّة والبدعة في النمو والبقاء

السائل: *إني أحاول أن أضع نفسي مكان أهل البدع كي أفهم كيف يفكرون وكيف يستخدمون عقولهم؛ فأجد نفسي مجنونًا أو عقلي مخبولًا.. فأسأل عن أسباب قوة انتشار البدعة ومسارعة الناس إليها، وما هو تفسير ذلك؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: البدع تنشر في الابتداء، ثم تؤول إلى الانتهاء؛ والحق يبدأ قليلًا ثم ينمو.

انظر إلى طائفة الجهاد كيف تنمو وسط الأعاصير، قليلًا قليلًا إلى الأرض المقدسة بلطفٍ غريب مع الفتن.. تظن أنها ستهلك في كل عاصفة؛ كخامة الزرع كما وصفها المصطفى ﷺ، كما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها فإذا اعتدلت تكفأ بالبلاء والفاجر كالأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء**). وأخرج مسلم في صحيحه عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة**) لكنها تنمو رويدًا، رويدًا.. هذه يد الله سبحانه وتعالى.

والفرق بين الحالين أن البدعة والشر تستهوي الصغار والأطفال وأصحاب الأهواء، وهم الأصل في البشر كما يقرر القرآن ذلك:

قال الله تعالى: ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾.

وقال تعالى: ﴿**وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.

وقال تعالى: ﴿**المر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾.

وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

فإذا قامت البدعة والشر طاروا إليها بلا تفكر ولا نظر، وأمّا الحق فثقيل؛ والنبي ﷺ بين أن ما من أحد دعاه وإلا وكان له توقف في الاستجابة، إلا أبو بكرٍ رضي الله عنه. فقد روى ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الحصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال: (**ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر، إلا أبا بكر ما عكم عنه حين دعوته، ولا تردد فيه**).

ولذلك الحق يسري رويدًا بين الناس، ثم لو قام في أول الدعوة لما علم الناس يد الله تعالى، ولما كان في ذلك حكم الابتلاء، ولما وقع الحق موافقًا للقدر الذي يلائمه من النصر –وهو ما يُسمّى بالظرف السُنَني– للبقاء والنمو والارتفاع.

والفرق يلاحظه المرء في طريق الأنبياء وسُنَن نصرهم وظفرهم بمرادهم، كما أنه يستطيع ملاحظته في بناء أهل البدع، كيف تقوم متسارعة كالثور الأهوج ثم تبدأ بالانحسار؛ ولو تفكرت لرأيت أن هذا فيه ابتلاء الله للناس، لأنها بإقبالها –أي البدع– على هذا الوجه من التدفق والثَّوران فتنةٌ لأهل العلم والناس، فالعالِم لا تضره ولا تفتنه حتى وهي في أوج قوتها، وأمّا الناس فيتساءلون ويقعون في الشك، والذين يريد الله إبعادهم يسقطون.

وهذا المعنى كذلك في الحق، حيث لا يقبل عليه في الابتداء إلا أهل العلم والنظر ومن أراد الله لهم الخير، فيحصل لهم السبق الذي يحقق أعظم الرضا الإلهي.

ولو طبقت هذا على واقعنا، لرأيت أن طائفة الجهاد كانت دومًا تقوم على الصفوة، ولم ينضم إليها إلا من استطاع الخروج عن سطوة من سموا بالعلماء من أصحاب الأسماء الكبيرة، وتحملوا أعظم المشاق، وقدموا أعظم التضحيات، في زمن كانوا هم القلة، وفي كل فترة كان البلاء عظيمًا، وفي كل مرحلةٍ تظن أنهم قد ذهبوا وانتهوا، ولكنهم مع ذلك ينمون ويتكاثرون وينتشرون ويلحق بهم الناس.

البدعة تبدأ كبيرة يهرب الناس إليها، ويكون فيها الهوى والشهوة والشهرة والبريق الذي يخطف أعين الاطفال، لكنها بعد ذلك تبدأ بالانحسار والذهاب.

ولقد تعجبت كثيرًا من انتشار الإسلام خلال الحروب الصليبية حتى دخل أوروبا، أليس هذه سمة الحق يتقدم وينمو حتى وهو مستهدف مدافع،

ولو راقبت طائفة الجهاد لرأيتها على هذا المعنى؛ وحين التحق الناس بها قامت البدعة لتصفي الصف وتنقيه، وليلقى معنى البلاء حتى وهي تنمو، وهذه سمة الإسلام في زمن النبي ﷺ، فهو ينمو ويبتلى وينمو مع البلاء.

ولو تَفَكّرت في حال المنافقين زمن النبي ﷺ لعجبت كيف يرون كل هذه الانتصارات ولا يؤمنون!!

والجواب هو هذا: إنهم في كل وقت وفي كل ابتلاء يظنون أن هذه نهاية الإسلام، حتى بعد فتح مكة.

والكثير من أحبتي يتحيّرون في كلامي عندما أقول لهم: إنني أرى فتح بيت المقدس قريبًا.

فيقولون: أين أنت من الفتن؟ وكيف ترى هذا مع كل هذا البلاء؟

فأقول لهم ما قلته اليوم: لا نَصرَ بلا ابتلاءٍ يصاحبه، فهذه سمة هذا الدين وخصوصيته.

ووالله أني في بعض لحظاتي لأعجب كيف يجاهد إخواننا في بلاد الشام مع كل هذا البلاء والفتن من كل حدب، داخلية وخارجية، فلا أجد جوابًا إلا أن الله يريد نصر هذا الدين وقد جاء أوانه إن شاء الله تعالى.

فالبدع تبدأ كبيرة ثم تموت والحق يبدأ قليلا ثم ينمو ليقع قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

سد الفراغ في العراق

السائل: *شيخنا أبو قَتادة؛ كيف يمكن سد الفراغ في العراق إذا ما سقطت دولة البغدادي؟*

الشيخ أبو قَتادة: نحن ننتظر مأساة بكل معنى الكلمة في العراق خاصة، وسقوط الدولة ينتظر الزمن؛ هذا إن بقيت الأمور دون تحولات في الصورة، لأن الأحداث علمتني أن التحولات لا تسير وفق شيءٍ محدد، بل تحدث الطفرات، على طريقة كلام القرآن عن الإهلاك بقوله فجأة، ولذلك قد يحدث شيء جديد على المشهد في العراق، أسأل الله أن يكون خيرًا، لكن إن تواصل المسير على هذا النَسَق فالمصيبة عظيمة.

وحين أتحدث عن ملء الفراغ فأنا أتحدث عن أملٍ ضعيف، وأكرر بحسب المشهد الحالي؛ وأنا سأتحدث عن أمرٍ مهمٍ جدًا يتعلق بصورةٍ خفية عن إجرام الدولة، وهو إحدى صور فساد الدولة الإسلامية قبل سقوطها في سنة 1916: ذلك لأن الخلافة الإسلامية في كل أطوارها حاولت دائمًا إلغاء الأُمَّة من أجل مصلحة الدولة، وكان هناك صراعٌ بين قادة الأُمَّة -وهم العلماء- وبين الدولة، وفي الخاتمة ذابت الأُمَّة في الدولة، وكان هذا بَيّنًا في إنشاء مجلس فتوى في الدولة العثمانية، وسببه الخصومة بين مشايخ المذاهب الأربعة والمفتين فيها، فتدخلت الدولة بأن جعلت مجلسًا للفتوى لَمّا دخل سليم الثاني دمشق، وهو أشبه بهيئة كبار العلماء كما هو في بعض البلاد، وهذه نهاية الخصومة وانتصار الدولة على الأُمَّة.

وكان مظهر هذا الفساد من إلغاء الأُمَّة وقادتها -وهم العلماء- هو: أنه لَمّا سقطت الدولة لم تستطع الأُمَّة إحياءها من جديد، بل ذاب قادتها -أي العلماء- في الوضع الجديد؛ ولَمّا قامت دولة الوهابيين ذابَ مفهوم الدعوة في مفهوم الدولة لأول مرةٍ في الإسلام بعد الخلفاء الراشدين، دولة البغدادي دمرت أيَّ محاولة إصلاح لإحياء الأُمَّة، وذلك بإعلانها الدولة التي تقتل الأُمَّة، ولذلك سقوطها سيكون سقوط هولاكو.

هذه مصيبةٌ عظمى تنتظرنا، ذلك لأن الدولة المعاصرة الإسلامية اليوم هشّة ضمن (الظرف السُنَني) كما أسميه ويسميه غيرنا بـ (الظرف الموضوعي)، وسقوطها محتمل، هذا إن قامت قيامًا صحيحًا لا سقطًا ولا بعملية قيصرية ولا بحملٍ كاذب كما فعل البغدادي الضال..

ماذا ننتظر إن قامت دولة هولاكو لا دولة الإسلام التي حملت إلينا من خلال الأُمَّة الحامية كما هو شأن الفعل النبوي؟ النتيجة أن السقوط مأساة، بل فجيعة، بل مصيبة، وهذا ما ننتظره بجلاء إن ذهب البغدادي عن أماكن السُنّة في العراق.

كيف نملأ الفراغ؟

كان هذا هو السؤال.. أَصدقكم: إنه سؤال ترفٍ فِكري في العراق، لا تملك أي ورقة من أوراق اللعب في العراق، أحرقها كلها البغدادي الضال، يمكن فقط الدعوة إلى إنشاء كيان سُنّي يستطيع التقاف بعض الأجزاء الساقطة من هذا المسخ المولود -بما تقدم ذكره- بخلاف سورية، يمكن شيء آخر وأكثر أملًا، وإن كان مكلفًا، وهذا ما ينبغي على الجماعات المجاهدة الاهتمام به الآن، والاستعجال في التهيئة لظرفه القادم.

اللهم سدد، هذا ما عندي من قول في هذا الباب.

السائل: *أظن أن بعض المبايعين من جماعة أنصار الإسلام، سوف يجدون فرصةً لفك البيعة بعد ضعف الدولة ولا أقول سقوطها في العراق.*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أنصار الإسلام فيهم خيرٌ عظيم، ويجب الاعتناء بهم والبناء عليهم.

السائل: *فاجعة ومصيبة وانتكاسة في العراق، وقد يصبح الناس في إحباط أكثر من الإحباط الذي حصل في الجزائر وحماة، ويصعب العودة، والمشكلة أنه لا توجد جماعات سُنّيّة ذات ثقل تواجه منهج الدولة قبل سقوطها بحيث أن تستطيع تخرج بصورة طيبة للناس، مثل ما هو حاصل في الشام.*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أخي: هذا ما قلته، إن الدولة دمّرت الأُمَّة، دمرت غيرها "الناس-العلماء"، هم طغاة بكل معنى الكلمة، دولة الإسلام تُحيي الأُمَّة وتبعثها وتقيمُ مؤسساتها، لا مؤسسات الدولة، ومن ذلك العلماء المستقلون والمعاهد العلمية والخطباء الذين يأمرونها وينهونها، الدولة أرادت ابتلاع كل شيء وقتلت غيرها، سقوطها يعني: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ**﴾.

جاءني صحفي أمريكي مسلم مكث في سورية سنتين، تعجبت من تحليله لمصائب جماعة البغدادي، قال كلمة هي أشبه بنكتة قلتها لإخواني في الأيام الخوالي، كنت أقول لليبيين مثلًا: أنتم قذافي صغير، وللعراقيين: أنتم صدام صغير. كلكم ورث شيئًا من طاغوته بطريقةٍ مصغرة، ومهما تكلمتم عن الحكم في الإسلام، فأنتم رأيتم الحكم من خلال حاكمكم، وهو من صبغ هذه الأذهان، لما جاء هذا الصحفي قال نفس الكلام، قال: البغدادي صدام ولكن بلباس إسلامي.

الطاغية نموذج.. بعضهم يلبس عمامة، بعضهم يلبس بنطلونًا، بعضهم يلبس دشداشة.

حوار حول السياسة والفكر

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: ما قلته في "ثياب الخليفة"، وهو نقلي بالمعنى عن كلام شيخ الإسلام، وهو الذي يُسمّى في الفقه السياسي بفلسفة التصوّر السياسي لطبيعة الصلة بين الحاكم والمحكوم؛ أن أساس وجود الحاكم في الإسلام مبني أن الأُمَّة هي محطة الخطاب التشريعي العام، والحاكم ممثلٌ لها من خلال عقد، أي إن ارتد.

ولم يكن الكثير من الخِطَاب في الفقه السلطاني عن تصرفات الأُمَّة مع الحاكم إن أَخَلَّ بشروط العقد أو واجباته أو مستحباته، وهذا يمكن تصور عدم حضوره عند تعرض الأُمَّة للابتلاء من الخارج، أو انشغال الأُمَّة بخارجها، ولكن حين ضعف الدفق الخارجي لهذه الأُمَّة بدا ظهور هذا الضعف، أي ضعف التصور الفقهي لكيفية التعامل مع السلطان عند عدم قيامه بشروط العقد أو واجباته، أي عقد الوكالة كما هو معلوم.

ولهذا كان أكثر ما تكلم فيه عند ضعف الدولة العثمانية، كما ذكر أخينا كتاب الكواكبي، وهو نفحةٌ من نفحات الأفغاني كما يعلم المراقبون.

وكانت الصورة المقابلة للاستبداد غير واضحة في الأذهان، فتمَّ استيراد هذا المقابل من الآخر وهو الغرب؛ وهنا وقع الناس في جانبين: جانب الغرب الذي يمثّل حقوق المواطنة، وجانب الخليفة الذي يمثّل الإسلام. وهذه الحالة لم تكن فقط في السياسة، كما يظن بعض الناس، بل كانت في كل الجوانب حتى في موضوع تحرير المرأة. إذ الجانب الإسلامي –كما ظنه بعض الخلق– هو تجهيل المرأة مقابل تحرير المرأة عند المستغربين؛ وأنا أقول: لعلنا وقعنا –وإلى الآن– في مصيدة السب على كل الجهة المقابلة للصورة المنسوبة للإسلام، ولا أكتمكم أني أُعيد الآن قراءتي لمحمد عبده والأفغاني، مع أني أعلم ما يقال عنهم وأحفظه تمامًا، لكن من كان يقابلهم لم يكن يمثل صف الإسلام كما نفهمه في الكتاب والسُنّة، ولعلي أجزم أنه لا أحد منكم يذكر لما كنت أتّهم بأني ديمقراطي لما كنت لوحدي أقول في داخل الصف الجهادي أن الشورى واجبة وملزمة، ثم صار الأغلب إلى صفي لما ذاقوا آثار أقوال الآخرين وخاصةً جماعة الجهاد من يديّ سيّد إمام.

السائل: *شيخنا؛ أحاديث الرسول ﷺ كثيرة عن الحكام، ويظهر من بعضها التعارض، فكيف نوفق بينها؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أخي الحبيب؛ الطريقة هي انفكاك الجهة كما سماها الأئمة الأحناف؛ والحق أن حياة النبي ﷺ هي الجواب على واقع السياسة الشرعية فيما يخص الفقه السلطاني.

السائل: *شيخنا؛ هل تقصد أن الشورى ملزمة كي تمنع استبداد الحاكم لأن الخلافة الراشدة غير موجودة؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: لا، شيخي الحبيب، بل أقول: إن الخلافة الراشدة لا تُسمّى كذلك إلا لأن الشورى ملزمة عند الخليفة الراشد.

السائل: *يعني الشورى ملزمة عند الخليفة الراشد، فالأولى أن تكون ملزمة عند غيره؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: نعم، أخي.

السائل: *شيخنا الحبيب أبا قَتادة: ألا ترون أن الأصل في موقف الرعية من الحاكم أن تجمع الأحاديث الواردة في شأن موقف المسلم من حاكمه، سواء التي تأمر بالسمع والطاعة أو التي تأمر بالخروج عليه، حتى يكتمل المشهد، وتتضح الصورة والموقف الذي ينبغي أن يأخذه المسلم تجاه حاكمه؛ إذ أن أخذ الأحاديث مع إغفال بعضها من سمات المبتدعة؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: الذي أعتقده أن جمع هذه الأحاديث أيسر من جمع أحاديث نقض الوضوء لمس الذكر أو عدم نقضه، لكن أصل المسألة يبدأ بتصورنا لحقيقة موضع الحاكم من الرعية؛ ما هي طبيعة العقد؟ هو عقد إجارة ووكالة وأقرب إلى الوكالة فقط.

هذا ليس كلامًا نظريًا فقط لنقول كلامًا عن عظمة الاسلام، بل هو حقيقة، وهو أن الحاكم وكيل للأُمَّة.

السائل: *يُفهم من كلامكم شيخنا الحبيب أن العقد بين الرعية والحاكم هو عقد إجارة ووكالة؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: لنترك كلمة إجارة الآن، هو عقد وكالة.

هل عمَّم الخلفاء الراشدون الشورى بمفهومها الشامل؟

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بالنسبة للسؤال حول فعل الصحابة رضي الله عنهم مع الشورى، وأن الشيخين أبا بكر الصديق وعُمَر الفاروق رضي الله عنهما لم يعمما الشورى بالمعنى الشامل لكلمة الشورى، التي توجب إرجاع الأمر لأهل الحل والعقد.

فأقول:

هذا الحكم -أن الشيخين لم يرجعا الأمر لأهل الشورى من أهل الحل والعقد- غير صحيح؛ فإن تعيين أبي بكر للخلافة كان بسبب قبول أهل الشورى له، ولَمّا بَسَطَ عُمَر يده ليد أبي بكر تدافع الحضور -وهم كبارهم- للبيعة، ثم لَمّا كان الصباح بايع عمومهم، الأكابر وغيرهم، ولم يتخلّف إلا علي رضي الله عنه -على الصحيح-.

ونحن نفهم هذا؛ وسبب هذا الفهم: لو أن أهل الحل والعقد لم يتابعوا الفاروق لما تمَّ اتخاذه إمامًا وخليفةً لرسول الله ﷺ، بل لانتقضت بيعة عُمَر، لأن مقاصد الإمامة لا تكون إلا بعد رضاهم به إمامًا. وبهذا الذي قلت لك قال مجموع أهل العلم من أهل السُنّة، مع خلافهم في العدد الذي به تنعقد الإمامة، فإنهم قالوا بأن الإمامة لا تكون إلا بحصول الشوكة التي تقوم بها مقاصدها لا غير، وبهذا اختلفوا في العدد، ولكنهم اتفقوا في العلة الموجبة لهذا العدد، وهذا اتفاق.

وكذلك في الشأن مع الفاروق؛ فإن أبا بكر اختاره ليحصر الأمر ولا يتسع فيحصل الخلاف. ولكن هَب أن الناس خالفوا أبا بكر وقالوا: إن الأمير غير عُمَر؛ لكان الأمير هو من اختاره العرفاء والعلماء والقادة لا عُمَر الفاروق، وهذا لا خلاف فيه.

وأمّا الإثم وعدمه؛ فهذا راجعٌ لتقدير الصواب، فإن فعلوا هذا لمصلحةٍ راجحة كانوا مأجورين، ولو فعلوا هذا للهوى لكن لهم حكم فاعل الإثم، وهكذا.

والعبرة بهذا الفهم تعود إلى تصورنا لحدوث الخلف عما وقع كيف كان سيكون.

وأما فعل الفاروق في الخليفة بعده؛ فإنه حصر المستحقين لها، والناس قبلوا حصره، ولو خالفوه لَما وقع إلا ما اتفقوا عليه لا ما اختاره الفاروق. والحصر نعمة وفضيلة أوقعها الفاروق لهم حتى لا يتسع الخلاف ويقع الشر، وهذا يدل على ثقة الناس بقول واختيار أبي بكر ثم اختيار عُمَر.

بهذا تعلم أن الصحابة أعملوا الشرع والشورى؛ لكن الذي وقع أن حكيمًا قال قولًا فقبله الحكماء، لا على جهة أن قوله واجبٌ في نفسه، لكن على جهة إدراك الحكماء أنه قولٌ صحيح، فاتبعوه وذلك لدينهم وورعهم.

سؤال حول إقامة الحدود في بلاد الشام

السائل: *شيخنا الغالي؛ ما تعليقكم على مشاهد ووقائع "إقامة الحدود" التي تحدث الآن في بلاد الشام؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أَصدقكم: إن هذه لا ينبغي نشرها، لأن ضبط النشر اليوم غير ممكن، وتستغل بطريقة سيئة؛ ولكن –هذه مهمة جدًا– أقول: لكن هناك الكثير ممن ينكر نشرها مردُّ إنكاره لأمرٍ غير جيد.

وهذا لاحظته في نفسي أول مرة رأيت فيها إقامة حدٍ على زانيةٍ في أفغانستان؛ فرأيت في نفسي نفورًا شديدًا، ولَمّا راجعت السبب في نفسي فوجدت أنه غير شرعي بل مذموم، فهذه صور أَلَم لَم نألفها، ولَم تستقم في نفوسنا بعد أن الله يحبها؛ فالصورة التي نراها هي امرأة، هذا واحد، وهذه على الجملة تثير الشفقة، وهي تكون في حالة انكسار، وهذه ثانية، وهذه مؤلِمةٌ لنفوسنا كذلك، وثالثًا: نراها محجبة تلبس الخمار على رأسها لحظة الحد، وهذا بحد ذاته في البلدان العَلمانية في الحالة الاجتماعية يعني أنها متدينة، وهذا شعورٌ نفسيٌّ فقط، ولكسر الخجل المذموم في نفوسها من الآخر، والذي مبعثه الضعف أمام إعلامهم، فأنت تجد أن أخًا يقول وهو محق من جاءني أن العبرية ستطير بهذه الصور، إذًا نحن نعاني شعور ضعف ما، هذا كله نقطة واحدة.

الآن النقطة الثانية: من المعلوم أن تصرفات الدولة قبيحة، لا من جهة صورة الفعل ولكن من جهة تكييفه، ولكن النفس البشرية لا تفرق بين التكييف وبين الصورة، بل قد تجمع بينهما على طول الخط؛ فرجلٌ سمع كلمة لحظة ما، فستصبح هذه الكلمة في ذهنه مربوطة بهذه الصورة، ولذلك صار صورة القتل أمام الكاميرا مذمومٌ في نفوسنا لفعل الدولة له على غير وجهة الشرع، فنحن كلما رأينا هذا الفعل ذممناه على هذا المعنى، وهذا غلط.

لكن يمكن لطالب العلم والداعي والعالِم أن يخرج نفسه من هذا الإسار بالتفكُّر والعلم، لكن ماذا نصنع مع العامي، أعتقد أننا نحتاج إلى وقتٍ طويل لإصلاح هذه الحالة. ولذلك أطلب من إخواني عدم

فعلها أمام الكاميرا، لكن لو قال لي: فعلناها لانتشار هذا الشر فأردنا زجر الناس؛ لكان لهم مقصدٌ طيب، وهذه مصلحةٌ أعلى مما ذكرنا.

إقامة الحدود أمرٌ ممدوح، وفيه خيرٌ في الآخرة وفي الدنيا، ونحن نتكلم عن آلية تطبيقه، وعن موانع التطبيق كذلك؛ وأنا اعتقد –ولي بحثٌ في هذا– أن العبرة هي القدرة، والنظر إلى أصل قيامنا، أي الجهاد وليس الحسبة، ولم نصل للتمكين الكامل الذي يوجب علينا هذا الفعل، لكن إن قدرنا أن نفعله فعلناه، وإن رأينا أنه يضر بأصل قيامنا أجّلناه، وهذا يقدره الإخوان من القضاة والقادة.

وأمّا آلية الفعل من التصوير والنشر؛ فأنا ضد هذا، مع اعترافي بوجود بعض المنافع، والله أعلم.

استدراك الشيخ المحدث صادق بن عبد الله السوداني حفظه الله: *حقيقةٌ غائبة أو مُغيّبة أو متنكّرٌ لها أو مُؤولة.. هذا من شؤم التصوير والله حكيمٌ عليم، فإن من عالج الحد ووقف على معطياته وملابساته وتأمّل مخاطر تعطيله والتنكر له يختلف عمن يرى ذلك في الصور.*

ولكنا ما زلنا بين قول هذا وذاك، ومصالح ومفاسد، وراجح ومرجوح، وتبقى حكمة الله وعلمه أعلى **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾**.

جواب الشيخ أبو قَتادة حفظه الله على الاستدراك: شيخنا أبا عبد الله الهاشمي؛ تقول: هذا من شؤم التصوير.

لا أظن أنك تقصد التصوير مطلقًا؛ فالتصوير مهم جدًا في الجهاد، وهو أحد آلات الدعوة، بل هو في الدرجة العليا منها، والصورة لها قوتها. لكن لو طلب من الإخوة أن يشرحوا لِمَ فعلوا هذا علنًا فربما لهم مصلحة شرعية معتبرة كالزجر الشديد لأمورٍ شاعَت وانتشرت.

جوابٌ على سؤال وارد من الغوطة حولَ التعاطف مع جماعة البغدادي

[6 ديسمبر 2014م - 14 صفر 1436 هـ]

السائل: *السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..*

حيّاك الله شيخنا وحبيبنا، ونسأل الله أن يمن عليك بالخير والبركة.

شيخنا -حفظكم الله وبارك بكم وبعلمكم-: نحن في الغوطة الشرقية من جنود جبهة النصرة نعاني من بعض الإخوة تعاطفهم من جماعة البغدادي، ونريد منكم حلًا لهذا التعاطف.. بارك الله بكم شيخنا وبعلمكم.

ويا حبذا أن تقدم لأبنائك في الغوطة الشرقية وصيةً تذكرهم بالله وتشحن هممهم، ولا يخفى عليك أن المجاهدين في الغوطة محاصرين من أكثر من سَنة ونصف.

بارك الله بكم شيخنا وبعلمكم وعملكم.

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أهلًا وسهلًا بالإخوة الأحبّة، وبخير الناس في هذا الزمان، وهم المجاهدون في سبيل الله؛ وكم يفرحني أن أرى كلماتكم معي وتخاطبني.

ووالله إن جهادكم هذا لن تتوقف مسيرته حتى تدخل أجنادكم بيت المقدس بإذن الله تعالى؛ فإياكم أن تحجبكم الفتن عن رؤية ما أنتم عليه من الخير، فالفتن تصاحب العمل الصالح حتى في الصلاة كما تعلمون. وهي من أجل فرز الناس ومعرفة مراتبهم وما في قلوبهم.

ولقد رأيتم أن أسواق الخير دائمًا تقوم، كما قامت في أفغانستان والشيشان واليمن، فلم يفز فيها إلا من انشغل بالطاعة والجهاد، فهؤلاء كتب الله لهم الشهادة أو الإمامة.

وتذكروا أن جهادكم اليوم في الغوطة، وأنكم على مرمى حجر من بيت المقدس، فأي خير أنتم فيه؟! ووالله إنه ليحق لكُلِّ عاقلٍ أن يحسدكم، وأن يتمنى مقامكم.

لكن تعلمت من الحياة أن الذي يعيش النعمة ويسبح فيها لا يحس بعظمتها، كحالة واضع الطيب عليه لا يشمه إنما يشمه الآخرون حوله، ولذلك لا تنشغلوا بغير الجهاد والذكر والدعاء للمسلمين.

وهذا يوجب عليكم الرحمة على المسلمين، والتعامل معهم برفق؛ فإن أُمَّتنا قد عانت الكثير من الطواغيت، فانتشر فيها الجهل والغلط، فالصبر عليها حتى تعود لدينها، ولا تعاملوها بالشدة فتنفر.

وأنتم تعلمون أن هذا جهاد أُمَّة، لا جهاد طائفةٍ ولا جماعة، ولن تتحقق مقاصد الجهاد إلا بهذا؛ أي: أن تقوم الأُمَّة به.

كما أن عليكم الحب والتواد والرفق بينكم، وعدم متابعة الشيطان في تفريق الإخوة والأحبّة، بل الصبر والرفق والدعاء لبعضكم في الصلوات وفي ظهر الغيب.

أيها الإخوة الأحبّة:

لقد نفرتم لواجب الوقت، ووفقكم الله له حيث منع كثيرون، وأصبحتم ما تمناه غيركم ولم يدركوه؛ فلا تسقطوا أنفسكم من عين الله تعالى، حيث يعطيكم الخير فترموه، ويوقفكم مواقف الشهادة وأعظم عبادة فترتدوا على أدباركم. ولقد والله رأيت من فرَّ من الزحف من عندكم إلينا، فلم أرَ إلا المهانة في الوجوه، والصغار والذلة حيث تركوا الجهاد وذروة سنام الإسلام فعادوا إلى جيفة الدنيا، وخبث المواطن والخسّة في النفس واحتقار الناس لهم؛ والعجب أن كل من عاد رأى الناس منهم الكذب والتلون والتناقض في الكلام، وصار إجماع الناس أن هؤلاء ما أعادهم إلا الجُبن، والخوف من تبعات الجهاد في سبيل الله تعالى.

أمّا شأن الغلاة من أتباع البغدادي الضال؛ فوالله إنها فتنةٌ لا يسقط فيها إلا الجهلة والأرذال، ولقد استقصى الإخوة خصال من صار إليها، فلم يروا حميدًا لدينه ولا لخلقه ولا لعلمه، بل هم الشذاذ من أصحاب الخلق السيء، والغلو في الخطاب، والترفع عن الخلق والإخوان.

ثم إنكم رأيتم –أيها الإخوة الأحبّة– أنه لا يوجد طالب علم حميد قد مالَ إليهم، ولا يوجد إلا الجهل، ثم ازداد الشر والفتنة في تكفيرهم المسلمين والمجاهدين، ثم قتلهم وقتالهم؛ فهل هذه أخلاق سُنّي، أو خصال مهدي؟! ووالله ثم والله، إني أستخير الله فيهم دومًا فلا أزدادُ بهم إلا بصيرة أنهم كلاب النار.

وأصدقكم -والله حسيبي وحسيبكم-: إنهم إلى زوال، وإنها فتنةٌ لتنقية صف الجهاد من هؤلاء، فهم ليسوا منا ولسنا منهم.

ولا يعدم أن يكون بعض البسطاء قد انغر بهم لإعلانهم الخلافة وإقامة الحدود، لكن هذا لا يُنسي العاقل أصلَ مذهبهم وعملهم؛ وها أنتم ترون تفرغهم لقتال المسلمين والمجاهدين، وخاصةً في أماكن نشاط المجاهدين، وكأن هؤلاء الجهلة الضالين لا يحبون أن يكون نصر للمسلمين.

وقد سمعتم شهادة صلاح الدين الشيشاني وأنهم يكفرونكم، ويرون ردتكم، وهذا يعني عندهم -كما تعلمون- أنهم يستحلون دماءكم، ويرون أن قتالكم لردتكم أولى القتال في هذا الزمان، فأيُّ إجرامٍ أكبرُ من هذا، وأيُّ خبثٍ في قلوب الناس أكثر من هذا الخُبث؟!

هؤلاء في لحظة غفلةٍ منكم يصنعون من الشر فيكم ما لا تتخيلونه من الأعمال؛ ولذلك أبعدوهم عنكم، واياكم واطلاعهم على شؤونكم التي تخصُّ جهادكم وأموركم، بل لو استطعتم طردهم من عندكم لكان هذا خير.

وإياكم والورع الكاذب البارد فيهم؛ فهؤلاء فيهم سعار الكلاب الضالة، لا تدرون متى ينشط فيهم، وحينها الندم لا ينفع.

أولا: حاوروهم بالعلم والنصيحة، فإن لم يقبلوا فأبعدوهم عنكم واتقوا منهم كما تتقوا من الأعداء، وهم كذلك وقد قتلوا الناس بعد تكفيرهم واستحلوا أموالهم ودماءهم. وبعض الناس من أصحاب الورع البارد ما زال يردد: إنهم إخواننا!! لا والله، ليسوا كذلك، وسترون منهم أكثر مما وقع.

والله إني لأعجب كيف يتعاطف رجلٌ يتقي الله ويعلم حرمة الدماء ويعلم خطر تكفير المجاهدين واستحلال نسائهم، كيف يتعاطف معهم؛ هذا والله العجب الذي لا ينقضي.

ولا أظنكم تجهلون مقالة هؤلاء الأخباث؛ فقد صحَّ يقينًا بما لا يدع مجالًا للشك أنهم يستحلون دماءكم وأموالكم، بل والله إن بعضهم ليهددكم أن يستحل أعراضكم، وأنا أقول هذا عن يقين لا شكَّ فيه، بل إن بعض الصغار منهم قال لصاحبٍ له وهو شابٌ غِر: والله لأن قدرت على فلان -وذكر رجلًا كبيرًا منكم- لذبحته بيدي لردّته.

الله الله في هذا الجهاد!! فلا تضيعوه بتفريطكم، ولا بتركه للأوساخ والأرذال.

واعلموا أنكم لو فعلتم هذا ستكونون أول ذاهب؛ إذ لن ينصركم الله، ولن يترككم خصومكم. انصروا الحق فسينصركم الله، واحفظوا هذا الجهاد من أن يسرقه الأخباث من الناس كأتباع الكذاب الضال البغدادي. فإن فعلتم كان لكم النصر، وأحب الله البلاغ وإقامة الحجة، وكنتم أنتم أهل هذا الحق وحماته، انصروا الحق فسينصركم الله.

أعتذر عن تقصيري معكم، فأنتم أولى الناس بالخير والحب والنصيحة، لكن هذا جهد المقل الضعيف.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دلالة استخدام وصف (كلاب أهل النار) عوضًا عن وصف (الخوارج)

[11 ديسمبر 2014م - 19 صفر 1436 هـ]

السائل: *شيخنا العلامة أبا قَتادة؛ حفظك الله ورعاك وعلى الحق سدد خطاك.*

شيخنا: هناك أمرٌ قد حيّرني، فقد لاحظت أنك تستخدم لفظ (كلاب أهل النار) لوصف تنظيم الدولة، ولم تستخدم ولا لمرة واحدة لفظ (خوارج)؛ هل هذا مقصود أو (كلاب أهل النار) يعني (خوارج) لزومًا؟.

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أنا أتجنب لفظ الخوارج -مع أنهم أسوأ- لأسباب نفسية فقط، فهم لا يعتقدون كفر صاحب المعصية مثلًا، فأقول -وأرجو أن يُنقَل كلامي هذا بين الإخوان-:

إن الانتساب للمذهب البدعي لا يكون بالشعار ولا باللفظ العام؛ فمثلًا أنت تقول عن شيخٍ ما أنه مُرجئ، مع أنه يقول: إن الإيمان قولٌ وعمل. ولكن لو دققت في قوله، تجد أن العمل عنده شرط كمال لا شرط صحّة؛ فأنت تحكم عليه بهذا التفصيل أنه مُرجئ.

وكذلك حين تأتي للأشعري وتقول: إنه مبتدع في مذهبه في القرآن الكريم، مع أنه يقول: إن القرآن كلام الله تعالى. والسبب أنه يفسر هذا القول تفسيرًا بدعيًا، وهو أن الكلام معناه هو المعنى النفسي القديم القائم في الذات؛ فهذا تفسيرٌ بدعي.

فدلَّ هذا عند أهل العلم أن الطائفة لا يُحكَم عليها باللفظ العام، ولكن بما تُفَصّل وتتبنّى من تصورات.

الآن لو طبقنا هذا على الدولة المزعومة الضالة، لما وجدنا لهم اختيارًا عامًا يناقض أهل السُنّة، وإن كان بعض ضُلالهم كأبي معاذ التونسي الخبيث يقول: إن الإمامة من أصول الدين، فهذا قول الروافض كما تعلمون، لكن عامة شعاراتهم الكلية العامة هي شعارات أهل السُنّة ولا يستطيعون غير ذلك أبدًا.

ومن الذي يستطيع القول اليوم أنه على دين ذي الخويصرة أو نافع بن الأزرق أو على دين خارجيٍّ مشهور؟!

ولكن علينا أن ندقق في التصور بما يفعلون، وكيف يطبقون الشعار العام على الواقع؛ فمثلًا لو قال قائل: أنا أقول بقول أهل العلم في قتل المبتدع الذي لا يُرَدُّ فساده إلا بالقتل. وهذا وقَع ولا أضرب أمثالًا من الخيال؛ فقد قَتَلَ ضُلال الجزائريين من الجماعة المسلحة لما غلبوا عليها أقوامًا بسبب تركهم لبس العمامة، فهل هذا سُنّي أو ضال مبتدع أسوأ من الخوارج؟ الجواب معلوم.

الآن هذا التنظيم الضال المبتدع؛ انظروا إلى تكفيرهم للطوائف، أهم على قواعد أهل السُنّة أم الغلو؟ انظروا إلى قتالهم للمخالف على أنه مرتد، أهوَ على طريقةٍ مَهديّة أم خبيثة؟ أَنزلوا فروع أفعالهم على القواعد تجدون الجواب.

ولذلك أنا تجنبت لفظ الخارجية، لأني أعلم الجهل في الناس؛ فإن قلت هذا ابتداءً، جاءني أحدهم ليعرض لي أصول الخوارج على اختيارات الجماعة الكلية العامة دون النظر لتفصيلاتها.

ووالله لقد جاءني أحدهم ليقول طبقت شروط الإمامة على البغدادي فوجدتها فيه.

هذا يقال فيه: تفكير ذري ساذج ليس من العلم في شيء. يعني: لو أن رجلًا قطعت أجزاؤه ثم ركبتها على طريقة أخرى غير ما نعرف؛ إذ وضعت الرِجل مكان الرأس، والرأس مكان الرِجل وهكذا، فهل يصح لأحد أن يقول هذا إنسان؟! هذا ما يفعلونه تمامًا دون النظر إلى التركيب الكلي ولا إلى تفصيل الأجزاء وعلاقتها مع غيرها.

وللأسف -وأقولها من كل قلبي مع الألم-: إن الأُمَّة لم تفقد العلم فقط بل فقدت العقل، وكانوا يقولون عن الدولة الأموية: ليس فيها عقل الجاهلية ولا هديُ الإسلام!!.

نعم؛ نحن في هذه الفتنة تبيّن أن التيار الجهادي، بسبب تسلط الجهلة، فَقَدَ العقل لا العلم فقط في كثيرٍ من أجزائه.

والله إن القليل من العقل يمنع الناس من هذه الأفعال وهذه الدعاوى العجيبة.

وأنا أرجو من إخواني وأقبل رؤوسهم أن يقرؤوا ما كتبته في تفسير مسجد الضرار في "صبغة الله الصمد"؛ إنني قبل سنين حذرت من هذا بالتمام، وسبر أن ما قلته هو ما حدث من المؤسسات البديلة وكيف تصنع.

والسلام عليكم.

ضبط التأويل

[11 ديسمبر 2014م - 19 صفر 1436 هـ]

السائل: *شيخنا؛ أردت أن أسئلك: أريد الاستزادة في موضوع ضبط التأويل، وما هو المعتبر من غير المعتبر.*

الشيخ أبو قَتَادة حفظه الله: هذا موضوعٌ جليل أُكلمك عنه:

لقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن هناك من حاول وضع قانونٍ للتأويل فلم يفلح، وقصد بذلك الغزالي؛ فهو صاحب كتاب "قانون التأويل".

وأنا أسألك: هل تسأل عن التأويل الذي يتكلم عنه العلماء وأنه صارفٌ للكفر عن المعيّن مع كفر النوع، أَو عن التأويل في التفسير، أَو عن التأويل في لغة الأصوليين، أَو عن التأويل عند المتكلمين؟

السائل: *نعم، أحسنَ الله إليكم، فأنا أقصد التأويل المعتبر في الإعذار، وليس التأويل البِدعي الذي يذهب إليه المتكلمون، وهو صرف اللفظ من المعنى الراجح إلى معنى مرجوح لدليل يقترن به، ليس هذا تأويلًا بدعيًا إذا كانت القرينة معتبرة ولا تخالف مراد الشارع!*

الشيخ أبو قَتَادة حفظه الله: اعلَم أن الفقيه قد يخطئ لأسباب تعرفها، وذكرها ابن حزم ونقلها ابن تيمية في كتابه الخاص بهذا الأمر وهو "رفع الملام"، وقد يُخطئ في مسائل العلم التصوري كذلك، وهو في هذا يريد الحق ويسلك مسالكه -أي الذهاب للأدلة المعتبرة- ويتقصّى إصابة الحق؛ فمن فعل ذلك وعلم أنه أراد الدين والحق، عُذِرَ عند أهل العلم.

والآن: ما هي المساحة بين هذه الشروط وبين المخالف لها حتى لا يعذر؟ هذه مساحة تختلف فيها الأنظار لأنها اجتهاد؛ فقد يعذر أحدهم ولا يعذر الآخر لأنها حالةٌ نسبية.

هذا هو القانون برمته؛ ولذلك على المفتي والحاكم أن يكون بصيرًا بالرجل المحكوم عليه لو أمكن وضع ضابط لحدود هذه المساحة.

السائل: *أحسنَ الله إليكم، ولكن كل مجتهد يريد الحق يُعذر بتأويل؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: نعم، كل مجتهد أراد الحق والدين عُذِر، إلا أن ينقض أصل الدين.

السائل: *أتانا رجلٌ وعَرَضَ عليه أحد تجار المشركين أن يبني له وللمسلمين في منطقته مسجدًا ولكن بشرط، وهو أن يسجد المسلم للصنم، فتأوّل هذا المسلم في سجوده للصنم تحصيلَ منفعة أكبر وهو بناء المسجد للمسلمين، فهل تأويله مقبول؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أولًا: أنت تعرف أن السجود بصفته فعلًا له عدة دلالات، منها الاحترام والتقدير كما كان في الأُمم السابقة؛ فهذا واحد[1].

لكن لما كان هذا الفعل في طلب هذا التاجر يعني الشرك والعبادة للصنم، كان له دلالةٌ واحدة وهو الكفر؛ والفقيه يعلم أن الشرك لا يكون إلا بالإكراه، وها أنت تتحدث عن فقيه لا جاهل.

دلني على وجه الفقيه وهو يسجد للصنم من أجل مصلحة بناء مسجد.

وتنبه أن أمر السجود عند الناس اليوم لا يعني إلا العبادة.

السائل: *نعم، هو جزمًا يعلم أن الفعل كُفر، ونجزم أيضًا أنه يسعى لتحقيق المصلحة للمسلمين، فتأوّل بهذا الفعل ليحقق تلك المصلحة.*

---

(1) – قال الشيخ أبو محمد المقدسي في نفس المجلس جوابًا على سؤال (هل مطلق السجود لغير الله كفر؟ فسجود إخوة يوسف عليه السلام لا يمكن أن يكون كفرًا، إذ أصول دعوة الأنبياء واحدة، ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾، ولا يمكن أن يكون الشي كفرًا في شريعة أحد الأنبياء، ولا يكون كفرًا في شريعة غيرها):

"هذا السؤال فصّل فيه العلماء.. الأصل غير السجود لِمَا يُعبَد من دون الله كالأصنام والقبور والأضرحة أنه كذلك، لكن إن فُعِلَ لبشر وفي عُرفهم يُسَمّى الركوع سجودًا وكان من قبيل التحية أو التعظيم الذي لا يُضبَط حَدُّه إلا بمعرفة قصد الفاعل، فلا بُدَّ من التفصيل، ويذكر القائلون بهذا التفصيل هنا سجود إخوة يوسف وسجود معاذ للنبي حين رجع من الشام والحديث ضعيف. ولكن الذي يقولونه أنه خَفَّضَ رأسه وأقرب من انحناء التحية، يعني ربما كالركوع وكلاهما يُستَعمَل كالآخر كما في القرآن ذلك كما ﴿**وَخَرَّ رَاكِعًا**﴾، وإذا دخل الاحتمال بطل الجزم والاستدلال على أحدهما، وهذا يعزز أن سجود إخوة يوسف ليس سجودًا حقيقيًا بل انحناءٌ أقرب إلى الركوع وهو ينسجم ما اعترضت عليه من أن دين الأنبياء واحد أي التوحيد.. وهناك كلامٌ غير هذا والمسألة مُفصّلةٌ في بعض الكتب التي تتكلم في عدم الإعذار لمن نقض التوحيد على هذا الوجه، ونعم هذا قول وهذا ما عنيت أن فيه تفصيل ولكن ذكرت لك أن بعضهم لا يقبل بذلك فيحمل ما ليس بكفر على الانحناء والسجود وإلا فالتفصيل مذكور".

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: دلني على وجه الفقيه وهو يسجد للصنم، هذا لا يفعله فقيه، والسبب عدم خفاء معنى السجود اليوم؛ لكن لو قلت لي يفعله عامي، لربما صُرِفَ عنه الكفر، لأن السجود الذي هو العبادة لا يكون إلا بتعظيم المسجود له تعظيم الإله.

السائل: *يعني بذلك أن تأويله غير مقبول وليس سائغًا؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: للفقيه نعم، والجاهل ربما ويُنظر إلى أمره.

السائل: *ولكننا عذرنا الجاهل لتأويله أو لجهله؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أنت تعلم أن التأويل فرع الجهل، لأن العمل لا يُنسب إلى صاحبه إلا بالإرادة، والإرادة تتكون بالباعث والعلم، والباعث يضاده الإكراه والخطأ، والعلم يضاده الجهل والتأويل، فهذه موانع التكفير يا سيدي.

السائل: *رفع الله قدركم؛ وهل هذا خاص في أصل الدين أم أنه عام في جميع المكفرات؟*

الشيخ أبو قَتادة: الجهل بأصل الدين كفر، أي بـ (لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله)، ومن تأوّل إبطالها كافر، كالقاديانيين مثلًا، فهؤلاء نقضوا الرسالة؛ أمّا ما سوى ذلك فينظر للفاعل والقائل، وهو باب اجتهادي.

تَذَكَّر هذه المسألة: وهي أن **إجراء الأحكام الشرعية لا علاقة لها بأصل الدين**.

هذه قاعدةٌ ذهبية تُعينك في إقامة العدل والإعذار الشرعي.

فعلًا قاعدة ذهبية وتستحق شرحًا لأنها تنسف قول كفر العاذر بالجهل.

السائل: *قلتم: مسألة إجراء الأحكام الشرعية لا علاقة لها بأصل الدين؛ لو توضح لنا هذه النقطة يا شيخنا.*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أخي الحبيب؛ أنت تعلم أن هناك قواعد شرعية وأحكام شرعية، وهذه تنزل على الحوادث والأعيان، فتنزيلها هذا يُسمّى (إجراء الحُكم الشرعي)، وهذا التنزيل لا يجوز أن يُعَلَّق على فاعله حُكمٌ يَرفع عنه حُكم الإسلام إن أخطأه؛ فمثلًا: اختلف الناس في ابن عربي، مع إقرارهم بأن

مُنكر الرب الذي يفترق عن الخلق كافر، فهم يختلفون فيه: أَوَقَعَ في هذا الإنكار أَم لا. فلا يجوز لطرف أن يُكَفِّر الآخر لهذا الإجراء والاختلاف فيه، وكذلك لا يكفر المرء بسبب اختيار حكم شرعي دون غيره ولو أخطأ، على القاعدة المتقدمة.

السائل: *لأجل الاختلاف في الحكم الشرعي في ابن العربي؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: نعم، وكذلك في الحلاج؛ والناس اختلفوا في المختار الثقفي قبلهم، إذ كانت ابنة عبد الله بن عُمَر تحته، وكانت تُحسن الظن فيه، مع أنه ادعى النبوة وهي تُنكر هذا، وكان أحد الصحابة يحمل لواءه وهو الطفيل.

السائل: *أختم يا شيخنا بسؤال: كل قاصد لتحقيق مقاصد الشريعة يكون تأويله سائغًا فيما يقوم به إن لم يخالف أصل الدين؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: هذه قاعدةٌ جيدة، مع تذكرك أن أصل الدين هذا قد اختلف الناس اليوم فيه، فبعضهم أدخل فيه ما ليس منه ليوسع دائرة التكفير.

السائل: *وما هو ضابطه؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أصل الدين هو الإقرار بحق الله في العبادة دون سواه، وبالرسالة لحبيبه ﷺ؛ حتى هذه تحتاج إلى ضبط وهو مُسَمّى (العبادة) أي النُسُك، لا معناها العام، لأن العبادة في معناها العام ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، أمّا العبادة هنا فهي الأعمال النُسُكية، كالعبادة والذبح والدعاء والاستغاثة.

السائل: *"اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة"؛ هذا التعريف المقصود؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: نعم، إذ يدخل في هذا ذكر الله عند الخلاء والأكل المباح وغير ذلك.

السائل: *بناءً على ذلك؛ لو تعوّذ رجلٌ عند الخلاء بأحد الشياطين، فهذا قد أَخَلَّ بأصل الدين، صحيح؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: الاستعاذة استغاثة، كمن تعوّذ بالشيطان عند دخوله الوديان كما كان أهل الشرك يفعلون.

مسائل حول الإرجاء

السائل: *شيخنا المفضال، الخلاف في كفر تارك الصلاة خلافٌ فقهي أَم عَقَدي؟ وهل الذي لا يرى كُفره ويُفَصّل في الباب على مذهب الإرجاء، يا شيخنا الحبيب؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أعوذ بالله أن أرى أحدًا يقول هو خلافٌ عَقَدي، أي يترتب عليه تضليل وتبديل وتكفير؛ بل هو خلافٌ فقهي.

لكن لو أن أحدًا قال: أنا لا أُكفّر تارك الصلاة، لأن العمل عندي لا يصلح البتة للتكفير مهما كان إلا باعتقاد؛ قيلَ له: أصلُ اختيارك مبنيٌّ على بدعة.

السائل: *شيخنا الكريم، ظاهر تبويب أبي داود في سُننه أنه يرى أن القول بعدم كفر تارك الصلاة من الإرجاء، فإنه قال: (باب رد الإرجاء)، ثم أوردَ تحته حديث جابر في كُفر تارك الصلاة ولعله محمولٌ على ما ذكرتم.*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: نعم، لأن بعضهم جعل العمل مطلقًا لا يصلح للتكفير، ثم إنك ترى البخاري يدخل في كتاب الإيمان أحاديث الأعمال فيه.

السائل: *شيخنا، هل مرجئة الفقهاء والوصف بهذا الوصف يراد به التمييز عن المرجئة الغلاة أو له معنى آخر؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: هذا الوصف صار عَلمًا على قوم أعملوا التكفير بالحكم مع أهل السُنّة، لكن مع ضعفٍ في التأصيل؛ فهم في فقه التكفير سُنّة، بل قد يتشددون، لكن أصلهم غير مضبوط.

السائل: *يعني شيخنا الخلاف بين مرجئة الفقهاء وأهل السُنّة ليس لفظيًا كما قال ابن العز الحنفي؛ فمرجئة الفقهاء بنوا كلامهم على أصول غير منضبطة، مثل جعل العمل شرط في الإيمان وليس من الإيمان ذاته؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: نعم، والعلماء في تعبيرهم عن الخلاف اللفظي أي الخلاف الذي لا يُنتج أثرًا، هذا معناه عندهم أحيانًا، وليس على ظاهر اللفظ أنه الخلاف الذي تعدد بالتعبير عن واحد.

دعوى الإجماع في الخروج على الحاكم الجائر

السائل: *السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..*

فضيلة الشيخ أبا قَتادة، حفظكم الله؛ ما هو قول الجمهور في مسألة انعقاد الإجماع بعد خلاف مستقر في العصر السابق، مثل مسألة الخروج على الحاكم الجائر؟

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

هذا سؤال لا يتصور وجوده، والمثال الذي ذكرته غير صحيح، أخي الحبيب؛ لكن لو وقع فالإجماع يجب المصير إليه.

ولكن لا أعلم مسألة اختلفَ فيها الناس ثم أجمع الناس بعد انصرام عصر الاختلاف على قولٍ واحد.

ومسألة الخروج لم يقع فيها الإجماع في وقت ولا في وقتنا؛ راجع "الفصل" لابن حزم.

وفقنا الله وإياكم.

نُصح السائل من أرض الساحل

السائل: *حيّاكم الله وبياكم ونفع بكم شيخنا الحبيب.. ولست والله أهلًا لإمدادكم، بل غايتي ورجائي من التواصل معكم ألا أُحرم من علمكم وتوجيهاتكم، وخاصةً أنني في موطنٍ أحوج ما أكون فيه إلى سؤال أهل العلم والاستفادة منهم، والله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفعني بكم.*

ناشدتك الله يا شيخنا الحبيب -وهذا ملتمس ورجاء من جنابكم- أن تنصحوني وتوجهوني وتجيبوني عما أحتاج معرفته في أمور الدين وما يقوم به جهادي ويستقيم به أمري، وكلما سجدت أو كنت في مكان رباط أو نزال فأنتم أولى الناس بدعائي.

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: جزاكم الله خير الجزاء على كلماتكم الطيبة، وأسأل الله أن يتقبّل منكم الجهاد والرباط، وأن يحشرنا وإياكم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. آمين.

ما تسأل عنه سأجيبك ما وسعني ذلك، ووالله إن المجاهد هو أولى الناس بالرعاية والحفظ.

ما أنصحك به -وأنصحكم عمومًا، من نفر إلى أعظم عبادة في هذا الزمان- هو لزوم غرز الجهاد.

واعلم -أخي الحبيب- أن أسواق الخير مستورةٌ بحجب الفتن، يقع فيها -أي الفتن- الكثيرون؛ فلا تشتغل عن عبادة الجهاد بشيءٍ آخر، وإياك وأمراض المهاجرين كما كان الناس يرونها في مواطن سابقة، حيث يتركون جبهات الجهاد ويتفرغون للغيبة والنميمة والطعن في أحوال الجهاد وأهله. وأنت تعلم أن أُمَّتنا نامت كثيرًا، وغاب عنها التربية والعلم، فنسيت فيها الكثير من الأمراض، وما من مكان في بلاد المسلمين إلا وفيه أمراضٌ كثيرة؛ فبعض المهاجرين تتبعه هذه المظاهر -في المهاجرين والأنصار- فينشغل بالصلب والطعن والتنفير.

ولقد كان العلماء يحذرون من هذا؛ ولم يستفد من أسواق الخير والجهاد إلا من ربط قلبه على العمل الصالح، والتفرغ لما نشط له من الطاعة والعبادة والجهاد، وأولى الناس بالفوز هم الشهداء.

ثم إن جهاد اليوم قد ابتلي بالغلاة وفسادهم وضلالهم؛ ووالله إن هؤلاء قد اجتمعت فيهم أسفل الأخلاق وأرذلها، وأضلُّ المناهج وأفسدها، فإياك أن يصيبوك بشررهم ودخان جهلهم، فمهما زيّنوا لك الأمر فإياك وإياك، والله إنها تحرق دينك وقلبك، فهؤلاء لا خلاق لهم، ولا دين عندهم، ولو انتصروا لأفسدوا دين الناس ودنياهم.

أرجو لكَ التوفيق والسداد.

هل الجهاد في زماننا فرض عين؟

السائل: *شيخنا؛ هناكَ مسألةٌ حيرتني كثيرًا، وهي: متى يكون الجهاد فرض عين ومتى يكون فرض كفاية؛ فلو كان فرض عين الآن، متى تكون الكفاية؟ ولو كان فرض كفاية، فهل أهل الشام واليمن والعراق وغيرهم صدوا عدوهم واكتفوا بما عندهم وبالمهاجرين الذين عندهم؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: مما يجب مراعاته من قِبَل الفقيه والمفتي معرفة الحال وقدر الفتوى، وكيفية كيفيتها وتلقي الناس لها؛ وقد يطلق المفتي الفتوى وهو يعلم مقدار التزام الناس بها، ومن الجهالة معرفة الفتوى وعدم معرفة قدرها.

وأنا أقول دائمًا: إن الشرع لا يَصنع الفقيه والعالِم فقط، بل لا بُدَّ من معرفة أقدار الفعل الشرعي والحدث الإيماني؛ ولذلك أنا أقول: إن الجهاد اليوم فرض عين، وخاصةً في البلاد التي فُتح فيها باب الجهاد، كسورية واليمن وليبيا والعراق، وغيرها كأفغانستان.

من يُطلق هذه الفتوى عليه أن يعرف قدرها؛ أي كينونتها من جهة الوقوع، كم سيستجيب لها؟

أنت تعلم أن الكفاية لن تكون، لقد أطلق الألباني وبعض أهل العلم وجوب الجهاد أيام الروس في أفغانستان، كم استجاب؟!

وبالتالي: لا يجوز لأحد إبطال الفتوى بحجة أن الناس لو طالعوها أوقعَت فسادًا كبيرًا؛ حيث تُفَرّغ الساحات الأخرى. أو يقول: لو استجاب الناس لما اتسعت أرض الجهاد لكل المسلمين؛ لأن الواقع أن الشيخ عبد الله عزّام كان يدفع للأطباء أكثر من ثلاثة أضعاف أُجرة الطبيب في بلده ولم يتم الكفاية.

نحن نقول: إن الجهاد واجبٌ عيني على كل أَحَد؛ ومع ذلك يَفِرُّ من الزحف اليوم العشرات ويعودون إلى بلادهم، فهل يجوز بعد ذلك أن نتناقش نقاشًا عبثيًا في صحة فتوى الوجوب العيني أَم لا؟

تفسير قصة النبي نوح عليه السلام وحقيقة الطوفان

أنا أظن أن نوحًا عليه السلام كان يعيش في جزيرة، وأن الطوفان لم يستغرق الأرض كلها بل استغرق جزيرته؛ ولي في ذلك قرائن.

فالظن بأن كل البشرية بعد نوح كانت من نسله أو من نسل من ركب معه السفينة؛ غير صحيح عندي.

ومما يشهد لقولي –إن صح إن شاء الله تعالى– أمور، منها قوله تعالى على لسان قوم نوح: ﴿**لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ**﴾، ولم يطردوه كما هدد قوم لوط بقولهم: ﴿**لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ**﴾.

وأما الأدلة العامة؛ فإن نوحًا عليه السلام أرسل لقومه لا لعموم الناس، فكيف يعاقب العموم بإنكار قومه.

والذي عليه بعض أهل العلم: إن الطوفان كان عامًّا، لأن نوحًا عليه السلام أُمر ببناء السفينة، فكان يقدر على الخروج كلوط عليه السلام، والمخرج اعتقاد الجزيرة وهو قوي.

وقضية نسب البشرية لا دليل عليه، حتى أنّا نجهل نسب النبي ﷺ إلى إسماعيل، كما هو رأي المحققين من أهل التاريخ.

ومما يستدلون عليه أن الطوفان لعموم الأرض هو قول التوراة، وهي من أكذب التواريخ في الخلق، وهذا كله في سفر التكوين، ومما يستدلون به لفظ (الأرض)، وهذا لفظ عام يراد به الخصوص، كما في مواطن متعددة من القرآن.

ولذلك لا دليل البتة على عموم الطوفان، والواجب حمل الهلاك على قومه لا العالم أجمع في الأمريكيتين وأستراليا، وبقية العالم القديم.

وقراءتي لحركة ذي القرنين هدتني لأمور متعددة، ومنها ما قلته عن الأرض الواطئة، فإن الوصف القرآني لها لو علمه الناس لذهلوا من تطابقه معها، ولا ينبغي لنا قراءة التاريخ إلا بالسنن التي نعرفها،

ولا نقرأ جغرافية الحركة للأنبياء إلا بما نعلم من شأن الأرض، وإلا لفسرنا القرآن تفسيرًا أسطوريًّا، ولم نستفد منه.

كلمة حول الشعر

فقط استرعى الانتباه قول الأخ عن قول الشعراء ومدى صدقهم، وعندي أمر وقول في هذا الباب أحب أن أقوله، وهو التفريق بين (عبيد الشعر) كما يسمونهم وبين غيرهم من أصحاب القصيدة أو الأبيات القليلة، دون أن يتخذه سبيلًا وعملًا تدخله في مُسَمّى عبيد الشعر؛ وهو أن الناس ونقدهم للشعر –أي قديمًا– كان من أبحاثهم مدى الصدق في القول، هذا مع تأمّلهم للمعاني والحكمة، فإنهم كانوا لا يعدون الشاعر شاعرًا حتى ينطق بالحكمة، وكلمة الحكمة عندهم أوسع من معناها عندنا اليوم، فالحكمة عندهم علمية ولفظية وعملية، وعند (عبيد الشعر) فإن كشف مخبوء النفوس ليس عسيرًا، ولَمّا تأمّل من تأمّل في شعر المتنبي رأى تكرارًا عجيبًا لكلمة (الحسد)، حتى أنه سمّى ابنه مُحسد.

فالبيان يفضح الباطن لأنه بيانٌ عن النفس وما يدور فيها، ومهما تخفى في مقطوعة فستفضحه أخرى، والعبرة بشرف النفس وعلوها، لا مجرد اللفظ وتحديد مراده فيه؛ فنحن نجزم أن عمرو بن كلثوم شريف النفس، وشِعره يدلُّ على هذا، وكذلك عنترة. ومن تأمّل شعر زهير عَلِمَ تأملات الرجل وحكمته البيانية، بل وصدقه كما قال الفاروق عنه، وكُلٌّ من المعجبين به ويقفر شعره وأقواله.

فالقول بأن شعر الشعراء لا يبين عن نفوسهم غلط، أراد به أصحاب هذه الكلمة صرف أمّتنا عن أشرف أدبها وهو الشعر، ومن خبثهم في سلوك هذا الطريق التدقيق في ظاهر اللفظ دون المعنى العام الكاشف عن خسّة النفس أو شرفها، عن حكمة الرجل أو بلادته، وذلك كتب عن كلمة عمرو:

مَـــــلأْنَا البَـــــرَّ حَـــــتَّى ضَـــاقَ عَنَّـــــا وَمَـــــــاءَ البَحْــــــرِ نَمْلَـــــــؤُهُ سَـــــــفِينَا

والعبرة بكلمة عمرو هي الإرادة لا الحديث عن القدرة.

ولذلك لن تبقى كلمة مدح من شاعر يقولها عن نفسه أو عن غيره وهي غير حكيمة عند سامعيها، بل سترمى في مزبلة التاريخ؛ ولكن على الناظر أن يتأمّل شعر الرجل كله لا الكلمة والكلمتين أو البيت أو البيتين، فهذه طريقة البحث عن نفس المتكلم في كلامه.

ونهاية القول: إن قول أعداء الشعر العربي أنه لا يكشف عن حقيقة الشاعر ولا بيئته هو من قبيل إسقاط هذا الإرث الذي هو باب العلم في القرآن.

الأجوبة العمرية على الأسئلة الحمصية

[14 يناير 2015م - 24 ربيع الأول 1436 هـ]

السائل: *شيخنا العلامة أبا قَتادة، حفظك الله ورعاك؛ قد أرسل لي إخوةٌ من حِمص بعض الأسئلة لعرضها عليك، والرجوع لهم بالإجابة من فضيلتك حصراً.*

لو تكرمت شيخنا الإجابة عليها مشكوراً.

أسئلة الإخوة:

شيخنا الفاضل: نطلبُ منكم أن تجيبونا على هذه الأسئلة، والتي نراها مهمةٌ بمكان في هذه المرحلة الحرجة من الجهاد في الشام:

1. *متى يأخذ الفرد حُكم الطائفة في التكفير والقتال؟*

2. *هل تأخذ الطائفة حُكمَ الردّة إذا ارتكبَ أحد أمرائها أو أحد أفرعها مناطاً مكفراً؟ (نحتاج تفصيلًا في ذلك)*

3. *بعض الناس يُطلق حكمَ التكفير على طائفة (الجيش الحُر)، ويَبنونَ على ذلك أنه لا يتوجّب علينا تبيّن توفير الشروط وانتفاء الموانع بحقِّ أفراده بحكم أنهم ممتنعون بشوكة، ما تفصيلكم شيخنا؟*

4. *بعض الغلاة يُكفرون طائفة (الجيش الحُر) و(أحرار الشام)، ويَبنونَ عليه تكفير (جَبهَة النُّصرة) لاشتراكها معهم ببعض المعارك ضد النُصيّريّة.*

5. *شيخنا الفاضل: نحن نتحرك في كثيرٍ من الأحيان في مناطق فيها كثير من الفصائل المحسوبة على الغرب والمحسوبة على (جماعة الدولة)، وهم قد ينصبونَ الكمائن للقبض على الأمراء خاصّةً، وبالتالي سيكونُ مصيرهم الذبح أو الفتنة في الدين وتصويره على أنه مبايع للغلاة، ونحن قد نشتبكُ معهم ويكونُ آخر الحلول التنفيذ عليهم بالحزام الناسف؛ فما تنصحنا شيخنا، وما هي ضوابط استخدام الحزام الناسف؟*

أجاب الشيخ أبو قتادة حفظه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، ومن والاه إلى يوم القيامة.

هذا ردٌ على أسئلة الإخوة الأحبّة من حِمص، وصلتني منذ مدة وقد تأخرت في الرد عليها لظروفٍ قاهرة، فأرجو العذر وأنتم أهل له.

وفقني الله وإياكم لما يحب ربنا ويرضى، آمين.

أولاً:

اعلموا أن مسألة الطائفة الممتنعة لم تُبحَث أساساً عند أهل العلم من أجل موضوع التكفير وعدمه، وهي لا دخل لها أساساً في هذا الموضوع؛ وعندما فتح ابن تيمية هذا النوع من القتال، إنما أراد أن يثبت وجوب قتال التتار لما اختلف فيه فقهاء عصره، ذلك لأن بعضهم نفى جواز قتالهم تحت أبواب القتال المعروفة في كتب الفقه، فهم ليسوا كفاراً عندهم، وليسوا بغاة لأنهم لم يدخلوا في طاعة السلطان والخليفة أصلاً، وهذا الذي قاله ابن كثير في "البداية والنهاية"، ولذلك فتح ابن تيمية هذا الباب من أجل بيان وجوب قتالهم تحت هذا النوع من الجهاد.

وهذا لا علاقة له بالتكفير؛ لأن الطائفة الممتنعة قد تقاتل مقاتلة الكفار إن اجتمعت على أمرٍ مُكَفّر، وقد تقاتل على نوعٍ آخر من القتال، وذلك للأمر الذي اجتمعوا عليه. ولذلك كان من رأي المالكية قتال تاركي الآذان، والآذان عندهم سُنّة، وكذلك قتال قريةٍ اجتمعت على ترك سُنّة الفجر وامتنعوا على هذا الأمر، وهذا غير مُكفّر.

ولذلك أخطأ في فهم هذه المسألة طائفتان:

طائفةٌ رأت أن الطائفة الممتنعة كافرة لمجرد الامتناع، من غير نظر إلى نوع الاجتماع الذي تمالؤوا عليه، وهذا خطأ؛ فإن المرتدين طائفةٌ ممتنعة إن كان اجتماعهم بقوةٍ وسلاح، وهم مرتدون لاجتماعهم على أمرٍ مُكفّر به قد ارتدّوا.

وكذلك تاركو الآذان طائفةٌ ممتنعة، ولكنها غير كافرة لاجتماعهم على أمرٍ غير مُكفّر.

وطائفةٌ أخرى أطلقت أن الطوائف الممتنعة غير كافرةٍ بإطلاق؛ وهذا كذلك غير صحيح، ويُرَدُّ عليهم بما رُدَّ على السابقين، وهذا أمرٌ بيّنٌ لطالب العلم إن تَفَكَّرَ فيه.

والآن إلى أسئلتكم..

قلتم: ***متى يأخذ الفرد حُكمَ الطائفة؟***

قلت: هذا سؤالٌ مُرَكَّبٌ من سؤالين:

أولاهما: متى يأخذ الفرد حكم الطائفة في القتال؟.

وثانيهما: متى يأخذ الفرد حكم الطائفة في الوصف؟. أي: حين نُسمّي طائفة أنها طائفة كفر، فمتى يقال للفرد فيها كافر؟ وكذلك حين نُسمّي طائفةً أنها مبتدعة، فمتى يأخذ الفرد اسمها ووصفها؟.

فأمّا في القتال؛ فبمجرد وجود الفرد تحت رايتها يقاتل، فحكمه في القتال حكمها، ويعامل في أحكام القتل والقتال حكم طائفته، وهذا بيّن.

وأمّا في الوصف؛ فالأصل أن يلحق الفرد وصف الطائفة، إن كانت كافرة فكافر وإن كانت مبتدعة فمبتدع وإن كانت عاصيةً فعاص. ولكن كما يُعلَم من دين الله وكلام العلماء الثقات الذين نشروا دين السُنّة والهدى، أنهم يقولون بأن حُكم النوع يختلف عن حُكم العين، وذلك لإعمال الموانع، ووجوب تحقق الشروط، فيمتنع لحوق وصف النوع بالعين لوجود موانع ولتخلف شروط.

وهذه لا يجوز القول بعدم إعمالها لوجود الامتناع مطلقاً بلا نظر إلى سبب هذا القول؛ فقد علم أن هذا قول معقول المعنى، أي: معلق بعلة، وهي أنه لا يمكن إعمال هذه الموانع في الطائفة الممتنعة لامتناعها وعدم قدرتنا على النظر في الآحاد والأعيان، وهذه العلة معقولة المعنى، والحكم كما تعلمون معلق بالعلل، فإن وُجِدَت وُجِدَ الحكم، وإن تخلفت العلة تخلف الحكم؛ فحين يعلم واحدٌ منّا أن فلاناً من الطائفة الممتنعة فيه مانع يمنع لحوق الحكم به هل يعمله أو لا؟!

النظر الصحيح لِمّا تَقَدَّم أنه يجب عليه إعماله، وهذا هو الصواب؛ ولذلك لأننا في كثيرٍ من الأحيان نعلم أن عيناً من الأعيان لا يعلم حال المِقَدَّم والإمام في الطائفة والتي به حكمنا على الطائفة، فالواجب عدم الحكم على هذا العين بحكم الطائفة.

ولذلك نحن لا نُكفّر أبا الطفيل عامر بن واثلة الليثي الصحابي الجليل بمجرد أنه حمل راية المختار بن عبيد الثقفي، وهو مرتد لادعائه النبوة، ولكن لما كان هذا الصحابي جاهلاً بما عليه المختار أعملنا المانع؛ ولا نحكم على زوجته، وهي ابنة ابن عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه، لأنها كانت تُحسنُ الظنَّ بالمختار ولا تقول فيه ما يقول الناس من التكفير بسبب ادعائه النبوة؛ وهذا بيّن لمن تَفَكَّرَ فيه.

وها أنتم ترون اليوم أن الجميع يعمل هذه القاعدة في التوصيف، فتجدهم يقولون: نُكفّر الطائفة الفلانية ولا نُكفّر كل واحدٍ فيها؛ مع أنهم كانوا يقولون الكلام الكثير عمن يقول بهذا القول، والله الموفق.

أمّا سؤالكم: ***متى تأخذ الطائفة حكم أحد أمرائها أو أحد أفرعها إن ارتكبوا مكفراً؟***

فالجواب:

إن تفكرتم في الجواب الأول أجابكم على بعض المعاني التي تسألون عنها؛ ولكني أقول ابتداءً محذراً من قضيةٍ مهمة، وهي البحث في قولكم (مناط مكفر)؛ فهذا اليوم توسّع فيه الناس، وخاصةً أهل الغلو، وصاروا يكفرون بغير مُكفّر؛ بل وجدنا من يُكفّر بمسائل الاجتهاد، وقد بحثت هذا في "جؤنة المطيبين"، فليُرجَع إليه.

ولكن لا بأس هنا أن أبيّن شيئاً انتشر عندكم أنه من المكفرات، وهو التحالف مع الكفار في قتال طائفةٍ مسلمة باغيةٍ أو محاربة، وهذه مسألةٌ تحتاج إلى تفصيل؛ فإنه لو تحالف مسلمٌ ضد مسلم كائناً ما كان وصفه، باغياً أو محارباً، ولكنه قاتله على إسلامه وليفتنه عن دينه إلى الكفر، لكان المسلم المتحالف مع الكافر كافراً.

لكن لو كان نوع القتال على غير هذا الوصف، وهو قتاله لرد بغيه أو لمنع صياله، فهذه مسألةٌ اجتهادية اختلفَ فيها الفقهاء، وأنتم تعلمون كلام ابن حزم[1].

وأنا أسوق لكم أقوال مذهب الشافعية لتعلموا أن المسألة خلافية في المذهب الواحد، وهذا لإخراجها لزوماً عند طالب العلم -لا الجاهل- من كونها من أعمال الكفر عندهم، لأن الجاهل لا يعرف إلا هذين الحدين: الكفر والإيمان، والفقيه يُفرّق.

قال الرملي في (نهاية المحتاج 407/7): ولا يُستعانُ عليهم بكافر ولو ذمياً، لأنه يحرم تسليطه على المسلم، ولأن القصد ردهم للطاعة، والكفار يتدينون بقتلهم، نعم يجوز الاستعانة بهم عند الضرورة، كما نقله الأذرعي وغيره عن المتولي وقال: إنه متوجه. اهـ.

وقال الشربيني في (مغني المحتاج 407/5)، وذلك تعليقاً على كلمة النووي "ولا يستعان عليهم بكافر"؛ قال: تنبيه؛ ظاهر كلامهم أن ذلك لا يجوز ولو دعت الضرورة إليه، لكنه في التتمة صرح بجواز الاستعانة بهم عند الضرورة، وقال الأذرعي وغيره أنه المتوجه. اهـ.

ويكفي هذا لطالب العلم أنها مسألة خلاف لا يتعلق بها تكفير، وطالب العلم يعلم أن إعمال الأحكام الشرعية لا علاقة له بأصل الدين كما ذكرت هذا في "معالم الطائفة المنصورة في عقر دار المؤمنين بلاد الشام".

والآن إلى السؤال..

إن أصاب الأمير أمراً مكفراً بيقين وثبت هذا عليه، فإنه يعمل في طائفته ما تقدم من الأحكام في القتال والتكفير؛ ولكن لا نقول أبداً قول الخوارج أو بعض أئمتهم: إذا كَفَرَ الإمام كَفَرَت الرعية[2]،

---

(1) قال ابن حزم الأندلسي في (المحلى، باب أحكام المرتدين 68/13): وأما من حملته الحمية من أهل الثغر من المسلمين فاستعان بالمشركين الحربيين وأطلق أيديهم على قتل من خالفه من المسلمين، أو على أخذ أموالهم أو سبيهم، فإن كانت يده هي الغالبة وكان الكفار له كأتباع فهو هالك في غاية الفسوق، ولا يكون بذلك كافراً؛ لأنه لم يأت شيئاً أوجب به عليه كفراً قرآن أو إجماع، وإن كان حكم الكفار جارياً عليه فهو بذلك كافر، على ما ذكرنا، فإن كانا متساويين لا يجري حكم أحدهما على الآخر فما نراه بذلك كافراً.

(2) قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله وهو يسرد مقولات الخوارج: "إذا كفر الإمام كفرت الرعية". [مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - ص181].

ولكن لو قاتلت طائفته عنه لقوم قاتلوه لهذا المكفر مدافعين عن كفره فإنهم يكفرون لهذا، إن أعملت فيهم الشروط وانتفت الموانع كما تَقَدَّم.

وأمّا قولكم: إذا كفر أحد فروعها؛ فهذا لا يبحث في هذا الباب، ولا دخل له بالحكم على الطائفة إلا إن علمت الطائفة، أي قادتها، بالأمر المكَفّر وقامت عليهم الحجة بأنه مُكفّر يقيناً، وأنه وقع منه يقيناً، ثم قاتلوا عنهم ردعاً لمن قاتلهم لهذا الكفر، كانوا مثلهم.

مع أن في هذه المسألة قضايا كثيرة؛ إذ أن أمر إصلاح هذه الفئة التي ارتكبت المكفّر راجعٌ إلى أمرائها دون غيرهم، لا إلى خصومهم ممن اختلف معهم على أبواب أخرى كالإمارة والسيادة، لأن هؤلاء يغلب انبعاثهم لقتالهم من أجل الخصومة وداعي النفس لا الإصلاح ولا العقوبة الشرعية اللازمة لهذا الفعل؛ ومع ذلك فهذه قواعد عامة لا يعملها جاهل ولا خصم، فلا بُدَّ من أن يَنظرَ فيها أهل العلم، وخاصّةً في الطوائف التي يُعلَم منها الدين ونُّصرة الدين والعمل على تحكيم الشريعة.

ولذلك لا أقول بقول بعض الناس: إن سكوت أميرٍ على فعل بعض أفراده أو جماعته يعني إقراره لها؛ وها هو أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يمتنع عن إقامة القصاص على قتلة عثمان رضي الله عنه، لأمورٍ منها ما ذكر هو، وهو عجزه عن ذلك، ومنها اختلاط الأمر وعدم قدرته في الحال على معرفة وجه الحكم ومن هو مستحقٌ له، وأمور أخرى يعرفها أهل التاريخ. ومثل هذه الأمور حين اختلاطها لا يقال فيها من بعد بلا تحقيق، ولا يؤخذ فيها قول الخصم لذهابه بها على غير وجهها الصحيح، بل لخصومته يتهم في كلامه.

أقول هذا لأن أمر التكفير اليوم بين الطوائف المقاتلة خصوصاً صار لعبةً يتخذها بعض الناس لنُّصرة طائفته لا لنُّصرة الدين، ويحتمل بأن يُلحِقَ بالخصم الكفر على أي وجهٍ من الوجوه، بالباطل أو بالظنة أو بالهوى، ليعطي نفسه مبرر القتال لهم أو لإزالة شرعية وجودهم، نُّصرةً لجماعته وإعمالاً للحق لنُّصرة شخصه، وهذا الذي أراه كثيراً هذه الأيام بين الناس والطوائف.

وأمّا بقية أسئلتكم فهي كما ترون مطوية في داخل ما تَقَدَّمَ من الأجوبة، ومن نظر فيها من طلبة العلم وجد هذا بيناً إلا في المسألة الأخيرة وهي قولكم: ***ما هي ضوابط استعمال الحزام الناسف؟***

فأقول وبالله التوفيق:

لقد ذكرت في رسالتي "ربيع المجاهدين" مقالة المثنى رحمه الله[1] عن عدم التقدم نحو الموت في كل ظرف، وإن القائد ليس من همه ولا يجوز له أن يحمل الناس معه على الشهادة والموت، نعم، أن يقوي فيهم التقدم والجرأة، ويدفعهم للإقدام فهذا لا خلاف حوله، لكن أن يرميهم للموت المحقق فهذا لا يجوز له.

ولذلك فأنا أعتقد بأن الحزام الناسف آخر الحلول، ولا يصار إليه في الابتداء، ولا يدفع القائد أبناءه إليه إلا عند الاضطرار، أي حين يكون الشر هو الحاضر فيُدفَع بالحزام الناسف، وأمّا حين الهجوم فيعمل به في ظروف استثنائية، هي أشبه بالدفع منها، وخاصةً أن قتالكم اليوم عامته من هذا النوع وهو الدفع، فيعمل به ولكن على وجهٍ استثنائي لا أصلي؛ وبالتالي لا يجوز إعماله ضد البغاة.

وأمّا ضد الصائلين؛ فهذا نوعه قتال دفع.

وأمّا ما سألتم عنه خصوصاً؛ فهذا الواجب النظر في كُلِّ مسألةٍ على حِدَة، ينظر فيها الفقيه والأمير ويوازن، ولا يصار فيها إلى قائدٍ لا رحمة في قلبه على إخوانه، ولا إلى فقيهٍ لا يقدر على موازنة الحسنات والسيئات.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السائل: *جزاك الله خيرًا شيخنا الفاضل وجعله الله في ميزان حسناتك.*

---

(1) قال المثنى بن حارثة، عن موقعة الجسر التي قُتِلَ فيها أمير الجيش أبو عبيدة الثقفي: **هلك قومٌ لم يروا لهم مقصدًا إلا الشوكة.**

فُقهاء الخبز

[17 يناير 2015م - 27 ربيع الأول 1436 هـ]

السائل: *كيف لهؤلاء المشايخ عدم النظر إلى الانتصار لرسول الله ﷺ، وأن هذا أمرٌ ممدوح لا يختلف فيه أهل النظر والاجتهاد؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: إن هؤلاء مدخولون من أمرين اثنين أو من أحدهما:

أولاهما: عدم ضبط الفقيه لترتيب الضرورات الشرعية؛ وهذا أمرٌ منتشر في هذه الأيام لحبُّ الدنيا وضعف ذكرى الدار الآخرة، فإن العلماء قد أجمعوا أن ضرورة الدين مُقَدَّمَةٌ على كل الضرورات، فلو تعارض في الوجود ضرورة الدين مع ضرورة حفظ النفس أو الأموال قُدِّمَت ضرورة الدين، وهذا إجماع، ويفهم هذا من نظر أن الحياة الدنيا لا تُقَدَّم على الآخرة بحال إلا في نفوس مريضة.

وثانيهما: عدم وجود تعظيم الرسول ﷺ في نفوس بعض المفتين؛ والله سبحانه يقول: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾، فهؤلاء المفتون يأكلون بحديث وفقه رسول الله ﷺ، وهم يشربون بسبب ما انتسبوا إليه من الشريعة، وهو صاحب الفضل فيها في البشر، ولو كان في قلوب هؤلاء تعظيم الرسول ﷺ، كما لو كان عندهم الوفاء لإحسان رسول الله ﷺ إليهم.. لانتصروا له.

وأنت ترى الواحد من هؤلاء لو حُبِسَ عنه شهرٌ واحد من أجرته، لأرغى وأزبد وقام لها ولم يقعد، كما لو أخذ بيته منه لطلب النُّصرة من البشر جميعًا، لأنه مُعَظِّمٌ لدنياه؛ أمّا انتهاك حرمة الحبيب ﷺ -بأبي هو وأمي-، فليست بشيء عنده.

وقد حدث أن خرج أئمة مساجد دولةٍ من الدول في مظاهرةٍ يطالبون بزيادة الأجور، وهددوا إن لم تزد الحكومة أجورهم فسيقولون الحق فيها في دين الله!!.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾، وفي سورة الأعراف لما قدم الله فيها أسباب الفساد في الوجود بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، كان شرح هذا الإفك منهم ما

ختمت به السورة من ذكر بلعام بقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾؛ فمن جمع بين الأمرين علم أن الافتراء على الله إنما يقع بسبب البلاعمة.

ومن نظر في سورة التوبة، ولماذا قدم الله فيها وصف أهل الكتاب بأن فيهم الأحبار الذين يأكلون أموال الناس بالباطل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ثم ختمها بذكر كنز المال، وهو صنيع الرهبان والأحبار فيهم، وتفكر في سبب ورودها بعد ذكره ما عليه أهل الكتاب من الشرك بقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ عَلِمَ أن هذا هو سبب الفساد، وأن هؤلاء هم أصله، يسبغون على الباطل الشرع واسم الله.

حفظنا الله من الشر والفتن، ما ظهرَ منها وما بطن.

توضيح لمقولة شيخ الإسلام ابن تيمية حول النفاق

[2 فبراير 2015م - 13 ربيع الثاني 1436 هـ]

السائل: *شيخنا المفضال؛ عرض لي كلام لشيخ الإسلام في قراءتي لأحد الكتب، ولم أفهمه بدقةٍ تامّة مع أهميته؛ فيا حبذا لو توضحوه لي، وجزاكم الله خيرًا.*

قال شيخ الإسلام: وجماع الأمر أن الاسم الواحد ينفى ويثبت بحسب الأحكام المتعلقة به، فلا يجب إذا ثبت أو نفي في حكم أن يكون كذلك في سائر الأحكام، وهذا في كلام العرب وسائر الأُمَم، لأن المعنى مفهوم.

مثال ذلك: المنافقون؛ قد يجعلون من المؤمنين في موضع وفي موضع آخر يقال: ما هم منهم.

قال تعالى: ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ *فهناك جعل هؤلاء المنافقين الخائفين من العدو، الناكلين عن الجهاد، الناهين لغيرهم، الذامين للمؤمنين؛ منهم. وقال في آيةٍ أخرى:* ﴿**وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ**﴾*، وهؤلاء ذنبهم أخف، فإنهم لم يؤذوا المؤمنين لا بنهب ولا سلق بألسنة حداد، ولكن حلفوا بالله أنهم من المؤمنين في الباطن بقلوبهم، وإلا فقد علم المؤمنون أنهم منهم في الظاهر، فكذبهم الله وقال:* ﴿**وَمَا هُم مِّنكُمْ**﴾*، وهناك قال:* ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ**﴾*؛ فالخطاب لمن كان في الظاهر مسلمًا مؤمنًا وليس مؤمنًا، لأن منكم من هو بهذه الصفة وليس مؤمنًا، بل أحبط الله عمله فهو منكم في الظاهر لا الباطن. اهـ.*

ولو تكرمتم علي بأمثلة، كان لكم عند الله نافلة.

بارك الله فيكم ونفعنا بما حباكم

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: أخي في الله:

أنت تعرف أن الأحكام منزلة على الأسماء، والأسماء هي للمعاني والأفعال، ويجوز في لغة العرب تسمية الجزئي بلفظ كلي، وهذه إن فهمتها فهمت أصل المسألة؛ وذلك أن يقول القائل لفظًا كليًا والمراد منه الجزئي من المعنى، وهذا قريبٌ من قول إمام الدنيا الشافعي في "الرسالة": (عامٌ أُريدَ به الخصوص).

أقول: قريب؛ لأنه أصله، لكنه في التدقيق يفارقه قليلًا.

ومثال ما قلته لك: إن الشارع يطلق على خائن العهد منافقًا. فهذا لفظ كلي أُطلق على معنى جزئي.

وأنت تعرف هذا المثال كما تعرف أن لفظ الكفر كلي ولكنه يُطلَق على المعصية، وهي فعلٌ يدخل في اللفظ دخولًا جزئيًا.

ولكن لا بُدَّ لطالب العلم من تفعيل هذه القاعدة لتشمل أمورًا كثيرة:

ومن ذلك قوله ﷺ للرجل الذي خرج ولم يجلس في المجلس مع الصحابة: (**أعرض فأعرض الله عنه**)؛ والمعنى هو الإعراض الجزئي لا الكلي، وإلا لكان فعله كفر إذا حملناه على الكلي.

وهذا كذلك يعمل به في استدلال العلماء، وذلك كقولهم لكل من فعل معصية فيها نشر المعاصي وتعديها لغيره: إنه مُفسدٌ في الأرض، ثم يستدل بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾؛ ولكن لا يجوز للفقيه أن يعمل الحد الأعلى، أي كلية الآية، على فعل لا يدخل فيها إلا دخولًا جزئيًا، وإلا لضلَّ وأفسَد.

والآن وقد اتضحَّ الأمر، فنعود إلى السؤال الذي فيه طلب شرح كلام ابن تيمية:

أنت تعلم أن المنافقين فيهم أمورٌ متعددة؛ فهم يدخلون مع المسلمين في الأحكام، فهذا جانب يخاطبون فيه مخاطبة المؤمنين، ونحن هنا نتكلم عن النفاق الأكبر كما تعلم، ثم هم في الباطن لهم أحكام الكفار، فهم ليسوا مع المؤمنين في هذا الباب.

فهذا معنى قول الشيخ "**وجماع الأمر أن الاسم الواحد**"، وهنا المنافقون، وهو اسم يُنفَى من حيث هم غير مؤمنين في الباطن، ويَثبُت من حيث هم مؤمنين في الأحكام؛ وقد يقال العكس في هذا، أي: هم من أهل الإيمان في الأحكام الظاهرة فيدخلون في الخطاب في هذا الباب، وهم كفار في الباطن فيرفع عنهم حكم الإيمان هنا.

ويضافُ لكلام الشيخ رحمه الله أن لهم وصفًا ثالثًا لا يدخلون في أحكام المؤمنين ولا أحكام الكافرين، وهو وصف النفاق؛ وهؤلاء لهم أحكامٌ ظاهرية كذلك، كما في سورة التوبة، من منعهم الخروج إلى القتال مع المؤمنين، وعدم الصلاة عليهم إن ماتوا، مع أنهم يورثون؛ فالتقوا مع أحكام الكافرين في باب وافترقوا في غيره.

أرجو أن أكون قد أجبتك، وحاولت الاختصار ما استطعت كما وعدت في الابتداء.

وفقنا الله وإياكم لما يحبُّ ويرضى.

تنبيه على المعترض بعدم التمثيل بـ(أحرار الشام) في الرد على الغلاة

[19 فبراير 2015م – 1 جمادى الأولى 1436 هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد أطلعني ابني –جزاه الله خير الجزاء– على مقالة أخ يعتب علي فيها إذ لم أذكر إخواني وأحبتي من مجاهدي (أحرار الشام) في معرض بيان غلو المنحرفين في تكفيرهم لطوائف الجهاد، واقتصرت بالذكر على تكفيرهم الضال والغالي لجبهة النصرة.

وابتداءً: فإني أشكر للأخ حرصه على جماعات الجهاد، والرد على غلو شانئيها من الضالين، فأنا أجزم أن هذا مقصده، مع أن في ألفاظه من نوع الكلام الذي لا يحب المرء سماعه من التعريض بالغلط، ولو وقف عليه المردود عليه –وهو أنا– لكان له حق هذا الوقوف من تبيين هذا الغلط، وذلك مما أعلق القارئ لكلامه من معانٍ نفسية غير محمودة بين الناصحين لله تعالى؛ ولأني عاهدت نفسي أن لا أرد في حياتي كتابة علنية على أحد أخطأت نفسه في حقي، فإني لهذا العهد متبع وأمين، ولكن ما دفعني للرد هو أمر علمي لا علاقة لي به، وهو التالي:

أولًا: ليسمح لي طلاب العلم أن أوقفهم على قانون واحد من قوانين التمثيل، منصوص عليه في كتب الأصول، وصاغه صاحب "مراقي السعود" في كتابه، وهو قوله:

والشأن لا يعترض المثال إذ قد كفى الفرض والاحتمال

ومعناه: إن الاعتراض على التمثيل غلط حتى لو كان ضعيفًا، لأنه يكفي في التمثيل ما ذكر من كونه يصلح لما يفترض وقوعه أو يحتمل مشابهته، وكذلك يمكن توقع وجوده عقلًا وقدرًا، وهو ما قصده بالفرض؛ فإذا كان لا يعترض على المثال مع وجود ضعف، فرده الممثل له، فكيف يعترض على المثال

بعدم الاستيعاب، وطالب العلم يعلم أن التمثيل لا يكون أبدًا للاستيعاب ولا للاستقصاء أبدًا، إنما هو الذي يتحقق به تفهيم المسألة؟!! هذا واحد، يا سيدي.

أما الأمر الثاني، وهو الذي جعلني أعرض وجوبًا عن التمثيل بأحبتي (الأحرار): إن ما أنا بصدده من بيان تكفير الغلاة لا ينطبق على (الأحرار)، بل هو ينطبق على (النصرة) فقط في هذا الباب؛ فإن تكفير الغلاة للأحرار سببه (ميثاق الشرف الثوري)، وهذا لا يصلح للمثال الذي بين يدي أبدًا، إلا على وجه من التعسف، ولست بصدد الدخول في المحتملات مع قوم فيهم من الجهل ما الله به عليم، وأنتم تعلمونه، ولو مثلت بالأحرار لكنت محتاجًا إلى شرح فوق الشرح يعجز عنه فهم الكثيرين، بل قد أكون أنا المخطئ فيه وأتراجع، وهذا ما لا تحبه لي مع جهلة غلاة ظالمين إن قلت الحق بيقين فكيف إن لم أصب عينه؟!

هذا عذري، وقد أتعبت عيني بإبعادهما عن آخر كلامك -أخي المعترض-؛ ففيه إيذاء بغير حق، وغفر الله لي ولك.. آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرد القاصم على من احتار في قول خطيب الغلاة الآثم

[19 فبراير 2015م – 1 جمادى الأولى 1436 هـ]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله ومن والاه.

أما بعد:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

فقد بلغ الآفاق ما قاله خطيب جماعة دولة البغدادي من أنه لو حضر رسول الله ﷺ يومنا ودخل إليهم لصار من أتباع دولتهم الباطلة؛ وهذا القول يدل على غرور هؤلاء الجهلة وفجورهم في القول.

وهذا القول لو صدر من آحادهم العوام، لكان الرد هو طلب التأديب وصرف الأمر وعدم القيام له؛ لكنه أن يصدر من مقدم فيهم ومتبوع فيهم، فلا يدري المرء ما يقوله في شرهم وسعارهم وخبث ما هم عليه.

والنظر الصحيح لهذا القول ليس فقط إطلاق الحكم الشرعي فيه، مع أنه قول كفري صريح يستتاب قائله، ولو أجرينا طريقة هؤلاء الغلاة في الأحكام لقلنا بردة جماعة البغدادي كلها وأنها طائفة كفر وردة، على طريقتهم في تكفير خصومهم؛ فمن المعلوم أنهم كفروا جبهة النصرة بهذه اللوازم والمقتضيات الباطلة، ولكن ديننا يأبى إلا الحق بوجوب استتابة هذا الرجل من مقالته الخبيثة هذه في حق المصطفى ﷺ؛ إذ واجب المسلم أن لا يفترض الباطل في رسولنا ﷺ، والباطل ها هنا هو باطل مجمع عليه وليس مظنونًا، وهو تصور أن يكون الرسول ﷺ تابعًا لغيره، وهذا كفر مبين لا يقوله مسلم يعقل ما يقول.

ولذلك نقول لهذا الكبير والمقدم فيهم: تب إلى الله.. وقل في مدح دولتك ما تشاء، لكن ليس بالطعن في رسولنا ولا بضرب أمثلة الباطل له، والله يقول: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وهذا المعنى متحقق في رسولنا ﷺ؛ أي: معنى ضرب أمثلة الباطل لما هو عظيم في ديننا.

وتصورُ أن رسولنا تابع لغيره في أمر من الأمور أو في قيادة أمر ما، هو تصور ضال كفري.

ثم إن المعلوم أنه ما من عمل في الوجود إلا وهو مختلط بظن الصواب والخطأ، وذلك بعد رسولنا ﷺ، والعلماء يجتهدون ولا يقولون أن هذا اختيار رسول الله ﷺ إلا فيما هو منصوص عليه لعينه؛ ودولتهم الباطلة ليس لهم نص في عينها ليقول هذا الرجل مقالته، وإنما هو عمل اجتهادي، وعند الكثيرين من أهل العلم هم على باطل، فكيف يقول مقالة السوء هذه؟!!

ولو جاز لكل أحد أن يقول هذا القول لاختيار قاله، لكان في هذا إهانة كبرى لرسولنا ﷺ؛ إذ يتصور فيه -أي في رسولنا- أن يقول القول ونقيضه، وهذا ضلال وكفر كما هو مجمع عليه.

وهذه المقالة من هذا الخطيب الجاهل -وكبير من كبراء دولتهم- يدل على ما هم عليه من الجهل؛ والنظر الصحيح يدل أنهم وضعوا أنفسهم بمقام رسولنا ﷺ، فمن عاداهم فقد عادى رسولنا ومن وافقهم فقد وافق الرسول.

وهذا وإن لم يقولوه فإن واقعهم يحكي هذا عنهم.

ولذلك كان من أسباب كشف ضلالهم المبكر عند كاتب هذه الكلمات: إني وجدتهم قد نقلوا خصومتهم مع الآخرين من باب يسع الناس القول فيه -وهو متعلق بالإمارة ومن أحق بها- إلى باب الاعتقاد والتكفير؛ وهذا من أعظم الأبواب عند أي طالب علم ليعلم أنهم غلاة.

ولا أستطيع القول عنهم أنهم من الخوارج؛ فالخوارج أهل صدق ومروءة، وهؤلاء أهل خبث ومكر وكذب.

ولذلك لما سمعت جاهلًا من جهالهم يقول: إن هذا الخليفة هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: (**وقاتل بمن أطاعك من عصاك**)، وقد قالها -وهو العامي- بطريقة تدل أنه يحكي كلام كبير منهم، وهذا الجاهل لا يعلم أن هذا اللفظ هو من حديث قدسي يقوله ربنا لرسوله ﷺ، ذلك لأن طاعته المقصود بها الدخول في الإسلام ومخالفته هي البقاء على الكفر، ولكنهم ينزلون هذه المعاني على خليفتهم؛ وهذا عين ما قاله هذا الخطيب الأفاك.

وهذا هو سبب غلوهم واستحلالهم لدماء خصومهم من المجاهدين خاصة، فكيف بغير المجاهدين من أهل القبائل الذين رفضوا الدخول في بيعة خليفتهم الضال الكذاب؟!

إن الأمر ليس استغلالًا لكلمة قالها جاهل لإسقاط ما هم عليه، لكنها فرصة لكل عاقل يظن أن هذه دولة الخلافة التي ستحمي المسلمين وتقيم فيهم شرع الله تعالى، إنها في الحقيقة لن يكون شرها إلا على المسلمين، وحين يكون الأمر كذلك فمن بداهة العقل أن يعلم المرء لمن ستكون نصرتها.

والأمة بسبب ضعفها تعاني الأَمرين من أعدائها، فكيف بحال من يعطي الأعداء المبرر لمزيد الشر والانتهاك؟!!

إن دولة ما في الوجود تضع نفسها مقام الشرع المنزل وحالهم حال الرسول نفسه، لهي دولة منزوعة التوفيق والهداية، وما نراه من اختياراتهم ومواقفهم ليدل أن حالهم حال ما سمي في كتب التوحيد بالإهانة، أي ما يقابل الكرامة؛ حيث تكون الكرامة بوضع الرجل الصالح يده على رأس المريض فيبرأ، وأما الإهانة فحيث وضعها المجرم على رأس طالب البرء سقط شعره.

وهذا هو حال هذه الدولة الضالة المبتدعة المجرمة، فما وضعت يدها في مكان إلا وأفسدته، وما اختارت خيارًا إلا ارتد على مقاصدها بالدمار والإبطال.

وهم من سقوط إلى سقوط، ومن إهانة إلى إهانة.

وحيث كان المرء يعرف حال الغلاة واختياراتهم، ويحاول كشفها للناس في بداية الأمر وهم في طورهم الأول، فيجد الحيرة في عيون السامعين له، لكن مرضهم اليوم صار بيّنًا لكل أحد، إلا لمصابي السعار مثلهم.. ومرض الكلَب إن دخل في بدن المريض سرى حتى يدخل في كل عرق، فمثل هؤلاء نسأل تعالى أن يكفينا شرهم.. آمين.

إن طالب العلم في ديننا يعلم أن أعظم جرم في الوجود هو القول على الله كذبًا؛ وهذا الخطيب قد قاله، وفعلهم من هذا النوع، حيث ينسبون لديننا ما ليس منه في أعظم قضايا الوجود، وهو الإيمان والكفر؛ حيث كفروا خير الخلق في هذا الزمان، وهم المجاهدين.

والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، فقد قدم الله جرم القول عليه بالكذب على جرم من كذب قوله تعالى سبحانه.

وحيث تدرج الشر في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ أقول: ما قاله سلفنا حيث تدرج ذكر الشر من الأدنى إلى الأعلى، فجعل أعظم الشر وبعد الكفر بالله هو القول عليه بما لا نعلم؛ ثم يأتي هذا الخطيب بهذا الجرم، وهو ما تفعله هذه الدولة المزعومة في اختياراتها وأحكامها على خصومها، ومثل هذا الجرم يعجل الله بعقوبة صاحبه، لأن الله تعالى يحب العذر كما في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**لا أحد أغيَرَ من الله عز وجل، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين**)؛ وهذا مبطل للعذر ومفسد له، وهذا ما بنيت عليه قولي أنهم فقاعة، لعلمي ويقيني أنه لا يمهل في هذا الجرم الشنيع.

لقد وضع هذا الخطيب العنوان الكبير لهم، وفتح بقوله أعين الناس على ضلالهم وضلال منهجهم، لا باعتباره سقطة رجل، لكنها في الحقيقة إبانة عن منهج في أنهم يعدون أنفسهم بمقام رسولنا في الاختيار والأفعال، فمن وافقهم فهو مسلم ومن خالفهم فهو الكافر، نعوذ بالله من هذه الفرية على الله تعالى.

اللهم لك الحمد أن أقمت الحجة على خلقك في هؤلاء الكاذبين عليك وعلى دينك ودين رسولك ﷺ.

لقد كانت فتنة كشفت علم الناس، وكشفت الدعاوى والأكاذيب، ونظفت الصف المسلم من الكثير من أمراضه ومفاسده، وهي الآن في أفول وزوال؛ وإنما الخوف عما بعدها مما سيصيب أهل الإسلام من بلاء، كحال كل بلاء يكون بهذا التوسع في زمن انتشار أدوات الاتصال والمعرفة.

اللهم كن لأهل الإسلام والمجاهدين في سبيلك، ووفقهم لكل خير.

والحمد لله رب العالمين.

الأحكام والقواعد الشرعية بين طرفين

[20 فبراير 2015م – 2 جمادى الأولى 1436 هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من فتن البيان التي أقامها الله للخلق إمكانية التحريف لمعانيه، وهذا كتاب ربنا وهو الحق من كل وجه نظر إليه الناظر، إلا أن الله ربنا تعالى لم يعصمه من قدر التحريف والتأويل الباطل، كما ذكر هذا سبحانه في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾، وكما قال أهل اللغة: إن عموم ألفاظها من نوع الظاهر؛ أي: من النوع الذي يمكن أن يدخل عليه التأويل.

وهذه فتنة ربانية في أمر كوني، وهو أعظم ما أعطيه الإنسان، كما قال تعالى ﴿**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾؛ وبه قال أهل العقل في ذكر حد الإنسان وتمييزه عن غيره أنه ناطق.

وكما أقام الله في خلقه حب الشهوة للفتنة، فإنه أقام فتنة الشبهة فيه، وهذا من هذه الفتن، أي فتن الشبهة؛ وقواعد الحق –كما أصوله– يمكن أن يحتج بها مبطل ومفتر، لكن هذا لا يخرجها عن كونها الحق في نفسها.

ولما سئل الحبيب المصطفى: **هل يأتي الحق بالباطل؟** قال: (**لا، الحق لا يأتي إلا بالحق**)؛ ولكن هذا الأمر القدري من سرقة الباطل للحق والاحتجاج به، إنما يقع بأسباب متعددة، أهمها هو ترك قواعد الحق في إعماله؛ كتفسير لغة العرب بغير أصولها.

فالحق يعمل عمله من خلال قواعده لا من خلال الباطل، وحين يفزع الباطل للاحتجاج بالحق لباطله لا يعني أن نترك هذا الحق لعمل الباطل له، وهذا هو الباب الذي يعنى به في هذا المقال.

فمن المعلوم أن الاعتناء بالمصالح الشرعية والقدرية واجب على الفقيه والمفتي، ومن شر ما يقع هو ترك النظر إلى المآلات كما يقول علماؤنا، بل إن صواب الاختيار من عدمه يكون بالنظر إلى مآلاته، فإن أوقع خيرًا حكم الشرع بخيره كان له حكم مبتدئه، وإلا فالعكس كذلك صحيح؛ فالقول بالمصلحة الشرعية المعتبرة واجب لا مثنوية فيه.

لكن لما انقلبت في أعين بعض الناس المصالح الملغاة في الشرع -إلغاءً كليًّا أو جزئيًّا- إلى مصالح معتبرة، تقدم على ما هو أعلى منها في الشرع، صارت كلمة المصلحة مثيرة للرد كلما سُمعتْ، وكأنها تناقض الشريعة والنصوص، لأن هذا هو ما يعمله بعض الناس فيها؛ إذ كلما أراد فقهاء التسيب والتحلل ومدعي التيسير أن يردوا نصًا صحيحًا، زعموا أن المصلحة توجب هذا الرد.. فصار في الأذهان أن المصلحة في جانب والنصوص في جانب آخر، وبالتالي صار المتعبدون بين متسيب يعمل بالمصلحة دون النظر إلى ما هو ملغي أو مؤخر، وبين عامل بالنصوص دون اعتبار المصالح البتة؛ وهي قسمة ثنائية باطلة في حكم الشرع والفقه وكلام السابقين.

ولكن هذا الاعتبار والواقع لا يجيز لفقيه يلائم بين ما هو كلي وما هو جزئي، أو لفقيه يوازن بين العمل بالنص وبين اعتبار المآل، أن يلغي المصلحة لاحتجاج المبطل بها.

هذه صورة منتشرة نراها.. وهناك صورة أخرى غيرها هي أدق منها كذلك، وهي تعليل الحديث بالواقع والقدر؛ فالناظر لطرق كبار أئمة الحديث رحمهم الله تعالى يرى أنهم أجرأ الناس على تعليل الحديث ورده إن خالف فطرة قدرية أو كونًا مقطوعًا به، حتى لو بدا للناظر إلى ظاهر الحديث أنه صحيح لا علة ظاهرة فيه، واستقصاء هذا يطول.

ولكنهم كذلك يعلمون أنه ما من حديث يُرد لباطل في معناه إلا وفيه علة في سنده، فيعملون تنقيبًا وتفتيشًا له حتى يُعلمَ من أين دخل الخطأ على الراوي وكيف جاء الوهم.

فإبطال الحديث بمخالفته بداهة العقل وفطرة الخلق وجريان السنن ليس طريق أهل البدع كما يظن بعض الطلبة، بل هو طريق كبار أئمة الحديث رحمهم الله تعالى؛ لكن لما صار رد الأحاديث الصحيحة

لجهالات العقل لا لبداهته، وللأهواء لا لفطر الخلق في الوجود، ولعوارض الظن لا لجريان السنن، ولقياسات الغيب على الشهادة، توهم بعض طلبة العلم أن من دين الله تعالى اتهام كل ردٍّ للحديث بالقواعد المتقدمة من الحق أنه من طرائق أهل البدع، فصار مجرد صحة ظاهر الحديث كافٍ لقبوله والعمل به، دون النظر إلى علله الباطنية فيه.

ومن ذلك أحكام الحق في الحكم على الأعيان والتصورات؛ فإن الحكم بالكفر والردة على مستحقه دين، بل إن تكفير الملحدين ضرورية من ضروريات الدين، ومن لا يعتبر وجود هذا الحكم في الوجود فليس بمسلم أبدًا؛ فإن الله تعالى هو القائل ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾، فالتكفير لفظ من ديننا، بل هو من أهم ما يجب أن يتعلمه المرء حتى يحذر منه ومن أهله، وهو من أركان ديننا، لأن معقد الولاء والبراء فيه.

فالذين ينفرون من هذا اللفظ إنما ينفرون من ركن الدين الأول في قول كل مسلم: "أشهد أن لا إله إلا الله"، فهذه مركبة من كفر وإيمان؛ فأما الكفر فهو بقول العبد "لا إله"، وهو كفر بكل طاغوت يعبد من دون الله تعالى، وفي سورة الأنبياء جاء البراءة من الكافر كما البراءة من معبوده، كما في قوله تعالى على لسان إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، وكما في سورة الممتحنة على لسانه عليه السلام كذلك ولسان أتباعه المسلمين: ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾.

ولفظ الكفر أشهر من أن يعرف به، وهو في آية من آيات كتاب ربنا ذكر ثلاث مرات، ما لو فعله المرء يوما لاتهم بأشنع القول، كما في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

ومن صور الكفر هو الردة عن دين الله تعالى؛ وهذا لفظ قرآني عظيم يجب الاعتناء به، وهو مذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾، وقد فسر الله تعالى علة كفرهم بقوله جل في علاه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾.

وهذا موطن من الردة يجب الاعتناء به، ومعناه هو متابعة الكافر في بعض كفره لا كله مخرج من دين الله تعالى.

ومن تأمل ما يطلبه الكافرون من المسلمين في القرآن، علم أن الطلب لبعض لا لكل، كما في هذه الآية وفي قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾، وفي سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾، ومذكور في سياق البراءة من الكافرين، أعني لفظ الردة، كما في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾.

وذكر لفظ الردة وحكمه في مثل هذه المواطن يدل على خطر التعامل معها بتلعُّب أو تهوين، كما يريد بعض الناس؛ فهذان الموطنان من الردة، أي: في موطن الولاء، والثاني في موطن الاتباع والدخول في الطاعة.. تحذير للعاملين في دين الله ابتداءً ولعموم المسلمين كذلك؛ ومن ألغى النظر في سقوط الناس في الردة فيهما جاهل بحال الناس وبواقعهم ومغرر بهم، وقد يقع فيها وهو لا يدري، كما هو معلوم في باب دخول الرجل في الكفر وهو لا يشعر، أخذًا من قوله تعالى على لسان أسلافهم: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾.

فمن رأى جهالة الناس في باب الردة والكفر، وأن المبطل الغالي فيهما يستخدمهما بالشر وعدم التوفيق، فذهب ينفر من حقيقتهما إلى درجة الإلغاء الواقعي، وإن زعم أنه لا يلغيهما؛ فهو على شفا هلكة، إن لم يكن حقًّا قد تجاوزها ووقع فيها.

وهذا أمر مشاهد هذه الأيام؛ فإن الغلو -ولا شك- في التكفير قد سرى في بعض الخلق بجهالة وفساد نظر وقلة علم، وبعض الناس إنما يريد أن يمنع منهما البتة حتى على من يقع فيهما بجلاء ووضوح؛ فمن أنكر أن العلمانية كفر، أو من أنكر على من كفّر من أجاز التحاكم لغير شريعة الرحمن، فهو كافر بالله وبشرعه وبرسوله، هذا مع وجوب بيان هذا الكفر له إن كان جاهلًا.

فهذا دين الله تعالى، سواء قاله خارجي أم مرجئ، فإن الحق أحق أن يتبع بلا توقف ولا زمزمة.

أما أن ندخل في ديننا الزنادقة وأولياء الشيطان، وأن تستقذر نفوسنا لفظ التكفير والحكم بالردة؛ فهذا ضلال يعادل ضلال من كفر المسلم وحكم بردته، كلاهما في الشر سواء.

هذا مع أن باب إسلام الكافر اليوم أوسع من تكفير المسلم، لكن صوت الغلاة في التكفير هو الأقوى، ولشهرة ما يفعلون من إراقة الدم الحرام، وإلا فإن طائفة الشر التي تقابلهم أوسع وأكثر، والحق بينهما.

الحق هو سبيل أهل العلم في الرد على الباطل، فلو رد على الباطل بمثله لما رجع الناس إلى الحق بل لوقعوا في باطل يقابله، والله دينه الحق، ولا يرد الباطل إلا بالحق كما قال تعالى: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾ وقوله تعالى مانًّا على المؤمنين: ﴿**يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ لا من الظلمات إلى الظلمات.

والله الهادي سواء السبيل.

والحمد لله رب العالمين.

الآن حمي الوطيس

[26 فبراير 2015م – 8 جمادى الأولى 1436 هـ]

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والملحمة.

أما بعد:

أوائل الهبات وبادي الرأي أمران لا يحكم بهما على النهايات، بل هما مطعون بهما عند الحكماء وأهل النظر، فالعبرة بما يأتي من تمكين الفعل وتمحيص الرأي؛ فأوائل الهبات تحتاج إلى تمكينها، وبادي الرأي يحتاج إلى تمحيص.

وقد مضى أن قامت الأمة بهبات لم تحسن تمكينها، فآلت إلى خسارة وهزيمة، وكانت النهاية مفجعة.

وذلك لما قام أهل فلسطين بهبات ضد اليهود؛ إذ كانت قائمة على العفوية والسذاجة وقوة العاطفة، يقابلها التخطيط والدهاء والمكر، وكانت تلك الهبات بعفوية بادي الرأي كمثل الرأي الفطير، لا تشبع نهمًا ولا تقابل مكرًا ولا تخطيطًا، فكانت العاقبة لمن فكّر وقدّر وأعدَّ الأمور بقراءة المتأني الخبير.

عندما قامت الثورة السورية نفر إليها من نفر، في قلوبهم الانتصار لشعب يقتل، وتباد ساحاته، وتنتهك محارمه وقيمه، فانساح في تلك الساحة من عفوية القرارات وبراءة الآراء، وَجُوبِهَ كل ذلك بواقع صلب ممكن مرير، يكاد له من كبار وأمم ودول، فظن البراءة والعفوية أن الأمر سريع الانقضاء، والنهاية منظورة، ولم يكن هذا صحيحًا البتة، بل امتدَّ الأمر وطال الوقت، فبردت الجروح وآلامها، وبدأت العواطف تخبو، فشرعت النفوس تهتم بنقد الذات بل جلدها، فهذه مواجهة جديدة لا ينفع معها الهبات السريعة، ولا يقوم لها بادي الرأي، بل تحتاج إلى فكر ونظر ومتابعة، فهو استقرار لمعركة طويلة يجب مراعاة ظرفها وأحوالها.

(**الآن** –حقًّا– **حمي الوطيس**)؛ فإن تلك النفوس الصغيرة التي لا تصبر على الآلام عندما تطول، ولا تعرف معالجة الأزمات والتعايش معها لبلوغ النهايات، ولا تقدر على الالتقاء مع الآخر تحت وطأة الألم والمخالفة، ولا تستطيع الاحتفاظ بالعقل وقوة النظر في نار الفتنة وأتونها، قد سقطت وانزاحت عن

الطريق، بل انكشحت بإذن الله تعالى، ولم يبقَ كما يقول أهلنا في المغرب الإسلامي: "ما بقي في الوادي إلا حجاره".

(**الآن حمي الوطيس**)؛ لأن مرحلة الهبات الفجائية قد ذهبت، وذهب من يأتي من خلالها ضعيف النظر والفهم، ظانًّا أنها مجرد غارة قصيرة ثم يؤوب بالنصر والتمكين، وبقي الرجل المكين الصبور، الذي يربط على قلبه وقدميه، ثابت الجنان، قوي الشكيمة، ممتلئ اليقين على وعد الله تعالى.

(**الآن حمي الوطيس**)؛ وقد كشف الجهادُ الناسَ ومنازلهم، والمذاهب والمناهج، وبان حقًّا السني الذي يستحق الوراثة حتى لو تأخرت، والضال والغالي الذي يستحق الذهاب والزوال.

(**الآن حمي الوطيس**)؛ ولم تعد الكثرة ممزوجة باختلاط السفهاء وأهل البدع والصغار، بل ليتحقق النصر على قاعدة الحق أمام الباطل حتى مع قلة الحق وأهله.

(**الآن حمي الوطيس**)؛ لأن موجات الفتن الداخلية قد ذهبت قوتها وامتدادها، وجرفت معها قاذورات الشر والانحراف والضلال، كما جرفت معها من ذهب لحسد رجل قدمه الجهاد لعِلْم الله ما في قلبه من الخير الملائم لهذه المرحلة، أو بسبب ضلال عقل في عدم تقييم الغلط، فعظم الصغير منها فوالى عليها، فهجر من هجر ظانًّا أنه يعمل هذا لمصلحة الدين والجهاد، فذهب يصرخ في وديان الجهالة: (**هلك الناس**).

(**الآن حمي الوطيس**)؛ فذهب بادي الرأي إلى تمحيصه، وذهبت هبات النفوس إلى تمكينها.

وما زالت الوعود النبوية واقفة على الأبواب، ورجالها يرقبونها بعين الصقر وقلب السني وعقل الخبير.

والحمد لله رب العالمين.

أهمية العمل الإعلامي بالنسبة للجهاد

[26 فبراير 2015م - 8 جمادى الأولى 1436 هـ]

السائل: *شيخنا؛ هناك بعض الإخوة الذين يعملون في المجال الإعلامي في ساحة الجهاد الشامي وجّهوا بعض الأسئلة لفضيلتك وينتظرون الإجابة عليها، وجزاك الله خيرًا.*

الأسئلة: شيخنا الفاضل، حفظك الله ورعاك؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

*1- هل العمل الإعلامي في المقرات، مثل المونتاج والتصميم.. إلخ، يأخذ أجر المرابط في سبيل الله؛ ويُقصد هنا الأحاديث التي ذُكرت في فضل الرباط، مثل: (**رباط يوم في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود**)؟ وهل لو قُتل على هذه الحال يجري عليه عمله إلى يوم القيامة؟.*

2- هل لو قصَّر الأخ في الإعداد بمجاله الإعلامي، ونتج عن تقصيره ظهور الإعلام المحارب للجهاد أو إعلام الغلاة وغيرهم، فأدى ذلك التقصير لجذب عدد من الشباب للغلاة، فهل يأثم على كل واحد منهم؟ مع العلم أن الإخوة -كثير منهم- يزهد في مثل هذه الأقسام، كالإعلام وورش التصنيع الحربي؛ فنريد منكم كلمة شيخنا بخصوص ذلك، لما نجده من عجز الثقة.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

اعلم -أخي في الله- إن من أعظم أعمال الجهاد والقتال في تاريخ الإسلام وفي تاريخ الأمم هو العمل الإعلامي، وهو نصف عمل الوجود والانتصار؛ فهذا رسولنا ﷺ يدفع حسانًا رضي الله عنه لهجوِ المشركين، ويصف كلامه بأنه أشدّ من رمي النُّبل.

روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (**اهجُوا قريشًا فإنه أشدُّ عليها من رشق بالنبل**)، فأرسل إلى ابن رواحة فقال: (**اهجُهم**)، فهجاهم فلم يرضَ، فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه قال حسان: (**قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه**)، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال: "**والذي بعثك بالحق لأفرينّهم بلساني فَرْيَ الأديم**"، فقال رسول الله ﷺ: (**لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لي فيهم نسبًا حتى**

يلخّص لك نسبي)، فأتاه حسان ثم رجع فقال: "يا رسول الله، قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلَّنك منهم كما تُسل الشعرة من العجين".

قالت عائشة فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: **(إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله)**، وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(هجاهم حسان فشفى واشتفى)**.

وها هو يأمر عمر الفاروق أن يرد على أبي سفيان بعد أُحد ويعلّمه ما يقول؛ روى البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب قال: **لَقِينا المشركين يومئذٍ، وأجلَسَ النبيُّ ﷺ جيشًا مِن الرماةِ، وأمَّرَ عليهم عبدُ الله، وقال... وأَشرَفَ أبو سفيانَ، فقال: أفي القومِ محمدٌ؟ فقال: (لا تجيبوه). فقال: أفي القومِ ابنُ أبي قُحافَةَ؟ قال: (لا تجيبوه). فقال: أفي القوم ابنُ الخطابِ؟ فقال: إن هؤلاء قتلوا، فلو كانوا أحياءَ لأجابوا، فلم يَملِكْ عمرُ نفسَه، فقال: كذبتُ يا عدوَّ اللهِ، أبقى اللهُ عليك ما يُخْزِيك.**

قال أبو سفيان: اعْلُ هُبَلُ، فقال النبيُّ ﷺ: (أجيبوه). قالوا: ما نقول؟ قال: (قولوا: اللهُ أعلى وأجلُّ). قال أبو سفيانَ: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم . قال النبيُّ ﷺ: (أجيبوه). قالوا: ما نقولُ؟، قال: (قولوا: اللهُ مولانا ولا مولى لكم). قال أبو سفيان: يومٌ بيومِ بدرٍ، والحربُ سِجَالٌ، وتجدون مُثْلَةً لم آمرْ بها ولم تَسؤْني.

وها هو يقيم لشاعره منبره ليقول فيه وفي الإسلام كلام الحق، فأين يذهب من يترك هذه الأعمال العظيمة دون أن يلتفت إليها؟!

إن من أوجب الواجبات على الأمير أن يفرّغ –ولو بالقوة– رجالًا ينصرون الحق من خلال الكلمة، كما يقيم المقاتل الحق من خلال البندقية؛ ولو خلا الجهاد من هذا العمل الجليل لما قدرنا على شرح أنفسنا ولا الرد على خصومنا، ولا قدرنا على تجنيد شباب ورجال يملؤون الثغور والجبهات.

إن هذا عمل واجب وجوبًا كفائيًا، وإن فرّط فيه أهل الجهاد أثموا كلهم بلا استثناء، وهو يعادل الجهاد والقتال، وهو من الجهاد.

والعرب كانت تستأجر الحادي في السفر، وفعله رسول الله ﷺ، وهو سبب قوله: (**يا أنجشة، رفقًا بالقوارير**)؛ روى البخاري في صحيح عن أنس بن مالك: **كان رسولُ اللهِ ﷺ في سفرٍ، وكان معه غُلامٌ له أسْوَدُ يُقالُ له أنْجَشَةُ، يَحْدُو، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: (ويْحَكَ يا أنْجَشَةُ، رويْدَكَ بالقَوارِيرِ)**.

فإذا كان الإنسان والحيوان في سفره يحتاج ما يقوي نفسه من الحداء، أفلا يحتاج الجهاد إلى من يقوّي قلبه بنقل الخبر الثقة والصورة التي تقوي القلب، والرسالة التي تثبّت النفس؟!

ثم ما هو أعظم أجرًا ممن يحرض ويدافع عن المقاتل وينشر خبره، فيحصل الفرح في عموم المسلمين من سماع أخباره؟!

إن الكثير من الحق الذي يقوم به المجاهد عملًا وعلمًا وحقًّا وصدقًا ليفوت ويذهب أثره، إن لم تكن وراءه كتائب الحق تكتب عنه وتُسنده.

ووالله لو قلت: إن هؤلاء أعظم أجرًا من كثير من المجاهدين المباشرين للقتال، لما أبعدت ولا أثمت.

إن الكثير من جهودنا لتضيع ويسرقها غيرنا، إن لم توجد كتائب الإعلام توثقها وتتبناها، وتنشر أمرها بالصدق واليقين.

وإن كثيرًا من الكذب الذي نُتَّهم به لا يحصل دفعه إلا بقوة الكلمة وإعلام الناس بها.

وإن كثيرًا من شباب الإسلام ليُسرق منا، بسبب قوة إعلام الخصم الضال والمبتدع أو الكافر.

وإن كثيرًا ما نُحرم من دعاء الصادقين، بعدم معرفتهم لأخبارنا.

وإن كثيرًا من النفوس لترقى وتفرح إن فرح الناس بأخبارهم، فترقى نفوسهم إلى مزيد من العطاء والبذل والتضحية، حين يعلمون أن جهودهم مصانة، وأنها تذهب إلى مستقرها من دعم المجاهدين الصادقين، فتطيب نفوسهم للبذل والعطاء والإقدام.

إن أيَّ تقصير في معركة الإعلام أشد من تقصير المقاتل في معركته، وإن الخطأ في الإعلام قد نجني ثمار الشرَّ فيه أكثر من الخطأ في معركة من معارك القتال.

ووالله إن سهر هذا العامل في هذا العمل ليعدل سهر الحارس لإخوانه في الجبهات والمعارك، وله أجره ومثله، وله أجر العالم الذي يسهر لتحقيق مسألة من مسائل الشرع والدين، ولو مات على هذا وهو يعمل بإخلاص وجدّ ويحتسب أجره ليحشر مع إخوانه ممن مات تحت القصف والردم.

وإن عين هذا هي من نوع العين التي تحرس في سبيل الله تعالى.

وإني أقولها نصيحة لأمراء الجهاد: لو وُجد أخ له هذه القدرات، ثم رفض القيام بها والعمل عليها إتقانًا وإحسانًا، أن يمنعه من الجهاد والقتال، ليحرمه من حظ نفسه؛ فإن ترك ما يُحسن من مصالح الجهاد إلى عملٍ يُحسنه غيره هو من نوع حظّ النفس لا مقصد الجهاد الشرعي.

وفّق الله الجميع لما يحب ويرضى

والحمد لله رب العالمين.

التوحش الكلي والجزئي وارتباطهما بمفهوم الدار والدولة

[27 فبراير 2015م – 9 جمادى الأولى 1436 هـ]

السائل: *شيخنا؛ قلتَ: إنَّ سقوط سلطة الطواغيت المركزية هي توحش جزئي، وسقوط الدولة المركزية (أمريكا) توحش كلي.*

وفضيلتك فرقت بين مفهوم الدار ومفهوم الدولة.

وقلت: إن أكثر ما نسعى إليه هو إيجاد دار.

هل هذا يعني أن سقوط الطاغوت يعني إدارة توحش جزئي يقيم دارًا، وسقوط أمريكا توحش كلي يقيم دولة؟

الشيخ أبو قَتادة: أخي الحبيب..

علمتني سورة الفتح وغزوة الحديبية أمرًا ذكرته في "صبغة الله الصمد"، وهو له تعلق بقدر الجهاد والدعوة؛ أن حالة المدافعة بين تيار الكفر المقيم المسيطر وبين حالة الإسلام الصاعدة النامية، أنها تبقى على هذا الوجه، وهو صعود حالة الإيمان صعودًا متوازيًا مع هبوط الوجود القائم للطاغوت، ويبقى هذا الصعود والنزول حتى يقع الاستواء، وعند هذه الحالة يكون الفتح، والذي هو اعتراف الجاهلية بسلطة الإسلام السياسية، وهو الذي وقع من قريش مع النبي ﷺ، وهذا الذي سمّاه الله فتحًا في الحديبية.

إذًا هنا اعترفت الجاهلية بهذا الوجود حالةً سياسية كما في شروطها المعروفة.

فالله تعالى أكرم النبي ﷺ وصحبه، وهو إكرام لمكة أن سقطت بكليتها في يد أهل الإيمان.

حالتنا فيها اختلاف: نحن الآن نضرب في أطراف الطاغوت الكبير (قريش)، أي أمريكا.

وكما ترى: يقع التوحش الجزئي فيه، وقد حصل الخير العظيم، إذ لم تستطع الجاهلية إعادة أي كيان سقط لها من أفغانستان إلى الصومال والعراق، والآن ليبيا واليمن وسورية.

والذي يكرهه بعض الناس هو الخير لنا؛ أي سقوط المركزية لهذه الدول وتحولها إلى حالة توحش جزئي، وفي هذه الظروف نحن نعيش ونحقق وجودنا وأعمالنا.

وأمّا ما يسمونه بـ (الأمن والأمان)؛ فهو فيروس قوتنا، أي الذي يخرب علينا؛ فكلما سقطت مركزية الدولة نشطنا وعملنا.

أمريكا هي قريش.. وابن قتيبة يقول: إن قريش سُمّيت بهذا لأنه كدابة عظيمة في البحر تأكل غيرها. أي التي تُسمّى اليوم بالقرش.

نحن لن نفتح أمريكا، ولن تسقط في يدنا، لكنها ستسقط في الفوضى، وهي مركز الطاغوت اليوم.

أوروبا بجانبنا.. وفيهم عوامل البقاء الحضاري، كما في حديث عمرو بن العاص في مسلم، فارجعوا له.

إن سقط المركز سقطت الأطراف، وعالمنا الإسلامي اليوم هو من أطراف هذا الطاغوت، فسيؤدي إلى نشاطٍ أكثر وعملٍ أكبر للحركة الجهادية التي ستدخل فيها الأُمَّة، لأنها ستطرح الحالة الجهادية حول أقوى مفتاح للصراع في المنطقة، وهو قتال دولة يهود؛ وحين تتحول الأُمَّة إلى حالة جهاد يتحقق قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، وهي تعني أن الله يجعل هذه الأُمَّة أكثر دخولًا في الجهاد فقال ﴿أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ لا نفرًا، وهذا عندي أن سقوطها سيكون بالعمل الذي تمارسه طوائف الأنصار لا عمل الجيوش.

وهذا المعنى يلتقي مع مفهوم (الدار) أكثر من مفهوم (الدولة)؛ لأن (الدولة) كيان رسم على أساس الاستقرار، و(الدار) كيان رسم على أساس الجهاد الذي يخرب مفهوم الاستقرار عندك وعند الخصم.

المهم أننا لن نستطيع أن نحقق زوال دولة يهود إلا من خلال مفهوم (الدار)، أي إبعاد مفهوم (الدولة).

فمفهوم (الدولة) هو بناءٌ عصري ليحقق المركزية التي تحقق مقاصد بانيها، ودوليًا بهذا السياق بنيت طاغوتيًا، ودولنا اليوم بهذا السياق.

فأردت أن أقول: إن مفهوم (الدولة) المعاصر يحقق للعدو ساحة القتال الملائمة له.

وأنتم ترون في كثير من الحالات تكون السيطرة على العاصمة همُّ المجاهدين الأكبر، وهو في حقيقته دخول مع الخصم في خطة العدو كما يسمونها.

وهناك قاعدة مقررة: إن المرء يصنع العلة الصورية لتلائم العلة الغائية؛ كما يقول المناطقة.

إذًا: علينا أن نختار الآلة؛ أي: كياننا وأرضنا، وبناؤها الملائم لأهدافها في إزالة الغربة وضرب مركزية الكفر للتفرغ للأطراف، أي الدول الطاغوتية الداخلة في سلطان قريش (أمريكا).. يعني: عندما بنيت الدولة المعاصرة بنيت على هيئة تلائم مقاصده.

فنحن نسعى لوراثة الدولة المعاصرة حتى في صورتها الهيكلية، وهذا غير سديد؛ ولذلك لا بُدَّ من بناء كياننا السياسي بما يحقق لنا أهدافنا.

وأول الوسائل هو إسقاط مفهوم (الأمن والأمان)، لأنه يعني (مركزية الطاغوت)، فيصبح لدينا مساحة تسمح لنا بالتحرك وإنهاك الخصم.

والحالة الملائمة لنا حتى تسقط (مركزية الطاغوت) الأكبر هو مفهوم (الدار)؛ وهي بالنسبة لقريش هوامش، وبالنسبة للطاغوت الصغير كذلك هوامش، وهي أراضي ميتة بالمفهوم العسكري.

وفيها نرتب أوضاعنا، وتخرج فينا خراجات القيح وقتًا قليلًا ثم تذهب، حتى يسقط الطاغوت سقوطًا كليًا بالموجود السياسي، حينها تتشكل معالم الإمامة العظمى.

فمركزية الطاغوت هي حالة الاستقرار التي يعيشها دون منازعة أو مناكفة أو استبدال؛ كما ترى هناك دول مستقرة أمنيًا، فمركزيتها قوية.

وصلاح الدين لما دخل القدس سقطت بعده بعام، ولكن لم تعد بالأهمية التي كانت عليها من قبل؛ لماذا في ظنكم هذا مع أنها مكان مقدس لم يتغيّر وصفه الديني؟! لانتهاء دور القدس كأهمية عسكرية، وذلك لأن صلاح الدين هدم أسوارها، فصار السيطرة عليها لا يعني أي مفهوم عسكري، أي أنها صارت أرضًا لنا لكن بشرط دخول الناس في الجهاد.

ولذلك أرى أن قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا**﴾ ولَم يقل نفرًا، دلَّ على أن الجهاد الذي يسقطها هو نظام الأرض الميتة كما سقطت روسيا في أفغانستان.

لكن تنبّه: إن أهم ما قلته أن نصرنا اليوم بإسقاط مفهوم (الأمن والأمان)، أي صناعة الفوضى.

هذا هو جوابي على سؤالك.

أدوات حسم المعركة

[1 مارس 2015م – 11 جمادى الأولى 1436 هـ]

الأدوات تفرض نفسها منتصرة أو منهزمة بحسب قدرة أحد الطرفين على احتوائها والإكثار منها، ثم إن مقصد الصراع يحدد أدواته كذلك، وطرح الصراع المالي كوسيلة لحسم المعركة فيه إغفال لهاتين القضيتين في رأيي.

المال كما يقولون قوام الحياة، وهذا له دليله من الكتاب الحميد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾.

لكن هل يصلح المال أن يكون أداة صراع لا مقصدًا له؟

هل المال يحقق انتصارًا دون قوة سياسية أو قتالية؟

الناس يتحدثون عن أهمية المال في الغرب ويقيمون الدلائل على ذلك، وذلك ليجعلوا المال أداة صراع. والغرب لا يحقق انتصاره بسبب اتخاذه المال أداة صراع لكنه يتخذه مقصدًا في صراعه.

والكل يرى الآن الصين وقوتها الاقتصادية، وهي ليست بمستوى أمريكا، لكن العبرة بالدبابة وما يتبعها من قوة سياسية.

وحين يتخذ المال أداة صراع في بعض الظروف فهو لا يحقق مقاصده إلا بوجود القوة العسكرية وظلالها القوة السياسية.

هذا كله أمر نظري.. وأنا أعلم أن بعض الناس سيقول هذا!.

إذاً: دعونا نتحدث عن الواقع، وكيف تجري الحرب –أي الحرب الاقتصادية–، وهل يمكن أن نحدث نجاحًا في الصراع الاقتصادي اليوم ضمن ظروف المعركة التي يفرضها الخصم؟.

الغرب استطاع صناعة الظرف قبل كل شيء؛ أي أنه فرض القانون الذي يجب أن يتم من خلاله المعركة، ولا أظن أن عاقلًا يمكن أن يقول: إن الخصم يعطيك أدوات هلاكه.

فهذا النظام الدولي الصارم لقانون المال وحركته تمنع أي أحد يفكر بالخروج من النظام، يعني: تمنع أي أحد من مصادمته.

هذه بدهية أظن.

إذاً: كيف لك أن تقضي على الخصم من خلال أدوات صراعه؟ هذا لا يكون أبدًا!!

أفسر أكثر: لقد اكتشفت مبكرًا –وأنا في العشرين من عمري– أن كل مشاكلنا لا يجوز أن نذهب إليها مباشرة..

وأنا كما تعلمون فلسطيني ونشأت في مدارس غوث اللاجئين، وأساتذتنا إن درسوا يومًا جعلوا اليوم الثاني للحديث عن القضية الفلسطينية.

فهي هم مقيم في الليل والنهار بالنسبة لي.

وحاولت مرة السفر إلى لبنان، وذلك حين الاجتياح الإسرائيلي لبيروت.

لكن بالقليل من النظر اكتشفت أن الذهاب لحل القضية الفلسطينية لن يحقق لها الحل.. وقد صدق تقييمي؛ لأني قلت يومها بأن القضية الفلسطينية عرض المرض وليس المرض نفسه.

الذين ذهبوا لحلها آل أمرهم إما إلى اليأس والتنازل، وإما إلى اليأس والانسحاب.

فمبنى القضية في نفسي على أمرين:

أولاهما: أن كل قضية هي قضية أمة.

والثاني: أن الاستعمار المالي واحتلال فلسطين عرض، وليس جوهر القضايا.

فلتحقيق الفعالية لا بد من أمرين كذلك:

أولاهما: حركة أمة وليس جماعة.

والثاني: إننا لا بد أن نذهب إلى الاستنزاف الطويل عن طريق الجهاد.

والجهاد بمفهومه الفقهي أي القتال، وإن الجهاد ذروة سنام الفعل الإيماني، بمعنى أن تحته كل أنواع الفعل القدري، المالي والسياسي واحتلال الأراضي كذلك.

فكل جهاد غير القتال هو نصر بلا حرب للغرب، كما يقول نيكسون.. وهو من نوع الاجتهاد الذي يمارسه الديمقراطيون المسلمون، أي البحث عن نصر بلا تكاليف.

تعقيبًا على مقال (حروب العصابات السياسية)

[8 مارس 2015م – 18 جمادى الأولى 1436 هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وإمام المرسلين سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اطلعت على مقالة الأستاذ الباحث (شؤون استراتيجية) بعنوان "حروب العصابات السياسية"، حيث ألقى فيه مجموعة من المقررات العالية الجودة في النظر والبحث، وحيث أن مثل هذه القضايا لا يصلح معها بادي الرأي ولا جمال الفكرة، فإني أسمح لنفسي أن أشارك الأستاذ بحثه وكلامه، لعل هذه المشاركة تكشف أشياء جديدة قبل أن تستقر مقررات الأستاذ في الأذهان كمبادئ عقلية يقينية الاعتقاد.

وابتداءً، حيث أعتقد أن التأصيل أهم من التفريع في البحث، فليسمح لي الأستاذ الجاد أن أقدم بالمقدمات التالية، وهي ولا شك مطوية في ذهنه غير مخلي منها:

أولًا: إن العبرة بالأفكار في عالم الصراع لا تتعلق بحسن النظر فقط، بل تتعلق بإمكانية التطبيق؛ فالوهم الشعري جميل، بل هو أجمل ما يرد على النفس، لكنه من عالم الوهم، لأنه لا علاقة له بالأرض، بل كلما هجر الأرض كان جميلًا ومعتبرًا في فن القول.

والأستاذ قدم لنا صورة جميلة لفكرة الحرب السياسية المبنية على ذهنية حرب العصابات، وهي مقررة في ذهن كل قائد يعمل للدين وللوصول إلى القيادة أن الحرب ظل السياسة، وحين تنشأ بعيدة عنها تعني العبث الذي يدمر ولا يبني، وهذا غير حاضر البتة في ذهن القائد الجهادي في أي طور من أطوار حركة الجهاد المعاصرة.

ولكن جلد الحركة الجهادية بسحب الزمن الحاضر على الماضي غير سديد في الحكم، فالحركة الجهادية أعملت كل قواها الممكنة للوصول إلى أهدافها، ومنها التحالف مع طالبان، ومحاولاتها الكثيرة بتحقيق

الغطاء الأمني ومرات السياسي بصلات محسوبة مع حلقات أقل ضررًا عليها من خصومها الآخرين، وهذا ليس من الحكمة كشفه الآن البتة، بل مجرد ذكره خطيئة من الكاشف له.

ففكرة مد الجانب السياسي مع خطوات الجانب العسكري ليس مغيبًا أبدًا، حتى يتم الجلد له بهذه الصورة.

لكن من الإنصاف أن نعلم أن الحركة الجهادية لأفقها العالي في مواجهة الجاهلية، وأن مطلبها هو سلخ أي حلقة ردة عن محيطها العالمي، لتحقيق معنى إسلامها في مبادئه الأولى، وهو ما سميته بالغطاء الشرعي، ومعناها أن يكون الحكم كله لله.. أقول: إن مطلبها هذا، وهو واجب عليها في الابتداء، كان من شبه المستحيل أن يحقق ما طلبه الأستاذ في مقالته، وهذا ليس إقرارًا للأستاذ على تصوره لحركة الفعل السياسي المتوافق مع الفعل القتالي أبدًا، لكنه من أجل إنصاف الحركة الجهادية في سلوكها السابق، وأنه لا ضرورة لجلدها، بل ليس من الإنصاف نقدها سلبًا في الابتداء.

ثانيًا: لقد تبين لكل منصف، وأنت منهم حيث أشرت إليه، أن صياغة الدولة المعاصرة تحت بناء الجاهلية الحديث بعد الحرب العالمية الثانية لم يكن يحمل خلل إمكانية الاختراق الانفرادي لأي حلقة من حلقات هذه الجاهلية، لأن هذا البناء القومي حينًا أو الوطني حينًا آخر كان ضمن منظومة حكم الجاهلية الكلي، وهذا قد أشرت إليه سابقًا حين تحدثت عن أدوات حسم المعركة.

فقد رأيت أن النظام القطري هو مجرد حلقة من حلقات النظام الكلي، فأي توجه لهذه الحلقة على الخصوص لفكها من هذا النظام الكلي هو حلم ليلة صيف بعد تخمة، وهذا كمن يريد أن يخرج دولة ما من النظام العالمي للنقد، فيبني بناءه الداخلي على الذهب مثلًا دون اعتبار حكومة العالم الكلي التي تصيغ وجهة نظر الجزء في هذا الكل.

ولذلك كان مما أضافه ابن لادن إلى الحركة الجهادية أن أخرجها من هذا النظر القطري لجهاد كل جماعة إلى صراع الرأس ابتداء، وثبت أن الجزء قد تماهى مع الكل بحكم الربط الواقع لمسننات الدولاب بعضها ببعض، فوقع جهاد الجزء والكل معًا.

فأي محاولة لإخراج حلقة كفر من هذا الإطار الكلي دون إضعاف لدولاب الحركة الجامع هو وهم فاسد، يؤدي إلى اليأس المحبط أو اليأس المتنازل، وكلاهما شر على اعتقاد جماعات الجهاد.

وقد رأينا جماعات إسلامية وطنية سقطت، سقوطها هذا لهذا السبب دون غيره.

كان هذا جليًا فيما سبق قبل الثورات التي أحدثت خللًا في هذا النظام الجاهلي، وسمحت بنوع سهولة لحركة الجهاد أن تعمل عملها.

إذًا: قول الأستاذ في مقاله: "*وهذا المحك هو الذي طالما فشل الجهاديون في اجتيازه لضيق الأفق السياسي الشرعي لديهم*"؛ قول غير صحيح وغير منصف أبدًا، إذ الصحيح أن الذي أفشلهم هو انسداد الأفق تمامًا في ميدان الحركة، وعدم وجود الخلل في النظام الجاهلي في هذا الباب.

وقبل أن آتي إلى أصل القضية وشرعيتها ثم إمكانيتها، بل قبل أن أناقش التجربة التي استند عليها الأستاذ في تصويب فكرته، فليسمح لي الأستاذ الباحث بالنقاط التالية، وهي مهمة حتى لا يقع الخطأ في التمثيل الذي تم عليه البناء:

١- قول الأستاذ: *"أن أمريكا بنت استراتيجيتها بعد الحرب العالمية الثانية على مقررات مسبقة درست في دوائر القرار السياسي عندها*"؛ وهذا غير صحيح أبدًا، والصحيح الذي عليه كل من قرأ التاريخ الأمريكي يقول: إن الآباء المؤسسين لأمريكا كانوا من أبعد الناس عن الاهتمام السياسي لخارج أمريكا، لأن عقلية هؤلاء الآباء كانت عقلية تجارية بحتة، وكان همهم التمتع بالداخل دون أي اعتبار للخارج، إلا من خلال الرؤية التجارية لا الاستعمارية.

ولذلك كل محاولات الغرب الأوروبي إدخال أمريكا في الحرب العالمية الأولى باءت بالفشل، بل قد أغرق الألمان لهم بواخر عظيمة في البحر، ولم يدفعهم هذا لتبديل استراتيجيتهم في عدم الاهتمام بخارج قارتهم، وبقي الأمر هكذا حتى كانت الحرب العالمية الثانية، وذهب روزفلت مرتين إلى الكونغرس ليأخذ تفويضًا بدخول الحرب ضد الألمان وإنقاذ أوروبا، والكونغرس يرده ذليلًا، حتى كانت "بيرل هاربر"، وأنا أرجو من إخواني قراءة كتاب "نذر العولمة" لعبد الحي زلوم لتروا خلفية حادثة "بيرل هاربر" وكيف صنعت لإقناع المشرعين الأمريكان بدخول الحرب ضد ألمانيا.

وبعدها دخل العقل الاستعماري إلى أجندتها فكرًا وممارسة.

٢- قال الأستاذ: "*إن أوروبا الشرقية سقطت بغير رصاصة واحدة*"؛ وليسمح لي الأستاذ، وهو مراقب جيد كما أراه، أن أذكره بأن الذي أسقط الاتحاد السوفياتي هو حرب النجوم، أي سباق التسلح.

والحركات الجهادية تحب أن تنسب لنفسها فضيلة إسقاط الاتحاد السوفياتي لما حدث في أفغانستان، وهو حب وتفسير مشروع لنا أن نحمله، فإن حملناه أبطل ما قاله الأستاذ، وإن تركناه وحملنا رأي الغرب وجب القول إن سباق التسلح يعني تحقيق الرهبة -وهي فعل جهادي في ديننا- هو الذي أسقط الاتحاد السوفياتي، وكان هو دولاب الحركة فبسقوطه سقطت المسننات كلها.

والآن إلى دليله، وهو التجربة الليبية:

وإلى الأستاذ أقول له: حنانيك.. العقل يقول الحكم على الشيء فرع عن تصوره، هل حقًا الذي منع.. منع ماذا؟ حقًا لا أعرف، لأقل حقق تقدما.. أي تقدم؟ مرة أخرى حقًا لا أعرف، ليسمح لي الأستاذ: أين النجاح الخاص في التجربة الليبية؟

كل بلد له خصوصيته؛ هذا حق، حاولت بعض قيادة (الجماعة المقاتلة) تحقيق الصراع الإسلامي الشامل ضد العلمانيين، هذه منقبة لهم في الابتداء، ويمكن أن تعارض بعض صورها، لا بأس.. التحالف، هذه سر القضية.

لكن هل ليبيا هي سوريا؟ هل ليبيا هي اليمن؟ بمعنى: أين الواقع الليبي الذي جعل الكل بلا استثناء يحمل السلاح ضد القذافي بلا تخلف، من الإخوان المسلمين إلى الشعب بلا مدرسة فكرية أو مذهبية، من واقع اليمن الذي يمتنع فيه (الإخوان المسلمون) في اليمن إلى مجرد إبداء موقف سياسي والبلد يسرق؟!

وهل الحركة الجهادية في سوريا التقطت أنفاسها حتى تحاكم هذه المحاكمة في موضوع التحالفات، وهي لم تخرج بعد من ارتداد موجة الغلاة الذين أفسدوا حركة الجهاد إلى درجة وضع المرء يده على قلبه أن الجهاد إلى فناء لولا رعاية الله تعالى له؟

السر في كلام الأستاذ هو: التحالف تحت سقف شرعي مقبول، التحالف كما تعلم فعل مشاركة، يعني وجود آخر غير الحركة الجهادية، من هؤلاء؟

ودعني أصارح الجميع بقولي: إن أكثر ما فكرت فيه منذ أن بدأت الثورات، ودخول حركة الجهاد إلى بابها الواسع أي الشعبي، وتركها الحالة النخبوية، وهو السؤال الصعب: كيف يمكن أن تتعامل مع التيارات الإسلامية الأخرى؟ وأقصد الإخوان المسلمين لأنهم الأكبر.

إذا كانت الحركة الجهادية قد أسقطت شرط السلفية من منهجها بالدخول تحت راية طالبان الحنفية الديوبندية الماتريدية، لتحقيق مقاصد الجهاد، فما الذي يمنع إسقاط ما هو أدنى منه مع الإخوان المسلمين؟ الجواب: هو هم، لا الحركة الجهادية.

وها هو اليمن.. فيه حراك أولي بالتقاء التيار الجهادي مع القبائل السنية، بلا عناوين إلا عنوان السنة فقط، والإخوان في غياب عن المشهد!

قد تقول: ها هم نجحوا في ليبيا. أقول: يا رب.. لكن لما قاتل المالكية العظماء مع الخوارج ضد العبيديين وانتصروا عليهم، التف الخوارج على أهل السنة وقتلوهم، هذا لنرى إلى أي مدى يصمد السياسي مع أفق الجهادي الذي ضرب رأس الكفر وقال: إن الحكم إلا لله.

لكن من أجل أمانة الفكر والكلمة، أنا باستقرائي التام أزعم أني رأيت أن أعظم ما أفسد حركة الإسلام –ولا أقول الجهاد– إنما هي التحالفات مع الجاهلية.

أما أن هذا التحالف من الجماعة المقاتلة أو ما بقي منها، ولها ود خاص في القلب، أقول: إن هذا التحالف منع التدخل الأجنبي؟ فأعتقد أن هذا تحليل غير تام.

مع أن التدخل المصري الخليجي صارخ واضح، فالتحالف لم يمنع التدويل، قرار المحكمة الدستورية أربكهم حقًّا أكثر من التحالفات، عدم وجود امتداد شعبي يملأ البدل بالقضاء على المسلمين له دور مهم كذلك، ومع هذا فالمثال لم يسلم لعدم رؤيتنا للعاقبة بعد.

ختاما أقول:

إن الفعل الجهادي بمعناه الفقهي هو فقط ما يوصل إلى مرادنا في إسقاط حلقات الردة، وكل ذلك من سياسة ومال واجتماع هي مظاهر لتقوية هذا الفعل في هذا الصراع.

وأنا مع الأستاذ تمامًا في جهالة ما قبحه من الظهور للإعلام مبكرًا، والتسارع لنشر صور إقامة الحدود في وضعها الواقعي لا الشرعي، فكلها من جهالات الصغار في عالم إدارة الصراع وسياسته.

أسال الله إصلاح الضعف ومغفرة الذنب، كما أعلم أن الاستاذ لفضله وإنصافه وسعة صدره سيعذرني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حقيقة انتساب جماعة البغدادي للدعوة النجدية وأئمتها

[10 مارس 2015م – 20 جمادى الأولى 1436 هـ]

ليسمح لي الأحبة بيان شيء ظنه الناظر من ظني وقولي، وليس هو كذلك، وهو ظن بعض الأحبة أني أعتقد أو أظن أن ضلال جماعة البغدادي منبعه مقالات مأخوذة من كلام أئمة الدعوة النجدية رحمهم الله تعالى؛ وهذا غير صحيح أبدًا، ولا يوجد في كلامي شيء من هذا بإذن الله تعالى.

إنما الذي بعثني للكلام حول هذه المسألة كثرة المتحدثين والسائلين لها، وأنا قد قررت أن لا أجيب أي سائل عن هذه المسألة، لأن الناس عندي صنفان فيها:

إما عالم، وهو يستطيع أن يجمع كلام العلماء فيها، ويختار ما يحب ويظن أنه الحق.

وإما آخر يريد أن يأخذ كلامي ليناظر به الآخرين دون أدلة تسعفه في المناظرة، إنما سيكون جل اعتماده أن هذا قول أبي قتادة، وأنا لا أحب في مسائل التوحيد إنزال مرتبة العزو؛ فلو استطعت أن أقول أحمد بن حنبل لا أقول ابن تيمية، ولو استطعت أن أقول سفيان الثوري لا أقول أحمد، ولو استطعت أن أقول سعيد بن المسيب لا أقول سفيان، ولو استطعت أن أقول أبو بكر أو عمر فلا أقول سعيد.

ولذلك تركت الكلام فيها مكتفيًا بما قلته في "جؤنة المطيبين"، وهو قليل ولكنه كافٍ في ترك الجدال، الجريمة عندي جعلها من أركان الإسلام فمن خالفه كفر، هذه هي المصيبة.

الآن أعود إلى تبرئة نفسي من زعم الزاعم أني أقول أو أظن إن ضلال وغلو جماعة البغدادي منبعه كلام أئمة الدعوة النجدية!

وللذكر: عتب علي مشايخ إخوة وأحبة، وهم خير مني، لما أشرت إلى غلو بعض كلام أئمة الدعوة في الدولة الثانية، وهم يحبونني وأنا أحبهم، وأرسلوا لي عتبهم، وتركت الرد حتى يخرجوا من السجن.

ضلال جماعة البغدادي لا علاقة له بالغلو في التأصيل أبدًا، لا يوجد عندهم أصول يعودون إليها من كلام إمام متبع حتى يناظروا به وعليه.

أساس انحرافهم يعود إلى قضيتين اثنتين، وأرجو من إخواني الوعي على أهمية هذه القضايا، ولا يعرف قيمتها إلا طالب علم يذوق معنى الكلام والتأصيل، أما العامي ففيه بلادة في تذوق الفساد وإدراك مرتبته، ودائمًا أنا أضرب مثالًا بجهل بعض الناس وعدم إحساسه بالكلام والتأصيل.

يسألك أحدهم: ما تقول في فلان؟ فتقول: فاسق

فيسألك: لماذا؟ تقول: هو كذاب، وتذكر له مواقف الكذب المتعددة أنه كذلك.

فيسكت قليلا، ثم يقول: وماذا كذلك؟ فتحس من كلامه أن الحكم بالفسق بسبب الكذب غير كافٍ، بل لا بد من أن تأتي إلى كل كتاب "الكبائر" لتجعله فيه ليصح الحكم بالفسق، وهذا تحسه من خصومنا في جماعة البغدادي والقول فيها.

أساس الخلاف بيننا وبينهم أي جماعة البغدادي التالي، -أنا هنا فقط أنبه على ما قلته في "ثياب الخليفة"، لكن للأسف مر الناس عليه ولم ينتبهوا له-:

أولًا: إن خطابهم في موضوع الخلافة يجب أن يوجه إلى الأمة، لأن الخلافة موضوع أمة لا موضوع طائفة ولا جماعة، ولكنهم هم لا تعنيهم الأمة في شيء، بل أخرجوا بيانا بعنوان "عن أي أمة تتحدثون".

العاملون للإسلام عندهم -غير طوائف الجهاد في الابتداء- كفار، كالإخوان المسلمين.

الملايين التي خرجت للشوارع لا شيء، بل سبوا على الظواهري لما قال عن فعلهم ثورة.

الأمة لا وجود لها في خطاب جماعة البغدادي.

جماعة البغدادي يعني خلافة، فيجب الحديث للأمة.

تسمية الضال البغدادي جماعته الصغرى بالولايات في المناطق التي بويع بها يدل أنه لا قيمة عنده لمفهوم الأمة.

إذًا: لمن كان خطابهم؟ إن فهمنا هذا السؤال حلت لدينا المشكلة، ومن المعلوم أن إعلان الخلافة كان موجودًا قبل حصول الظفر في العراق..

إذًا: لمن كان خطابهم؟ الجواب: لجماعات الجهاد فقط، فهو تحايل على الإمارة؛ لا يمكن خروجهم من نفق الخصومة على الخصوص مع النصرة إلا برفع راية الخلافة فيحصل حسم الخلاف، فهم تصوروا أنه بمجرد إعلان الخلافة حصل الحسم وانتهى الخلاف.

لم يعد: من خرج عن من؟، هل البغدادي خارج عن الظواهري أو الجولاني خارج عن البغدادي؟.

تصور الخلافة بمفهوم إحياء الأمة والعمل معها لتحقيق مقاصد الدين لا وجود له في أذهانهم، هم يريدون قيادة طوائف الجهاد فقط، وهذا الذي حصل فعلًا، شقوا طوائف الجهاد فقط.

لم يحصل للناس أي تغيير بهذا الإعلان.

وقلت في "ثياب الخليفة": إن تفاعل الناس مع إعلانهم كالإعلان عن بضاعة جديدة في السوق.

هذه واحدة ولا أدري هل أطلت فيها أم لا، لكن أعتقد أنها فهمت بما يكفي.

ثانيًا -وهي الطامة الكبرى-: إن التكفير صار وسيلة لحسم الخلاف مع خصومها، أي طوائف الجهاد، وهذه شيطنة لا يقدر عليها إلا إبليس حقًا.

أنتم تعرفون أن أتباعهم جهلة، والخطاب الفقهي والأصولي طويل لا يقدر استيعابه إلا طالب علم، فلو بقي مدار الخلاف حول تأصيل معنى الخلافة واسمها ومسماها، فسيضيع هؤلاء الجهلة فيها ولا يفهمون.

الطريقة التي يفهمها جهلة التيار الجهادي هي التكفير.. فلنذهب إليها إذًا.

هذا الأمر لا يحتاج إلى تأصيل يقوله إمام نجدي أو إمام حنبلي ولا أشعري.

تكفير طوائف الجهاد لم يستند إلى أي تأصيل أبدًا، بل هو خطاب غوغائي بامتياز يتلاءم مع أتباعهم الجهلة.

تولي الكفار كفر، النصرة وغيرها والوا الكفار، إذًا هم كفار.. الرياضيات السهلة تعمل عملها مع طلاب أول ابتدائي، معادلة سهلة يفهمها حتى البقر.

التكفير هو خدمة للحسم

التقوى يعملها الفقيه ليحقق رضا الله تعالى، أنت التقي تكفر الآخر لأنك تخاف على نفسك إن لم تكفره أن تكفر، مبعثك الخوف من النار ومن غضب الجبار..

التكفير عندهم سوق للبقر وخدمة للراية الضالة.

هذا التأصيل لم يقل به لا نجدي ولا حجازي ولا شامي ولا مصري.

هل حصل هذا الاستخدام من قبل ومن طوائف غالية أخرى؟

الجواب: نعم، ولا أريد التفصيل ولا التمثيل الآن، لكن حصول هذا الاستخدام الآن هو ما يفسر سقوطهم فيما كفروا به الآخرين.

والآن: هل هذا التفسير يلغي أنهم ضلال، كلاب أهل النار، وغلاة؟

الجواب: لا، بل يؤكد هذه الأحكام.

بقيت أمور تحتاج لبيان، وهو ما أقوله دائمًا: كيف تحول الخلاف حول الإمارة بينهم وبين النصرة إلى خلاف عقائدي خلال أربعة أشهر؟ الجواب: هو ما فسرته لك.

وأنا أعتقد أن البغدادي يفهم هذا تماما ومثله العدناني، وعندي شك أن أبا أيوب البرقاوي هو وراء ذلك كله.

بقيت كلمة لأحبتي من محبي أئمة الدعوة النجدية:

والله إني أعتقد أنهم حلقة من حلقات الطائفة المنصورة، فلا يزاود علي أحد في هذا، وتعلمت من كتبها الكثير، لكن -وأرجو أن تضعوا ألف خط تحت كلمة لكن لأنها مهمة- يجب التفريق بين الدعوة والدولة، بعد دولة الراشدين لا يوجد التقاء بين الدولة والدعوة.

وما ترونه من ذوبان المشايخ في تأييد دولة آل سعود مبعثها من المشايخ الأوائل..

هناك من يريد أن يجعل حركة الدولة هي الدعوة نفسها، وهذا خطأ.

كيف نطبق التفريق بين الدولة والدعوة؟

أرجو منكم العفو في قولي هذا: ابن عبد الوهاب، وهذا موجود في "الدرر السنية"، أرسل رسالة لحاكم الحجاز الممثل للدولة العثمانية يبين فيها أنهم من رعايا الدولة العثمانية، وهم يقرون بإمامة الدولة العثمانية.

هل الشيخ ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى يجهل ما عليه هذه الدولة، وهو الذي تجول في ربوعها طويلا من العراق إلى الحجاز؟

ولما هاجمهم المجرم المرتد إبراهيم باشا ابن محمد علي المرتد، وخرب الدرعية، وقتل الشيخ سليمان بن الشيخ -رحمهما الله-، تغير الأمر في الحكم على الدولة العثمانية؟

أنا حققت في هذا الأمر، وقرأت أن محمد علي حارب الدولة العثمانية ووصل إلى حلب، وقد تحالف مع الفرنسيين ضدها، ولذلك قامت بريطانيا بدعم الدولة العثمانية للوقوف أمام محمد علي، لأنها تعلم أنه يمثل فرنسا، وردته عن حلب وخرج من بلاد الشام وعاد حكمه إلى مصر فقط.

محمد علي المرتد لو ذهب لقتال الوهابيين -كما يسمونهم- باسمه، لما وجد داعمًا ومؤيدًا..

الفرنسيون درسوا ظاهرة الوهابيين -وأقول: كما يسمونهم-، وبتحريض منهم، وعندي وثائق كنت أريد نشرها في كتاب أعلنت عنه اسمه "الوهابيون والدولة العثمانية"، هذه الوثائق تبين أن حركة محمد علي نحو نجد كانت بتحريض فرنسي، والغطاء الشرعي للخبيث محمد علي هو الخلافة العثمانية.

دخل الحجاز وأزال حاكمها الشرعي الممثل للدولة العثمانية

وهاجم ولده أولًا -واسمه طوسون- نجدًا، لكنه لم يستطع الحسم، فصالحهم

غضب أبوه محمد علي، فأرسل ابنه الملعون إبراهيم، وكان ما كان.

مشايخ نجد هنا بدأوا بتكفير الدولة العثمانية.

وأنا معظم لأعظم شيوخهم، وهو الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد الشيخ، صاحب "فتح المجيد".. هذا أُخذ صغيرا إلى مصر ونشأ فيها وتعلم في أزهرها، وقال بأنه أخذ منهم من العلوم ما لا يعرفه أهل نجد، كالأصول والبلاغة واللغة، وبقي وفيًّا للأزهر حتى بعد عودته إلى الدرعية وهو يلبس القفطان الأزهري مع العمامة المصرية الأزهرية.

الآن لنعد لتطبيق ما قلناه من إذابة الدعوة بالدولة: محاربة الدولة ليست محاربة للتوحيد، خصومة الدولة ليست خصومة للتوحيد، ولما فعلوا هذا أخطأوا.

أرجو أن أكون قد قدرت على البيان.

بقي الحديث عن الدولة الثانية:

أنا لا أريد أن أزيد عن كلام مشايخ الدعوة أنفسهم، وما حصل فيها من قتال أبناء العم لبعضهم بعضًا، أي في الدولة الثانية، بل هذه الدولة سقطت بفعل الذات كما يقر المشايخ فيها بذلك.

ولو قرأتم عن المشايخ على حمد بن عتيق وشدته، تعرفون أن بعض المشايخ كان شأنهم فيها كمشايخ التيار الجهادي الذي انتشروا في النت، ولما قامت دولة الخلافة البغدادية صاروا من قضاتها، يعني مشايخ نت.

أنا أعلم أن كلامي هذا شديد، لكن هذه هي الحقيقة.

شدتهم كانت بلا ضابط ضد الدولة العثمانية، وهذا لا يضر الأصل أبدًا، لكن هكذا يصنع الخلط بين الدولة والدعوة.

وأنتم الآن ترونها مطبقة تمامًا عند غلاة جماعة البغدادي: أي واحد يقاتل الدولة فهو يقاتل التوحيد.

وهذا رأيته في الخلافة التي أقامها أبو همام أو أبو عيسى تماما؛ قام أحدهم وسرق المسجد في خراسان، فجاء أهل البلد وقاتلوهم، فكفروهم لأنهم (أي أهل البلد) قاتلوا الموحدين ولا يقاتل الموحدين إلا مشرك.

السائل: *شيخنا، سؤال عارض ومهم: ما هي الفتنة التي خشيتم منها بعد سقوط تنظيم الدولة كما في رسائلكم؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: والله كنت أقول لنفسي: لو لم أقل فيهم ما قلته لغضب الله علي. وكنت أعلم مقدار الجهل الذي ستقابله الدولة فأنجح نجاحا باهرا، وما صنعته زلزال بكل معنى الكلمة، ولولا أن الله يريد حفظ هذا الجهاد لانتهى بانتصار الدولة وأخذها الإمامة من أهل السنة.

ولما جاءني أن أحد أحبتي قال: إنهم يريدون الإمارة فأعطوهم إياها واستريحوا، غضبت حتى خرج الدم من أنفي، قلت: الناس لم يفهموا صورة الواقع.

وأصدقك: إني خفت أن الحكيم يمكن أن يوافقهم لعلمي بخجله وتواضعه، فإن جاءه الأمر أن هناك من ينافسه الإمارة فسيتركها بدون تردد، أنا هذا أعلمه تماما من الحكيم، هذا ما كنت أخشاه، ولما خرجنا بهذه الخسائر مع عظمها أيقنت والله أن هذا الجهاد هو الذي سيفتح الله به المسجد الأقصى.

نحن الآن انتصرنا حقا في هذه الفتنة.

وأنا أقول لإخواني: أنا لا أفكر الآن بتنظيم الدولة، بل أفكر بما بعد تنظيم الدولة.

لكن للأسف كشفت كم فينا من قاذورات وفساد وجهل**!!**.

ولكن عجبي لم ينقضِ أن كل التيارات الأخرى لم تستطع الوقوف أمام تنظيم الدولة كما وقفنا نحن**!!**

نحن جهلة حقًّا، لكن ثبت أن خصومنا أجهل منا بكثير.

حكم منع الصلاة لمن طلبها

[12 مارس 2015م – 22 جمادى الأولى 1436 هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فقد رأى الناس مُصوَّرًا لأوباش من السفلة الغلاة وهم يمارسون طقوس الجهل والضلال حول شاب يريدون قتله وذبحه، وهو لا يزيد عن طلبه الصلاة قبل الذبح، وهم يستهزؤون بطلبه.

وواضح من الصور أن القائمين على الفعل من شرار الخلق وسفهاء البشر، ولو قال قائل هم أشبه بالزنادقة الذين يستهزؤون بالدين لما أبعد النجعة؛ فواحد منهم يبحث عن سكين غير حادة ليمارس شهوة قلبه الأسود ومرضه الخسيس في ذبح هذا الشاب!

وللموقف الشرعي الذي يسأل عنه المتقي ربه من هذا الفعل، أقول:

بَيِّنٌ أن هذا الفعل لم يقع إلا على مقدور عليه، ومثل أمثاله لا يُقتل حتى يُحكم فيه بقضاء شرعي.

وحيث نشط هؤلاء السفهاء لتصوير فعلهم الخسيس، كان ينبغي –إن كانوا من أهل الإسلام– أن يبينوا علة قتله التي يسارعون إليه، وهذا لم يقع البتة!! ودل فعلهم أنهم مجموعة من قطاع الطريق والفاسدين والمحاربين، لا أزْيَد ولا أقل.

وثانيًا: إن صراخهم وطلبهم وكدهم لتصوير الذبح دل أنهم من قوم يتنافسون في هذا الفعل، ومن كان حالهم كذلك علم منهم سعار الكلاب التي لا تميز بين حلال وحرام.

ثم إن كلماتهم دلت أنهم من جهلة الخلق في الدين والدنيا؛ ومن كان هذا حاله في افتخاره بتصوير رجل يذبح وهو يمنع من ترك الصلاة كان من المرضى، مرض الغلو والسعار وحب الاشتهار بالشر والفجور، وهي سمة عُرفت من قوم جماعة دولة الخبث والإجرام والكذب، أعني جماعة البغدادي.

إن مَنْع هذا الشاب من الصلاة هو كفر وردة، فهَبْ أنه كان كافرًا ثم أراد الصلاة، والصلاة علامة من علامات أهل الإسلام كما قال الحبيب المصطفى: (**من صلى صلاتنا... وأكل ذبيحتنا فهو المسلم**).

ومن المعلوم من الدين أن الله سبحانه قال: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ**﴾.

فهؤلاء الأخباث لم ينهوه ولكنهم منعوه، وهو أشد كفرًا، فإن الناهي قد يطاع وقد لا يطاع، ولكن المانع دخل فيه النهي وزيادة.

أقول: هَبْ أنه ارتد كما نادوه –وهم من أجهل الخلق في هذا الباب، أي: إجراء الأحكام الشرعية على المعينين بالردة والكفر– ثم أراد أن يصلي؛ فما الذي يجيز لهم منعه من الصلاة؟! فلعله أراد التوبة، فهل يُمنع أحد من التوبة!!

أيا لله كم أفسد هؤلاء القوم في دين الناس!

وكم صدوا عن سبيل الله تعالى!

وكم أراقوا الدم الحرام!

وكم وقعوا في المكفرات الغليظة!

ومن فعل هذا الفعل من الاستهانة في منع الصلاة، فهو داخل ولا شك في مضادة ومصادمة قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾؛ فدل هذا الفعل منهم أن لا تقوى في قلوبهم، ومن كان هذا شأنه في الصلاة فشأنه فيما دونها أسوأ.

أما ثبوت إسلام المرء في ديننا، فيكون بما قاله أهل العلم:

أولًا: بالكلمة؛ أي: بلا إله إلا الله محمد رسول الله، وذلك لقوله ﷺ: (**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**).

وثانيًا: بالدلالة؛ أي: قيام المسلم بعمل هو من سمات أهل الإسلام، كالصلاة والحج، وقد تقدم بعض دليله، ومنه قوله ﷺ: (**من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته**).

ثالثًا: بالتبعية؛ أي: تبعية الولد لإسلام أحد أبويه، فإن المرء يتبع أحسن الأبوين دينًا.

رابعًا: بالدار؛ فإن اللقيط في دار الإسلام يُحكم بإسلامه، كما أن اللقيط في دار الكفر يُحكم بكفره، إلا بوجود التغير والغلبة من الساكنين.

والقصد: إن هذا الشاب أراد الصلاة، فعلى أي وجه أرادها فلا يجوز منعه، ومن مَنَعه منها فهو كافر بالله تعالى غير معظم لدينه.

وقد عُلِم من كلام الأئمة أن الرضا بالكفر كفر، وهؤلاء السفلة رضوا موت هذا الرجل دون أن يصلي الظهر -كما هو بَيِّن من الشريط-، وهذا من الكفر المبين لقوله ﷺ: (**من ترك الصلاة فقد كفر**)؛ هذا من تركها، فكيف بمن منعها؟!

ثم إن من خسة هؤلاء السفلة أن قاموا بأمرين دالين على سوء دينهم ودين من أذن لهم بإقامة أعمال الذبح هذه، وهي:

أولًا: سعي جاهلهم وشيطانهم الأكبر لتحصيل سكين غير حاد، بل جعل هذا الخبيث الأشر يضرب سكينه على الحجارة ليثلم حدها!.

وهذا الحال يُعلم من المرضى؛ فالخبير يعلم أن شارب المخدرات وفاعل الفواحش لا ينتهي به الحال على أمر واحد، بل لا بد من زيادة جرعة الشر؛ لأن الشيطان يَؤزه إلى المزيد، وهذا شأن المرض الشيطاني.

بخلاف القائم بأمر الله تعالى؛ فإنه يقف عند حد الله ولا يزيد.

فهذا الشيطان بفعله دل أنه صاحب مرض، واستعر به شره حتى لم يعد يتمتع بمجرد القتل بسكين حاد سريع، بل هو يثلمها على قاعدة الفاسدين من تفننهم بشرهم وسعارهم.

ثم إن هذا يدل أن أمر هذه الجماعة قد بَنَت وجودها على تنافس أتباعها على مثل هذه الأفعال، فبها يتفاخرون ويتنافسون، وهي صفة المرضى والشياطين ولا شك، وهذا ما يكشفه الأمر الثاني.

ثانيًا: لقد رأينا سعيًا قويًا في تصوير هذا الفعل، وهذا ما قدمته مرارًا فيهم أنهم مرضى يتلذذون بتعذيب الناس لا بإقامة شرع الله تعالى، وأن همهم الأكبر التصوير والحضور الإعلامي، حتى على قاعدة الأعرابي الذي أراد دخول التاريخ بالبول في ماء زمزم.

فهذه التربية هي قوام ما يفعل هؤلاء الشباب، وهي عمدة أمرهم لما يرون هذا من قادتهم، وفهموه منهم فساروا على دربهم، فلو قدر الله لك أن تجلس مجالسهم لما رأيت إلا تفاخرًا بالصور كتفاخر أصحاب الأفلام في إرعاب الناس وترهيبهم، وهذه سياسة الأشرار لا المهديين.

إن أخطر ما وقع من هؤلاء هو استخفافهم بطلب القتيل إقامة صلاة الظهر الواجبة عليه، فعليهم من الله ما يستحقون، وقد باؤوا بالكفر والخذلان، والله العاصم للمهتدين من هذه الضلالات.

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾

[16 مارس 2015م – 26 جمادى الأولى 1436 هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فمن المعلوم أن الله تعالى قرر أن هذه الأُمَّة أُمَّةٌ واحدة ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، وجاء هذا المعنى من اقتران عبادة الله وحده بتوحيد الأُمَّة واجتماعها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وهذه الآية فيها بيان أخيّة الاجتماع وهو حبل الله تعالى.

وحبل الله: أوامره وشرعه وهديه.

ومن المعلوم أن هذا الدين دين الله، وأن الناس جميعًا خلقوا من آدم وآدم من تراب، وما جُعلت القبائل والشعوب إلا من أجل قيمة التعارف لا غير، فهي لا تصلح لقيام أُمَّة ولا تحقيق صلاح ولا دفع ضرر، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، ثم ذكر بعدها مناط الفاعلية في الوجود فقال سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

فهذه القبلية والعشائرية، وهي لها أسبابها القَدَرية التي نيط بها أحكام شرعية معتبرة، إلا الولاء والبراء.. فهذه لا تصلح أبدًا في دين الله تعالى، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾؛ فحصر الأخوَّة بين الناس بالإيمان لا غير، ودين الله تعالى الذي أنزله على رسوله ﷺ لم يفرق بين الناس في شيء على أساس الأصل في العرق أو البلد أو اللون، فهذه لا تُعرف أبدًا في دين الله تعالى.

وإذْ الأمر كذلك، وهو كذلك، فإن الله تعالى كلف هذه الأُمَّة تكاليف جماعية لا تقوم إلا بجماعةٍ مؤمنة لا جامع لها إلا هذا المصدر من قولك مؤمنة، وكما قال علماؤنا: تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق؛ يعني أن أمر الله تعالى لهذه الأُمَّة لا يكون إلا باجتماعها على هذا المناط وهو الإيمان، وهذا لمن علم دين الله على حقيقته وربط بين الأمر الشرعي والأمر القَدَري، أدرك أن وعود الله بالنصر والتمكين لا تكون إلا بقيام جماعة المسلمين على هذا الوفق والتدبير.

ومن تفكَّر في أقدار هذه الأُمَّة، وتدبر في تفكير أعدائها ضدها، رأى أنها عُوملت معاملةً واحدة، وكِيد لها على وفق أنها كيان واحد. ومن قرأ تاريخ الصراع المعاصر بيننا وبين الغرب، بدءًا من نابليون إلى يومنا هذا، علم هذا جليًا؛ ولذلك كانت فكرة الخبيث نابليون هو فصل جناحَي الأُمَّة المسلمة بين أفريقيا وآسيا بكيان غريب عنها، ولذلك نشأ في ذهنه الوعد –الذي يجهله الكثيرون– لليهود، وهو ما سمي بـ(وعد نابليون).

وهذا الأمر يعني أن قيام الأُمَّة المسلمة لا يكون إلا بالنظر إليها وحدة واحدة، وبداهة الرأي تعني أنه لا يمكن لقطر أن ينفلت من سلطان الجاهلية على انفراد دون حصول هبة الأُمَّة في أغلب أطرافها، والذين يريدون سلخ قسم واحد منها دون اهتزاز سلطان الجاهلية على المجموع هم واهمون، وبالنظر إلى أفكارهم نرى أنهم لا يفكرون بالشرع المنزل ليكون هو الفصل في قضايا السياسة والحياة، وخاصة ما تعلق منها بموضوع العلاقات الخارجية؛ لأن هذا الجانب على الخصوص لا يمكن فيه تطبيق الشرع المنزل كما هو في كتاب الله تعالى وسيرة النبي ﷺ، إلا بأن يكون الحكم لله في أغلب بلاد المسلمين ليتم الانعتاق من الجاهلية.

ولو تفكرتَ لرأيتَ عامة من يفكر قطريًا إنما همهم الأكبر تحقيق حلقة إصلاحية، زعموا، تحت سلطان الجاهلية، تعمل من خلال قوانينه الكلية الجاثمة على صدر العالم.

وأمّا من أراد دين الله تعالى وتحقيق مقاصد الإمامة في أي بلد من بلاد المسلمين، فإنه لزومًا لا بُدَّ أن يفكر باعتبار المسلمين أُمَّة واحدة، وأن انعتاق حلقة من حلقات تجمعات المسلمين لا يكون إلا بنظر تام لجميع الأُمَّة المسلمة.

هناك من يتعامل تعاملًا ساذجًا غير سُني مع واقع بلده؛ فهو يهمه الإصلاح الداخلي كما يقول، ونقول: زعموا ووهموا حين يتصورون حدوث هذا الإصلاح دون البحث عن مقصد هذه الأُمَّة في كتاب الله، وذلك بأنها أمة الجهاد والدعوة إلى الله وقيادة العالم، هم يتصورون أنه يمكن لهم أن يرتقوا ببلدهم على غرار ما يرون من الدول الجاهلية الحديثة، فجلُّ مرادهم حلقة جاهلية محسنة في تصرفات حكامها، وترف حياتي، وسهولة معيشة، وأمّا مقاصد الدين من إقامة هذه الأُمَّة فلا يخطر لهم على بال.

وشأن هؤلاء كمن يريد أن ينظف شيئًا ساقطًا في القاذورات وهو مقيم في داخل حفرتها، كما ينسون ما كتبه الله من قاعدة الحياة الطيبة لأهل الإيمان لا تكون إلا بإقامة شرعه كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، والعمل الصالح ليس بمفهوم الجهلة لكنه بتفسير القرآن له، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، وكما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾

ومن تفكر بالارتباط السُني بين شرع الله وقدره، يرى أن الله يريد لهذه الأُمَّة أمر خير؛ لأنها أُمَّة مرحومة كما في الحديث، فهذا ربنا يجري من الأقدار العظيمة لتحقيق هذا المقصد، وهو أن أُمَّة الإسلام تنتفض جهادًا في أقطارٍ عدة، والبقية ليست إلا منتظرة لهذا القَدَر الإلهي العظيم، وذلك لتحقيق الإسلام كما أمر الله.

ولكن بعض الذي غلبت عليهم مفاهيم الجاهلية يأبون إلا العمل من خلال قانون ما، مسخ عقولهم وأفسد تصوراتهم، وهو واقع الجاهلية المصنوع على عينها، ومن أجل خدمة مقاصدها، وذلك بالتعامل مع مقاصد الدين ضمن قانون الجاهلية، وهذا لا يغضب الجاهلية ولا سدنتها، وهم أذكى من أن يعارضوا هذا الاتجاه بل سيدعمونه وينصرونه؛ أي: أن تكون مسلمًا في وضعك الداخلي مع كفرك في شأنك الخارجي، وهو الذي يهم منظومة الجاهلية الأكبر؛ لأنك حينها كالشيطان يقال له: لن تعدو قدرك، فما أنت شئتَ أم أبَيْتَ إلا خادمًا لنا وتحت سلطاننا، وأمّا شأنك مع نفسك فهذا لا يضرنا.

وهذا هو أصلًا مفهوم العَلمانية في تجلياتها الذكية لاصطلام المسلمين.

بقيت قضية لا بُدَّ من اعتبارها من وجهين:

أولاهما: ما الخطوط الحمر الأخرى لدى الجاهلية، غير دخولك وجوبًا في منظومتها الكلية باعتبار القانون الدولي مع بعض الرتوش في السلطان الداخلي؟

الجواب هو: القضية الفلسطينية.

إن من أهم ما ينظر إليه سلطان الجاهلية الأكبر ليقيم الحلقة الآبقة من الحلقة المطيعة، وبالتالي يتعامل على وفقها إحسانًا أو عقوبة، إنما هو القضية الفلسطينية. ومن لم يفقه هذا فهو بحاجة إلى دروس في السياسة والتاريخ؛ ذلك لأن اليهود لهم العلو اليوم، وهذا لا يحتاج إلى برهان، فقضيتهم يجب أن تبقى أصلًا في تقييم الدول والجماعات.

ثم إن المسألة اليهودية التي شغلت العالم الغربي طويلًا، وكتب فيها مفكروهم الكلام الكثير، وشغلت ضمائرهم الميتة.. لم تحل بحسب قادتهم من نابليون إلى بلفور، وهي حاضرة على طاولة كل رئيس غربي، يراقبها ويرعاها لأنها ركن وجوده السياسي، ثم لقضايا أخرى تتعلق عند الكثيرين بالاعتقاد، كما هو اعتقاد بعض النصارى بفكرة (هرمجدون) ونهاية العالم، ولأسباب مهمة كثيرة تحتاج بنفسها إلى مصنف مستقل.

فارتباط تحقيق الإسلام في دولة من الدول والقضية الفلسطينية ليس بسبب الخيال الاجتماعي في الشعوب المسلمة، كما يريد بعض الناس تصويرها، بل لأن الإسلام بمفهومه الحقيقي لا يكون في دولة إلا بأن تتحقق رؤية الوجود كله من خلال هذا الدين.

هذا باعتبار نظرة الخارج لهذه القضية.

وأمّا باعتبار التصور الإسلامي؛ فإنه قد تَقَدَّم أن الإسلام لا يكون حقيقة في الأُمم إلا بإسلام الحكم لله تعالى، ولا يكون إلا بما تَقَدَّم من تحقيق الإيمان بمفهومه القرآني لا بمفهومه الجاهلي المعاصر، وبما تقدم من ارتباط الأمر الشرعي بالقَدَري، وأنه لا أمان ولا حياة طيبة دون تحقيق شرع الله تعالى.

والقضية ليس كما يتصوَّرها بعضهم بأن تكون على مراحل: نبدأ بالفرد المسلم، ثم الأسرة المسلمة، ثم المجتمع المسلم، ثم الدولة المسلمة!!، فيسحبون هذا المفهوم على تحقيق الدولة المسلمة الواحدة ثم ننطلق بعدها لغيرها.

إن هؤلاء من عجائب هذا الوجود، وغرائب هذا الزمن؛ إذْ نراهم تحمر أنوفهم وتنتفخ أوداجهم إذا ذُكر أمامهم وجود المهاجرين المسلمين المجاهدين لنصرتهم ضد طاغوت بلادهم، وهم على استعداد بدخول صفقات خبيثة قذرة مع طواغيت آخرين من أجل بيع هؤلاء المجاهدين، ويتمنون لو أنهم يرحلون إلى البحر والغرق فيه!

فمن كان كذلك؛ أحقًّا هو يفكر فيما بعد سقوط طاغوت بلاده؟!

إن هذه العنصرية الجاهلية مخفية في تلافيف العقل لديهم، وعندهم استعلاء القُطرية الذي نعرفه من هذه النفوس، وهم لا ينتبهون إلى أنهم صناعة الجاهلية، وهم كذلك مادة الشيطان في إبطال مقاصد الجهاد، وبيئتهم أصلح ما تكون لغرس الكافر النكد وتطبيق مؤامراته ضد الجهاد وأهله.

نعم، هم يتخفون بالمرحلية وعدم القدرة على المواجهة التامة لقضايا المسلمين، لكن الحقيقة غير ذلك، وهذا ليس بحثًا في النوايا لكنها قراءةٌ في الواقع الذي يراه أهل الإسلام منهم.

كان من سعي العقلاء أن يتجنب الجهاد في بلاد الشام حمل إرث التيار الجهادي في تاريخه، والذي حمل به الكثير من الأعداء والقضايا الخطيرة، لكن القدر الإلهي كان له تدبير آخر، وذلك على قاعدة القرآن: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ فكان ما كان من أن يكون الجهاد في سورية هو ملتقى الجهاد الذي يريد الله فيه أن ينصر دينه ويحقق وعوده، رغم أنوف العقلاء بله العامة، وها هو يتحول بعناية من الله تعالى إلى مواجهة كل الجاهلية وجهًا لوجه، إذا انتهت حربهم ضدنا بالوكالة والقادم أعظم والدلائل تشير إليه.

فما الذي يدعو هؤلاء العنصريون لحدودهم أن يرتكسوا إلى الخلف ومستنقع الجاهلية؟! الجواب معلوم؛ إنهم يعملون ضمن خطوط أعداء الجهاد ومقاصده العظمى.

وختامًا: فإن التخفي وراء المصالح الموهومة والكلمات الجميلة من دعوى المرحلية، وترك المواجهات التي لا نقدر عليها، تأجيلًا لحال القدرة؛ فنقول:

هذا يمكن الإعذار به قبل أن يصل الجهاد في سورية الشام وغيرها إلى ما وصل إليه، فشئتم أم أبيتم صارت أرض الشام -وهي أرض الإسلام قبل أن تكون أرضكم، وهي أرض الوعود النبوية قبل أن تكون صناعة قراراتكم-، ملتقى آمال أهل الإسلام في تحقيق الخلافة النبوية الراشدة، وإزالة الغربة الثانية.

فإن هداكم الله ارتفعتم لهذه الوعود، وإن شئتم أخلدتم إلى الأرض، فذهبتم إلى مستقر أمثالكم في التاريخ.

والله الموفق، والحمد لله رب العالمين.

المكاشفة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

لقد قلت مقالتي في تنظيم البغدادي، ولا يهمني من كان على دين الغلو الفاسد الذي يُفسد الدنيا والدين، وأقصد بهذا من يُكفّر الناس لمجرد المخالفة، وهؤلاء هم الجهلة وهم أهل البدع الذين قال عنهم الإمام العظيم الشافعي: "أهل البدع إن خالفته قال كَفَرت، وأهل السُنّة إن خالفته قال أخطأت".

وكذلك أشكر من سَبَّ عليّ وتوعدني؛ فوالله قد ضحكت منهم في وقتٍ لا يغزوني غير الهَم من وجود الضلال والجهلة ومُفسدة الجهاد.

أمّا من اتهمني بأني أبيع كلماتي في دين الله تعالى لأجل غير الله تعالى؛ فأقول: لَعَنَ الله من فعل هذا، أي: من باعَ دينه وكلماته في دين الله لأحدٍ غير الله، سواءً كان طاغوتًا أو غيرَ طاغوت، وأسأل الله أن يَشُلَّ أطرافَ من يفعل هذا المكفّر، كما سماه الإمام ابن تيمية.

ولا أريدُ أن أدعو عليهم إن كانوا كاذبين، بل أقول: غَفَرَ الله لهم إن أرادوا الحق وظنوا أن ما يقولونه فيّ الحق، وأصلحَ الله سرائرهم إن كانوا بقولهم هذا قد عَلِموا فيه الكذب، ولا يُسعدني قط أن أقف مخاصمًا أحدًا من أهل الدنيا لشيءٍ من قضايا شخصية أبدًا يوم القيامة.

ليس هذا ما أردته، لكن لا بأس به مع عدم اهتمامي به، ومن لم يره مُهمًا فليرمه وراء ظهره، لكن لنأتِ إلى أصل القضية، وهي: هل جماعة البغدادي على دين أهل السُنّة أَو البدعة والضلال؟

أنا أعرض على هذا التنظيم الأمور الثلاثة التالية، وقد عرضتها من قبل من طرقٍ عديدة، جَزَمَ لي بعض الخلق من محبي تنظيم البغدادي أنها وصلتهم.. وهذه إن قبلوا بها وأعلنها كبيرٌ منهم مُقَدّمٌ فيهم علمت أني افتريت عليهم الكذب، وأتوبُ إلى الله وأُعلن هذا على الملأ غير هيّاب إلا من خوف لقاء

---

(1) هذا المقال غير منشور، كان الشيخ على وشك نشره ولكنه لم يفعل (الناشر).

الله تعالى بهذه الفرية، وأمّا إن رفضوها أو سكتوا ولم يُعلنوا قولهم فيها فهم ما قلته فيهم أنهم كلابُ أهل النار، وزعيمهم كذابٌ ضال، وهم أهل بدعةٍ وغلو، وقتالهم حق لكل جماعةٍ سُنيّة، فهذا دين الله لا دينًا صنعته ولا افترضته.

الأمر الأول: إعلانهم أنهم لا يكفرون أيَّ جماعةٍ من جماعات المسلمين، التي تعلن أنها مسلمة وأنها تعمل لأجل إقامة الشرع، وخاصةً المجاهدة منها، وخاصةً من خالفهم في طرائقهم من المجاهدين في العراق والشام؛ ونخصُّ هؤلاء لأن المنازعة لهم أشدُّ من غيرهم.

ونقول: إن هذا هو الأصل.. ومن ثبت إتيانه مكفرًا من المكفرات بعد ذلك، فالعمل معه وفق طريقة أهل السُنّة، من إعمال الموانع والشروط لنفي الكفر عنه، إذ الأصل نفي الكفر حتى يثبت بيقين، ويظهر دين هؤلاء عندهم وما هم عندهم ببيانٍ واضح، ودليلٌ يقيني ثبت إجماعًا عند أهل السُنّة أنه مُكفّر، مع إعمالهم ما تقدم من الموانع والشروط.

فإن كَفَّروا –مثلًا– جماعةً عندهم، أعلنوا هذا مع أدلته وعرضه على قواعد الشرع وبيان أسماء أهل العلم فيهم الذين أفتوا هذه الفتوى، وإن نوزعوا من أهل العلم والسُنّة قبلوا المنازعة، وأَعمَلوا فيها قول أهل السُنّة: إن إجراء الأحكام الشرعية لا علاقةَ له بأصل الدين.

وبهذه المنازعة كان عدم الإجماع مانعًا من القتال لأن هذا من الشبه التي تُدرأ بها الحدود.

الأمر الثاني: إعلانهم أنهم لا يقاتلون مسلمًا من المسلمين الذين ثبت إسلامهم بيقين، إلا بمكفر ثبت يقينًا أنه يلحق صاحبه كما تقدم في الأمر الأول؛ فلا يقاتلون من لم يدخل في جماعتهم، ولا من قاتل تحت رايةٍ من رايات جماعات الإسلام الأخرى، ولا يدخلون أحدًا من جماعات الإسلام ولا الأفراد في جماعتهم بقتال ولا إكراه، بل السبيل هو الرضا والرضا فقط، ويعلنون للناس أجمع أن من قتل سابقًا على هذا المعنى كان قتله خطأ يُترك شأنه في بيان حقه إلى أهل العلم في القضاء عليهم أو على غيرهم.

الأمر الثالث: إعلانهم أن مسألة الخلافة وإعلان كونهم جماعة خلافة مسألة اجتهادية، يقع فيها الخطأ من النافي والمثبت، وأنه لا يترتب عليها اتهامٌ بالبدع الكبرى التي تُخرج المرء من دائرة السُنّة والجماعة، مع جواز بحث أهل العلم فيها إثباتًا ونفيًا، بالدليل والحجة والأدب، وبهذا لا يضللون عليها أحدًا ولا يُبطلون بيعات غيرهم، لأن لكُلٍّ اجتهاده، والله يوفق الحق للنصر والتأييد.

إن وافق هؤلاء على هذا يعلنون للكل أن هذا معتقدهم فيلزمون به أتباعهم وقادتهم، ومن خالف نُبِذَ وأُقصي، وبهذا يتبرؤون من كُلِّ مَن أعلن منهم أن جماعة النُّصرة وأمثالهم من المجاهدين كأحرار الشام أنهم مرتدون، ويتبرؤون ممن هدد بقتالهم أو هدد بسبي نسائهم كما يفعل الكثير منهم الآن.

هذه من نظر فيها من أهل العلم عَلِمَ أنها قواعد أهل السُنّة، وإن خالفوا في واحدةٍ منها عَلِمَ أنهم أهل بدعةٍ وضلال، وهم على ما قلت أنهم كلاب النار.

هذا قولي لأهل العلم: أرجو من كل طالب علم أن يوقع على هذه العريضة، وأن يسكت الحمير من البشر، والذين هم وقود الفتن، ولا يتقنون إلا السَبَّ والشتم، ولا معترض على قولي أنهم حمير، لأن هذا وصفٌ حقيقي لمن لا يتقن إلا التبعية أو النهيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إضاءة:

سيسألني سائل: هل ما زلت تحسن الظن بهم وبتوبتهم؟

فأقول: إن الله يحب العذر وأنا أحبه، و﴿**مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾.

خطاب التيار الجهادي ومشاكله

– قراءة علمية نقدية نحو التصحيح وسد الثغرات –

[26 مارس 2015م – 6 جمادى الأخرى 1436 هـ]

سأتكلم لإخواني عن أهم مسألة يدور حولها الخطاب اليوم، وأنتم قد خضتم فيه بوعي أحسدكم عليه حقا، وهي ما يسمى في علم التغيير: بمفتاح الصراع.

هناك مشكلة دوما في التاريخ البشري بين المثالية والواقعية.

وهنا في داخلنا اليوم بين التوحيد باعتباره تجريدا علميا ونفسيا، وبين حياة المسلمين وظروفهم ومشاكلهم؛ وهذه ثنائية موجودة بسبب الإرث التاريخي للإرجاء، وإن كانت كلمة الإرجاء لدي صارت من أبغض ما أتحدث عنه، لما حملت من آثام هي بريئة منه.

ومن أصعب ما يعانيه أصحاب الدعوات الأخلاقية، ومنها التوحيد، باعتباره خلقا عند علماء الاجتماع والتصوف، هو وجود اقتران بين دعوة الخلق إلى التوحيد وبين الحقوق التي يطال بها المسلمون؛ أي: بين الحق باعتباره حقا ربانيا، وبين الحق في كونه وجودا بشريا.

وأنتم لا تعانون من هذا الفصام، لكنكم كلكم تعيشون من الخوف أن يهزمكم العامي الذي لا يعي وعيكم.. أنتم جعلتم التوحيد تجريدا في أنفسكم وعملا في واقعكم، باعتباره ثورة على المظالم كلها، لكنكم خفتم أن لا يلحقكم الناس بهذا الاقتران، وهنا دخلتكم الفوبيا، أي الخوف والرهاب.

هذه واحدة.

ثانيًا: أخفقتم في طريقة البيان؛ أي: بما نبدأ به.

تيار يقول بالتوحيد فقط، وتيار يبحث عن مفتاح صراع أرضي؛ هذه لا علاقة لها بالتصور، لكن لها علاقة بحكمة الجهاد والحياة.

وأنتم تعرفون أن ابن لادن لم يكن من تيار الجهاد بمفهومه الخاص عند بعضهم، وقد التحق بجهاد الأفغان من باب إسلامي عريض يتعلق بالحقوق، وتأتي عبقرية الرجل أنه سحب التيار الجهادي عملا لمواقع بشرية إسلامية كعداء أمريكا.

أنا أعرف خطاب التيار الجهادي قبل ابن لادن، ويصوره طرفان: سيد إمام، وخطاب التيار الجهادي عموما.

والشيخ الحكيم الظواهري حالة فريدة في هذا التيار، حيث كانت كلمة فلسطين تسبق أي كلام عن الجهاد نزولًا لعالم الناس.

هذا ما يعنيه هذا الكلام، إذًا المشكلة أننا لم نستطع صوغ خطاب لتوحيدنا.

أمام النبي ﷺ الأصنام، هذه حالة مفهومة، ولها ارتباط مادي عميق، كما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

موسى عليه السلام جاء بالتوحيد، فأنزله لواقعه كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾.

أنتم تعانون من الخطاب وليس من التصور، وهذه مفهومة لأن التيار الجهادي لم يعتن –بسبب ظروفه– بإنتاج علمي يوازن حركته العلمية الموروثة من المدرسة السلفية، تنزل من هذا الخطاب إلى واقع الناس وهمومهم من خلال التوحيد الحق.

لقد دخلت فينا مساقات الآخرين، حتى وضعنا في مناهجنا توحيد الأسماء والصفات، أقصد في المنهج الجهادي، وهذا بسبب محاولتنا الدخول من حالة علمية سائدة، أو بسبب خوفنا من اتهام بالخروج عن منهج السلف في قتالنا لطوائف الردة، وهي تهمة كان السلفية المعاصرة تشتد في اتهامنا بها أننا لسنا عليها.

وكأن هذا ما هو أرضى لنا بعد التوحيد بمفهومه الأول، وهو ولا شك تخلف عن وضع الجهاد في إطاره الملائم له أرضيا، أقول وكأن هذا هو ما قدرنا عليه.

ولا بأس ونحن هنا أن ننقد لنعالج، وأنا أرى أن أكثر الحركات اليوم فتحا لباب النقد هو التيار الجهادي، وشكرا لبركات (الغلاة).

إذًا: المشكلة ليست في التصور كما قلت، لكن في الخطاب.

هذا لا يبرؤنا من أن فينا –وأقصد بالعمل الإسلامي عموما– شبه التكفير للآخر بمجرد الخلاف العلمي.

كذلك هذا لا يبرؤنا أن فينا من لا يقيم للتوحيد أهمية في حركته عند الابتداء ويريد تأجيله.

كلاهما عندي فاسد.. وأنا عندي أمراضي.

هذه مشاكل علمية، وهي خطأ.

لكن المشكلة الأكبر عندنا أننا لم نستطع فهم ديننا في هذا الباب بوضوح، وهنا أقصد الكثيرين من العاملين للإسلام، وبالتالي أنتج غمامة من تقديم الخطاب بسبب هذا حينا وبسبب الجهل بأساليب الخطاب العام للجهاد عندنا في هذا التيار.

المسألة بسيطة: هذه أمة مسلمة فيها ضعف، وخطابنا لها خطاب المسلمين، نرفع درجة وعيها من خلال التسليك، وأقصد بالتسليك ما قصدته الصوفية من أتباعها، وذلك بإدخال الأمة معنا في سلك التسليك عن طريق خطاب الله للصحابة، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

هل غاب التوحيد هنا؟

وهل الصحابة رضي الله عنهم لا يقيمون شأنا للتوحيد حتى يحرضهم على قتال غيرهم بغيره؟

﴿وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

والتسليك أن تأتي بالرجل لجوعه ثم ترفعه لوعيه، الإنسان يحس بالماديات أكثر من المثاليات، هكذا يقول سلفنا ومنهم الجرجاني في "أسرار البلاغة"، ففي التوحيد: لو لم يكن هناك أصنام لم يفهم معناه.

والتنظيمات الفلسطينية اليسارية أحضرت الناس من أجل فلسطين، ثم رفعتهم ليكونوا يساريين واشتراكيين وشيوعيين.

إذًا: هو خطاب وعي، وأنتم تعلمون –لظني الحسن بكم– أن من الإبداع العظيم في تاريخ الحياة هو الخطاب، وليس الفعل فقط.

التيار الجهادي في وقت من الأوقات سُرق لخطاب الوعظ، وأدخل في قضايا علمية ليست من مهمته، وعجزه عن تقديم خطاب خاص جعله يستعير معارك السلفيين لأنه انتسب إليهم بقوله: سلفية جهادية.

ليس خطاب جماعة الصحوة –كما سميتموهم– هو الصحيح، لأنكم اعتبرتموهم خاضوا في مشاكل الناس ولامسوا حياتهم، لأن هذا الخطاب –وهذا التيار في الحقيقة– خطاب بلا مشاكل داخلية، وإن وجدت مشاكله الداخلية فهي ليست على مستوى مشاكلنا وارتفاع درجة مصادمتنا للجاهلية، فهو لم يحمل السلاح ويصادم الطاغوت، ولم يفقد أبناءه وجل قادته في الحروب والمعارك، ولم يلاحق كما لوحق أبناء تيار الجهاد، وهو مع ذلك يعاني من سوء التحاق الناس به مثلنا، كما يعاني أنه لم ينتج شهداء أو مستعدين للشهادة من مستمعيه وأتباعه، ولذلك تخلى عن السلفية هو كذلك، والأمثلة عندكم.

الآن تواجهنا مشكلة السلفية، وأنها بوضعها العلمي تمنع التمدد والانتشار وتحقيق الأهداف.

هذه مسألة من داخل المشكلة، فهي ليست أصلية فينا لكنها داخلة علينا؛ وذلك أننا أقمنا الاعتبار للتوحيد الذي تهتم به، وهي التوحيد الكلامي لا التوحيد القرآني، والتوحيد الذي يصنع المشاكل في داخل الصف المسلم لا التوحيد الذي يصادم الجاهلية، وهذا توحيد الخاصة لا توحيد الأمة.. ومن هنا تشكلت مشكلة الخطاب في بعض الظروف.

لكن لما رأينا أن الجهاد يتماهى مع قضايا الأمة، وقد أحست هي بذلك، كانت الجموع تلحق به.

وللأسف: إن طائفة الغلو تجد تعاطفا بسبب نظر الآخرين لها أنها تمثل قضاياهم أمام الزنادقة، وأنها المدافع عنهم، إلا أن انحطاطهم الفكري والمنهجي والسني يأبى عليهم الشعور بهذا التعاطف واستغلاله، فلذلك لا تنفك جماعة الغلو من ضرب هذا الشعور والاستهزاء به ومصادمته.

إذًا: ما نحتاجه الوعي على مفاتيح الصراع المعاصرة لاستغلالها، ثم وضعها ضمن قضية التعبد لرب العالمين، وفهمهما أنها جزء من توحيد المسلم لربه، ثم أن تعلم صوغ هذا بخطاب إسلامي يلامس الشعور والحس لأمتنا، هذا والله أعلم.

جزاكم الله خيرا على صبركم الطيب..

والسلام عليكم.

قماشة نجسة!

[8 أبريل 2015م – 19 جمادى الأخرى 1436 هـ]

لا يشغلهم الأعداء في تكريت، التي تركوها لقمة سائغة للوحوش المسعورة، بعد أن جردوا أهلها من السلاح، وهم يعلمون أن أهل هذه المدينة هم أشد الناس غيظًا من قتال الزنادقة.

لا يشغلهم قصف الطائرات!

لا يقيمون شأنًا لتحضيرات الأوباش المرتدين ضد الموصل!

ولكن..

يرسلون الشباب في عمر الزهور لقتل قادة الجهاد في عمليات موت لا محرك لها إلا الحقد والحسد أن فتح الله على المجاهدين في إدلب ودرعا!!

هلا تركتم الناس وقتال النصيريين وشذاذ الآفاق القادمين من كل فج لنصرة كفرهم!!

من يستطيع اليوم أن يدافع عنكم، إلا وهو مخزي مطأطئ الرأس، أو صاحب فجور كفجوركم، أو جاهل بدين الله لا يعلمه إلا كعلم ذي الخويصرة؟!

من أي قماشة نجسة قدت قلوبكم؟

أي قادة شر أبالسة يقودون هؤلاء الشباب إلى جهنم؟!

ثم يريد هؤلاء القادة من سفلة البشر أن نسكت عنهم.

اللهم إنهم بدلوا دينك وغيروا معالم شريعتك؛ اللهم فأبدل هؤلاء الشباب الجهلة قادة يقودونهم لنصرة دينك.. اللهم آمين.

الفرق بين الصفة الكاشفة والمقيدة وأثرها على التعبد والسلوك

[15 أبريل 2015م – 26 جمادى الأخرى 1436 هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

السائل: *السلام عليكم ورحمة الله..*

شيخنا الفاضل: معذرة على إزعاجك.. ما هو الفرق بين الصفة الكاشفة والصفة المقيدة في أسماء الله تعالى وصفاته؟ وهل من ضابط للتفريق بين النوعين؟ وما هو أثر ذلك على السلوك؟؛ فقد استفدنا منكم سابقا أن لكل صفة أو لكل اسم عبادة مرتبطة به.

الشيخ أبي قتادة حفظه الله: السلام عليكم..

قرأت سؤالا حول الصفة الكاشفة والصفة المقيدة، ورأيت أن الانشغال به –وأنا المشغول– إزاحة للمهم.

فليسمح لي الإخوة –مع انشغالهم بما يشغل من المهمات– أن آتي إلى ملح العلم بالنسبة إليهم.

فليسمحوا لي:

هذه القضية تبحث في مسائل المفهوم.. وكلمة المفهوم إن أطلقت قصد بها المخالفة، وهي قسيم المنطوق، وقسيم الشيء ليس قسما منه كما تعلمون؛ ذلك بأن الوصف اللازم أو الأغلبي لا مفهوم له، كما يقول الأصوليون.

وبهذا يقول صاحب "مراقي السعود" في موانع إعمال المفهوم لمن يقول به من الأصوليين:

أو جهل الحكم لو النطق انجلب   أو جرى على الذي غلب

أي: جرى الوصف مجرى الغالب، فإذا كان الغالب يمنع المفهوم فمن باب أولى أن يمنع اللازم.

ولشرح الوصف اللازم يعني أنه مذكور للبلاغة لا لمزيد إفهام للموصوف، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾؛ فهل هناك قتل للنبيين هو من الحق؟ الجواب: لا، إذا وصف ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وصف كاشف لا تقييد للوصف.

ومثاله: ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾؛ فالتكبر لا يكون إلا بهذا، فلو خلا الذكر عن قوله ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ لما تغير الحكم، ولو سألت لم ذكر؟ كان الجواب: للتأكيد، وقولنا للتأكيد هو قول (الأغبياء) من أمثالي كما يقول البلاغيون، ذلك بأن الأمر كما قال الجرجاني: إن كلمة (للتأكيد) يتكئ عليها الجميع عند جهل السبب الخاص، ونحن ولا شك نقبل وصف الجهل هنا لأن الموضوع ليس بلاغيا فنكد في النظر.

ومن أمثلة الصفة الكاشفة: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾؛ فهل هناك إله آخر للعابد المشرك له فيه برهان؟ الجواب: لا.

ولذلك قالوا: الصفة الكاشفة لا مفهوم لها، وذكر الأصوليون أن الصفة الكاشفة هي وصف الواقع، بحيث لو ذكر غيرها لفسد الوصف، وهذا معنى عدم تصور مفهوم المخالفة كما ترون، وقولهم أنه (لوصف الواقع) يعني أن الحكم لا يتعلق بها، أي ليست هي علة الحكم.

وذلك كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾؛ فقوله: (رَبَّكُمُ) هي علة الحكم، وأما: (الَّذِي خَلَقَكُمْ) فوصف لازم للرب الحق، وهكذا.

وتستطيع أن تعرف الصفة الكاشفة من غيرها بتجريد الكلام منها، فإن تغير الحكم بعدم وجودها لم تكن كاشفة، وإنما تكون مقيدة.

وقولهم: (مقيدة)؛ أي للمطلق من الأشياء.

وهناك من فرق بين الوصف الأغلبي فجعله غير داخل في الكاشفة؛ وذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾. فهذا وصف غير لازم بل هو أغلبي؛ إذ يمكن للبغي أن تذهب للبغاء مع الرضا.. لكنها تشبه الكاشفة بعدم المفهوم، لكنها غير لازمة كما ترون.

وهناك من أدخلها في اللازم بالنظر إلى الحكم لا الوصف، والخلاف لفظي.

وأما المقيدة؛ فتسمى المنشئة أو المؤسسة، أي هي علة الحكم. فلذلك إن خلا الموصوف عنها أعملنا المفهوم عند من قال به، ويمكن تصور الموصوف بدونها وذلك بتقييده بغيرها أو بإطلاقه..

شكرا لكم.

والأخ ذهب إلى مثال، وهو قوله تعالى: ﴿**اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ**﴾، وهو مذكور في أمثلة الصفة الكاشفة، وقال: ما أثر هذا على التعبد؟

أما أن له أثرًا علميًا؛ فنعم، لما رأيت من قضية مفهوم المخالفة.

وأما أن لها اختصاصًا في صفات الله تعالى؛ فلا.

خلافة للإيجار.. الشر خيارهم

[30 أبريل 2015م – 12 رجب 1436 هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبيِّ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإن من الغلط في الأصول حمل الأحكام على الأوهام، ومن الأوهام التي لا تصلح لمناطات الأحكام ما يُسمّى بـ(التحليل السياسي)، وهو خبط قد انتشر هذه الأيام، وذلك ليسره وامتلائه بالهوى والنظر النفسي والشخصي.

والمناط في الفقه أمرٌ ظاهرٌ بَيّن، وهو كونيٌّ ثابتٌ مرتفع يراه الناس كما الجبل، لا يختلفون فيه. وأمّا هذا التحليل؛ فهو مجرد تأملٍ بلا ضوابط علميةٍ يقينية، ويعود عامتها إلى ما يشتهي الناس وجوده لا إلى ما هو موجودٌ على الحقيقة. ولكن حين تكرر الظاهرة، فمن حق المرء أن يلتفت إليها، لا ليعلق عليها حكماً في قومٍ أو جماعة، وإنما هو داعٍ لإخوانه أن لا يؤخذوا من هذا الباب، فلا يقع عليهم سلب صفة الإيمان المدحي لقوله ﷺ: (**لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ**).

فالظاهرة إن تكررت يجب رصدها، والوعي عليها، والتعامل معها بالسُنَن التي أمر الله تعالى عبيده بمثلها، وبذل الجهد لمنع أسبابها قبل تكررها، إن كانت على الوجه السلبي لها.

من الابتداء، وحيث بدأ الغلاة بذر قرنهم، وعندهم السعي الشديد للوصول إلى جنوب سورية الشام، وهذا التنظيم البدعي له اهتمامٌ واسعٌ بالدعاية، فهي مناط الكثير من تصرفاتهم؛ لأن النشر والدعاية هو دخان التخدير الذي يستطيع من خلاله جلب الصغار وأهل العقل المغيّب –وهم أكثر الناس في هذا الزمان–، حتى أنهم لا يقيمون شأناً لأتباعهم، فهم مجرد مسامير في بصاطيرهم وأحذيتهم لتنفيذ الأجندة.

فما تراه من عملياتٍ انتحارية بدون مقصد وبلا هدفٍ مهم يدلُّ على شيئين:

أولاهما: إن الأتباع صاروا أشبه بالمخدرين على وفق مبدأ الحشاشين القدماء؛ لا عقل ولا وعي ولا فهم، سوى الطاعة للأمير.

وثانيهما: إن هذا القائد الخبيث الكامن وراء الستر لا يهمه أمر النفوس، لا الأتباع ولا الخصوم. ولَمّا نقول الخصوم فنعني أن الخصوم لهم عندهم على معنى واحد وهو (الكفر)، وهو دين الغلاة في التاريخ الإسلامي.

لماذا الاهتمام بالجنوب إذاً؟

الجواب: لأن الجنوب يحمل في داخله المزيد من الشرعية؛ فإنه سيفتح لهم منافذ الدعاية من خلال عمليات دعائية ضد إسرائيل على ميزان حزب الروافض اللبناني، فهم من سيأخذ مكانه في جلب المؤيدين المغفلين كما فعل الحزب الرافضي، والناس هم الناس، والنَفَس البعثي في التجنيد هو نفسه من يقود هذا المسلك في داخل التنظيم البدعي، كما هو بَيّن لكل من رصد سلوكياته في هذا الباب.

وهذا الجنوب كذلك سيفتح منافذ أخرى مع أنظمةٍ أخرى يحقق العمل (الدعائي)، والدعائي فقط لمزيد من الشرعية والتجنيد.

هذا التنظيم لا يهمه –فيما رأيت بعيني– أيَّ نوع اهتمام لدين الداخل فيه، بل هم يجندون ويشترون الولاء والبيعة حتى من غير المصلين؛ ولذلك يتصلون مع كل التنظيمات الصغيرة، وبالمال والإغراء يتم الشراء والمقايضة، والناس كأسراب القطا يتبع بعضهم بعضاً في طلب المال والثروة.

وهذا شأن الكثير من التنظيمات في سورية الشام؛ بعضهم بدأ الأخذ من الغير تحت باب الحاجة، ثم سلك حتى صار ديوثاً قواداً في بيع الجهاد والمتاجرة به، وقدوم تنظيم الغلاة على هؤلاء –فيما رأيت– كان متأخراً بعد أن تمت القوادة مع الآخرين، وخصوم الجهاد لهم عيون تراقب وترصد، فتمَّ التقاء المصالح بين خصوم الجهاد من أنظمة وما شابه من حكومات مع طلب الغلاة في هذه التنظيمات لتحقيق لكل واحدٍ مقصده.

دولة الغلاة شر، والشر خيار، لكن لشريرٍ لا صالح، ولا يوجد في تاريخنا تجربةٌ واحدة حقق الخصوم مقاصدهم في أمّتنا إلا من خلال الداخل منّا، والغلاة خير مطاياهم في هذا الزمان بعد ان استنفذت جهود المتميعين في بابهم، فالجهاد لا ينفع معه خيار التميُّع، بل ينفع هذا الخيار –أي التميُّع– مع المتحللين أو الباحثين عن التحلل من الشريعة، وأمّا الشاب المتحمس فخيار الغلو هو سبيل امتطائه لمقاصد الأغيار، فكانت الدولة خير مطاياهم لتحقيق مقاصدهم في تفريق الجهاد وإفساد صورته وقتل رجاله وأئمته، وتسويد صحائف إعلامه وعلمائه.

والكفر الخارجي كما أنظمة الردّة لو بذلت الملايين، وسوّدت آلاف الصفحات، وأعملت كل آلتها الإعلامية، فإنها لن تستطيع ما استطاعه الغلاة في هذا الباب؛ ولذلك هم خيار الشر، وخيار الشر شر، لأن المؤمن يعلم أنه ليس في الشر خياراً، كما يعلم أن الخير لا يأتي إلا بالخير.

كلاهما خاطب لهذه المجموعات القذرة في الجنوب: الغلاة لمقاصدهم، والمجرمون لمقاصدهم. وهذه التنظيمات فيها من هو المغفل الجاهل، بل ربما أتاها من قبيل الدين والورع، لكنه ورع الجهلة القاتل للدين نفسه، وفيها الخبيث، والذي حاله كحال العميل المزدوج، وهو يبذل وسعه وجهده لمن يدفع؛ وهذا حال هؤلاء الذاهبين للدولة: فمنهم من هو مسمار حذاء لأنظمةٍ طاغوتيةٍ خارجية تكيدُ للمجاهدين، ومنهم من هو غالٍ يستهويه الغلو لعدم العلم.

لكن: لماذا دولة الغلو في الجنوب تحقق مقاصد الخبثاء في الخارج؟

الجواب: لأن الأعمال الدعائية –التي هي مناط عمل الغلاة– هي سبيل تفرّق المجاهدين، وهي سبيل قتل قادتهم، وهي سبيل جعل الحراب تتوجه الى داخل الصف الجهادي لا خارجه، وهناك وراء الأكمة ما وراءها من أجندة شر تتكاثف سحبها تحضر لهذا الجهاد و أرضه وأهله، فإن هؤلاء هم من يحقق لهم الأرض الملائمة لكل هذه الأجندة.. هذه يعلمها الصغار قبل الكبار.

هؤلاء لهم سرهم بعد عملهم الدؤوب في دفع عملائهم للذهاب إلى الدولة وبيعتها؛ فهم مع الدولة الفاسدة، وهم كذلك مع لعبة خصوم الجهاد من مرتدين وصليبيين، ومن خلال صورتهم الظاهرة أنهم من الغلاة، وورع بعض الناس في قتالهم، سيُحصّل لهم الانتشار والتمكّن، وهذا لن يحصل لو جاؤوا وهم على غير هذا الوجه.

ومن راقب عمل المجرمين، وخاصة الصليبيين، يعلم أنهم لا يتركون خياراتهم الضعيفة تُمحى وتذهب؛ لأنها وإن كانت اليوم ضعيفة فسيحتاجون إليها غداً، ووجود الغلاة هو المبرر لهم بالكيد للجهاد علناً بلا كذبٍ ولا مواربة، أمام جهادٍ لقيَ قبل وجود الغلاة الإجماع من المسلمين على شرعيته وضرورته.

المجاهدون في الجنوب سيلاقون الكثير من التعب؛ لأن وضعهم الاستراتيجي عند الجميع سيجعل أرضهم أرض مؤامرات لا تكلُّ ولا تتعب ولا تنتهي، ووجود أوساخٍ من بعض الناس الذي يقبضون تسميناً لهم ليوم الحاجة سيتعبهم دوماً، وسنجد هؤلاء مرةً بلبوس الغلاة ومرةً بلبوس الوطنيين الشرفاء، ومرةً باسم المعتدلين الذي يقاتلون غلو الجماعات المجاهدة كما يزعمون، كل هذا وغيره سيجعل أمر الذهاب إلى قتال النظام في معركة فاصلة أمراً بعيد التحقق اليوم وربما غداً المنظور.

ومن الأمانة أن نقول، وليس هو من قبيل كشف السر: أن يُعلم أن الوضع الجهادي في الجنوب يحتاج إلى أكثر مما هو عليه، أي بين المجاهدين؛ فالتقوى والحكمة عند الأطراف جميعها ضعيفة، والهوى والإعجاب بالرأي سيد الموقف، والكل يزعم أنه يحمل العصا السحرية الجالبة للنصر والظفر!! وعندي أن الكل مخطئ؛ لأني أرى –وبعيون ضعيفة.. لكنها تجابه جبلاً في الوضوح– أن الهوى والإعجاب بالرأي هو شعار المرحلة.

أنا لا أكشف سراً، لكن الأمر لم يعد يحتمل.. فإمّا التقوى والشورى والوحدة والحب على الخير، وإمّا الاستبدال، والله أرحم من أن يسلم الأُمَّة للغلاة والمتآمرين بلا وجود خيار الخير لها.

والله الموفّق.

أعتذر عن مواصلة الحديث عن (حبل الله .. كيف نفهمه)، والكتابة في هذا الشأن لضرورته والله أعلم، وإن شاء الله لحديث حبل الله لنا لقاء.

الحقد فعال الجهلة

﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾

[11 مايو 2015م – 23 رجب 1436 هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد خرجت صور فيها تقليد لجماعة الغلاة في القتل والتصوير منسوبة لجيش الإسلام تحت إمرة زهران علوش، ومع أن بعض منسوبيه قد نفوا صدورها منهم، فإن هناك كثيرًا من الشكوك ما زالت قائمة أنهم الفاعلون، وهي –أي هذه الشكوك– بحاجة إلى مزيد بيان وتوضيح.

وهذه الصور تؤكد أن السعار هو حكم الأفعال عند بعض الفرق والجماعات، لا دين الله تعالى، ولا أن مصلحة الجهاد وصورته النقية هي ما يضبط الفعل وردود الفعل، ولذلك من الواجب إنكار هذا المنكر الشنيع، وهو من سوء الفعل وقبح العمل، مع ما فيه من التقليد السيء الذي أراده صاحبه منه.

وكما أنكر الناس على الغلاة صنيعهم، فالواجب إنكار هذا الشر على أي فاعل له كائنا من كان، وإلا كان من التطفيف في الميزان، والله قد حض على العدل والإنصاف.

من قام بهذا الفعل لم يرد وجه الله تعالى، ولا مصلحة الجهاد، ولا فعل الصالحات، بل هو مفسد في الأرض مبين، ولا يقال فيه إلا ما قيل في الغلاة من محبة نشر الفساد وجلب الصور الدعائية على حساب نفوس لا نعلم لم قتلت بهذه الطريقة التي أنكرها الناس واستقذروها.

اللهم إن فاعل هذا إن وقع القتل حقيقة لا مجرد التصوير والخداع قد أتى الشر وقبح الفعل وسوء المقصد البين منه في ظاهره.

والحمد لله رب العالمين.

فتوى في دفع صيال الخوارج حين قصف الكفار والمرتدين لهم

[25 يونيو 2015م – 9 رمضان 1436 هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وإمام المرسلين.

أما بعد:

لقد ورد للشيخ أبي قتادة حفظه الله سؤال من المجاهدين في ليبيا، سؤال حول بعض المسائل الفقهية الاستثنائية الدقيقة، والتي تقع خلال قتال الخوارج والمرتدين، بسبب تداخل الجبهات واحتدام القتال بين المجاهدين والمرتدين والخوارج وتداخل المعارك.

***السؤال:** فضيلة الشيخ أبا قتادة: حفظك الله..*

نود الاستفسار عن حكم بعض الحالات الاستثنائية التي حدثت معنا في ليبيا خلال قتال الخوارج – قطع الله دابرهم–.

ومن هذه الحالات الاستثنائية: عندما تقدم الإخوة نحو منطقة (الكورفات السبعة)، وهي منطقة استراتيجية جبلية صعبة، تبدأ بالكورفة الأولى وتنتهي بالسابعة.. فوضع الخوارج كمينا عند نهاية الكورفة، فقتل عدد من الإخوة وكثير من الجرحى، فانسحب الإخوة بصعوبة بسبب طبيعة المنطقة الجبلية الصعبة.

وعند هذه اللحظة جاء طيران المرتدين جيش حفتر وقام بضرب الخوارج.

هنا بعض الإخوة الواقعين بالكمين قالوا: نسأل الله أن يسدد الرمي وتكون في الهدف.

فوقع شجار عظيم بين الإخوة؛ فبعضهم قال كفر، وبعضهم قال حرام، وبعضهم قال جائز.

فلو أمكن توضيح حكم هذا التمني بالتفصيل كي يحسم هذا الشجار، وحبذا لو يتضمن الجواب مناصحة للعقلاء من أنصار (الدولة الإسلامية في العراق والشام) ومناصرة لها ضد الصلبيين والمرتدين.

فأجاب الشيخ أبو قتادة حفظه الله:

هذه المسألة –كما ذكرت– مسألة دقيقة، وتحتاج إلى فقه نفس وتقدير موقف، فالواقع هو من يضبط التنوع في نظرتنا لهم –أي الخوارج–.

فتأمل كيف تمنى الصحابة انتصار الروم على الفرس لما كان الأمر بعيدًا عنهم، لأن صورة المسألة لا علاقة لها معهم إلا بأن هؤلاء أهل كتاب وهؤلاء مجوس عبدة نار؛ هذا مع أن فارس قرنٌ، إذا ذهب انتهى أمره، وأما الروم فذات القرون، وقد عانى أهل الإسلام –وما زالوا– من الروم ما لم يعانوه من الفرس ولا عشر معشاره.

فكيف نفهم المسألة هنا ؟

عندما نرى الحال في العراق بين خوارج ورافضة، فماذا يوجب علينا الشرع في هذه الحالة؟

مما لا شك فيه أن أحذية الخوارج خير من الرافضة، ولذلك نتمنى انتصار الخوارج على الرافضة، ومن لم يقل هذا فهو جاهل.

ومع أنه صار لأهل السنة رايةٌ في العراق –وإن كانت وما زالت ضعيفة–، إلا أن الذي يقف للرافضة الأنجاس هم الخوارج، كما وقف الخوارج للعبيديين في المغرب، كما تعرف القصة والخبر.

ونحن نقول (الخوارج) هنا؛ أي قادتهم وأمراؤهم والمقدمين فيهم، وإلا فقطعًا فيهم من ليس كذلك؛ وإنما يقاتل معهم لأنه لا يوجد عنده خيار إلى الآن في رد صيال وإجرام الحشد الشعبي من الزنادقة الروافض.

وبهذا تتضح صورة المسألة هناك، لأن هذا خيار بين شرين، والعالِم يقدر بينهما.

ولكن لما تكون أنت تحت ضرب الخوارج، وهم يريدون استئصالك وقتلك، فيأتي من ينجدك من المرتدين ويدفع عنك شر هؤلاء الخوارج الصائلين عليك، فهل تمنيك لإصابة رمي المرتد لهذا الخارجي الصائل أقلّ من تمني انتصار الروم الكفرة على الفرس الكفرة، والأمر هناك –أي تمني انتصار الروم على الفرس– اعتقادي بحت، وهنا مصلحة نفس ودين؟!

الجواب:

إن هذا التمني مشروع، بل هو من الدين والشرع وفطرة الخلق، ولا يقال هنا: أنت مع المرتدين ضد المسلمين!!، فيدخلها في باب التكفير بولاء المشركين وعداء المسلمين، فهذا منتهى الجهل والغباء، ولا يخطر على بال فقيه، ولكن الخوارج يستخدمون هذا عند الجهلة والأطفال من أجل إضعاف الناس عن قتالهم، ولو كانوا أصحاب دين ما قتلوا المسلمين، ولِما انشغلوا بهم عن المرتدين، ولَقاتلوا المرتدين وانشغلوا بهم عن المسلمين بله المجاهدين.

ولذلك الملوم في هذا التمني هو إجرام الخوارج الغلاة الفجرة.

فهذا مما يجب الاعتناء به، وفهمه على وجهه الصحيح، فالولاء أمر قلبي في الابتداء وبه ينشأ العمل، وحركتك في القتال تنبع من مصالح الشريعة، ومنها: حفظ النفس والدين والمال والعرض والعقل.

فهذه مصالح إقامة الجهاد، وليس الجهاد حالة ذهنية نطبقها على الواقع مع إغفال هذا الواقع وتجاوزه.

جاء المرتدون فقصفوا الخوارج؛ هذه لا تكفي للحكم في أمنيتك على الشيء، بل يجب أن ترى ما الوضع في شموله لتحكم على هذا الفعل، بالتفصيل الذي ذكرته لكم.

فلو كان الصراع في المطلق بين مرتد وخارجي لكانت أمنيتك ودعاؤك بتوفيق المرتد في قتل الخارجي إجرامًا وتجاوزًا للحق، بل الواجب أن تدعو لنصرة الخارجي على المرتد، بل ربما شاركت في القتال بنفسك لنصرة الخوارج على المرتدين.

لكن لو كانت الصورة كما ذكرت، وهو أن الخوارج يصولون عليك ويقتلونك فجاء مرتد أو مشرك أصلي فقتل الخارجي، فأنت تتمنى إصابته وقتله..

ولا يسأل هنا: لمَ فعل هذا المشركُ والمرتد؟، فهو قطعًا يفعلها لمصلحة كونية له، ولا مصلحة شرعية له.

وهذا يفعله الخوارج كلاب أهل النار؛ فإنهم يغتنمون انشغال المجاهدين بقتال الزنادقة والمرتدين ويصولون عليهم، ويعتبرون هذا من حكمة القتال، بل سمعت أنهم يتمنون انتصار الزنادقة من جيش الردة

على المجاهدين بحجة أن هؤلاء كفار أصليون -أي جيش الردة-، والمجاهدون عندهم مرتدون، وهذا سمعته لهم ومن كلامهم.

ثم أنتم الآن -وللأسف- تختلفون في تمني قتل جيش الردة للخوارج وهم يقتلونكم!! والله لا أدري أين يهرب شبابكم من هذا الأمر العجيب!!!

رجل يحمل السكين ليذبحك، ثم يأتي الطيران ليفرق جمعهم، فيحصل لك الفرج، فيقول قائل: هذا من التولي للكافرين!! حقاً هذا من أعجب العجب!

لو كانت الصورة أن الخارجي يقاتل المرتد أو الزنديق فجاء طيرانه ليفرقهم عن جماعتهم لكان تمني إصابتهم للخوارج من التمني المنهي عنه ولا شك. اهـ

أما نصيحة الخوارج كما تطلب مني؛ يا صاحبي، لا أقول إلا غفر الله لي ولك وللمسلمين.

نحن أمام كلاب مسعورة لا ترعوي ولا تشبع إلا من السب والدم والاتهام، وقد نصحتهم سرًّا وعلنًا، وقلت لهم ما هو دين الله فيهم إن كانوا وبقوا على ما هم فيه، فلم يزدادوا إلا غيًّا وضلالًا وسبًّا وغلوًّا في سفك الدماء، وبدل أن يحذروا من الشر الذي هم فيه زادوا بتكفير الناصحين.

وقد قرأت رسائل عدة من مجاهدين أخيار وقادة دين صادقين -فيما نحسبهم- ينصحونهم سرًّا؛ فما زادوا إلا فجورا وتعاليًا ووقاحة.

هذا ما عندي وجزاكم الله خيراً.

تنبيه:

لما تكلمت عن الخوارج، ونبهت عليهم أهل ليبيا، انبرى من يقول لي: إننا وجماعة الدولة في ليبيا أحباب، وحالنا يختلف عن بقية البلاد!! سكتُّ.

كما أنني لما قلت للعديد بعد ظهور انقسام النصرة وجماعة الدولة أن النهاية الدم، أوجفوا عليّ، وقال بعضهم: إن الدولة تعلمت من أخطائها السابقة ولن تكررها في قتل مخالفيها، قلت لهم: الأيام بيننا.

أنا لا أعلم الغيب، ولكن كل صاحب عقل -ولو قليل كعقلي- يعلم ما هو الغلو، ورصد حركته على هامش الحركة الجهادية يعلم مصيره ومآله.

هؤلاء كلاب مسعورة، لا ينتهي بهم شيطانهم إلا إلى قتل عليّ بن أبي طالب، أيتورعون عنكم يا مساكين؟!

يبدأ الشيطان أزَّهم بقولهم: "أين توحيدكم؟ إن قتل الكافر المجمع عليه لا يظهر خصوصية فهمك للتوحيد، فاقتل هذا الشيخ المصلي، لأنه مشرك، وهنا يرى الله منك توحيدك الخاص من دون الناس".

وهناك تلبيس جديد عليهم: "هل أنت حقاً تصدق أنها الخلافة؟ أين دليل تصديقك؟! اقتل مخالفيك حتى يرى الله صدق إيمانك بالخلافة!"

هذه أمراض لا حل لها إلا السيف.. ووالله مرات أجلس بيني وبين نفسي متخيلًا كيف أرد هذا عن ضلاله وبدعته، فلا أرى إلا العجز، والسبب أنهم كلاب مسعورة بلا علم، ودخل المرض فيهم إلى مشاشتهم.

إنا لله كم نعاني من عجز التقي.

ملاحظة:

عرضت كلامي هذا على الشيخ أبي محمد المقدسي فقبله ورضيه، وقال: هو فتواي وقولي.

فضائل المجاهدين علمًا وعملًا على الشانئين

[26 يونيو 2015م – 10 رمضان 1436 هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وإمام المرسلين.

أما بعد:

من أكبر الأخطاء الظن أن التيار الجهادي، الذي التحق به الكثيرون اليوم مع أنهم كانوا من خصومه، أن أهله فهموه أنه عمل عسكري فقط، وهذا غلط في حق هذا العمل الجليل.

التيار الجهادي الذي كان له معالمه لما كان الناس يخوضون في مناهجهم المزينة بالألفاظ ودعوى الفهم وفقه الواقع، كان من قبل كباره حالة فهم ووعي.

لقد أرسى خلال مسيرته الفقهية والعلمية مفاهيم سنية عظيمة لم يفهمها الآخرون.

هو من أرسى مفهوم الإيمان علمًا وعملًا. نعم، كان هناك من يشارك، لكن الذي أخذه –أي مفهوم الإيمان– إلى تطبيقاته بالحكم على الحكام والتعامل معهم بفقه الإيمان هو التيار الجهادي فقط.

فللتيار الجهادي أن يفخر بأعظم إحياء في هذا العصر، وهو تجلية فقه الإيمان.

ثم لهذا التيار فضيلة تجديد الإرادة في أوج صراع الطواغيت ضد الإسلام؛ كلهم ذهبوا إلى تسكين الإرادة، أو ململتها برفق خوفًا من الدماء والعواقب، ولكن التيار الجهادي قفز بالزمرة المؤمنة فوق ما نظر إليه أي ناظر، فأحيا الإرادة الإيمانية بالتعامل مع ذروة سنام الإسلام.

لقد رأيتم قبل الثورات كيف دعا الجميع إلى مصالحة الجاهلية، أقول كلهم بلا استثناء إلا التيار الجهادي، فهو الذي عض على الألم وهو يعاني قتلا وسجنا، مع ما يلاقيه من مشايخ الأنظمة والظلم، ومع ما يعانيه من مشايخ الإصلاح من تجاوز أرادوا به أخذ الرخصة من الطواغيت على حساب هذا التيار.

فهذان الأمران: إحياء مفهوم الإيمان قرآنيًا علمًا وعملًا، وتثوير الإرادة الإيمانية مكابدة ومعاناة وألما ومصارعة، هو أعظم ما تحتاجه الأمة.

والآن جاء الناس إليه من كل الألوان، حتى من كان يدعو إلى أعظم جهاد في نظره وهو الجهاد بين أفخاذ النساء كما هي عبارته، وجاء إليه من كان يسمي أهله الأغبياء، وجاء إليه من كان يسوّق نفسه دوليًا وحكوميًا على حساب هذه الزمرة المسكينة.

والآن يقولون: نحن نفهم، نحن نستطيع أن نقوده خيرًا منكم، أنتم لا تفهمون في السياسة، وكأننا كنا نستطيع أن نتكلم لا أن نفتح مكتبا سياسيا، وكأن هناك أحدا في الوجود قادر يومها أن يقول كلمة إنصاف عنا.

يريدون وراثته دون أن يعلموا مزاجه، ولا خطرات أنفاسه، ولا سنن مسيرته، ليتهم يأخذونه بحمل الأمانة صدقا، والله لقبلنا أرجلهم لا أيديهم، ولكن هيهات أن يعرف هذا البيت إلا من عاشه لبنة لبنة، وسقاه من روحه وعرقه في كل لحظة.

في الختام:

أنا موقن أن هناك ما يعد في عالم الغيب من رجال هم أقدر على التعامل مع الواقع الجديد خيرًا ممن كان، أسأل الله أن يكونوا هم رجال المرحلة التالية، عباد في طاعتهم، فقهاء في الدين والحياة، أهل صبر وثبات، ولكني موقن كذلك أنهم أهل وفاء، فلا يسبوا من مضى ليقولوا نحن كل شيء.

كلمة عن الشيخ عبد القادر الجزائري

[28 يونيو 2015م – 12 رمضان 1436 هـ]

أريد الحديث عن الشيخ عبد القادر الجزائري:

واقع الشيخ في الجزائر يشبه واقع الحاج أمين الحسيني عندنا في فلسطين؛ كلاهما عاش ظروفًا قاسية، وأنا أعتقد أن كليهما كان يتمنى أن يموت، وهذه حالة نعيشها دومًا عند الإخفاق.

الخيال الإسلامي لا يقبل الهزيمة؛ إما الشهادة فتذهب بطلًا، وإما النصر.

تصوروا معي حال الشيخ عبد الله عزام لو لم يمت شهيدا، ماذا سيقال فيه، وأين سيكون الآن؟

الشيخ عبد القادر هزم، والحاج أمين هزم

كلاهما أراد استنقاذ ما يمكن إنقاذه فأخفق؛ الحاج ذهب إلى برلين وحالف هتلر، الجزائري اضطر أن يتعامل مع فرنسا مباشرة

هذه هي مشكلتهم، وحقًا هي مشكلة ألم.

تخيلوا لو أن عبد الله عزام عاد مدرسا لجامعته، أو جالسًا في بيته في بلد يستضيفه، يزوره الناس ويقدم لهم فقط أكواب الشاي والقهوة، والناس يحاسبونه عما كان يقوله في قادة الجهاد كسياف الذي حالف الصليبيين ضد طالبان.

هؤلاء يعيشون آلاما قاسية، ونحن نظلمهم بحق.. وأنا لا أتكلم هنا عليهم من جهة علمية؛ فعبد القادر الجزائري مخرف من جهة الاعتقاد، ولكن أتكلم عنهم باعتبارهم مناضلين.

كلهم اتهموا بالعمالة والتقصير والهروب، وكلهم لم يبلغوا درجة المثال كما بلغ الشهداء والمنتصرون، هذه قسمتهم.

وأظن أن بعض من أعرف عاش هذه التجربة، وكم كان يتمنى أنه مات قبل هذه النتيجة!!

النصر؛ كل الناس أبوه.. الشهادة؛ كل الناس كانوا أصدقاء له وعاشروه.. الهزيمة؛ لا أب لها.

الزرقاوي عند الناس إمام وقائد ومثال.. هب أنه عاش ليومنا، واختار فريقا على الآخر!!

التاريخ والجغرافيا قد يكونان ضدك أو معك؛ من يستطيع أن يوقف فرنسا ودخولها الجزائر؟! لماذا استسلم الخطابي؟!

الحاج أمين الحسيني قبّل أقدام الحكام العرب من أجل رصاص فقط، فلم يعطوه.

خالد بن الوليد لولا النص (كرار – سيف الله)، ماذا سيكتب التاريخ عنه؟!!

الجغرافيا قاسية..

التاريخ حكمه حديدي لا مناص منه..

الشروط القدرية والشرعية هذه لا تصنع للحظتها..

هناك عجز سيدي.. العجز وراثة القرون.. ماذا يستطيع القائد أن يتدارك في معركة حاضرة كسل قرون ليتحول لعجز؟!

أحمد عرفان الشهيد قتله وباعه الصوفية من بلده..

أحمد عرابي قام طيلة الليل يدعو ربه ويذكر الله، في الصباح بالبارود انهزم!! السبب قدري.

ودعوني أصارحكم وعيني تدمع: أنا أقول لكم هذه الأمور لأني عشتها، أعرف مشاعر القهر..

رحم الله عزام أنه مات، رحم الله القسام أنه مات، رحم الله عبد القادر الحسيني أنه مات.

بل عبد القادر الحسيني ذهب للموت حتى لا يسجل خائنا، وعبد القادر هو ابن أخ الحاج أمين الحسيني

ذنبهم الوحيد –أي الباقين– أنهم لم يموتوا.

والله لما أنظر إلى ما نحن فيه وإلى مدى استعدادنا لهذه المعركة، أبكي وأعرف مقدار إجرامنا، حقًّا نحن مجرمون وضعفاء؛ كذبنا لما ادعينا العلم، وكذبنا لما ظننا أننا مستعدون للمعركة، ولكن والله ثم والله إني على يقين أنه من عاش منكم ليصلين في المسجد الأقصى فاتحًا.

وأنا أرى ما أحسه هذا من أجل أنه لو وقع النصر أن ننسبه لله وحده، في الوقت الذي نشعر أننا شيء، وأننا فعلًا شيئًا، وأننا نستحق النصر، حينها والله القاصمة.

أنا فرح بهذه المعاني الطاغية علي: أننا لا شيء وأننا نستحق الهزيمة.

ووالله كم أتمنى أن يكون هذا في قلب كل أحد، ولو كانت هذه المعاني في نفوس الغلاة لما فعلوا ما فعلوا في الخلق والناس والمجاهدين.

وما زلت أعجب كيف يجري الجهاد وسط هذه الفتن المتلاطمة، ومن خلال هذا التآمر العظيم ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾.

لكن كلامي عن الشيخ عبد القادر والآخرين هو من فهمي لطبيعة المرحلة التي عاشوها، ومن أجل الإنصاف، وحتى لا يغلب علينا النظر الطفولي للأمور.

هل النصر يكون فقط في المعركة؟ الجواب: النصر هو بقاء الحق متصلًا سنده من خلال الرجال؛ فكونك حلقة في هذه الحلقات يعني أنك نصرت الحق.

هذا كلام قلته من ثلاثين عاما أو أكثر.. فحين تعرف موضعك من حلقات الحق، وتتعامل مع نفسك على هذا الوعي، فأنت حقًّا رجل المرحلة.

نحن بحاجة لإحساسنا بالوجود حولنا من خلال فهمنا لتسبيحه لربه وعبادته لله..

تذكر أنه في سورة الإسراء يقول الله لرسوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، يقوله في زمن عام الحزن والغربة قاتلة، يزيلها الإحساس الإيماني بالوجود.

الصوفية حقًّا تنبلة بالمفهوم العامي، لحظة خروج عن العقل وهمومه.

القول بأن حسن البنا مجدد فيه مجازفة، ولا يوجد في حركته أي تجديد البتة، لا من جهة طرح المقصد ولا طريقة التربية؛ الشيخ هو خريج وابن عصره تمامًا، فلا يوجد في طرحه ما هو جديد.

وبالتالي: القول بأنه أتى بخفي فجدده، أو أتى إلى خطأ فأصلحه، لا يستطيع أحد أن يقيم دليلًا على ذلك.

الفرق بينه وبين غيره ممن حمل لواء الإصلاح ممن سبقه، كرشيد رضا، هو الخروج للشارع؛ أي: العمل الجماهيري فقط. لم يهتم بالعمل المكتبي، لم يهتم بالتدريس فقط في المساجد، لم يهتم بالصحافة مع أنه من رجالها، وهو من ورث المنار أي مجلة الشيخ رضا، حتى أننا نلاحظ أنه كان يترقى في طرحه، فالعمل السياسي لم يكن أصيلًا عنده في الابتداء ثم خاضه، مع أن طرحه في العمل السياسي كان مضطربًا وليس له بوصلة محددة.

أنا أفهم لماذا يعجب بعض الناس فيه؛ السبب: النجاح والامتداد.

هل الإخوان المسلمون عمليًا وعلميًا ضرورة شرعية وقدرية؟ لننظر الأماكن التي خلت منهم كالسعودية مثلا، وأقصد بطريق رسمي؛ ماذا نقص الفهم والفعل الإسلامي هناك؟!، عندنا في الأردن مرخص لهم، ويعملون بطريقة علنية، ماذا يسدون –كتنظيم– من أبواب في الفعل الشرعي؟!.

عندما يطرح الشيخ كعميل من قبل بعض الناس، هذا ظلم..

وعندما تطرح الجماعة كمزين للطواغيت، هذا ظلم..

لكن للناس أن يقولوا الكثير عليهم.

حسن البنا طرح مفهوم العباءة في الإسلام: صوفية على سلفية يجمعهم التنظيم.

وأقول التنظيم، ولم أقل العلم، أو العمل السياسي، أو العمل الجهادي، فقط التنظيم.

لهم –ولا شك– بعض المواجهات، في ظروف، كمواجهتهم البعثية في سوريا أيام انتخابات القوتلي وغيره، لكنهم يحسنون الهروب وترك المواجهة عند احتدام المعركة.

غير صدامي حتى في السياسة، غير واضح المعالم في العلم واختياراته، لم يقدم أي أجوبة على أسئلة العصر: من أين نبدأ؟ ما هي الأحكام الشرعية مع الحكام والجماعات والتنظيمات العلمانية؟

النتيجة: شعار كبير غير واضح المعالم في داخله.. هنا أتكلم عن التنظيم.

هناك من تكلم علمًا فيهم، لكنه ليس إنتاجًا إخوانيًا، كالشيخ الأشقر

هناك من أبدع فكريًا، كقطب، لكنه ليس إنتاجا إخوانيا

هناك من جاهد، كعزام، ولكنه ليس إنتاجا إخوانيًا في جهاده.

فحين نتكلم عن الإخوان يجب التفريق بين أفراد لهم اجتهادات دينية خاصة وبين التنظيم، ثم هل هذا الاختيار في التنظيم إبداعا من البنا أو هو ابن اللحظة؟

للذكر فقط، قبل أن تخرق طاقيتي، كما يقول أبي لمن يقول الحق تخرق طاقيته: عزام فصل من الإخوان، وكان التنظيم يعاديه بسبب ذهابه لأفغانستان، ثم حدثت أمور كثيرة تحتاج لشرح طويل، فعاد إليهم ببيعة جديدة قبل وفاته بستة شهور.

سيد قطب اسم يتاجر به، عند مضايق الطرق يقولون: له اجتهاداته الخاصة، ولي مع قيادتهم في هذا الباب تجارب كثيرة.

قال أبو ماجد المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن: نحن حسن البنا وليس سيد قطب.

الإخوان المسلمون أصدروا تعميما يقولون فيه بعد 1967 والهزيمة: إن هذا وقت التربية وليس تحرير فلسطين!!، فخرج عنهم خليل الوزير والزعنون.

حسن البنا يُحترم عند الناس لانتشار تنظيمه فقط، وهو رجل إرادة لا علم.

بيان من الشيخ أبي قتادة بخصوص بيان العلماء والدعاة والمشايخ في نصرة الأقصى

[28 يونيو 2015م – 12 رمضان 1436 هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ أعن ويسر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين، وعلى آله الطيبين، وعلى صحبه أجمعين.

أما بعد:

فمع أن لغة البيانات وواقعها ليس لها تأثير في عالمنا الإسلامي، وهي لا تملك دلالات قوة بذاتها إلا بمقدار قوة أهلها، وما معهم من سلطان نفسي ومادي على الأرض، إلا أنها في عمقها تبين حالات الناس ومواقفهم، في جانب منه هو الإعذار إلى الله، وفي جانب منه آخر غير سديد؛ إذ يظن صاحبه أنه أدى ما عليه بهذه الملمات، فيذهب إلى حاله سعيدًا أنه قام بواجبه.

ومن علم شأن علماء المسلمين وما حملهم الله من الميثاق، أحب لهم أن لا تكون الثانية فيهم، بل أحب لهم أن يذهبوا بكلماتهم إلى الواقع والتأثير والعمل.

ومما لا يشك فيه عاقل أنه لا نهضة لهذه الأمة بغير علمائها، ولا تغيير حقيقي جذري إلا إن حمل لواءه العلماء.. ولكن تبقى كلمة العلماء هذه تحتاج إلى مزيد بيان وشرح؛ لأنها إبانة عن واقع حقيقي في النفس والعمل، لا شعارًا ولا لقبًا يلقى على الأموات فتجعلهم أحياء بررة صالحين!

وعالم الشعارات عالم خادع، يذهب به الناس اليوم مذاهب شتى ومتنافرة، والصراع حول ألقاب الهدى –ومنها العالم– ما زال جاريًا بين أهل الحق والباطل؛ فكل دولة ومؤسسة تقدم رجالها بصور وألقاب تفرض بهم إيقاعها على مجال الصراع والخصومة.

وهؤلاء العلماء الذين أخرجوا هذا البيان أرادوا –إن شاء الله تعالى– الإعذار إلى الله تعالى في بيان موقفهم مما يجري على أرض الزهر والرماح –أرض الأقصى– من أحداث، هي سلسلة متواصلة في رفض المسلم لهذا الطاغوت الجاثم على أرضه، وهي كذلك محاولة متصلة في فرض اليهود المجرمين إيقاعهم بتجريد انتماء المسلم للمسجد وللأقصى، وهي كذلك ولا شك محاولات دائمة في جس حس الناس نحو دينهم ومقدساتهم، وهي مجسات دؤوبة لتحقيق عمل يخبأ في عقولهم، تفرضه معتقداتهم الكاذبة ونبوءاتهم الباطلة.

ما يهم من هذا البيان أنه قام ببعض الواجب لا كله؛ فهم نصحوا وبينوا ودعموا بالمال كذلك، ولكن ها هنا مع هؤلاء المحترمين بعض كلمة أرجو اتساع الصدور الكبيرة لها:

مشروع عودة فلسطين إسلامية لا يذهب إليه مباشرة؛ والسبب أن الله جعل هذه الأرض معيارًا لواقع المسلمين أجمع، وحين تعود فلسطين في واقع محيط بها لأهلها، فإنها لا تعود للمسلمين، بل تعود لآخرين، هم من بني جلدات أهلها، لكنهم ليسوا أهلًا لطهر الأقصى ولا أهلًا لبركة الأرض المحيطة به، فكل ذهاب إليها مباشرة هو تسكين لواقع، أو ذهاب لحل غير إسلامي، والكلمات لا تنفع في حل مشكلات الصراع القتالي كما هو الواقع مع اليهود.

ولذلك: لو عرج هؤلاء المشايخ الكرام لما يحيط بالأقصى من أمور تدور على الأرض المباركة في الشام، لكان في هذا مد لفهم المعركة على واقعها الصحيح؛ فما يجري في سوريا الشام هو –لمن تفكر– تحضير لمعركة الوجود مع يهود، وأن المجاهد على أرض الشام إنما هو جندي يعد في عالم الغيب لفتح الأقصى، وهذا الأمر من سنن الهدى التي علمنا إياها رسول الله ﷺ، وذلك حين بشر بفتح كنوز كسرى وقيصر وهم يحفرون الخندق حول المدينة، فأن يعيش أهل الإسلام حالة الرفض الإيماني لحكم يهود، فكذلك يعيش أهل الشام حالة تحضير إيماني لإزالة هذا الكيان.

وهذا ولا شك مفهوم لدى هؤلاء المشايخ، وهو في صدورهم، ولكنها لغة البيانات التي تذهب هذه المذاهب السريعة في صرف الكلمات للظواهر دون المعاني والبواطن.

كان من المهم لمشايخنا وهم يتوجهون لأهل الأقصى بالكلام الطيب، أن يتوجهوا كذلك لجنود الله في الشام، الذين هم عدة الأمل في إراحة المسلمين من طاغوت يهود.

وهذا ليس إبعادًا للقضية، بل هو دخول في صلبها. وحين يؤسس المسلم نظرته على الوعد الإلهي، وفهمه لواقع الحياة، فإنه يرسم من السياسة ما يوافق هذا الوعد الذي تبدو ملامحه -بفضل الله تعالى-؛ ولذلك يصبح الحديث إلى أناس باعوا فلسطين في سوق النخاسة، وتآمروا عليها كل حين، بل حاربوا كل من رفع شعار الجهاد ضدها، يصبح عبثًا لا يقدم عليه العقلاء.

فكان ينبغي التوجه للمجاهدين لا إلى الحكام؛ لأنهم جنود الفتح -بإذن الله- لا غيرهم، وهم بهذا الأمر يفرضون واقعًا جديدًا في نظرة المسلم لهذه القضية العظيمة، يعرف بها الناس رجالهم وأئمتهم وجنود الله حقًا.

قد يقولون: هذه لغة بعيدة في حل مشكلة قائمة بين يدي الناس!

فأقول: ومتى حلت هذه القضية بما أتيتم به من كلام؟!! وهل كانت البيانات يومًا إلا شعارًا فقط لم يقدم لقضية القدس الإيمانية أي إضافة مهمة؟!!

اذهبوا الآن، وقولوا للمجاهدين هنا على أرض الشام: إنكم عدة الأمل الإيماني في تحرير الأقصى، فلا تثقوا إلا بالله، ولا تذهبوا إلى حالات سيئة في اليقين على موعود الله تعالى، فتبيعوا بعض مبادئكم لمن با ع فلسطين من زمن.

قولوا لأهل الإيمان أن قد اقترب موعود الله بمثل هؤلاء الجنود الذين قاموا لإسقاط طاغية هو حجر الشر في منع أمتنا في الذهاب إلى وعود القرآن والسنة.

قولوا لأهل فلسطين: إن حلكم لقضيتكم ليس حين يتبرؤون من مناهج الكفر والضلال الذي يريده القطريون فقط، بل حل قضيتكم يكون في انتصار المجاهد في الشام، هذا المجاهد الذي قام لإعادة سلطان الله في الأرض، وهو لا يبيع دينه لطاغوت آخر.

هذا ليس من الشعر في شيء، ولا هو من البيانات الجميلة أبدًا، بل هو من فهمكم لواقعكم، وعلمكم بحقائق العلم والوعود الربانية لأهل الإسلام.

لقد قفز بيانكم قفزة مهمة، مع ما فيه من الاستحياء، حين جعلتم كل يهودي غاصب هدفًا للمجاهدين في كل مكان. وقد أحسنتم حين أطلقتم كلمة (الجهاد والمجاهدين)، فلم تقيدوها لا بمكان ولا بقطر ولا بحزب، وهذا الأمر أرجو أن لا يقيد في الأحاديث الخاصة ولا في البيانات الرديفة، بل يجعل على وجهه الذي هو الوجه الشرعي الحقيقي.

إن كل يهودي، وكل من عاونه وحماه، هو واقع تحت كلماتكم هذه وفتواكم.

والله الموفق لما يحب ويرضى.

رسالة مفتوحة لأبي بكر البغدادي بعد عام من إعلانه الخلافة

[29 يونيو 2015م – 13 رمضان 1436 هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فها أنا أخط رسالتي لك، مع أني بها لا أسقط فتواي بوجوب قتالكم، لوجود الموجب لها فيكم؛ ولأنكم ما زلتم على طريقكم الذي سار عليه سلفكم من الخوارج المارقين.

وأنت تعلم أني ما خالفتكم طمعًا بدنيا ولا منافسة على مغنم، ولا اتباعًا لهوى، فما قلت فيكم كلمة حتى عرضتها على موقفي بين يدي ربي: أقلتها فيه وعلى قواعد الشرع، أم هو الهوى والجهل؟.

ولو تفكرت لرأيت أن ديني هو دين المسلمين الذين لا يكفرون الناس بالظنة والشبهة والانتصار للنفس، ولا أحللت دماء أحد حتى صال على المسلمين وأرواحهم، وهذا هو أصل خلافي معكم، وما زال.

ثم خالفتكم في أمر إعلانكم الخلافة، وتسمية نفسك خليفة على عموم المسلمين، وجعلت طائفتك هي جماعة المسلمين، فأبطلت كل تجمع وتنظيم يقاتل في سبيل الله حتى يطيعك ويدخل في خلافتك التي أعلنتها، دون مشورتهم، ودون قدرتك على أداء حقهم ما لو أدوا إليك حقك ما لو أطاعوك.

وها أنا أخاطب رجلًا ما زال مصليًا فيما أظن، ويردد قول الله تعالى في كل صلاة: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾، فلعلها تصيب فيك ما يحسن بك الرجوع عما فعلت مما سأذكرك به في هذه الرسالة المفتوحة، ولست أعدم رجوع مبطل عن باطله، ولا ظالم عن ظلمه، ولا جاهل عن جهله.

وإني لأعتقد أنك ستكون من أعرف الناس بصدق كلامي إن كنت تعرف ما يدور في الوجود، وإن كنت تتابع ما يجري في بلاد المسلمين من قضايا وحوادث، وأنت الذي جعلت نفسك جُنّةً للمسلمين جميعًا، وتدفع عنهم شرور الشياطين والأعداء!

لقد مضى عام وأزيد عن إعلانك نفسك خليفة للمسلمين، وجرى ماء كثير تحت الجسر في هذا العام، فهلا أوقفت نفسك بين يدي الله للحظة تراجع فيها ما جر هذا الإعلان من شر أو خير؟!

وهل رأيت خلافتك رحمة على المسلمين حصل فيها الخير للجهاد والمجاهدين؟! أو كانت شرًا ووبالًا على الإسلام وأهله، وعلى المجاهدين منهم خاصة؟!

ربما تقول: ها نحن نقاتل الزنادقة والمرتدين في العراق.

فهل هذا جهاد بدأته بإعلانك نفسك خليفة، أو هو إرث جماعات رحمة وبركة على الخلق كنت أنت أحد من انحازوا إليها، ولم تكن أنت صانعها، ولا خلافتك التي بدأته هنا وهناك؟!!

فماذا أضفت من جهاد خير في باب من الأبواب، أو في مكان من الأماكن، أو أنك بإعلانك هذه الخلافة فرقت جموعًا كانت على قلب رجل واحد، وصنعت بينهم من الشر ما لا يفرح به إلا الشيطان وأولياؤه؟!

تفكر أيها الرجل ببقايا عقل وبقايا دين لا يعدمهما رجل يصلي: ماذا قدم إعلان خلافتك من خير للجهاد وأهله، ولا أقول: ماذا قدم للمسلمين؟!!

هل أضافت خلافتك رجالًا، كما هو المأمول من خلافة الرشد التي ينشدها أهل الإسلام جميعًا؟!

وهل أضافت خلافتك أرضًا فتحت لأهل الجهاد، أو كنت تسعى أنت وجندك ومن معك من القادة أن تحرروا المحرر، وتفتحوا ما هو بين يدي المجاهدين؟!!

هل فرحت بأن أعلن رجل هنا ورجال هناك بيعتهم لك؟ فهل هؤلاء مادة جديدة للجهاد، أو كانت بيعتهم لك توهينًا للجهاد، بل مصيبة حصل بها قتال بينهم وبين المجاهدين، كما تشهد بهذا كل الساحات التي دخلت فتنتك فيها؟!!

أحقًا -أيها الحاصل على درجة الدكتوراه في القراءات القرآنية- تفرح لرجل أو بضع رجال لا يعلم أمرهم ولا بأسهم ولا قوتهم، وبهم تعلن الولايات الخاضعة لسلطان خلافتك؟!!

أحقًا تعتقد أن هناك ولاية لك في الحرمين واليمن وليبيا وخراسان، يصلح لها في اللغة والشرع والعقل أن تسمى بالولايات؟!!

أهي ولايات يقام فيها الشرع، ويأمن فيها المسلم على دينه وماله وعرضه، وهي تأتمر بأمرك، وتخضع لسلطانك.. أو أنها في أغلبها عصابات سرية، شأنها الأكبر اغتيال المجاهدين والمكر بهم والتخطيط لدمارهم؟!!

أهذه صورة الولاية والخلافة في ظنك وعقلك يا رجل؟!!

من هذا الشيطان الذي سول لك هذا التسويل، ومكر بك هذا المكر.. أو أنك صاحبه الأول ومنتجه الذي تتحمل وزره كاملًا يوم القيامة؟!!

أغرك -أيها الرجل- أن أعظم ما جددتموه سبي النساء، وتفاخركم به، وأن أعظم ما أنتجته خلافتكم قتل المجاهدين والتفاخر بذلك، بزعمك أنهم كفار ومرتدون؟!!

وأذكرك: لا تقل: ها نحن نجاهد في العراق؛ لأنه قد تقدم لك، هذا ليس من إنتاج خلافتكم، ولا هي منكم، بل هي وراثة الخير من رجال وقادة سببتموهم وأطلقتم عليهم أقذر الألفاظ، ونبزتموهم بشر الألقاب، فأخذتم منها خير ما في الوجود، وجازيتموهم بشر ما في الوجود من السب والتكفير والتبديع والقتل، وتذكر أنك أنت لولا جماعات الجهاد التي كفرتموها وضللتم قادتها حسنة من حسناتهم، لا في شركم الذي اختصصتم به، بل بجهادكم الذي تفتخرون به ضد الزنادقة في بلدكم.

لقد مضى عام أيها الرجل، والعاقل يراجع نفسه، ويحاسب أعماله، وكما قيل: "من ثمارهم تعرفونهم"، فماذا جنيتم غير تفريق المجاهدين، وقتلهم، والمكر بهم، وتصيد خيارهم للقتل؟!!

بعض مقدميكم يقولون: تفكرون بفتح روما اليوم!!، تقولون هذا وأنتم لا تجدون أمامكم إلا قتل المسلمين، والتواطؤ مع الكافرين.. هل هذه بدايات تصلح لفتح رأس المال السليب قبل أن تفتح روما؟!!

إن ما بينكم وبين المسلمين قطيعة لا قطيعة فوقها، وما فعلتم من أمر غركم فيه الشيطان أنه سيدفع الناس إليكم خوفًا لا حبًا إلا وانقلب عليكم بالشر والبغض، وحيث بدأتم بأن سقطت مدن تحت سيطرتكم لا بقوة منكم بل بعطاء البلاء الإلهي، فإن كل يوم أمركم إلى نزول وهبوط، وأنت الذي تعقل أن ما يلحق بك من بعض الناس هنا وهناك تسمي بهم ألقابًا كبرى كالولاية –كما تقدم– لا تملأ معنى الخلافة الذي تطمع إليه، وبه تركز رايتك على بيت المقدس لا روما.

ختامًا:

لا أحد بيده أمر التوبة، لا حكمًا ولا عطاءً، والأمر بيدك: تستطيع أن تثبت قول القائل: "ليس لمبتدع توبة"، وتستطيع أن تنجي نفسك من النار، تلقى بها بسبب شر ما اقترفت يداك من دماء أريقت، وتفرقة صف، وإيغار صدور، وأحكام باطلة جرت على ألسنتكم وألسنة الجهل من أتباعكم.

والحمد لله رب العالمين.

الكلمة والرصاصة[1]

[8 يوليو 2015م - 22 رمضان 1436هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن ويسر.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن الجهاد في ديننا كالعمل، لا يكون إلا بعد العلم، والله يقول: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾؛ فلا يكون جهاد إلا بعلم، كما أن الجهاد تَبَع الكلمة: هي التي تهديه وتُسدّده.

كما أن المجاهد في ديننا لا يتصرّف ولا يفعل فِعله -من بغض الكافرين وقتل رجالهم- إلا بسبب الهدى الرباني في قلبه، لا بسبب شهوة القتل والدم التي تسوق المرضى من البشر الذين يعشقون الدماء، ولذلك جمع الله تعالى صِفتين في قلب المؤمن: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

وهذا الجمع لا يكون في نفسٍ مريضة، بل لا يكون إلا في نفسٍ مهديَّة عظيمة متوازنة؛ فلا يتصرّف المؤمن بُغضًا للكافرين تعبدًا لله تعالى واستجابة لهديه وأمره إلا وهو ذليل على المؤمنين، فإن أردت معرفة الناس ومنازلهم في هذا الباب؛ أي بين من يقتل الكافرين بشهوة وهوى واتباع مرض قلبي، وبين من يقتلهم تعبُّدًا لرب العزَّة جلَّ في علاه.. فانظر إليه في تعامله مع إخوانه من المسلمين؛ فإن رأيت الشدة في كل باب، فاعلم أنه صاحب هوى وشهوة، لا رجل دين وتقوى، وإن رأيته وقّافًا عند حدود الله مع المؤمنين، علمت أنه مهدي القلب سليم العقل والدين.

---

(1) نُشر في مجلة (إيحاءات جهادية)، العدد: (1).

والقصد أن الجهاد لا يكون إلا بعد الكلمة؛ فإن الله تعالى في كتابه كرّر مرارًا وصف رسوله ﷺ بالبشير النَّذير، وفصَّل هذا تفصيلًا تامًا جليًا، وجعل بشارته لعموم الناس وكذلك نذارته، فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

وفصّل في مواطن أن بشارته للمؤمنين ونذارته للكافرين فقال تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾، وقال بعدها وهي في سورة الكهف: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، وأنذر وبشّر المؤمنين في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وتكاد تحصر مهمة الأنبياء في هذا الأمر مع الشهادة على الخلق كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، وكل عمل آخر إنما هو خادم لهذا الحق العظيم؛ ذلك لأن ربنا جل في علاه يحب الإعذار، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾، وهذا كله يدل على عِظم الكلمة، وأنها المقصودة أصالة في عمل الأنبياء وأتباعهم، فمن أخّرها فقد أخّر ما أمر الله تقديمه.

ومن تأمَّل الكلمات المحيطة بهذا الدين وجدها كلها تعود إلى الكلمة؛ فالنبوّة من الإنباء، ولا يكون الإنباء إلا بها، كما أن الوحي كذلك، هو إنباء بخفاء، وكذلك الرسالة لا تكون إلا بالكلمة، ومنها الرسول، والقرآن من القراءة، وكذلك الكتاب، وفيهما حالة الكلمة في الوجود؛ أي مكتوبة ومقروءة، ولذلك كان أول أمر رباني لرسوله بقوله: ﴿اقْرَأْ﴾، وما يُفرض بعد هذه الأداة الأصلية من أدوات –كالحديد والسلاح– في تبليغ الدين لا يكون استقلالًا في كتاب الله تعالى، بل يكون معها بل بعدها كما تقدَّم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾؛ فلا بد من كتاب وميزان.

والميزان هو الحكمة، كما جاء تفسيره في آيات كثيرة، هذا في الدعوة، وهو زائد عليها في القضاء وفضّ الخصومات وقيام الحقوق؛ فمن استقلّ عنده أمر الحديد بلا هداية القرآن، فهو ضال مجرم سافك للدم الحرام، وفساده أكثر من صلاحه، هذا إن كان عنده صلاح.

ولذلك كان من تحنُّن الصالحين لربهم وهم يسألونه مطالبهم في الإعانة أن جعلوا عِلَّة هذا الطلب أن يقوموا بعبادته على الوجه الذي يحبه منهم؛ فتأمل قول موسى عليه السلام، وهو الرجل الشديد الأزر،

يقول لربه تعالى وهو يسأله معونة أخيه هارون: ﴿**وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا**﴾ وهو يطلبه لإعانته على أداء الكلمة على الوجه التام الذي يحقق القبول وإقامة الحجة، كما قال تعالى عنه عليه السلام: ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي**﴾ وذلك لشعوره عليه السلام بحاجته لذلك كما قال تعالى: ﴿**وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي**﴾.

وهذا كله تعليم لهذه الأمة دور الكلمة وأهميتها في الوجود، لا يهملها إلا جاهل، ولا يعرض عن تعلُّمها والقيام بشأنها إلا خاسر لمعركة الحياة بين الحق والباطل، ومن يؤخّرها كان أشبه بالطواغيت، يريد سوق الناس بالخوف والقهر، لا بالحب الذي عاشت به مدينة الرسول ﷺ، حتى أحبتهم الجبال فيها كما قال ﷺ: (**أُحد جبل يحبنا ونحبه**)، والكلمة الموصِلة للمراد لها شروطها القلبية واللسانية، ومن موافقة الحال للمقال، وغير ذلك مما هو معروف لأهل العلم في هذا الباب.

إن تبيّن هذا لطالب رضا الله تعالى، علِم –وهو يراقب صوت الرصاص والقتال وجعجعة السلاح اليوم بين المجاهدين في سبيل الله تعالى وبين المرتدين والزنادقة– أن هذا الجهاد بحاجة إلى كلمة الحق والهدى والنور، وهو أحوج ما يكون إلى الكلمة التي تؤدي رعاية هذا الجهاد تقويمًا وتسديدًا وتعبئة؛ فإن الكلمة هي التي تزيل العوائق، وتصلح الغلط، وتدفع الإرادات إن تعبت حتى تواصل الطريق.

ففرض على القادة والصالحين والعلماء والأمراء أن يُقيموا للكلمة سوقها اللائق بها كما يقيمون للسلاح سوقه، حتى تكون الهداية، ويكون التوفيق، ولا ينقلب القتال إلى غير مستقرّه الذي أمر الله تعالى به، وحتى يُحفظ للقلب توازنه في العزة والذلة وفي الحب والبغض، وحتى ترد الشُّبه التي غزت الناس في بيئة يغلب عليها وجه الشِّدة والدَّم، فتميل النفوس للشدة أكثر من غيرها، وتأوي إلى البغض أكثر من الحب، فتأتي الكلمة لتقوم الطريق، وتهدي الضال، وتعيد المنحرف. يقوم بها من جعلهم الله حجّة على الخلق في دينهم وعلمهم وسلوكهم، من الصالحين والعلماء والعباد، فلا يطغى صوت القوّة على صوت الحكمة، ولا يضعف صوت الهدى أمام صوت الحديد، وبهذا كان أهل الجهاد هم أكثر الناس حاجة لهذا الوعي والدين والتقويم.

رسالتنا يجب أن تصل للناس على وجهها التام ككلمات الله تعالى، وكما هي كلمات الأذان الذي نقول فيه: "**اللهم رب هذه الدعوة التامة**"؛ نبين وجه أفعالنا بحجة الله الذي غابت أحكامه عن الخلق، فباتوا يتساءلون عن أحكام يقينية لجهلهم بها، وذلك لغياب الإسلام عن الوجود في كثير من مظاهره، وخاصة أحكام الجهاد الشرعي في هذا الدين.

فواجب الناس من أهل الإسلام أن نبيّن لهم الوجه الشرعي لما نقوم به من ممارسات؛ فلا تغلب الصورة الكلمة، حيث تُقذف لهم مئات الصور بلا كلمة واحدة تفسّر هذه الأفعال، ونطلب من الناس أن يسلّموا لنا فيها على وجه التقليد والقبول، فننظر بعدها وراءنا فلا نرى إلا نكارة لأفعالنا!، فنذهب سابّين الناس، وإنما السَّب يليق بنا لتقصيرنا؛ لأنا ما قدِرنا أن نقدّم بين يدي صورنا التي أخرجناها للناس علمًا من الحق يهديهم لوجه الصواب فيها، وخاصة أن الكثير ممن انتسب للعلم قد باع دينه لطواغيت الأرض لا يقول لهم ما هو دين الله تعالى في نفسه، إنما يبلغهم ما يستحسن من رأي أو ما يُملى عليه من أقوال.

فالجهاد لا يُحاصر اليوم فقط بالجنود المسلّحين بالحديد، بل يُحاصر بكلمات أصحاب اللحى والهوى، ويُحاصر بالجهلة الغلاة، كما أنه مُحاصر بمن لا يسمع إلا صوت السلاح ولا يرى قيمة لشيء خارج هذا الفعل.

كل هؤلاء يحاربون أولًا وثانيًا وثالثًا بالكلمة، حتى يقع العذر الذي به يقع البلاغ والحجة التي يحبّها الله تعالى.

تأملوا ما يُبثّ من صور وكلمات، وتأملوا ما للشرّ من قنوات فضائية، وما يُقال من خطب ودروس وحوارات، كم للحق فيها من نصيب؟!!، إن أدركتم هذا علمتم مصيبة الحق وابتلاءه من هذا الجانب، وأنه لولا نصر الله تعالى له لكان نسيًا منسيًا في الوجود ككل الأديان التي ذهبت في التاريخ، وهذا النقص قد يكون سببه الموانع التي يقيَّد بها الحق اليوم من قِبل خصومه من طواغيت الأرض، ولكن بعض الأسباب يعود إلى ما استقرّ في نفوسنا بسبب عدم علمنا بأهمية البلاغ، وأن القرش والجهد الذي يُبذل خارج السلاح لا يكون جهادًا في سبيل الله تعالى.

ولذلك ترى الصرخات تترى من هنا وهناك بإعراض الكثيرين عن هذا الجانب، وأن بعض الصالحين لا يجد إلا نفوسًا تتفلّت من أداء هذا الجانب ذهابًا إلى جانب القتال، ظانين عِظم الأجر مع السلاح دون عمل الدعوة والكلمة والإعلام، وهذا من فساد الحكم والعقل والدين.

إن القتال الذي لا ترافقه الكلمة مصيره إلى الفساد، والذهاب إلى غير وِجهته التي أرادها الله له؛ وكم من معركة آلت بعد النصر العسكري إلى خسارة، بسبب عدم مرافقتها للكلمة التي تحمي النصر وتسدّده وتهديه؟!.

ولذلك؛ ليس عجيبًا أن يسمي الله تعالى معركة الإعلام قتالًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾. وسبب نزول هذه الآية ما أعملته قريش وماكِنتها الإعلامية في تقبيح صورة المسلمين بعد قتلهم لرجل مشرك في الأشهر الحُرم التي يعظّمها العرب.

هذا لتعلم أن رد الناس عن دين الله تعالى بالكلمة هو قتال وحرب، وكما قالوا: إن العمل السياسي صورة أخرى من صور الحرب والقتال.

فإن عقِلت هذا لم تتعجّب أن البنتاغون –وهو وزارة الحرب الأمريكية وليس وزارة الثقافة– هو الذي يدير قناة (الحرّة الفضائية)، وهو –أي البنتاغون– من دعم مجلّة (شعر الحداثية) التي كان يقوم عليها الشاعر العلماني الحداثي أدونيس ويوسف الخال؛ لأنهم يوقنون أن الشعر سلاح، وأن الصورة سلاح، وأن الكلمة سلاح..

وهذه لها ساحاتها التي تستحق الدخول في معركة الحرب بينهم وبين خصومهم، يدفعون لها ويراعونها كما يراعون صناعة الصاروخ والجاسوس والجندي؛ وذلك لأنه يمكن لك أن تربح معركة وتخسر العقل والسيطرة عليه، فإن خسرت عقول الناس آل نصرك بعد إلى هزيمة.

هذا يعلمه أعداؤنا ممن لا يملكون من الحق شيئًا، ثم يأتي من بيننا من يُقلّل معركة الكلمة والصورة، ودينه ما جاء بالسلاح ابتداءً إنما جاء بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ﴾.

ثم أنت ترى احتقار الناس لمن لا يحمل السلاح، ويعيبونهم أشدّ العيب، ويجعلون دين الرجل مميزًا ومقبولًا إن كان مقاتلًا راميًا للرصاص، وأما من قام مقام الشهادة على الخلق وبيانه للناس، وهو عارٍ

أمام خصومه، يدافع عن الحق وأهله، ومصيره كأهل الأخدود، يُسَبُّ ويُنبذ ويُعيّر من الجهلة والسفهاء؛ لأن هؤلاء قد صنعتهم الجاهلية على عينها، فتأسرهم صور القوّة والعضلات والدم والصراع، ولو جاءهم العلم صغَّروا من شأنه واحتقروه، ولو قلت لأحدهم: أتطلق رصاصة أم تتعلَّم معنى آية؟، لعلمت مقدار عقولهم وهداية قلوبهم من أجوبتهم!، ولو قلت له: أتتمنى هداية رجل أم قتله؟، لعلمت مقدار فقهه للكتاب والسنة ودين الأنبياء!.

في مكان لا تسمع فيه إلا صوت القتال والسلاح، تأتي الحاجة إلى عقل مهتدٍ -بإذنه تعالى- يُقيم للكلمة شأنها وأهميتها، وأرجو من الله أن تكون هذه المجلة ممن يدخل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، فمن سار على خطى الرسول ﷺ لا بد له أن يصل كما قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾.

والحمد لله رب العالمين.

تعليقًا على خطاب لبيب النحاس من (أحرار الشام) في الصحف الغربية

[21 يوليو 2015م – 5 شوال 1436هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين.

وبعد:

كيف أفهم خطاب لبيب النحاس؟

ابتداءً: طرح القضية السورية من خلال فصيله وتسويقه؛ فلا يقولن أحد: إنه يشرح القضية السورية باعتبار أفقها العام ومأساتها في تعاطي الغرب معها؛ فالرجل في مجمل الكلام أراد أن يقول: من هم (الأحرار)، وما هي تطلعاتهم باعتبار مبادئ الغرب، وخاصة أمريكا وبريطانيا؟!!

انتقد الغرب في تضييقه مفهوم الاعتدال الذي يجب أن يمدح ويتعاون معه؛ فقط هذا ما يُنتقد فيه الغرب بالنسبة للواقع السوري؟!!

وضع الدولة البغدادية ضمن سياق التسويق لتبني الغرب للأحرار، وذلك بتوسيع مفهوم الاعتدال المقبول.

أعطى ضمانات بخصوص الطوائف والتعدد، وأنهم ضمن القيادة والإدارة لا ضمن الرعايا، كما يتخوف الغرب من الإسلاميين!!

فتح أقواس الحرية والعدالة بخطاب يفهمه الغربي ضمن ثقافته، وهو أرادها على هذا المفهوم، أي أن تُفهم لديهم من خلال طروحاتهم لا السلام والعدالة كما يريده المتشددون.

والقول بأنه طرح المفهوم الاسلامي كضابط كلي للقيم؛ هذا يقوله الجميع، حتى الدولة الطاغوتية في تهربها من الالتزام بمفهوم حقوق الإنسان الدولي كما يسمونه، ولكن حين التدقيق جرت الأمور كلها على نسق الفهم الذي يحبه الغربي.

والآن لنأتِ إلى النتيجة:

هل حقًا الغرب ينتظر لمقال يقوله لبيب النحاس من (الأحرار) ليقيموا حركته؟ الجواب: لا.

فإذًا هو خطاب فاشل، لن يحقق لقيادة (الأحرار) مقاصدها، ولكن سيجعلها تعادي محيطها الإسلامي الداعم لها، وخاصة التيار الجهادي الذي هو عصب الحركة الجهادية بكل ألوانها وأطيافها، مع الاحتفاظ بمقولات بعض مقدميهم أن الجماعة لم تعد مستعدة لشرح نفسها وأفعالها، لأنها تجاوزت هذه المرحلة، فهو نزوح عن شرح لطرف لم يعد مهمًا، إلى طرف آخر يطالب رضاه، ولحظة عينه إليه.

هذا دليل أن الجماعة ضعيفة الفكر والتقييم في هذا الاتجاه، ولعلها قبلت نصائح بعض دهاقنة السياسة في هذا الباب، وهذا ما أرجحه، وهو أن بعض الخبثاء ورطهم هذه الورطة غير الحميدة أبدا، وسعى لتسويق هذا الخطاب، والأخطر أنها مستعدة لمعاداتنا من أجل رضاء الغرب، بل وأخاف أن أقول أكثر من هذا.

وهناك بعض التسريبات التي يسوقها غيرهم عنهم لأمر دبر بليل، ولتوريط مستقبلي خبيث عليه، وهو أنها مستعدة لمقاتلة التيار الجهادي كله مقابل قبول أوراق الاعتماد.

هنا تكمن المشكلة: الغرب خبيث، ونحن ما زلنا على طريقة السادات وعرفات، هم بلباسهم العلماني ونحن بلباسنا الإسلامي، كلنا صرنا نعتقد أن أوراق الحل بيد غيرنا، وإدارة الدبر لأمتنا وإخواننا.

بهذا الأمر وهذا النفسية كتب من كتب مقاله، ولما لم يجد هجوما قويا عليه بعد المقال الأول في خطاب الإدارة الأمريكية ذهب لدواننغ ستريت، بل وخاطب المعارضة البريطانية، لأنها قد ترث حكما في الانتخابات الجديدة.

فهذا خطاب غير موفق أبدًا، يضطر المرء لنصح أصحابه، لأنه قد مضى أمثاله، وطريقه المتبع قد سلكه من قبل جماعات كثيرة إسلامية وعلمانية، فلم يحصل لهم إلا الشر والفشل.

من نصحكم بهذا السبيل قد غشكم، وربما الآن تدعون له، وتظنون أن بلغت كلماتكم إلى من عظم لكم شأنه، وها أنا أنصح لكم علنًا، وستذكرون إن غضبتم اليوم على كلماتي أنها كانت نصيحة محب بأن توقفوا هذا الانهيار، فإنه لا بداية الطريق للانحراف بل هو وسطه، وستحتاجون الكثير للعودة إلى أمتكم وإخوانكم، بل ولصوابكم.

أسأل الله لي ولكم الهداية والتوفيق.

وقفات مع حوار الشيخ عبد المجيد الشاذلي ومن استدل به على جواز الاستعانة بالجيش التركي

[3 أغسطس 2015م – 18 شوال 1436هـ]

السائل: *شيخنا، بارك الله فيك: هو استدلال الشيخ الشاذلي بقبول صلاح الدين الوزارة عند الفاطميين، والنجاشي كذلك، على عدم كفر الحاكم الذي يحكم بقانون غير الشريعة، لسطوة الكفار، وعدم قدرته على إزاحته وهو مجبر أن يتعايش معه؛ وضرب مثالا بصلاح الدين وتعايشه مع الفاطميين، وكذلك النجاشي.*

لو تبين لنا شيخنا خطأ هذا الاستدلال، والفرق بين حالة صلاح الدين والنجاشي وحالات أردوغان ومرسي؛ لأن ما يعذر به أردوغان قد يفهم منه بعض الناس إمكانية إعذار باقي الطواغيت به، وهو سطوة الكفار من صليبيين أو العلمانيين أو الجنرالات أو أو..

ننتظر منكم شيخنا جوابا شافيا، يرفع اللبس عن الإخوة، وتفصيل هذه المناطات والاستدلالات.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: السلام عليكم..

كلام الشيخ عبد المجيد الشاذلي فيه ما يحفظ ويروى، وفيه ما يحتاج إلى بيان وتوضيح، وفيه ما يحتاج إلى رد وتنبيه.

والمعلوم عن الشيخ عبد المجيد الشاذلي الأمور التالية:

- فهو الذي حاول أن يؤصل لكلام الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى، كما هو بين في كتابه "حد الإسلام وحقيقة الإيمان"، وذلك من خلال كتاب الشاطبي "الموافقات"، وهذا بين جدًا في كتابه.

- وقد أصاب في كتابه وأخطأ، كما نسب له -أي للأستاذ سيد قطب- أقوالا متعددة في الحكم على الناس والطوائف.

والحكم على مرسي وتجربته أدخلت الناس في وديان من الاختلاف والتنوع والاضطراب؛ وذلك من خلال النظر لشخصه، وهذا مكمن الخطأ، ومن خلال نصرة تجربته، أو من خلال نتائج ما حصل فيها.

فأنا أكره التعامل مع الحكم بغير ما أنزل الله تعالى من خلال النظر للحاكم فقط، وقد بينت هذا كثيرا، ولا بأس أن أعيد الكلام عليه باختصار.

من أسباب القيام على الحاكم بالتغيير هو كفره، ولكن ليس كفره هو السبب الوحيد للقيام عليه وإزالته، فلا بد من النظر للعقد الذي هو معنى الحكم وتولي الإمارة والسلطان.

والمشقة في الحكم على الشخص بعينه قد توجد، وقد يختلف فيها الناس، وهي من المسائل النظرية لا القطعية، لكن تضيق -إن لم تكن تغيب- هذه المشقة في الحكم على النظام والحكم؛ ذلك لأنه يحكم عليها بمجرد أن يوجد الحكم بغير ما أنزل الله، بأي صورة كانت، كما نطق بذلك الكتاب.

وأنا أتكلم هنا في هذا الباب؛ لأني وجدت الشيخ عبد المجيد الشاذلي يبذل جهدًا كبيرًا في بيان عدم كفر الحاكم لأسباب فقهية وعلمية، قد يوافقه الناس عليها وقد يخالفونه، وهو مع هذا يعترف أن النظام غير إسلامي وغير شرعي، إذ لا يوجد خلاف عند العالمين بعقيدة أهل السنة بلا إرجاء، هذا الحكم.

وأما الحكم على الشخص؛ فالفقه يحتمله.

بقي شيء مهم في كلام الشيخ عبد المجيد الشاذلي، وهو ما يبحث عنه اللاهثون وراء التحالف مع المرتدين، أو لنقل مع نظام مرتد، كالنظام التركي (وهنا لا نبحث عن حكم الشخوص كما تقدم)؛ من قوله أن صلاح الدين دخل وزيرًا في حكم الباطنيين الكفرة.

والناس دائما يعانون من الفقه الأعرج العجيب، والذي يتعلق بذكر أسماء محدثة ووقائع مختلفة، ثم يلقي عليها رداء التوافق، فيقع الاجتهاد بأن هذا الذي يفعلونه اليوم هو عين ما فعله الأقدمون.

وقد حدث في الجهاد الشامي الأول أن تحالف الإخوان المسلمون مع العلمانيين والبعثيين المخالفين للبعثيين المسيطرين، واحتجوا بصلح الحديبية، وكانت التجربة المرة بكل آثارها، والمسلمون لم يعد يقنعهم الفقه، لأنهم أدخلوا فيه الفكر والمصالح بلا ضوابط، وهذا يمكن تفهمه بسبب الجهل والغلط.

لكن هل يوجد أمة لا تحكم على السوابق بنتائجها؟!! هذا ما نحن فيه اليوم؛ لا يوجد في عقول هذه الأمة من تتعظ بالماضي، بل هم على آثارهم يهرعون.

والسؤال: هل حقًا دخل صلاح الدين دخول الوزراء اليوم في أعمال الطواغيت؟!

وهل ذهاب صلاح الدين إلى مصر نصرة لأهلها ضد الصليبيين هو عين ما يفعله حضرات وزراؤنا هذه الأيام؟!

ثم هناك سؤال لحضراتهم: هل دخل صلاح الدين وزيرًا للعبيديين وتخلى عن بيعته لآل زنكي؟!

ثم هل طبق صلاح الدين، وتحته القوات التي تأتمر بأمره القادمة معه من بلاد الشام إلى مصر، أوامر العبيديين فيما كفروا به عند سلفنا الصالحين؟!

من أين لهم كلمة الوزارة هذه التي فكت كل المسائل ليحصل التطابق بين حالة وزراء اليوم كوزارة صلاح الدين للفاطميين؟!

ثم هل عند هؤلاء الوزراء نية فعل صلاح الدين بقتل كل سلاطين الفاطميين لأخذ حكم مصر منهم؟!!

أنا أطلب من كل طالب علم، وإن كان هؤلاء قلة هذه الأيام في هذا الباب الذي نحن فيه، إذ كثير منهم مأسور لتنظيمه، أن يقرؤوا كيف دخل صلاح الدين مصر، وكيف كان استقلال قوته مع جنوده وهو في مصر دون حكم العبيديين، ثم ليقولوا لنا أين المشابهة.

الشيخ عبد المجيد الشاذلي هنا يدفع الكفر عن مرسي بكلمات عامة، وله ذلك، لكن كيف تلتقط هذه الكلمات لأمر آخر من الشر، هذا ما لا يستطيع المرء فهمه دون اتهام الفاعل بالهوى والتلاعب بالفقه والكلام.

وأما فعل النجاشي؛ فقد انتهى الناس منه قديمًا، ولا حاجة لإعادة قتل بحثه وقد قتل من قبل.

نحن الآن أمام نظام لا أمام رجل حاكم، وأمام جيش له حكمه في دين الله تعالى، وهو جيش علماني له تاريخه الأسود في محاربة الدين، وهذا الجيش ملتزم بأوامر حلف كفري أكبر منه، ولهذا الحلف

مقاصده، وزعيم هذا الحلف همه القضاء على أعدى أعدائه وهم المجاهدون، والأرض والمطارات ستفتح من أجل مقاصد هذا الحلف لا مقاصد المجاهدين، ستخرج منه الطائرات لقتل الغلاة وأهل السنة ومن وقف في طريقهم الذي رسموه في الغرف المغلقة لإنهاء هذا الجهاد على صورة يرضون عنها.

عند بعض الناس نهايتها إيقاف القتال بين طائفة الكفر بشار وطائفة الجهاد، ليصنع واقع علماني بحت يلعب به على طريقة السياسيين، حيث كان الواقع قد صنع مثيله من قبل من تحكيم غير شريعة الرحمن، والتجارب حاضرة.

لن يقبل هؤلاء صناعة واقع قوي يحكمه مجاهد في سبيل الله تعالى، قوي في دين الله تعالى، قادر أن يفرض حكم الله في الداخل والخارج.

هذا طريق لا يرضى به أحد، حتى لو كان من هؤلاء الحكام من يدعي الإسلام، إسلام قوي مستقل قادر أن يزيل غربة الإسلام وأهله، وقادر أن يقول "لا" لكل طواغيت الأرض، هذا إسلام ممنوع أبدًا.

عندما تدخلون دمشق بالسلاح، وعندما تحسمون المعركة بقوة مستقلة، استطاعت أن تجريها على وفق استخدامكم للآخر، لا استخدام الآخر لكم، وذلك لا يكون إلا بصبركم الآن على ما أنتم عليه، وعدم استطالتكم الطريق، حينها تكونون قد حققتم النصر الذي يحبه الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾.

أما بتحالفكم وهذا ما يسمى كذبًا والواقع بدخولكم خيطًا تابعًا لغيركم تقوونه هو، وتمشون كالغثاء فوق مائه وأنتم تحسبون أنكم تقودون تيار القيادة لأنكم فوق، لكنكم غثاء كغثاء السيل، تسيرون بقوة دفق الآخر لكم.

فهذا هو طريق الخذلان والهزيمة.

إن صناعة النصر لا يحتاج لفتوى، فالفتوى يا قوم لا تغير السنن، قد تقيم عنكم الإثم فقط إن لم تكونوا قد صنعتموها بالتشهي أو صنعت لكم بالجهل، أو اخترتموها بالهوى، ولكنها لا تغير سنن الله في الوجود.

لقد سبقكم غيركم، وأخذوا الفتوى، وألفت لتبرير أفعالهم الكتب، فما أغنت عنهم شيئا.

لكني أقول لكم: هذا ما نبهتكم عليه، وأنا أكتب لكم تحت مقالات "وأقلوا عليهم"، عندما قلت لكم: لا تحالف مع المرتدين، ولا أخذ مال مشروط وغير مشروط، فذهبتم تقولون: سنأخذ المال بشروطنا نحن، فلن نقدم عليها إلا بفتوى محققة، وفهم سياسي فاعل حقيقي، والآن ها أنا والكل يرى سهولة الفتوى، وتلّعب السياسيين وزعمهم الفهم والذكاء.

لن يعجز حاكم ولا سلطان أن يفعل فعلكم، ولن يعجز أن يجد مفتيا لكم، كان يوما يحرم الواوي، فلما صيد له تغيرت فتواه، فصار ويوي.

وأخيرا:

إن دافع الشيخ عبد المجيد الشاذلي عن مرسي أنه ليس كافرا، أصاب أم أخطأ، فإنه لن يستطيع دفع السنة عنه، وذلك بذهابه وعدم قدرته على نصرة الإسلام والمسلمين، بل لو حاسبناه بحساب السياسة لكان خاسرًا بلا توقف في الحكم، فإن أردتم الاقتداء به، فالطريق أمامكم، كما السنة تنتظركم، فهذه السنن لا تحابي أحدا، لا بفتوى أتى بها، ولا بذكاء ادعاه.

اللهم إني قلت ما عندي نصيحة لعاقل وتبصرة لمهتدٍ، وأما غيرهما فلا أملك له من الله شيئا.

هذا وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

والحمد لله رب العالمين.

بعث أسامة

[19 أغسطس 2015م – 5 ذي القعدة 1436هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ينشط المرء للرد والبحث والمناقشة عندما يرى أدباً في المناظر، ويلاحظ أن القصد بسط الحق لا الإسقاط ولا التعالم.

فالذي يعجب من تسميتي شيخا، أستطيع أن أقول فيه ما يكره من العناوين والشعارات، ومع ذلك لن ينتفع الخلق بهذا.

والمرء حين يخلو بينه وبين ربه، ويذكر الدار الآخرة، فإنه يعنى بنشر العلم لا تهارش الحساد على حطام الدنيا، ومن حطامها الألقاب والعناوين؛ ولذلك سأنشط للرد على ما أراه يستحق نظرا، وهذا تقييمي، فقد أخطئ وقد أصيب، والمرء في هذه الدنيا يسدد ويقارب، والله سبحانه يجبر الكسر.

أولاً: عجبت لمن جعل الأمر النبوي الشريف ببعث أسامة رضي الله عنه على غير وفق المصلحة، لو تفكر فيها الناس بموازيينهم وتقييمهم؛ وهذا العجب سببه من المعترض عدم اطلاعه على سيرة القصة في بعث هذه السرية، كما أتوهم، أو سببه عدم فهوم أصول الاختيار القدري للفعل النبوي.

ودعني أشرح للأخ هاتين النقطتين: في هذه الغزوة حدث أن سار جيش أسامة رضي الله عنه، فماذا كان من مقادير المصلحة والمفسدة؟! هذا أولاً.

وثانيًا: هل هذه المصلحة مما هي من مجالات العقول أو هي فوق إدراكها، فتكون غير معللة ولا مفهومة للبشر، كما هو شأن النسك مما لا قياس فيه؟

في قصة هذا البعث جاء التالي، كما ذكر ابن كثير:

(فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك، فساروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم، وقالوا: ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة). ثم ذكر ابن كثير مصدره، فليراجع هناك في (304/6).

وصورة المسألة عسكريا هي التالي، أي لو لم يوجد نص يحسم البعث ووجوب إنفاذه:

هذه مدينة إسلامية، ظن الناس لأمور كثيرة أن قد أصابها الضعف، وهي على وشك السقوط، ومن هذه الأمور الكثيرة ظنهم أن سبب النصر لهم وجود النبي بينهم، وقد مات عليه الصلاة والسلام، وهذه جموع من البشر قد أسلمت لما رأت غابة المسلمين على قريش في فتح مكة، كما ذكر في البخاري، ففي إيمانهم أشياء وأشياء، والأخبار تتناثر هنا وهناك أن الناس قد خرجوا من الدين، وأن هناك من يعد العدة للهجوم على المدينة، يتسابقون من يظفر بالغنائم ما لو قد سبق، فاجتمع قادة الحكمة والعقل والعسكرية، ولو افترضنا عدم وجود النص الآمر بالإنفاذ، وكان القائد حكيماً عالماً بظروف الحال، فما هي الطريقة لرد الجموع وتفكيرها عن الغزو؟!

أحدهم في التعليق على كلامي نوَّه أن الاختيار سيقع على الدفاع عن المدينة، والغريب أن الصديق وإن أنفذ بعث أسامة رضي الله عنه، إلا أنه لم يبق البقية من غير بعث أسامة للدفاع، بل دفعهم للهجوم خارج المدينة، وهذا مشهور معلوم، ومن العيب أن أسوقه لواحد يتكلم عن حكمة السياسة النبوية أو سياسة الخلفاء الراشدين وحكمتهم في القرار.

أعود فأقول: لو خلا الحال من نص الإرسال، فما هي حكمة الفعل لقائد بحجم الصديق رضي الله عنه، في هذه الفتنة التي اختصه الله بالقضاء عليها دون بقية الأصحاب، والصديق رجل غريب أمام المحن، لا ينحني أبداً، ولا يتلجلج، بل مسعر حرب لا يقوم أمامه أحد، لا الفاروق ولا غيره، والدليل شجاعته التي لا تضاهى ليس في إرسال بعث أسامة فقط ولكن في قتاله المرتدين، والتي لا نص له فيها؟؟.

فإذا القائد المحنك المهتدي في هذه الحالة يختار التمويه بأننا أقوياء، ونحن نرسل البعوث، ولسنا كما يشيع خصومنا من الداخل والخارج أننا قصعة مهينة، وآن للأعداء نهبها.

هذه حكمة لا دخل للنص بها، كما هي عين حكمة إرسال الجموع لقتال المرتدين، والتي لا نص فيها، وخالفه الصحابة ثم آبوا إلى قوله، جادلهم في بعث أسامة بالنص، وجادلهم في قتال المرتدين بالوعد الإلهي، فاذهب إليه تراه.

إذاً لم يسر الصديق لقتال الروم مع أسامة فقط لأنه مطبق للنص، ولو فعلها لكان عظيماً، ولكن هناك أفضل من هذا، وهو متضمن له وزائد عنه، وهو أنه متبع للنص النبوي ومدرك لحكمته كذلك.

ومن علم حال الناس مع الشريعة في هذا الباب، علم أن هذه مرتبة أعظم من مجرد الامتثال فقط دون إدراك الحكمة.

فقول القائل متسرعاً: لو خلا هذا الفعل عن النص لكان رأي الصحابة –وهم أعقل الخلق– هو الانشغال بالدفاع عن المدينة؛ خطأ في التقدير، وخطأ أعظم فيما سيأتي شرحه في النقطة الثانية.

أما الرد عليها في جانب أصولي علمي بحت؛ فأقول:

لو علم هذا القائل ما قاله ابن تيمية في "التدمرية"، وذلك من توافق القدر مع الشرع للمهديين، لما قال قوله.

ولو علم ما قاله ابن القيم في "زاد المعاد" في حج النبي ﷺ في هذه المسألة، وهو توافق القدر مع الشرع في حال النبي، لعلم أن أمره ﷺ بشرع ما، هو الموافق لحكمة القدر الإلهي، وأن هذا الشرع هو الكاشف لحكمة القدر حين نجهله، لعلم أن توافق أمر النبي ﷺ شرعاً لبعث يكون قرب موته، ويموت ولم يخرج، ثم يخرج بعد موته، إنما هو لموافقة قدر يكون فيه المصلحة العظيمة للمسلمين.

ولأشرح لك هذا قليلاً:

عندما يقدر الله لحبيبي وحبيبك محمد ﷺ أن يحب ذراع الشاة، إنما يقدر الله تعالى له ما هو خير شيء في هذه الشاة؛ ذلك لأن الله لا يقدر له إلا الخير، فعلا واختياراً لهذا النبي العظيم.

وعندما يقدر الله لرسوله أن يحب شعوراً ذاتيا الطيب والنساء له، فإنما يقدر الله له خير ما في هذا الوجود من الطيبات.

ولذلك؛ كان من اختيارات أهل العلم لبعض الترجيح لما هو من اختلاف التنوع أن ينظروا ماذا قدر الله لرسوله في هذا الفعل، فيرجحوه على غيره.

أظن أن هذا بين، ويعلمه الناس، لكن المعترض ربما نسيه؛ لأنه يعلم من بعض أحوال المعترضين أنهم يحبون سوق أخبار السلامة، وترك ما فيه الذهاب لما سميتها في تغريدتي بالغمرات.

إن فهم واتفق عليه، يعلم طالب العلم أن قول القائل: لولا النص لذهب الصحابة لغير هذا الاختيار. هو قول فيه الجناية على الشرع؛ لأنه يسلبه معنى الحكمة، وكأن الشارع يأمر بغير الحكمة، لكن لأنه شرع يذهب إليه، ولأنه شرع يكون فيه الخير. وهذا من أبطل الباطل في الدين والتقوى والعلم والأصول؛ فالشرع لا يكتسب حكمته لأنه شرع فقط، كما يقول الجهمية ونفاة الحكمة والتعليل، بل هو في نفسه حكيم، لأنه يوافق ما خلق الله من الحق والصواب.

أرجو أن يكون هذا بيناً لمن ابتغى النظر والمباحثة بالحق.

وهذا -لمن تفكر فيه- رد على من زعم أن ذهاب النبي لفعل ما، هو خاص به كونه يوحى إليه، وليس هو تعليم نبوي لأمته أن تذهب لاختياره في مثل هذه المهمات، لأنها الحكمة والحق الموافق لتحقيق مقاصد الأمة والجهاد.

والحمد لله رب العالمين.

المقاصد الكلية والقرارات الجزئية

[20 أغسطس 2015م – 6 ذي القعدة 1436هـ]

دومًا يصرّ الفقهاء، في بحثهم في مسائل النوازل، على التفريق بين ما هو كلي وما هو جزئي، وهم في هذا البحث يقيمون الكليّ أساسًا للبحث، ولا يهملون الجزئي في اهتمامهم بالكلي، بل يراعون كليهما مراعاة النطاسي البارع.

ولضبط حوادث الوقت فيما يخص حال المجاهدين حين قاموا لمقصد كلي، وهو رد الناس في أحكامهم وأقضيتهم لحكم الله تعالى، جاءت موانع حينا، وحينا آخر جاءت مقاصد جزئية بدت لطوائف أخرى قامت للجهاد، لا لمقصده الكلي ولكن لحالة جزئية طارئة، كان هؤلاء الطارئون على الجهاد ومقاصده بهذه الجزئيات يرون أن حمل مقاصد الجهاد الكلية تعيق طريقهم إلى هذا الجزئي، فجعلوا يسبونه ويتهمونه، ويحاولون جهدهم منعه من السير إلى آفاقه الكلية!!

ولهذا القول منهم علل وأسباب عديدة، أهمها أنهم يريدون من العالم الإقرار بجهادهم كونه يستند لقانونهم الإنساني، وهؤلاء بسلوكهم هذا السبيل يوجبون على أنفسهم طرح الرؤى المستقبلية كذلك من خلال قانون الجاهلية المعاصر، أي: كيف هو مستقبل الحكم والدولة التي يريدون.

وفي هذا القانون حقوق تلتقي مع الإسلام في ظاهرها، ولكن جوهرها مختلف.

والبعد عن مهمات الجهاد القرآني كما يريدها الله باعتبارها مقصدًا كليا، والاقتصار على هذه المقاصد الوسيطة، يعني أنهم جعلوا العارض والجزئي أصلًا! وأجلوا الكلي إن لم يتهموه بالغلط والجهل! فهذا واقع ما يشهده الناس اليوم من اختلاف فيما يسمى المشاريع الجهادية على أرض الشام.

مشكلة هؤلاء أنهم لا يفهمون أسباب الفساد في مجتمعاتنا، وأنها إنتاج عالمي، ولا يمكن لهذا العالم أن يصلح واقعنا، ولا أن يعيننا على إصلاحه.. وبالتالي: أي توجه للغرب، أو لغير قوانا الداخلية لإصلاح الجزئي، هو مفسدة قدرية، مبعثها الجهل بأسباب فسادنا.

ثم يأتي جهلهم مرة أخرى حين تعمى أبصارهم عن رؤية النهايات التي بها يتم صلاح الواقع؛ فالداعمون للرؤية القُطرية لا يعلمون اتصال فساد بلادهم بكل بلاد المسلمين، ولذلك كل ذهاب إلى الإصلاح الداخلي دون إصلاح الشرايين والأوردة المتصلة بكل عالم الإسلام هو وهم!

أجلى قضية في هذا الباب هي القضية الفلسطينية، وهي أوضح في موضوعها؛ كون الغازي والمفسد أجنبي طارئ. ومع ذلك كان كل ذهاب الى هذه القضية بعيدًا عن الرؤية العامة للجهاد، والتي تقوم على النظر أن القضية الفلسطينية هي مظهر المرض وعوارضه لا نفسه، وأما المرض فهو بالنظر إلى عموم الجسد المسلم، والى أهمية الاعتناء بكل الشرايين والأوردة التي تتعامل معه.. ولذلك لا يمكن حل هذه القضية إلا من خلال عموم الأمة، وكذلك النظر إلى عموم قضاياها.

النظر الى قضايا الجهاد الحادثة دون التعامل معها أنها جزء من الهمّ الإسلامي كلّه؛ هو وضع الجزئي في حالة إزالة للكلي!

ويأبى الله إلا أن يجعل ما منّ الله به على الأمة من جهاد إلا حالة أمة عامة، بقدره الذي يغلب اختياراتهم، وبتقديره الذي يغلب رؤاهم التي يلبسونها لباس الفتوى.

لم يكن خطابه ﷺ في غزوة الخندق، وهو يقوم بعمل دفاعي بحت عن المدينة، في قضية فتح كسرى وقيصر لأمر نفسي فقط، بل هو تعليم لهذه الأمة أن ترفع شعار مقاصد الدين الكلية، وطموحاته المبنية على الوعود النبوية.. حتى والمجاهد تحت النار، وحتى وهو يقاتل قتال الدفع!

إن هذه المقاصد الكلية هي التي ستضبط قراراتنا الجزئية، وهي التي تقدمنا للعالم على وجه من وجوه الشخصية القرآنية؛ نحمل الإسلام، وندعو إليه، ونكشف حقائقه ووعوده حتى ونحن ندفع عن أعراضنا وأنفسنا وأبنائنا. فليست المسألة تقوم على التقديم والتأجيل كما يحاول أن يصورها بعض الناس، لكنها في حقيقتها صراع بين الشخصية القرآنية المهتدية وبين الشخصية الجاهلية التي تطلب تصريحًا لدخولها عالم الجاهلية في قيمه وقوانينه!!

بهذا يمكن أن تُضبط كليات الجهاد، والتي هي في جوهرها حامية ومحصّلة لمقاصد صلاح الوجود، لكن هناك فرق كبير بين أن ترفع الجزئي ليغطي الكلي وبين أن ترفع الكلي وهو في حقيقته محتوٍ لما هو جزئي.

مسيرة وفاء

[21 أغسطس 2015م – 7 ذي القعدة 1436هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فعندما أفرغ من كلامي عن رجلٍ ما، فإني لا أبقي في نفسي أي أثارة من كلمة أخفيها، بل أقذف كل ما فيها حول هذا الشخص، سواء كانت من انفعالات نفس أو حوارات فكر أو تعقب سيرة.

وعجزي يقوم فيما يقوم على عدم قدرتي أن أكتب ثانية ما كتبته ومضى، وكأن الكتابة عندي هي سلخ المعنى عني ليكون في الكلمات والورق، وحين أرجع إلى ما أكتب فإنما أرجع إليه غريبًا لا مالكًا له. والذين يطلبون مني أن أكتب شيئًا سبق لي أن تكلمت فيه ولو تعريضًا، إنما يرمونني في بحار من الألم والرهق ما الله به عليم.

ومن ذنوبي في الكتابة –وهي كثيرة– أني لا أفرق بين ما هو مكتوب على وجه التعريض والتلميح وبين ما هو مشروح مبسوط، فكلاهما عندي بيان لا يحتاج لإضافة من الكاتب، والعودة لكتابة ما أشار به كاتب ما في كتاب أو مقال فإنما هو إعادة إنتاج المنتج عندي، وهو ما لا أحبه ولا أرتاح إليه.

أقول هذا الكلام بمناسبة قيام عصبة حسن العهد –كما نحسبهم– في الدفاع عن الحكيم الظواهري، تحت عنوان: (مسيرة وفاء)، وهذا من فتق الكلمات الرائعة على الروائح الزكية؛ فللكلمات مسيرتها، وليست الشخوص وهي تسير مجتمعة تطالب وتشكر وتؤيد أو تندد بأولى من مسيرة الكلمات لهذا الشأن.

ومن تفكر في كلمة "الكتابة" واجتماعها في الأصل والجذر مع "الكتائب"، علم شرف هذه اللغة التي ترفع درجة الكلمة إلى قوة معاني الوجود الظاهر القوي. ثم من تفكر اجتماع جذر كلمة "الكتابة" مع كلمة "القراءة" في المعنى، علم أن هذه لغة سماوية فيها الوضع الإلهي العظيم؛ ذلك لأن الكتابة والقراءة دالان على الجمع، وفي الجمع قوة الاتفاق، واتفاق القوة.

وهكذا اشتق هؤلاء للكلمات معنى القوة فسموها مسيرة، تساق كلمات الحب لرجل يستحق كل الحب، وتهدى لرجل أهدى للأمة روحه وقلبه وعقله وحياته، وتقلد لرجل قلد جيد هذه الأمة المفاخر وحسن الفعال وطيب المقال ورجولة المواقف.

هذه مسيرة لم يجمعها إلا قرار القلوب، فهي حديث القلب دون سواه، ويا لحديث القلب من جمال وعظمة وثقل! ويكفي أن يكون هذا الحديث هو وحده ما يوزن به العبد يوم القيامة ﴿**وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ**﴾.

هناك حيث تجمعت شعرات الحكمة، والعين تنظر إلى الوجود كله نظرة الإرادة الإلهية بوجوب إسماع العالم صوت السماء، وتحريض الغافلين على لصوص النعمة الإلهية أن هبوا إلى مصارع العشاق، وبحب الجنود لهذه الهمسات يفقهون الخطاب؛ لأن هذا القائد من طينة الذاهبين من أسلاف هذه الأمة نحو الفعل الذي به يضبط العالم على وفق تاريخ الإيمان لا غير، فلم يعد لحركة التاريخ بسير الجنود ولا بقيام الدول ولا بسقوطها إلا ولاسم هذا الرجل وجود هو الأكبر؛ لأنه النور، ولأنه الإيمان، ولأنه –والله حسيبه– في كل ذلك يد القدر الإلهي الذي يقيم الحجة على الخلق، حيث تغيب صورته وتبقى أنفاسه حاضرة مستعلية.

من هذه العين العمياء التي لا ترى السر الإلهي في كل هذا؟! حيث يغيب فيبقى حاضرًا، وحيث يسكت فتبقى كلماته الأقوى والأعلى، وحيث يحارب وهو الواحد المطارد الشريد، فيثمر غرسًا هي الحراب والجنود ورفقاء الشهادة على الخلق.

حقًا إنه العطاء الإلهي الذي لو نازعه البشر لغلبهم، ففي صورة من البياض يشرق بسمه، وحيث شيبة الحكمة تلقي بكل الحب والعلم والصبر، يقابلها هذا السواد من القبح والسعار والجهل والسفه.

فهذه صورة لا تخاطب حتى من المخالف إلا بالأدب والاحترام، وهناك حيث صنعة الفجور والجهل لا تجد إلا كلمات وسمت وصنعة الفجور.

أنا لم أرد أن أكون مشاركًا في المسيرة، لكن صخبها المطرب للنفس ساقني رغم أنفي؛ لأني أردت أن أجلس مراقبًا كيف يضبط الغائب مسيرة القلوب إليه حبًا ووفاءً واعترافًا؛ لأن للقلوب أسرارها وقوانينها، وكذلك لها صوتها المجلجل حين تنفعل، والذي يسكت كل أصوات الخفافيش التي تعيش على فضلات العظماء كهذا الحكيم.

لقد بقي لعالم القلوب مكانها في هذا الزمن الرديء، فالحمد لله وحده، والشكر موصول لوضيء الوجه وحكيم العقل وإمام الأدب في زمانه وجبل المهمات العظيمة ومجمع رجال صناعة التاريخ، فاللهم اغفر لنا وله، وارزقنا وإياه الشهادة في سبيله، واجمعنا وإياه على منابر النور يوم القيامة، وألحقنا بمن مضى من طينة العظماء إيمانًا وجهادًا وعلمًا.. آمين

والحمد لله رب العالمين.

رسالة إلى المجاهد

[31 أغسطس 2015م – 17 ذي القعدة 1436هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين، وعلى أصحابه أجمعين.

أما بعد:

يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

في خضم كل ما يجري على هامش الجهاد الرباني العظيم في سوريا الشام، يجب الالتفات إلى مادة الجهاد وعماده الذي يقوم عليه، ألا وهو: المجاهد نفسه؛ فهناك خصومات وصراعات كلها تدور على هامش الصراع، تتعلق بالقيادات وأصحاب المناهج المختلفة، وعملاء دوائر المخابرات والعلاقات والارتباطات الخارجية والداخلية، وكلها ستبقى مجرد كلمات قيلت، وحزازات نفوس انقضت، وذكريات مضت وانتهت.. إن ذهب هذا المجاهد الشاب وانتهى أمره.

هذا المجاهد الذي نفر لشيء واحد وهو: الانتصار للدين الذي انتهكه المجرمون من النصيرية وإخوانهم الروافض على أرض العراق والشام، ونفروا من أجل الذب عن الأعراض والدماء التي سالت على أيدي المجرمين السفلة.

ثم ما كادت الجماعات تتشكل، أو تعيد بعض تشكيلها، حتى صارت الوسائل هذه -من تنظيمات وجماعات- مقاصد عند أصحابها وقياداتها، وصارت المقاصد الأولى مجرد شعار غاب أمام صراع المناهج المختلفة بين المسلمين، وأمام شخوص القادة لهذه التنظيمات وتوجهاتها في منافع ذاتية تتستر باسم مصلحة هذا الجهاد المسكين.

وبدأت معالم الفعل تغيب أمام عالم الكلمات المتقاتلة بين أصحاب المناهج، وأمام عالم الخصومات التنظيمية التي تصاغ على الورق من جهل القلوب والنفوس، وتضخمت صورة الكلمة في البيانات تصغيرًا لعالم الجهاد والمجاهد الحقيقي، وبدأ الكل يشعر أن قرارات المجاهدين العظمى في إسقاط النظام لم تعد قرارًا لهم بل لغيرهم! فهو من يأذن بقتال فلان، وهو من يوقفه، وهو كذلك من يسير المعارك، وإن شاء حاربها ومنعها!

فغاب الفعل الحقيقي، وتصدرت الكلمات والخلافات والبيانات، وبدأ هذا المجاهد المسكين تذهب عنه صورة الاهتمام الذي يستحقه؛ فهناك جماعات كبرى وأسماء عظيمة في هذا الجهاد لا تستطيع تأمين الطعام والكسوة والنفقة له، حتى بمقدار سد الرمق!

كما بدأ يشعر أن هذا الجهاد الذي يبذل فيه روحه يسير إلى عالم المقايضات والبيع والشراء، فبدأت فيما يرشح من هنا وهناك عوامل السكون والضعف والاهتزاز لهذا المجاهد العظيم، والذي لولا جهاده هذا ما كانت هناك جماعات ولا تنظيمات، ومن دونه وهو يبذل روحه ويقبض على الجمر ويعيش على كسرات الخبز -هذا إن وجدت- لا يكون لقائد ولا لعالم يتكلم على هذا الجهاد قيمة تذكر.

هذا المجاهد ليس غبيًا، حتى لو ظن بعضهم أنه يصلح للامتطاء فوقه، لتنفيذ المصالح، وتحقق تحت بصره نجاحات المناهج والتي هي الكلمات، والكلمات فقط.. نعم، هذا المجاهد (السهل الساذج) في قلبه بوصلة الهدى، ونور الطريق، وهو يعرف من يتاجر به ويتخذه وسيلة، وبين من قام من أجل حمايته وتحقيقه لمقاصد ما يقدم من روحه وعرقه وجهاده.

وإحساس المجاهد في هذا ليس ضعيفًا كما يظن بعض الخلق؛ ولذلك إن شعر أن الأمر من الشر، فهو على إحدى اختيارين:

إما أن يستريح ويترك هذا الجهاد؛ لأنه يأبى أن يتخذ مطية لدنيا غيره، وهو الذي يريد وجه الله والدار الآخرة، وهاجر وقاسى وفارق البلاد والأهل والإخوان، وهذا للأسف وقع فيه بعضهم وصاروا إليه، ولتبرير فعلهم اتخذوا الكلمة في تجميع السيئات التي عاشوها وسمعوها علة في تخليهم عن الجهاد، وحق عليهم وصف الفارين من الزحف.

وإما أن يغير الاتجاه للبحث عما يشعر أن قادته ساروا فيه، وهو البحث عن طريق موصلة للدنيا، وعن طريق اسم الجهاد كذلك!

وبهذا لم يبق إلا القليل ممن يعضون على آلامهم وجروحهم؛ ليقينهم أن هذا الجهاد لله، وأن مآلاته –بإذن الله تعالى– هي خير المآلات من النصر والتمكين وتمدد هذا الجهاد حتى تتحقق به المقاصد العظمى من إزالة غربة الإسلام الثانية.

أقول هذه الكلمات وكلنا نسينا من نخاطب! وكلنا –إلا من رحم الله– تابع الشيطان في عدم التوجه نحو هذا المجاهد العظيم بالعناية والتربية والدعم والتذكير، وأن كلماتنا يجب أن تصل إليه بالحب، وأن القرش الذي يأتي للجهاد هو أولى به من متوسد الأرائك مهما كان مسماه.

أقول لنفسي ولكل من أراد أن يصفي حساباته السابقة لهذا الجهاد على ظهر هذا الجهاد.

كما أقول لمن أراد أن يحرف بوصلة المجاهد التي دفعه للموت والشهادة تحقيق إقامة دولة الإسلام وإزالة الطاغوت المفسد في الأرض ولدين الناس ودنياهم.

وأقول لمن نفر مجاهدًا في سبيل الله تعالى ثم سكن تاركًا إياه لسيئات بدت له من هنا وهناك.

وأقول لمن سمح لأيدي الطواغيت أن تجالسه وتنسق معه وتنصحه بوسوسة الشر.

وأقول للقادة المخلصين لله ثم لهذا الجهاد وجنوده، كما أقول لمن هم على الضد من ذلك

أقول لهم: اتقوا الله، فوالله إن لم تفعلوا هذا وتتوبوا إلى الله –وكلنا هذا الرجل– فإن الله سيستبدلكم، وسيفضحكم في أنفسكم، وستكون أسماؤكم بعد ذلك في سجل الساقطين عن ذروة هذا الدين.. هذا إن كتب الله لهذا الجهاد أن يكون على مقدار آمال المسلمين في تحقيق نصر الله للمسلمين ضد الطواغيت واليهود وأعوانهم وأسيادهم.

وإن كان شأن هذا الجهاد مجرد سوق إيماني، كما كان في غيره من البلاد؛ فتأملوا أين صار مَن هذا حاله! أين مستقراتهم؟ وإلى ماذا صاروا؟ كانوا يملؤون الدنيا بأسمائهم، وينشغل الناس بأخبارهم رفعة من الله لهم، لكنهم ذهبوا كأمس الذي لم يبق له ذكر ولا خبر، وحين يكتب تاريخهم يسجلهم في صفحاته السوداء.

والله إن هذا امتحان لنا جميعًا، في ديننا وعقولنا وفقهنا وإراداتنا.. فأقول لهؤلاء الذين تركوا الجهاد وجلسوا لما رأوا من السيئات والغلط، أقول لهم: اتقوا الله في هذا الجهاد؛ فإنكم إن رأيتم غلطًا في مكان، أو عدم استيعاب لكم من قيادة في قاطع، فهذه أرض الجهاد لكم مفتوحة، ومعارك الإيمان لم تتوقف، ورجال الجهاد الذين يدافعون عن الأعراض في كل مكان، وتفكروا لو أن كل مجاهد صنع صنيعكم وترك هذا الجهاد وصار يسميه كما يسميه بعضكم: "جهاد فتنة"!

أقول: تفكروا لو أجابكم المجاهدون جميعًا لما تقولونه من الشر، فمن سيدفع عادية الكفرة الزنادقة المجرمين من النصيرية الملاعين؟! ومن سيمنع انتهاك الأعراض وسفك الدماء والإفساد في الأرض؟!

فهذا الجهاد وإن أساء إليه قائد فهو لله، لا لهذا القائد، وهو من أجل دين الله، لا من أجل رفعة هذا الأمير، فدع أمر رفعة الأمير أو غيره لله، فهو الذي سيُعمل فيهم سننه، يستبدل بعد أن يفضح، ويزيل ويرفع، حتى يصل هذا الجهاد إلى مستقره في رحمة الله تعالى ونصره.

فقم يا أخي لله تعالى، ومن أجل الشهادة التي نفرت من أجلها، ومن أجل رد عدوان الكافرين، ولا تلتفت إلى أوساخ الطريق، فإن هذه لا تلهي ولا تمنع السالك إلى المقاصد العظمى، وشد على آلامك، واصبر على ظلم القادة والناس، وبهذا يتحقق لك وصف الصبر واليقين، وبهما تبلغ حاجتك من رضوان الله تعالى.

فيا أيها الفار من الزحف، ويا أيها الرجل الذي قد عزمت أمرك على الرجوع عن هذا الجهاد –سواء كنت أنصاريًا أو مهاجرًا–، أقول لك: اتق الله في أعراض المسلمين، واتق الله في هذا الجهاد؛ فوالله إنك أنت في نعمة عظيمة يتمناها كل رجل يعرف دين الله تعالى، فإياك أن يوفقك الله للوصول لأرض الحسنات والدرجات في الجنان وبلوغ الشهادة أن تتركها لسوءٍ عارض، أو فتنة لائحة هي من أقدار هذا الوجود، ولا ينفك عنها حال ولا مكان ولا زمان، فيحق عليك غضب الله وأنت تظن أنك تحسن صنعًا.

ويا أيها المجاهد المنسي من الخلق لجهلهم وضعف أبصارهم، وأنت –بإذن الله تعالى– تحت عين الله وبصره، وأنت من وقفت مواقف الشهادة والعطاء والتضحية: إياك أن تظن أن أحدًا في هذا الوجود مهما بلغ مبلغه، ومهما علا اسمه، ومهما كان من أمره في الدين، هو أعظم منك منزلة عند الله؛ فوالله يا أخي أنتَ أنت، ولو تعلم ما لك من الأجر لمتَّ فرحًا، ولو علمت ما لك عند الله من المقام لازددت ثباتًا وصبرًا، ولو علمت ما يتمناه كل مسلم لك يعلم دين الله وما أنت فيه الخير لعلمت أن أمنيته أن يغسل غبار قدميك في الجهاد.. لما فكرت إلا بأن تموت وأنت على ذلك.

اعلم أيها المجاهد –وأنت كل هذا الجهاد والباقي على شواطئك يعملون– أنك أنت من يصنع التاريخ، وأنك أنت من تستحق الشهادة، وأنك أنت من وقفت على جبال الحسنات والدرجات، فمثلك في الأرض لا يوجد إلا من كان مثلك مجاهدًا في سبيل الله في كل البلاد، فاصبر فإنما هي أيام، فإما النصر وإما الشهادة، فوالله ما هي إلا فتنة ربانية يبتلي الله بها الخلق؛ ليعلم المؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب، والسني من البدعي، والعاقل من السفيه، والصابر من المنتكس، فهي فتنة الله التي تأبى بقاء الادعاء من غير توضيح ولا كشف ولا بيان ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾.

وأعود فأقول لمن ينصح لهذا الجهاد من العلماء والصالحين والدعاة:

بالله عليكم، قبل أن ترسلوا كلماتكم للمجاهدين أرسلوا لهم الدعاء في وقت السحر.

ابذلوا لهم النصح مع الدعاء وتمني الخير ومراقبة الله في السر والعلن.

وبالله عليكم، وأنتم تعلمون ما أنتم عليه، ألا تجعلوا هذا الجهاد تصفية لمناهجكم، ولا تجعلوا من أنفسكم مطايا الطواغيت في تمرير مخططاتهم على هذه الأمة، فوالله إن فعلتم هذا ليفضحنكم الله في أنفسكم، وليكونن لكم شر الذكر في العالمين.

وأقول لقادة هذا الجهاد: -وقد ابتليتم بهذا- تذكروا مراقبة الله لكم، وتذكروا كل جندي من جنودكم وما يلاقي من البلاء، وتذكروا أنكم ابتعدتم كثيرًا في خصوماتكم ضد بعضكم بعضا، وما هو حاصل من الظلال حول هذا الجهاد إنما هو من فعالكم واختياراتكم، والله يعلم المحسن من المسيء، فاتقوا الله تعالى في إمرتكم، وتذكروا قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، ولا يكون المرء إمامًا للمتقين حتى يكون إمامًا في التقوى، وأنت تعلم حالك، فما أنت عليه من الدين إنما جنودك من ورائك عليه، وكلما ازددت بتقواك وطاعتك لربك وصدقك مع نفسك وهذا الجهاد كلما كان جندك كذلك، والعكس بالعكس، فانظر نوع جنودك خلفك بما أنت عليه من الدين والعلم والتقوى.

وأما نصيحتي لآخرين، فأقول لنفسي ولهم ولإخواني ولغير إخواني: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾

فها هي سنن التاريخ أمامنا: ذهب الكثير إلى العذاب وسوء الذكر، وسمي كثير من الشر بأسمائهم، وصاروا علامات الضلالة والغلط والعمالة، وذهب الكثير إلى مقام طلب الخليل عليه السلام وهو يقول: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾.

اللهم انصر هذا الجهاد، ووفق قادته وأهله لما تحب وترضى، وعليك بمن أراد به شرًا، واحفظ أهله بحفظك، واكلأهم برعايتك، وألقِ عليهم الصبر واليقين وصبهما عليهم صبًا، فهؤلاء جندك، وأنت ولينا ووليهم.

والحمد لله رب العالمين.

أخوكم أبو قتادة

عمر بن محمود أبو عمر

حوار هادئ حول (النخبوية والشعبوية) بين الشيخين أبي قتادة وأبي محمد الصادق

[1 سبتمبر 2015م – 18 ذي القعدة 1436هـ]

قال الشيخ أبو محمد الصادق حفظه الله:

موضوع يفترض أنه قد أُشبع تأصيلًا وتمثيلًا، فمن نافلة القول التذكير بأن أصحاب الدعوات والمبادئ غالبا ما يكونون قلة

يقول تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾

ويقول أيضًا: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

ولكن من أهم أسباب نجاح الدعوات استجابة الأمة للنخبة، ومدى قدرة النخبة على الالتحام بالأمة.

وعند التأمل في التجارب النخبوية المحضة والتجارب الشعبوية المحضة، نلاحظ عدم جدوى النخبوية المحضة والشعبوية المحضة في حركة التغيير للوصول إلى التمكين. فكما أن النخبوية المحضة لا توصل إلى المقصود، فكذلك الشعبوية المحضة تفضي إلى ضياع وإلى لا مشروع، والأمر عوان بينهما.

لذا نؤمن بقيادة النخبة الحكيمة الراشدة الملتحمة بحاضنتها الشعبية.

نؤمن أنه لما يكون أصحاب الدعوات قلة، وفي حالة ضعف، والجهاد جهاد دفع صائل –صال فيه الشرق والغرب–، لا بد من التمسك بقطعيات وكليات الدين، ولو لم يتحصل لنا فروعه وتفاصيله التي اختلف فيها أئمتنا من قبلنا.

وينبغي على أصحاب الدعوات تقديم حسن الظن عند الاشتباه لمن حمل الهمّ واجتهد في الإصلاح؛ فلا إفراط ولا تفريط أثناء تناول موضوع النخبوية والشعبوية.

فكما أنّ الغلو أورد تجارب جهاديّة إلى المقابر، فكذلك التفريط أورد تجارب جهادية إلى المهالك، والنخبة الناجحة هي التي تستطيع أن تنتقل من مفهوم النخبة إلى مفهوم الأمة، كما فعل النبي ﷺ، وقد كان في المجتمع النبوي العابد والعالم والمجاهد، وكذلك كان فيه العصاة والمنافقون، لكن حرص النبي ﷺ أن يكون في قيادة وريادة المجتمع أصحاب الوعي الصحيح والحكمة والسياسة الرشيدة.

وفي ثورة الشام المباركة بإذن الله تعالى: إذا أرادت النخبة من أصحاب الدعوات أن تحقق آمالها ومقصودها، لا بد لها أن تلتحم مع ثورة الشعب بتبني مطالبها المشروعة والعادلة، وتعمل على أن يتبنى الشعب أيضا مطالب النخبة؛ فالنصر الحقيقي أن تصل النخبة إلى مرحلة يتبنى فيها الشعب مطالبها.

عندها لن يستطيع شرق ولا غرب إخماد إسلامية الثورة، وعندها تنتصر النخبة وينتصر الشعب بإذن الله تعالى، وعندها يقبل الناس إلى دين الله أفواجا.

يقول تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا**﴾؛ تأمل الخطاب الرباني في التعبير.. متى يدخل الناس في دين الله أفواجا.

لذا لا بد للحركة الجهادية أن تحتضن في صفّها جميع ألوان المجتمع ضمن ثوابتها الإسلامية وقطعياتها وكلياتها، لتشكل لوحة فسيفسائية جميلة تعبر عن واقع المجتمع الحي، لذا لا ضير أن تجد في صفوف الحركة الجهادية أصناف المجتمع: الأشعري والماتريدي والسلفي والمذهبي والصوفيّ والعابد والعاصي.

وإنّ استيعابها لهذا الطيف المختلف المتنوّع في واقعنا المعاصر هو من أسرار نجاحها بعد فضل الله تعالى عليها.

ولمن أراد التأمل والتوسع؛ فدونه سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية زمن التتار، وسيرة صلاح الدين الأيوبي في حرب الصليبيين، وتجربة طالبان أفغانستان على ما عليها تجربة حية وكذلك كتابات أزواد.

انتهى.

تعليق الشيخ أبي قتادة حفظه الله:

ليس هناك من جديد فيما قيل حول إمكانية الجمع بين الوعي وبين العاطفة، وهذا أمر تعانيه كل التنظيمات التربوية السياسية البشرية، وبين الجماهيرية بما هي عليه وبين النخبة وصلابتها.

لكن ليسمح لي أبو محمد أن أتكلم عن خطأ جسيم في مقاله.

قال الشيخ أبو محمد الصادق: "وان استيعابها لهذا الطيف المختلف المتنوع في واقعنا المعاصر هو من أسرار نجاحها"؛ فهل حقًا هذا توصيف صحيح؟ وهل حقا يريد الشيخ منا إقرار هذا التنوع مع ما فيه؟ وهل حقًا هذا الاختلاف هو بوابة النصر كما يفهمنا حفظه الله؟ وهو يؤكد هذه المعاني في قول تقدم في المقال بأن هذا التنوع شكل لوحة فسيفسائية جميلة.

هذا قول من الشيخ فيه مجازفات علمية لا يقبلها العلم، فإنها وإن قبلت في وادي الأدب والكلمة الجميلة، فإن العلم وقواعده تأباه أشد الإباء، وقد يقال هذا الكلام في وادي السياسية والمداراة على وجه من وجوه القول، ولكن قواعد النصر كذلك ترفضه.

أولًا: طرح جماهيرية الجهاد دون إدخاله في الخصومات العلمية أمر مقرر ولا نريد أن نعيده، لكن أن نبرر هذا الاختلاف حتى نزينه ونجعله لوحة جميلة، فهذا ليس من العلم ولا من قواعده.

الاختلاف الذي طرح بقوله: "أشعري صوفي سلفي.." إلى غير ذلك؛ لا يقرّ علميا، بل يجب أن يحارب من جهة العلم، لكن ليس الجهاد مجال إبطاله، الخطأ في تبريره علميا، هذا واحد، فهو لوحة قبيحة ليست من الجمال في شيء، وعلينا أن نسعى لزوالها.

ثانيًا: ثم دعواه أن هذا الاختلاف من أسرار نجاحها؛ فهذا يرده الواقع.

الاختلاف -فيما نراه- سبب في ضعفها وتشتت وجهتها، وأنا أضعف من يتكلم عن هذا، لأن الشيخ الصادق قال إنه صار مقتنعًا أن الجالس لا يفتي لقاعد، وأنا ولا شك قاعد لا أصلح للحديث كما يصلح مثله.

أقول: هو غلط من جهة الواقع، فهما خطآن من الشيخ:

خطأ علمي، إلا إذا صار الشيخ من المصوبة في أصول الفقه، ولا أظنه كذلك.

وخطأ في تقييم أسباب النصر والهزيمة، وهذا لا أحب التعالي فيه على أحد بالإكثار من الأدلة لأنها مبسوطة معلومة.

هذا ما أحب أن أقوله وأستغفر الله.

مقدمة شرح كتاب "المحن" لأبي العرب رحمه الله تعالى

[2 سبتمبر 2015م – 19 ذي القعدة 1436هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فكتاب "المحن" هو إحدى كتب الإمام الجليل المحدث الفقيه المؤرخ أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي القيرواني المتوفى سنة 333 للهجرة النبوية الشريفة، وميزة هذا الرجل الإمام أنه شهد قيام الدولة العبيدية في إفريقية، وعاش وهو يشهد مذابح العلماء المالكية العظماء على يد الرافضة العبيديين الإسماعيلية إخوان الاثني عشرية الجعفرية في الرفض وفي الدين والمذهب والسلوك، مع تغاير يسير بينهم يعرفه طلبة العلم، وقد شهد هذا المؤلف كذلك ثورة الخارجي أبي زيد صاحب الحمار على العبيديين وشارك فيها مع علماء السنة من المالكية، وحضر موقعة المهدية، وبعد أن حققوا بعض التقدم خذلهم الخارجي الخبيث وصار فيها من المآسي على أهل السنة الكثير.

ولما كان عصرنا أشبه بعصره؛ وذلك في بزوغ الرفض وزندقته، فصار لهم الدول والتنظيمات والجيوش والقوة، وقابلهم أن ظهر الخوارج الجدد، في محنة أهل السنة بينهما، ووقعوا بين حديهما، لا يفرون من ذبح إلا إلى مثله، ولا طمعًا في نجاة إلا كانت المنية في العدوة الأخرى.

وهكذا في هذا الجو الذي وقعت المحنة فيها على أبي العرب، كما سأفصل قادمًا إن شاء الله تعالى، كتب العالم الجليل كتابه هذا المعنون بـ"المحن"، يؤنس نفسه وإخوانه من العلماء أن هذا هو الطريق، وأن ما يلاقيه ومن معه هو السبيل الذي سلكه العلماء والصالحون حين صدعوا بالحق وأبانوا المعالم.

والناس اليوم بحاجة لعبرة التاريخ، ومعرفة ظروف الأحداث، ليحصل لهم الفائدة، فيكون الصبر واليقين.

ومع هذه التواريخ القديمة يبصر طالب العلم المعاصر أنه لا يعيش بدعًا من الحياة، ولا ما يلاقيه لم يمض مثله من الحوادث، فتضعف نفسه وتتغير بوصلته التي تشير إلى العمل وسط المحن، بل يعلم علم اليقين أن هذا الدين منصور من الله، وكل هذه الأوساخ ستمضي وتنقضي؛ فأين ذهبت دولة العبيديين وقد حكمت أغلب بلاد المسلمين، حيث امتد سلطانها في المغرب الإسلامي كله، وسيطرت على مصر والحرمين واليمن، ووصل تمكنها في بلاد الشام إلى حلب، حيث خطب في كل هذا البلاد على منابرها مشايخ الزندقة، وكان دعاؤهم للحاكم الفاطمي، بألفاظ الكفر والزندقة الصريحة، ومع ذلك ذهبوا ومضوا وبقي الدين هو المستقر في هذه الأرض، وورث أهل السنة ديارهم وأموالهم ومعاهدهم.

وكذلك جاء الغلاة من الخوارج، فثارت بهم ثوراتهم المتعاقبة، يقتلون أهل السنة، ويستبيحون نساءهم ورجالهم، وكانت مادة هذا الغلو جهل القبائل الذين انضموا إليهم، إذ لم يلحق بهم إلا جاهل من أهل الجبال، فأبو يزيد الخارجي من قبيلة زناتة، وهي من قبائل البربر، وهي قبيلة لم تنفك منذ إسلامها على الثورة والرفض، واستغل مفاسد العبيديين الإسماعيليين ومظالمهم وكفرهم الأكبر بالله وبالدين، فكان الجهل بالدين، ومظالم ومفاسد وزندقة العبيديين هما مادة التحريض لأبي يزيد الخارجي هذا.

وهي صورة كأنها تتكرر اليوم بكل معانيها..

وقد وصف هذا بقول صاحب "معالم الإيمان": (كان يبيح دم أهل القبلة ويستحل الفروج، ويفعل في الإسلام أشد مما يفعل في دار الحرب).

وفي "البيان المغرب" لابن عذارى قال فيهم، وقد قتلوا أهل باجة وفعلوا فيهم الكثير: (وامتحن أهل باجة أيام أبي يزيد بالقتل والسبي).

فكما يقولون: اجتمع على أهل السنة من علماء المالكية حلقتا البطان، يهربون من الكفر والزندقة التي يقولها الروافض الإسماعيلية العبيديون، وما يفعلونه من الذبح والتقتيل لعلمائهم، بل يأتون بغرائب الفعل في القتل والسلخ كما سيأتي.

أقول: يهربون من هذا إلى الخوارج الغلاة ممن لا يكفر بالله كفر الزنادقة، ويعلنون التوحيد والتشدد في الأحكام، فإذا جاؤوا إليهم لم يجدوا عندهم إلا نار القتل والحقد والذبح والتقتيل، فسياسة الحقد الرافضي الإسماعيلي رمت الناس في أحضان الغلاة الخوارج.

وكان أصل ظهور هذا كله ولاة فسقة للعباسيين، ظلموا وأفسدوا وولوا القضاة الفجرة، كما ذكر هذا صاحب "المدارك"؛ حيث ولى قضاة من الحنفية كابن عبدون، ومن قبله الصديني الذي قال عنه عياض: كان خبيثًا معتزليا.. كانا يمتحنان علماء المالكية ويضطهدانهم ويقتلان بعضهم.

فما صنعته دولة الأغالبة السنية من الظلم أورث فرصة للرافضة الإسماعيلية بالظهور، ثم هذا الرفض أنتج غلو الخوارج، وهكذا تتكرر الصورة اليوم بكل تجلياتها.

يقابل هذا اجتهادات علماء بالمقارنة بين كراهية سماع الكفر، كما قال العالم الكبير ربيع القطان وقد عوتب بالخروج مع الخارجي صاحب الحمار: (وكيف لا أفعل وقد سمعت الكفر بأذني)، فهكذا كان واقع أهل السنة في هذا البلاء العظيم، يحرضون لقتال الزنادقة، ويجيشون لنصرة الدين، فيتلقفهم الخوارج الغلاة.

واسمع إلى ابن عذاري وهو يصف فن الخارجي أبي يزيد وهو يجيش أهل السنة ضد الروافض، وقد دخل القيروان برجاله ليحرض أهلها على الثورة ويسير بهم إلى المهدية، فقال صاحب "البيان المغرب": (وأظهر لأهلها خيرًا، وترحم على أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، ودعا الناس إلى جهاد الشيعة، وأمرهم بقراءة مذهب مالك، فخرج الفقهاء والصلحاء في الأسواق بالصلاة على النبي ﷺ، وعلى أصحابه وأزواجه).

ومع ذلك؛ فإن أهل السنة قد اختلفوا في الجهاد معهم وتحت رايتهم، وكان لصاحب كتابنا هذا دور في حسم هذا النزاع؛ إذ وقف وحدث الناس يومها بحديث منكر لا يثبت في حق الرافضة، فكبر الناس وساروا مسيرا أغلبيًا إلى القتال مع الخارجي، ولكن بعد هذا الحدث في المهدية وقد ثارت بالخبيث الخارجي كراهيته لأهل السنة وتركهم في العراء تحت سلطان الروافض، فكانت المأساة الكبرى، عوتب من عوتب على الخروج كما تقدم من كلام القطان، وعوتب من عوتب كذلك من لم يخرج، كما تجد هذا في "معالم الإيمان" (44/3).

وإن وصف خروجهم بأنه إجماع تام، حيث قيل لم يتخلف منهم أحد، أي من الفقهاء والصلحاء. وقادهم ربيع القطان وهو فرح قائلًا: (الحمد لله الذي أحياني حتى أدركت عصابة من المؤمنين اجتمعوا لجهاد أعدائك وأعداء نبيك).

وبعد الخيانة واقتراب الناس من فتح المهدية، غدر الخارجي بالناس وتركهم، فحصلت الغلبة للروافض، وفرح بهذا مشايخهم وزعيمهم المسمى بالقاضي النعمان، وقال: (فخرجوا بأسرهم فيمن خرج مع اللعين الدجال مخلد بن كيداد -أي أبي يزيد الخارجي- في فتنة إلى المهدية لينصروه فهزمهم الله، فقتلوا كلهم وصيرهم الله إلى عذابه وعجل منهم انتقامه وأحل بهم بأسه) كما في رسالة "افتتاح الدعوة".

ولكن أبت حكمة الله إلا بالانتقام من هذا الخارجي الخبيث؛ فإنه بعد ذلك طورد في الصحراء، فقبض عليه وبعث به إلى المهدية عاصمة العبيديين في المغرب، وهناك مثّل به، بعد أن طيف به في أماكن عدة من بلاد إفريقية.

وبعد الثورة هذه انتقم الخبيث الرافضي المسمى بالمنصور من أهل السنة، كما يحدث في كل مرة من دفع أهل السنة الثمن لما يفعله الخوارج المجرمون، دون حماية لهم؛ فقد توجه إلى القيروان، فدخلها وأنزل بأهلها الويلات، وقتل عددًا عظيمًا من أهلها.

في هذه الأجواء من حكم العبيديين الروافض لإفريقيا، وفي دخول الخوارج على خط الصراع، وفي جهاد أهل السنة المالكية لفكر كليهما، وقتال الحاكمين من العبيديين.. كتب أبو العرب كتابه هذا؛ فهذه أجواء كتابه، نعرضها هنا، لنعلم مقصد الإمام في تصنيف كتابه "المحن"، وهو كتاب مختصر، أجمل فيه الكثير من الأخبار، وذكرها تباعًا دون تفصيل الحوادث والوقائع، وأبو العرب رحمه الله تعالى يكتب التاريخ على طريقة أهل الحديث، ونحن اليوم بحاجة أن نرجع لكتب التاريخ على طريقة المؤرخين، نستنطق الأخبار وتفصيلاتها، لأن في هذه التفصيلات الكثير من المنافع.

وكتابه هذا لولا معرفة الباحث بسيرة أبي العرب كما في كتب التاريخ والتراجم، ولولا محاولات استنطاق الخبء من المقاصد في التأليف، لما علمنا أهمية هذا الكتاب؛ ذلك لأنه ترك المقاصد مطوية في الثنايا على طريقة المحدثين كما ذكرت، حيث يكتفون بالخبر في أدنى درجات اختصاره وتعريته إلا منه فقط، دون إحاطة بظروفه بل وأسبابه في مرات كثيرة.

وأبو العرب كتب كتابه الشهير "طبقات علماء إفريقية وتونس" على هذه الطريقة من الجمع بين علم التراجم مع علم التاريخ، أو إن شئت قلت: كتب التراجم تحت مسمى التاريخ، وهذا الإمام وصف أنه أول من أدخل هذا الفن في بلاد المغرب، كما ترى وصفه بهذا في "معالم الإيمان".

كتاب "المحن" هذا حققه الدكتور يحيى بن وهيب الجبوري، وقد أجاد في ضبط النص على طريقة المحققين الكبار، ولأنه كما يظهر من صنيعه أنه صاحب تاريخ، ففاته الكثير من الخير، أهمها تقصيره في تخريج الأحاديث النبوية، وقد أشرح هذا في نهاية التعليق، ولم يأتِ إلى الشرح للكتاب إلا قليلا، فبقي الكتاب مغلقًا في أخباره إذا نظر فيه لوحده.

وشرحي لبعض نصوص الكتاب سيكون بيانا لترجمة لأبي العرب، خاصة أن من ترجم له -سواء محقق كتاب "المحن" أو "طبقات علماء إفريقية"- فاته الكثير من أخباره، ثم سأختار بعض النصوص لبيان ما أغلقت عليه من الكتب الأخرى، أي كتب التاريخ والسير والأخبار، سائلًا الله رب العرش العظيم أن يعين ويوفق، وأن يقدم غذاءً لطلبة العلم والصابرين على جمر البلاء في عصرنا وما بعدنا.

والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين.

رؤية شرعية حول فصل الشرعيين إن خالفوا مجتهد الجماعة العام

[7 سبتمبر 2015م – 24 ذي القعدة 1436هـ]

سُئل الشيخ أبو قتادة عن ظاهرة فصل الشرعي إن خالف قول الشرعي العام للجماعة، وخصوصًا ما جاء في بيان (حركة الأحرار الإسلامية) من فصل الشيخ أبي شعيب المصري؛ لأنه خالف في مسألة التدخل التركي في القضية السورية.

فأجاب الشيخ أبو قتادة حفظه الله:

كنت أفكر كيف أعلق على هذا البيان –أي بيان (الأحرار) وفصلهم لمسؤول شرعي خالفهم في موقفهم من قضية التدخل التركي في القضية السورية–.

وأنا ابتداءً لست مع تنظيم حتى أناقش تنظيمًا آخر برؤية حزبية، لكن أناقش ما أسمع وأرى بما أعلم من دين الله تعالى وما تعلمته، أو أزعم أني أعلمه من كلام أهل العلم في هذه الأبواب؛ ولذلك أنا سأناقش هذا البيان من رؤية شرعية بحتة فقط، وليعذل العاذل وليعذر العاذر، فالكل عندي على طريق النصح –إن شاء الله– فيما أبتغي وجه الله الكريم.

أولًا: نحن نعيش حالة الطعن في المنهج لفتح الأبواب، فيما يقول الطاعنون، لفتح الأبواب للناس بلا ضوابط ولا موانع، ولإدخال الناس في الجهاد فقط دون خلفيات تضبط الداخل ولا الخارج؛ وهذا لعمر الحق أمر حسن لو كنا نعيش في السحاب، لا على الأرض وما فيها من اختلاف وتغاير، وما فيها من مقاصد الشر في الناس، ولما في المنتسبين للدين من بدع في فهم الشرع والقدر.

وإذ ينتصر الطاعنون في منهجٍ ما لتثبيت منهج آخر، إذ لا يتصور خروج الناس عن منهج، فهذا الذي يدعون إليه ولا شك منهج شاؤوا أم أبوا، أقول: وإذ ينتصر دعاة تنظيم ما للطعن في (المناهجة) كما ينبزونهم، يخرج هؤلاء في فصل من خرج عن منهجهم!

وهذه قسمة ضيزى لمن أنصف وتفكر.

ولو سئلوا: لم فصلتموهم؟، لقالوا: خرج المفصول عن المنهج!!

هكذا هي خالية من الشوائب والكدورات لمن أنصف.

ثانيًا: الأصل في الجماعات التي تدعو لجهاد الأمة أن تستوعب الأمة بكل أطيافها وخلافاتها، ما دام هؤلاء داخلون في مسمى الأمة، وحين يعجز الواحد من تحمل هذا التجميع للجميع فهو الذي يخرج، لا أن تخرجه الجماعة التي زعمت أنها تمثل المجموع، وهذا هو التصرف الصحيح لا ما فعلوه هم؛ وهذا يثبت أن الجماعات كلها ما زالت أسيرة لأطر فكرية وفقهية، وأن ما يقال خلاف ذلك إنما هي شعارات فقط.

ولو سئل هؤلاء: ما الحل في هذا؟ لكان السؤال نفسه كاشفًا أن الناس –وإلى اليوم– لم يتلمسوا بل لم يقتربوا في تحويل الجهاد إلى حركة أمة إلا بمقدار تنوع الجماعات، لا بوجود هذا التصور في جماعة واحدة، وأن الطريق ليس قصيرًا لتصبح جماعة ما تستحق أن تقول: أنا أستوعب جماعات الإسلام بكل أطيافهم.

وإذ الأمر كذلك؛ لا لأنه قدر لا يمكن الانفكاك منه، بل لأننا ما زلنا أعجز من تحقيق المأمول، على الأقل كما فعلت (القاعدة) لما بايعت (طالبان) مع كل الخلاف بينهم.

وبهذا ثبت أن أعداء (المناهجة) كما ينبزونهم، حالهم حال كل من قيل فيه: "رمتني بدائها وانسلت".

لكن لو قيل حقًا: ما الحل؟ لكان الأمر يسيرًا في العمل، لكن بشرط التخلي عن ادعاء المعصومية الكامن في نفوس القادة الشرعيين وغيرهم.

نعم، الأمر يسير جدًا، لا نطرد الناس لاجتهاداتهم إذا خالفت شافعي العصر ولا مالك هذا الزمان ولا ابن حنبل هذا الجيل.

نعم، الأمر يسير جدًا، بل يبقى كل مجتهد ما زال اجتهاده ضمن ما يعذر به في اجتهاده، والقيادة إن كانت تقية تمضي في اختياراتها السياسية والعملية بعد الشورى ومحاولات تحري الحق.

قد يقال: لكن هذا قد يفرق الناس إن وجد هذا الخلاف؛ وحقيقة هذا الافتراض كامن في مثل ما سمعته من قادة أحد التنظيمات حين قال: كلب موالف خير من أسد مخالف.

إذن هم يريدون إمعات! طراطير تنساق لهم بلا تفكير ولا وعي ولا محاولة اجتهاد، وهذا أمر ينفعهم ككل البدع في البدايات، لكنه سيدمرهم في الأثناء والانتهاء.

لكن هل حقًا وجود الشرعي في الجماعة على هذا النحو يضر الجماعة؟

الجواب ولا شك: إن هذا باطل من الأباطيل؛ لأن الكثير ممن هو خارج الجماعة ينتقد ويخالف، واليوم لا يستطيع أحد الحجر على السماع ولا معرفة ما يقال من ضد أو مع، ونحن علينا أن نربي جماعتنا على اتباع الحق، وعلى قوة النظر، ووعي العقل، وبأدب واحترام مع حرص على الجماعة.

لو كانت جماعاتنا كذلك لما استطاع شرذمة قيادة قطيع يخاف من مجرد وجود مخالف لا يستطيع تحمله، والعجيب أن الشرعي هو من طرد الشرعي وليس الأمير، وبهذا يعلم أن دعوى الاجتهاد وعدم التقليد أكذوبة تستخدم كسلاح ضد الخصم لا لتربيتنا.

خرج خطيب يوم الجمعة فحض على الصدقة، وكانت زوجته تستمع له، فتأثرت بخطبته، رجع الخطيب للبيت فطلب الغداء فقدمت له أي شيء، فسألها: أين الغداء المعتاد؟! قالت له: تصدقت به على جيراننا الفقراء، فقال لها: يا هذه، كنت أقول في خطبتي: يا أيها الناس، وليس يا أيها الزوجة!!

ثالثًا: هل هذا هو الوجه الشرعي في الخلاف؛ أي: إقصاء المخالف وعدم مناظرته بالدليل؟.

ثم إن لم يتفقوا كانوا كالصحابة مع أمرائهم في الاختلاف، كما صنع ابن مسعود مع عثمان رضي الله عنهما في مخالفته لإتمام الصلاة في منى.

أظن أن الجماعات اليوم هي في حقيقتها وسلوكها هذا السبيل تصنع مذاهب جديدة، ومشيخات صوفية، على قاعدة "اخلع عقلك عند حذائك واتبعني". حزب التحرير يسمي اختياراته ويجعلها ملزمة للعضو، واليوم يطرد شرعي لمخالفته الشرعية لما قاله مجتهد التنظيم.

أعتقد أن هذه المذهبية يجب محاربتها، ونحن هنا كما ترون نتكلم عن طرد المخالف في اختيار مسائل شرعية فقط لا لأمر آخر، ويقوم على الطرد مسؤول شرعي، لا كحال الأمير يبعد جنديًا عن المعركة لحكمة اقتضاها الحال في نزال من النزالات.

والله الموفق.

فلسطين وبيت المقدس لهما جنود الله

[14 سبتمبر 2015م – 1 ذي الحجة 1436هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

على ثرى الأقصى ومسرى الحبيب يعيش أهل البلاء محنتهم لوحدهم، ويقلعون أشواكهم بأيديهم، وتسيل دماؤهم الزكية على جباههم الطاهرة، فلا تجد من يمد لها العون، ولا يملك المسلم إلا الدعاء لهم. وهي حالة عاشتها الأمة من زمن، وما زالت تعيشها، وكل يوم تتيقن أن زوال آلامها ومحنتها لا يكون إلا بأيدي المجاهدين، الذين يصنعهم الله تعالى على عينه.

فالحالة الفلسطينية ككل حالاتنا؛ لا تحل على وفق الحق إلا بعد أن تنشأ الحالة الجهادية في كل محيط بلاد المسلمين، وهي علامة واضحة أن محنة فلسطين هي محنة هذه الأمة جميعاً، كذلك محنة كل بلد إسلامي، فالهم واحد، والألم واحد، والعدو واحد، والدواء والحل واحد، وكل محاولة لفك ارتباط جزء منها عن مجموعها لا يؤدي إلا إلى الفشل.

مشكلتنا أولا في تحرير أمتنا من معوقات رفعها لراية الجهاد، وإزالة كل مانع له، ورفع درجة همتها وإرادتها، في كل أجواء البلاد المسلمة؛ وخلال ذلك يتصدى كل جزء منه لمحتله من أهل جلدته أو من الغريب، فلا ينتظر قادماً من الخارج ليحرره، بل هو معني بتحرير نفسه.

لكن وفق إيمانه أنه لن يتحرر ولن يقيم شرع الله في بلده إلا إذا انتشر هذا المعنى في بلاد المسلمين المؤثرة في هذا الوجود.

والحمد لله؛ فإن كل مسلم يراقب حركة الجهاد وتحركها في كل بلاد المسلمين موقن أن نهاية الظلم قادمة، وأن ساعة الباطل قد آذنت بزوال وانتهاء، وأن شمس الإسلام ستشرق من جديد، وأن غربة الدين قد استبدلت بعزة الشباب المجاهد، وأن طابوراً من الطواغيت قد تساقطوا، وأن الجهاد صار قدراً ربانيا لا يقدرون على محوه ولا على إبطاله، بل بفضل الله قد تجذر وتماهى ارتفاعا في نفوس المسلمين وقلوبهم، وما زالت يد الله تعالى تعمل في الخفاء حتى يستقر الأمر على ما قاله الحبيب المصطفى ﷺ كما في صحيح مسلم: (**لا يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة**).

فهؤلاء هم ورثة عزة هذا الدين، ليس لهم في كل أطوار الحياة إلا الجهاد في سبيل الله، وبهم يقع الوعد الإلهي، كما في حديثه ﷺ -كما في مستدرك الحاكم وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه: عن المقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**لا يبقى على ظهر الأرض من بيت مدر ولا وبر إلا أدخل الله عليهم كلمة الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل، يعزهم الله فيجعلهم من أهلها، أو يذلهم فلا يدينوا لها**).

وهذا الحديث فيه بشارة دخول الإسلام العالم قبل وجود عيسى عليه السلام، لما ذكر فيه من أمر الجزية.

وأصل الحديث عند أحمد من غير ذكر هذه الزيادة من حديث تميم بن أوس الداري رضي الله عنه.

وليعلم أن هذه الأمة لن تقوم لها قائمة إلا باتحادها جميعاً يداً واحدة، على أمر واحد هو الجهاد، ولا يمكن أن تتحقق لهم مقاصدهم إلا بهذا وتركهم أسباب خلافهم، والتي هي في عمومها من نزغ الشيطان، وذلك لحديث المصطفى ﷺ: (**مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله من آخره**).

والحديث عند أحمد من رواية أنس وعمار رضي الله عنهما، ورواه البزار في مسنده من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه وقال: لا نعلمه يروى بإسناد أحسن من هذا.

والأمة بحمد الله تعالى تحضر للدخول في الوعود الإلهية العظيمة، مثل قوله ﷺ: (**تقاتلون اليهود، فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**)، كما في الصحيحين وهذا حديث ابن عمر.

وفيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه: (**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود**).

وتأمل ما يعد الله تعالى للمسلمين في المشرق والمغرب، وانظر يد الله وحكمته كيف تجري، وذلك لهذا الحديث الذي رواه أحمد في مسنده والنسائي في الصغرى عن ثوبان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (**عصابتان من أمتي أحرزهما من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم**)؛ وهذا إن صح وهمي فإن دلائله إن شاء الله تحضر في الشام وخراسان في أيامنا هذه.

وإن جاز تفسير الحديث الصحيح بزيادة في حديث ضعيف تكشف بعض معانيه، فإن نعيم بن حماد -وهو ضعيف مع جلالته- روى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (**ليغزون الهند لكم جيش، يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل، يغفر الله ذنوبهم، فينصرفون حين ينصرفون فيجدون ابن مريم بالشام**).

كل هذه المبشرات يسود وجهها واقع هذه الأمة وما فيها من فتن، يصنعها جهلة أو منافقون؛ كما في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ زَوَى لِيَ الأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ: الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَلا يَبْسُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا فَيُهْلِكَهُمْ بِعَامَّةٍ، وَلا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا وَلا يُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لا يُرَدُّ، إِنِّي أَعْطَيْتُ أُمَّتَكَ أَنْ لا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَلا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَاهُمْ فَيُهْلِكُونَهُمْ بِعَامَّةٍ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا، وَبَعْضُهُمْ يُسْبِي بَعْضًا**).

ففي هذا الحديث نعمة عظيمة لمن يفتح الله قلبه، ليدرك الصواب من الضلال، وفي معرفة أهل الحق من أهل الباطل، وذلك من لفظه ﷺ: (**ويسبي بعضهم بعضاً**)، لتعلم أنك عالم بفرقة الضلال وهي تهدد بسبي نساء مخالفيها من المسلمين والمجاهدين، إذ لم يقع هذا قط في زمانكم إلا منهم، ولم يخطر على بال جماعة مخالفة لأخرى إلا من خصالهم..

فهم أهل الشر ممن استعاذ رسول الله ﷺ منهم، فلم يستجب له، فكانوا من قدره الذي لا مفر منه، فهم أليق به وهم رجاله، نعوذ بالله من الخذلان.

إن هذه الأمة وهي ترى إخوان القردة والخنازير وهم يدنسون الأقصى، ويسومون المسلمين في فلسطين سوء العذاب.. لواجب عليها أن ترى كذلك المبشرات من المجاهدين وهم يخطون الأرض لصناعة مجد جديد لهذه الأمة في كل بلاد المسلمين، وخاصة ممن هم على مرمى حجر من بيت المقدس ومسرى رسول الله ﷺ.

إن هذا الجهاد الذي يخوضه أبناء وفتيان هذه الأمة وشيوخها وكهولها في المشرق والمغرب هو الأمل الذي ما لو بارك الله فيه سيكون به ما تسر به القلوب المؤمنة، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لم يكن الشيخ الشهيد عبد الله عزام مخطئا وهو يحرض الشباب على الجهاد في أفغانستان؛ لأنه يرى أن حالة المسلمين واحدة، وأن شعلة إيمان ما لو اشتعلت في مكان فإنها ستسير إلى الوعد الإلهي في فلسطين وروما والقسطنطينية. هذا يقوله وهو هناك بعيد عن حدود فلسطين وبيت المقدس وبلاد الشام؛ فماذا سيقول ما لو رأى أبناءه من شباب المسلمين يخوضون جهادهم هنا على أرض الشام المباركة؟!!

هذا هو الفارق بين رؤيتين: إحداهما تستنير بنور الإيمان أنه لا تحل قضايانا جميعاً حتى نتحرر من كل طواغيت الأرض، ولن تسقط حلقة ردة حتى يكون سقوط كل الحلقات بإذن الله تعالى، مع مركزها الجاهلي، وشيطانهم الأكبر.. وبين رؤية أخرى لا تفهم الحياة، ولا معنى الجاهلية، ولا معنى حركة الإيمان.

إن جميع المسلمين اليوم مدعوون لحالة واحدة، وهي اللقاء على كلمة الله، ومنهج الجهاد، تاركين كل ما يظنونه من الحق في مسائل العلم والعمل لذواتهم، نابذين كل راياتهم إلا راية الإسلام فقط، ناشرين لواء السنة كما عليها أهلها الذين خالفوا الزنادقة؛ ذلك لأن فضل الله عليهم عظيم، فإنهم وإن اختلفوا يوما في حكم هؤلاء الزنادقة من الروافض إلا أن الله أقام لهم هؤلاء الخصوم في أوضح مقام، وأجلى حالة، إذ علم كل مسلم أنهم طغاة مع الطغاة، وأعداء مع أكبر الأعداء، وأن نصرة الله لدينه لا تقع حتى يقع استئصالهم مع إخوانهم.

إن دعم كل مسلم مجاهد على أرض الشام واليمن وفي ليبيا وخراسان هو في واقعه دعم لنصرة الدين وتحرير الأقصى، وها أنا أقول: إن كل مجاهد على أرض الشام، مهما كانت رايته التي خص بها نفسه، هو في قابل الأيام في عدوة أخيه مع كل الفصائل الأخرى.

وإني على يقين كما اختلف الناس في الروافض فبان الحق لهم، فآلوا إلى عدم الاختلاف والاتفاق عليهم، فإنه سيأتي يوم بإذن الله تعالى على أرض الجهاد لا تجد إلا راية واحدة هي الإسلام، ولن يخرج عنها إلا من أراد الله به شراً، وسيعرفون حقائق واقعهم وخصومهم، وإن أخطأوهم يوما في نظرهم وعلمهم. ولذلك يجب التحضير للوحدة لا للفراق، وللحب لا للخصام، يدعوهم لذلك قادتهم وطلبة العلم فيهم ومن خارجهم، وكل كلمة خلاف ذلك هي شر ومن الشيطان، مع وجوب النصيحة للمجاهدين وقادتهم أجمعين.

اللهم نصرك وتأييدك لكل المجاهدين من اخواننا في كل مكان.. آمين.

والحمد لله رب العالمين.

تهنئة لمجاهدي (الأحرار) بتعيين أمير جديد وتعليقًا على كلام أبي فراس السوري

[15 سبتمبر 2015م – 2 ذي الحجة 1436هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لا بأس أن أتكلم هنا وبينكم مع علمي بأن ما سيقال سينقل، ولكن لا بأس، فأرجو أن ما سأقوله يكون خيرا للجهاد وأهله من أحبتنا.

وهو التعليق على قضيتين كنت أحب أن أعلق عليهما في التويتر عاما لكل الناس، ولكن وجدت كل ظرف للحديث عن ذلك غير مناسب.

أولًا: تهنئتي للمجاهدين الأخيار من (الأحرار)، ومِن هنا بيانية لا تبعيضية، بما جرى من تعيين أمير جديد، هو الشاب -كما رأيت صورته بلحية سوداء- مهند المصري، المكنى بأبي يحي الحموي؛ فإني أسال الله تعالى أن يوفقه ويسدده للخير ومواصلة الطريق وإصابة الحق، ويجنبه مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وأحب أن يصل إليه التالي: إن أخاكم أبا قتادة يحب المجاهدين من (الأحرار)، ولن يألُ جهدًا في الدعاء لكم، كما يدعو لكل المجاهدين في الأرض من المسلمين. وإنه يقول في غيبتكم وحضوركم: إنه إن صح قوله فيكم، فإنه يرى أن الله يريد بكم خيرًا فيما يقدر لكم، وما هذا إلا بسبب صدقكم فيما يظن ويحسب، والله حسيبي وحسيبكم.

وإن أبا قتادة لا يعرف جماعة ولا تنظيما، إنما يعرف المواقف، فمن خلالها ينصح فيما يقدر عليه أو يظنه، وهو يرى لكم -كما لجميع المجاهدين- حق الحب والنصح والدعاء والذب عنكم.

كما أحب أن أقول: غفر الله تعالى للأمير السابق أبي جابر، وجزاه الله خيرا؛ فلم يفعل في كل ما فعل -فيما أظن- إلا نصرة للدين، فمثل هذا الجهاد في هذا الظرف لا يحتمل لمثله أن يطلب دنيا أو يرجو غير رضوان الله تعالى.

ويظن أبو قتادة أن موقعه معكم موقع الخادم، لا زيادة ولا نقصان، وكل كلمة منه قيلت أو ستقال إن فهمت على غير معنى الخدمة لكم، فهذا الفهم غلط.

(الأحرار) عندي -ويجب أن يكونوا كذلك- لا ينصرون تنظيما، ولكن ينصرون دينا؛ فكل كلام نصرة للدين على خلاف قول التنظيم فيما يظن الكاتب أو القائل يمدح له قوله ويشكر عليه.

مرة أخرى: هنيئا للأحرار أميرهم الجديد، وزادهم الله تمسكًا بالحق، وأزال عنهم كل ما يشينهم في الدنيا والآخرة، وغفر الله لأبي جابر وجزاه الله خيرا.

المسألة الثانية: تعليقي على كلام أبي فراس الشامي.

والخوض فيه كالخوض بين خطوط العنكبوت بلا مساس، وهذا صعب وشاق؛ أقول هذا لا هروبًا من المسؤولية والحق، ولكن لأن الكلام في هذا الظروف محاط بالنفوس، وأحوالها أكثر من فهم الحروف فقط.

والآن ليس مطلوبًا مني إلا التفصيل فيما أعتقد؛ فالكلام قد خرج، وكنت أحب أن لا يخرج، ويناقش في واديه الذي أمر الله به ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

وسأبتعد عن كل معرفة لي بأبي فراس؛ لأني أعرفه عن كثب لا عن كتب، وسأجرد الكلام كما هو بلا هوامش ولا حديث نفوس.

ابتداءً: لست مع الخط العام لبيانه هذا، والكلام عادة عند التحليل يعامل بخطين: خط يتحدث عن أفراد موضوعه، وخط يعامل الكلام كلية، وحقًا كلام أبي فراس بكليته مرفوض عندي بلا أدنى تردد، واتجاهه لا أوافقه عليه.

فالحديث عن (الأحرار) يجب أن يكون بالحب والنصح ورفع رايات التحذير، لا أن يصل الكلام عليهم جملة بالتدمير والتحول عن راية الجهاد ومقاصده.

خلاصة ما يصل إليه قارئ المقال أن (الأحرار) مشروع خيانة، ومشروع بيع لدماء الشهداء؛ وحقًا هذا غير صحيح، وأنا لا أعرف الآن أبا فراس، وقوله في (الأحرار) جملة، أهو يريد ذلك أم خانته الكلمات والسياق، فأتى بهذه الأمور الغريبة عنه؟!!.

وأعتقد أن كل منصف يرى أن كلماته في عمومها غير مقبولة في الحكم على توجهات (الأحرار) العامة.

هذا أمر لأنتهي منه بسرعة.

وأقول هذا، وأرجو منه إن وصل له هذا الكلام أن لا يقول: إنك بعيد ولا تعرف ما أعرف ونعرف.

هناك فرق كبير للباحث المنصف وللمراقب العالم في رؤيته لحالتين: هناك حالة ليس لها توجه عام في الفعل، بل هي تتحرك مع هذا الفعل بخصوصية وانفراد، وهناك حالة هي ضمن توجه كلي يدخل فيه الفعل باعتبار أفراده.

وليسمح لي الإخوة شرح هذا الفرق: هناك جماعة هي في أصل فكرها واستراتيجيتها لا ترى حرجا من التعامل مع كفار أو طواغيت، بل ربما تذهب بعيدا في التماهي مع هذا الطاغوت؛ وهناك جماعة أخرى تتعامل مع كافر أو طاغوت ضمن حركة فردية لحالة خاصة فقط.

و(الأحرار) في كل مراقباتي لهم يحاولون جاهدين فرز كل حالة على حدة، هذا بغض النظر عن صواب الفعل أو غلطه، لكنه بهذا المعنى الفقهي يدخل في الأحكام الخمسة ولا يتعداها، أما تحول هذا الجزئي إلى كلي فلا بد له من تغير في الأصل الذي يحكم به عليه.

كلام أبي فراس يضع (الأحرار) في موضع غيرها ممن هو عامل في سياق توجهات أعداء الإسلام والطواغيت؛ وهذا ظلم غير مقبول، وللأسف هذا يقع فيه الكثير ممن لا يدرس أصول الفقه والنظر والتعليل.

(الأحرار) يحاولون التعامل كما يقول التجار: بالقطاعي، على كل قطعة وعلى حدة، ويصرون دومًا أنهم ليسوا جزءً من أي تحالف مع أعداء الدين والطواغيت. هذا ما يظهره من تستطيع بوضوح أن تدخلهم تحت راية ما يقذف به بعضهم بـ(المناهجة).

والمقصود: إنهم يحبون الخضوع للفقه لا للفكر، وللتوحيد لا للمصلحة بلا ضابط، وجزاهم الله خيرًا وهم كثر، هنا وفي أماكن عدة.

أرجو أن أكون قد قدرت أن أبين ما أراه، وهو ولا شك محاولة لفك الاشتباك بين نصحي الشديد لهم، وبين اتهام غيري لهم.

أنا لم يخطر على بالي قط أني أتكلم عن جماعة تابعة لغيرها كما هو وضع بعضهم، لكني أحذر من هذا الانزلاق.

الشيخ أبو فراس قفز في عموم كلامه هذه القفزة في ظني، وأرجو أن أكون مخطئا، ولذلك غضب من غضب من إخواننا، من (الأحرار) وغيرهم.

هذا أمر يجب الاعتناء به في حكمنا على أنفسنا وعلى الناس، لا يجوز، ولا يوجد أصلا دليل أن (الأحرار) من هذا النوع الذي يحاول بعض الناس تأطيرهم في داخله.

أن نقول للأحرار: أخطأتم؛ فهذا صحيح في الموضوع، لكن أن تقول للأحرار: تآمرتم وبعتم وخنتم؛ فوالله إنه ظلم.

ولنكن صريحين: هذا لم نره إلى الآن، وبهذا أمرنا أن نحكم.

والآن إلى فروع كلامه:

هذا الموضوع –أصدقكم– لا يجوز أن أتكلم فيه أبدًا، سواء كنت عارفًا بالخبر وخطوطه أم لا.

أنا رجل سمع، وهو يقول في بعضها: حضر؛ ولذلك أنا أحب لإخواني في (الأحرار)، وخاصة شيخنا أبي محمد الصادق، أن يتصدوا لهذا بالهدوء، وبالتحليل العلمي، وبتحرير الأخبار على وجهها، كما حضروها وفهموها.

وبمجرد وجود الرجل محفلا لا يعني أن له القول الفصل في الخبر، لأن للنفوس ظلالها كذلك في فهم الكلام وحضور الفعل.

ولذلك أقول لأحبتي من (الأحرار): إن كان يعنيهم الرد عليه، وهذا لهم لا لغيرهم، أن يقولوا له: متى أخطأ ومتى أصاب ومتى توهم، تاركين الكلام على شخصه لغيرهم.

بقيت لي كلمة للأحرار، وأرجو أن تقبل مني حتى لو ظنوا بي الظنون، وهي:

الابتعاد عن معاني يلقيها بعضهم هنا وهناك، ويدندن حولها بعض الناس ظانا أنها تقدمهم، وهي أنهم فوق التاريخ الجهادي لما يسمى بالسلفية الجهادية، مع كراهتي لهذا الاسم؛ صدقوني: لن تستطيعوا أن تخرجوا من التأطير، حتى لو تعبتم وحاولتم.

هناك يا قادة (الأحرار) تاريخ جهادي، حمله أناس في فترة تاريخية لها ظروفها؛ فإن أردتم تاريخا جهاديًا معاصرا، فلتتجنبوا دوس التاريخ وإزالته، ولتتجنبوا هدمه وتشويهه.

لكم أن تبنوا عليه، فهذا حقكم، ولكن تذكروا أنكم لا أنتم ولا غيركم استطاع إلى الآن أن يثبت نفسه ويمنع الاندثار والذوبان أو السرقة والتجيير.

أنتم الآن فتحتم الأبواب، ورضيتم رفض كلمة (المنهج)، كما يقول بعضكم لا كلكم، بحثًا عن حالة جهادية لها شعاراتها الجميلة، وصدقوني بكل حب واحترام أنكم لم تصنعوها، بل هي قبلكم وقبل جهادكم، ولكنكم ما زلتم في مرحلة لا تسمح لكم بتمايز الصناعة، لأن الجهاد كله وإلى الآن في حالة إثبات انتصار.

بعضكم يدندن أنكم تؤصلون لمرحلة تكوين أمة، وكان غيركم يعمل نكاية، أصدقكم، وبحب: هذا ظن خطأ، لم تغب معاني التكوين وحمل الأمة كلها على دين عبادة الجهاد في أي مرحلة من مراحل الجهاد أبدا، لكن الظرف السنني يحكم الأنبياء بله أمثالنا من الضعفاء.

هذا ما أحب أن أقوله الآن، وعندي الكثير من معاني الحب والنصح، أبذلها لكم تقربًا إلى الله لا لكم، وجزاكم الله خيرا، ووفقنا الله وإياكم على طاعته.

التّوافق العقديّ والنفسيّ للخارجيّ

[16 سبتمبر 2015م – 3 ذي الحجة 1436هـ]

السائل: *إذا كان الدواعش خوارج، والخوارج شجعان وأصحاب صدق عند اللقاء، فلماذا يهزمون في العاقبة؟!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: السبب هو التالي:

إن نزعة الخارجية نزعة نفسية غير عميقة في العلم والعقل؛ فهي أشبه بالمقوي شديد الفاعلية، كالفياغرا مثلا، حيث يعطي فاعلية آنية وسريعة ثم يؤول عاقبتها إلى الوهن.

وتاريخهم يشهد لهذا، وحاضرهم سيشهد بهذا.

فالشاب يذهب ليرى عاقبة سريعة لاعتقاده، وهو في حالته النفسية هذه كحالته العقدية كذلك؛ أي أنها تقوم على الحدين فقط.

الهزيمة في أحد كانت إعادة تقييم الوجود بحسب الحق لا المنفعة.. الخارجي لا يحتمل التفصيل، ولا يحتمل عامل الزمن، ولا يقوم إلا على الصورة؛ كما ترون من شبابهم، فإذا ذهبت الصورة ذهب الاعتقاد.

أما العلاقة بين الخارجية والشجاعة؛ فلها أسباب منها: إن عامة الملتحقين بهم جهلة، لا يعرفون ولا يقدرون على قبول الألوان والتفاصيل، فهم بين حد القتل لغيرهم أو الموت. ولذلك لا يتصورون فعل خالد في مؤتة، وإذا فعلها أحدهم فهو جبان وخوار، وبالتالي سيحق قول ابن المعتز:

النار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

كل هذا يحتاج لتفصيل كبير، لكن فهمكم كفاية.

والمرء لا يذهب للخوارج إلا وهو جاهل، فإذا صار عندهم أدى به جهله إلى الاطمئنان به والرضا عليه؛ لأنه يرى نفسه أصاب الحق وهو جاهل، وأخطأه الآخرون وهم علماء.

شيخ الجهاد عبد الله عزام

[23 سبتمبر 2015م – 10 ذي الحجة 1436هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

من أعظم ما يرفع الله به الرجل في الحياة بأن يوفقه لسبيلٍ يقع به، ويكون فيه حجةً لله في باب من أبواب الحق على الخلق؛ لأنه بهذا يكون آية في مواقفه، وآية في فعله، وآية في حاله ومقاله.

وحينها يقع الاختلاف الشديد على الرجل في حياته؛ لأنه يخوض خوض الإنسان الذي يخطئ ويصيب، لكنه يسدد ويقارب. ولكن مما سيقع به شبه الإجماع بعد ذلك أن موته يقضي على الفرقة فيه، فيجتمع الناس من أهل الدين على حبه والدعاء له، والاحتجاج به، وهكذا كان ابن "سيلة الظهر"، إمام الهدى، عبد الله عزام.

لم يلق رجل في حياته كما لقي هذا الإمام؛ فقد خالفه الناس حتى قلوه، وخالفهم برفق وحب؛ لأنه كان منهم جميعًا، يعرف أصول كلامهم من قرب، ويعرف مناهجهم؛ لأنه كان آخذا من الجميع بطرف.

فقد عاش حياته إخوانيًا من جماعة (الإخوان المسلمين)، شابًا يعرف للكبار منهم فضلهم وسابقتهم، والقرب من الناس سبيل حق للإعذار وتوسيع دائرته، لأن كون الرجل منهم، وكان على حالهم؛ فهو أدرى بخوالج الفكر الذي يحملونه.

ولكن إيمان الرجل عزام بالإسلام فوق التنظيمات، وبعيشه مضطرا خارج أوامر التنظيم كان سبيله حين تصطدم الرؤيتان؛ فقد ذهب مجاهدًا عاملًا ساعيًا للخير إلى أفغانستان، وهذا ضد توجه جماعة (الإخوان المسلمين)، فقد أصدرت الجماعة أمرًا داخليًا بعدم تنشيط الشباب ولا الإذن لهم بالنفير هناك، وقد عالجت المخالفات بالطرد من الجماعة، وأعرف بعض من وقع عليه هذا القرار.

ولكن الشيخ خالفهم، وهم لم يرجوا موقفه، بل عالجوه كذلك بالهجر والتقريع والإقصاء؛ فقد كان الرجل منهم ومن قيادتهم يأتي إلى بيشاور، ثم يدخل بعض الوقت في داخل أفغانستان للزيارة والتصوير، ثم يرجع إلى بلده دون أن يمر على الشيخ أو يسلم عليه. وقد كان الشيخ حمه الله تعالى يتألم لهذا أشد الألم، ويعلم أنه يعاقب ويزجر بهذا من أناس نشأ شابًا بين أحضانهم، ورافقهم في حياتهم، وكان نعم الأخ لهم في كل طور.

ثم إن الجماعة لما رأت أن منع الشباب صار صعبًا عليهم؛ ذهبوا فأنشؤوا كيانا خاصًا لهم بعيدًا عن الشيخ، وقد كان هذا خيرًا له رحمه الله تعالى؛ لأن الشيخ حقًا صار أكبر من التنظيم في الجهاد الأفغاني، لأنه صار إمام أمة فيه، وقضيته قضية كل مسلم يأتي للجهاد الأفغاني.

كانت عقدة الشاب أنه عاش إخوانيا حتى استقر به كمال النفس، ولقادة الجماعة احترام فيها، قضية لم تنفك حابسة عليه منافذ التصور أن يمضي دون التفات للجماعة القديمة إلا بالنصح والحب القديم، على ما قال الشاعر:

فقلت له إن المودة بيننا ... على غير فحش والصفاء قديم

إلا أنه كان أسيرًا غير قادر على هذا الانفلات منهم؛ فقد ذهب قبل وفاته لتجديد بيعته للجماعة، معيدا تجديد العهد أنه منهم، وكان الدكتور العسال هو من قام بهذا التجديد بينه وبين (الإخوان المسلمين).

كانت هذه حالة شعورية قاهرة عاشها الشيخ في حياته، لكنها مضت ليعود الشيخ بعد وفاته كما كان في حياته إمام أمة، وصاحب قضية تسامت عن التنظيمات جميعًا.

بعد أن صدر ميثاق (حماس) فرح الشيخ فرحًا شديدا، وهو الذي عانى من تنظيمه يوم أن تخلى عن تحمل القضية الفلسطينية تاركًا إياها للتنظيمات العلمانية، واستقر في نفوس الجميع أن (الإخوان) ليس لهم دور في هذه القضية، ولنقل: ليس لهم دور الآن –أي يومها–.

ولكن جمعًا من الشباب من جماعة (الإخوان) كان لهم نفوس مع الجهاد على خلاف شيوخهم، فذهبوا لإنشاء تجمع إسلاميٍّ –هو من رحم جماعة (الإخوان) يومها– ليجاهد في فلسطين رفعا منهم

للإثم عن رقابهم، ورأوا أن أنفع ما يحقق هذا أن ينضووا عسكريًا تحت أقل التنظيمات شرًا، وهي حركة (فتح)، وسميت قواعدهم -وهي قليلة جدا، تستحق اسم قاعدة واحدة لا قواعد- بـ(قواعد الشيوخ).

وكان شأن قادة الإخوان -كما حدثني أحدهم- أن يأتوا فقط للتسليم والخطب، ثم المغادرة.

وقد كان عزام أحد من شارك في هذه القاعدة؛ ولذلك كان هو مِن أعلم الناس بحال الجماعة مع القضية، فيها وفيها، أي هناك ما يمدح وهناك ما يرد.

ولما قامت (حماس) بُش لها الشيخ وفرح، وأصدر شرحا لميثاقها، وذهبت به نفسه العالية أن فكر بإنشاء قواعد في أفغانستان تكون إعدادًا وتدريبًا لرجال (حماس)، وقد فعل رحمه الله؛ ذلك لأن الشيخ في طور من أطوار التحاقه بالجهاد الأفغاني صار على يقين أن الجهاد الأفغاني قنطرة لجهاد آخر، ويجب استغلاله في هذا، ولذلك كان يدعو المسلمين إلى سوق الجهاد تحت هذا الشعار، وهو أن أرض أفغانستان هي أرض الإعداد، فهلُموا إليها.. وكان تفكيره بإنشاء قواعد لـ(حماس) يومها في أفغانستان ضمن هذا السياق.

وفتح المعسكر، فبدأ بعض الشباب يذهبون إليه، ولكن كان للقيادة رأي آخر؛ فقد جاءه وفد من (حماس)، وشدد له المقال، ووصل التشديد للتقريع، إذ كيف له أن يفتئت على أصحاب الشأن، وكيف له أن يتصرف هذا التصرف!!، وأمروه بإغلاق المعسكر، وقد كان.

كان هذا ألما حياتيًا عاشه هذا الشيخ، لكنه بقي صاحب قضية الإسلام؛ يرتفع بها عن حدود الأرض جميعا، ليصبح إمامًا عظيمًا في حياته وبعد وفاته.

كان الشيخ صاحب فقه متقدم، وعاليًا على من تسمَّوا باسم السلفية المعاصرة.. والشيخ قد جالس الشيخ الألباني، فاستفاد وأنكر، لكنه يومها حسم أمره بترك هذا المنهج بحدوده التي يفرضها الشيوخ فيه.

وكم من مرة رأيته وسمعته -وأنا في الجامعة- يطلق عبارات الغضب ضد طريقتهم ومنهجم الفقهي الحدي الآحادي!!

ولذلك أقول: حسم أمره بهجرهم.

ولذلك؛ لما ذهب إلى أفغانستان كان صاحب فقه لا يمكن حصره لا بالسلفية ولا بالمذهبية، بل هو ينتقي بحسب ما أداه وسعه؛ يقرأ ويسمع ويقارن ويجتهد.

وفي أفغانستان كان هناك حالة أولى جديدة تمتحن الفقه السلفي المعاصر، وهو بعمومه فقه -كما تقدم وصفه- حدي آحادي، خاصة لما صنعه الشيخ الألباني، بخلاف مدرسة الجزيرة العربية، والتي لم تكن هي يومها صاحبة الصوت المرتفع في هذا الباب.

فهذا جهاد أمة، وما التنظيمات إلا نتاجها، لأنها لم تنشأ هذه التنظيمات إلا لحوقا للجهاد، لا قادمة من الخارج عليه، وهذا بخلاف المهاجرين من الخارج إلى أفغانستان.

وكانت محنة الشيخ في التوفيق بين نفوس أصحاب هذه المدرسة من الشباب وعامة النافرين منهم، وبين بيئة هذا الجهاد -وهو اختيار أهلها للتمذهب-، وعانى الشيخ من هذا الصدام كثيرًا، ولم تسعفه كل الفتاوى القديمة والحديثة في صد هذه الخصومة. حتى إن بعضهم ذهب بماله ومكره لشق عصا جماعة قوية، ليجعل التنظيم الذي أنشأه وزوره قائما على مذهب، هو اختياره السلفي المعاصر!!، مبعدا إياه وقائده عن تنظيمه الأصلي؛ وهذا يمكن تصوره بإنشاء تنظيم قبل الجهاد، أو بدعوة تقوم بها في بلد، لكن أن تجعل الجهاد مأسورًا لفقهك، فإن هذا من خطأ الفعل وغلطه.. ولذلك كان الصدام على أساس الاختيار الفقهي هو أول خصومة تحصل في الجهاد الأفغاني، مع أن الخصومات والصراعات على أسس أخرى كان منتشرا، فلم يزد هؤلاء إلا أن صنعوا خصومة جديدة هي حرب المذهبية، وقد نجحوا بسبب المال والمكر، ولكن بمجرد أن حققوا الخصومة والمقتلة انسحبوا بلا عودة، بل بكلمة واحدة: انتهى الجهاد فعودوا إلى نسائكم.

كان الشيخ يعاني من هؤلاء كثيرا، وشكلوا له صداعًا مرسومًا، ولم يرتقوا إلى مستوى فقهه في حالة الجهاد الأفغاني، حتى كان من معارك العقول الذرية هو رفض التقيد بهيئات الصلاة التي لا يعرف الأفغان غيرها، وينكرون على المخالف أشد الإنكار، وطوائف البدع تستثمر هدا خير استثمار في سبيل طرد العرب من الجهاد بحجة أنهم وهابيون، ولكلمة الوهابية وقع غير حميد في تلك المجتمعات المغلقة، ولم يتورع بعضهم في نسبة الشرك للأفغان، وإبطال جهادهم كله بدعوى أنه قتال بين مشركين وملحدين.

ذهب الشيخ إلى أفغانستان وقد استقر في ذهنه أن إمام الجهاد هو سياف بن عبد رب الرسول، لأمور عديدة أهمها: أن أكبر فصيلين مقاتلين في أفغانستان –وهما الجمعية والحزب– لا يقبلان أبدًا أن يتولى أحدهما قيادة الوحدة الوهمية بين الفصائل المتعددة، فارتضوا أضعفهم وهو سياف، ولم يكن سياف من النوع الذي لا يستغل هذا الوضع، فقد أحسن في المكر والخداع، وكان الشيخ عبد الله عزام من ضحاياه، فقد ظن أنه إمام جهاد بحق، وأن كل الجهاد تحت قيادته، فتعامل معه على وفق هذا؛ فكانت التبرعات التي تأتي على يد الشيخ للجهاد الأفغاني تذهب لسياف، ولم يكتشف الشيخ سر دجل وكذب سياف حتى دخل المجاهدون العرب، فعلم أن تنظيمه من أصغر التنظيمات في أفغانستان؛ ولذلك غضب حكمتيار قائد (الحزب الإسلامي) من الشيخ وهدده بالقتل، فاضطر الشيخ أن يأوي إلى أحد المعسكرات مدة من الزمن حتى تهدأ النفوس.

كان الوضع الجديد لمجتمع لا يعرفه الشيخ سابقًا امتحانًا عظيمًا لقدرات الشيخ، وقد عانى آلام هذا الواقع الجديد، لكنه استطاع بعد ذلك أن يتدارك هذا كله، ويعرف كيف يوظف الحال، ويحقق الخير منه.

ويأبى الله إلا أن يظهر مآل السوء في سياف، فيكون في عدوة الكفر، فيرتد ويوالي المشركين الأمريكان ضد (طالبان)، وقد آل أمره إلى مزبلة التاريخ، ومضى الشيخ إلى ربه شهيدا، نحسبه والله حسيبه.

وهذا الاكتشاف لواقع الحال ليس هو الوحيد، بل كان من فضل الجهاد على الشيخ أن أخرجه من خطه الإخواني في التعامل مع الزنادقة الروافض، ومن النظر إلى دولتهم المزعومة؛ حيث تغير فكره تجاهها، ولم يكن بعد ذلك على حال ما كان عليه عامة (الإخوان المسلمين) في الأردن من إحسان الظن بهذه الدولة وتأييدها، بل صار عالماً بخبثها وفسادها، ولم يكن الشيخ رحمه الله يستأنف أن يعد هذا من نعم الله عليه حين نفر إلى الجهاد في سبيل الله تعالى.

كان الشيخ سيء النظر إلى الطواغيت، ولا يحسن بهم الظن، وقد سمعت هذا منه مباشرة، لكن تربيته الإخوانية كانت حاجزًا في حسم مواقفه الفقهية منهم؛ فلم يكن صاحب تصور يحكم المعاملة معهم أو كيفية التصرف تجاههم، ولذلك كانت أحكامه مبنية على التصرف الفردي، والتجربة الذاتية، وهذا أوقعه في بعض من قال فيه الظلم، وحكم عليه بالجور، حتى وصل بعضهم جهلًا إلى تكفيره، إمَّا لغلوّ أصولهم

لأنه لم يكفر الكافر كما كانوا يقولون، وإما لنصرته ودفاعه عن القبوريين والمشركين الأفغان -كما كان يقول غلاة السلفية المعاصرة-، وذهب بعضهم إلى تفسير تصرفاته أنها عمل ضمن خطوط الجاهلية كما سمعته من آخرين، أي أنه كان يعمل ضمن خطوط المخابرات للدولة الفلانية أو الفلانية الأخرى، وعانى من هؤلاء جميعا، وهذه المسألة دعاية يسارية بامتياز، لأنهم هم من جعل الجهاد الأفغاني هو مؤامرة أمريكية ضد اليسار المقاوم، وهي دعاية ما زال يرددها حميرهم وتابعيهم.

والحق أن الشيخ كان من فقهه أن هذا الجهاد لا يحقق نتائجه في مثل ظروفه إلا بالعمل ضمن هذه الخطوط. ومن علم حال الشيخ عن قرب، أو بدراسة صادقة، رأى أن الشيخ لم يكن يعمل إلا للإسلام، والإسلام فقط، سواء أخطأ الشيخ في هذا الاختيار أم أصاب، فهذه قضية أخرى.

الشيخ عبد الله عزام هو أول شخصية إسلامية تحمل البعد الديني، وتظهر بصورة المجاهد الذي يملأ ساحات العمل السياسي والقتالي كذلك، وهذه صورة لا يريدونها -أي الطواغيت وأعداء الإسلام- أبدًا.

وتأمل أنت واقعنا، حيث ترى صور مشايخ الشيعة المعممين يملؤون واقعهم، وأما في الواقع السني فكل شخصية علمية لا يجوز لها أن تبرز في الميدان السياسي والقتالي، لأن هذا له أبعاده المستقبلية فيما يقدرون من المكر والإفساد.

لقد استطاع الشيخ عزام تجاوز هذا لوحده، ودون مساعدة تنظيم كما تقدم، بل بظروف قاسية لم يخدمه إلا شيء واحد، هو الذي اعتلاه ولم يرد أصحابه ذلك، وهو أن الجهاد الأفغاني وجد الرضا الدولي بالوقوف أمام الدب الروسي الشيوعي، فكان له الدعاية والدعم والتجنيد، وكان هذا من مكر الله بأعدائه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾.

ومن قرأ تجربة الشيخ خارج هذا الإطار، كانت أحكامه من أفسد الأحكام؛ ولذلك اتهمه من اتهمه بالعمالة، سواء كان في الصف الإسلامي من أصحاب الفقه الأعوج والنظر الضعيف، أو من أصحاب السياسات التي ترفض الإسلام كله، وترفض أن يقوم لجهاد المسلمين إمام أمة كعبد الله عزام رحمه الله تعالى.

مضى الشيخ بكل مقارباته لتحقيق النصر للجهاد الأفغاني، ولتحقيق جيل جهادي يعود إلى بلاده ليحقق الجهاد فيها، ومضت اختياراته الفقهية والسياسية، وحاول من حاول تدميره، كما حاول من حاول شراء حقوق الطبع لشخصه ورمزه؛ فهذا يريد إبعاد نموذجه، وهذا يريد تسويق نفسه على ماركته، وكلاهما مفلس ضائع.

فماذا بقي من الشيخ بعد استشهاده وذهابه إلى ربه، وهو الذي لو بقي اليوم لكانت صورته تحاكم أشد المحاكمة، لما آل إليه قادة الجهاد الذين كان يمدحهم ويرفع من شأنهم؟ لكنها بركة الشهادة التي تمحو كل هذه التصورات، وهي بركة قدرية تمتد من يد الرحمن ورحمته لتمسح على الأولياء بإذن الله كل معاناتهم وآلامهم، فلا يبقى إلا هذا الكلمة: الشهيد.

إن هذه اليد القدرية الحانية لم تكن لتقع بلا مقدمات من صاحبها؛ فهذا رجل لا يعرف عنه من أقرب الناس إليه إلا حب القرآن، والدفاع عن الدين، وبغض الكفار والمشركين، والحكمة الدقيقة في تحصيل المنافع ودفع المضار، ككبار الفقهاء والمجتهدين.

وهو الذي كان راكبًا في سيارته يومًا فأخذته هزة الإيمان ليصرخ: "متى تأتيني الشهادة؟"، كما حدثني من كان معه من محبيه وتلاميذه.

كان رجلًا جماعًا للخير، يحب أن يردد دائمًا: "أنا على عقيدة ابن تيمية، وفقه النووي، وحب سيد قطب".

كلمات يقولها رجل ساح بين جنبات التاريخ، فعلم وأحس وأحب، ومات في سبيل دينه وكلماته.

لقد بقي من الشيخ علامتان، هما علامة كل المقبولين بإذن الله عنده: محبة الصالحين والمجاهدين له، وبغض الكافرين والمنافقين.

فالأوائل يرونه من سلاسل الإيمان التي وصلت بين الكلام الحق وصناعة الرجال، ويعودون إليه ليروا من حياته عالمًا حقق الشهادة على تاريخ أمة ابتعدت كثيرًا في الزمن وفي القيم عن تاريخ وقيم الأوائل، فعاش الشيخ غريبًا عن بلده، وعن تنظيمه وحزبه، حتى عن بعض من نفر في سبيل الله تعالى مستجيبًا لدعوته هو قبل دعوة غيره، لكنها السنن.

وأما الكافرون والمنافقون؛ فهو عالم يكشف زيفهم، ويفضح زيهم، وينشئ لهم من الرماح ما يذهب قوتهم وسلطانهم.

من أجل هذا كان منهم ما رأيتم من الصراخ، فليهنأ الشيخ قرير العين أنه ما زال في قبره تأتيه صرخات خصومه ليفرح أنه أصاب منهم مقتلًا.

قربة العبد الضعيف لمولاه رب العالمين في هذه الأيام المباركة بالدفاع عن أعلام الأمة ورموزها وأئمتها.

والحمد لله رب العالمين.

عيدنا!

[25 سبتمبر 2015م – 12 ذي الحجة 1436هـ]

عيدنا عندما تعلق جماجم الطواغيت، من عرب ومن عجم، حبات عقد جميل فوق قباب مساجد الأقصى.

عيدنا عندما ترفل النساء الحرائر بثوب الحرية بعيداً عن سجون الردة والعار

عيدنا عندما تكبر الرجال فوق صهوات الخيل فاتحة ديار الفاروق وعمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص

عيدنا عندما يعلن بالتوحيد والبراءة من الشرك في المشرق والمغرب

عيدنا لما يسافر أهل الإسلام في بلاد المسلمين أحراراً بلا قيود الجاهلية

عيدنا لما يسير الكافر ذليلاً مهاناً في بلادنا، ويسير التقي عزيزاً مكرما

عيدنا عندما يدفع اليهود ثمن الشباب الذين قتلوا وثمن ابنتي هديل الهشلمون وأمثالها من المظلومين

عيدنا لما يلتقي أهل الإسلام على سنة خير الأنام، بلا سلمية زائفة، ولا مهادنة ذليلة، بل بارتفاق سلاح الجهاد وعزة الإيمان.

عيدنا عندما تجرجر عمائم الدجل بأمعاء طواغيت الردة والنذالة.

عيدنا عندما نلقى الله شهداء، وترتاح النفوس بلقيا الرحمن الرحيم

عيدنا عندما يقال للعبيد: ﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ**﴾

عيدنا عندما يسمع العبد من حبيبه ومولاه: (**اليوم أسبغ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً**)

عيدنا عندما يكشف الحجاب بين العبد وسيده فيرى وجهه الكريم.

أزمة منظِّري الخارِج!

[27 سبتمبر 2015م – 14 ذي الحجة 1436هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

هذه الكلمة المعبرة عن حالة جغرافية فقط؛ يكون فيها المتبني لها بعيدًا عن مكان جهاد ضمن دائرة قطره السياسي، الذي نشأ فيه وانتسب لجواز سفره، أكثر من بعد رجل خارج هذا القطر، وبسبب جواز سفره فقط أعطى لنفسه الحق أن يتحدث حديث المنظِّر للداخل لا للخارج، كما يحلو له أن يقذف غيره بهذه النقيصة أو الشرط ليسكت موقفه المخالف له.

وكذلك فهو في حالة رقص قلبي حين يتكلم حامل جواز سفر بلاده وهو مقيم في بلاد الواق واق البعيدة الغور مسافة عن بلاده، ولا يجد في نفسه غضاضة في أن يبرِّأه من تهمة منظر الخارج، ذلك لأنه حقَّق شرطه النفسي، لا العلمي ولا الشرعي ولا الواقعي كذلك..

يوجد عندنا قضية مسلَّمة، وهي أن الحكم فرع عن تصوره؛ وهذه لا ينتطح بها اثنان.

وهذا التصور له منافذه وأساليبه، فمن حصَّلها فقد حصل التصور.

ولنفرض أن بلدًا كـ(جزائر السبع)، المحكي أمرها في كتب طبقات الأولياء عند الصوفية، قام فيها جهاد، وكان هناك مدينة من مدنها في الشمال اسمها (حالكة)، يقيم فيها مجاهد يرسل أخباره لقائده المقيم في الجنوب منها وفي مدينة تسمى (جالسة)، عن طريق الحمام الزاجل أو عن طريق التلبثة الصوفية، وهي تبعد عنها مسافة تفوق ثلاثة أضعاف مسافة القصر، وفي هذا الشمال قرية خارج حدود الدولة – كما قُرِّر في خربشات العم تشرشل– تبعد عن (حالكة) بضع كيلو مترات، لا يحصل بها القصر عند من قال بأربعة برد أنها مسافة القصر..

فهل ساكن هذه القرية التي تسمى (ناحسة) أبعد في التصور من ساكن تلك القرية التي تسمى (جالسة)؟!

أظن أن الجواب العلمي سيكون: هذا سؤال خطأ؛ فلا عبرة بالحدود لما أوجده العم تشرشل، ولا عبرة بطول المسافة، إنما العبرة بحصول التصور؛ فقط يخطئ الرجلان، وقد يصيبان، وقد يخطئ أحدهما ويصيب الآخر.

حقاً يحق لطالب علم أن يرمي كل هذا الكلام في الزبالة؛ والسبب أنه حديث بداهة عقول يدركها الطفل بلا بيان ولا دليل، لأنها مقتضى العقل، لكن عذري أننا أمام صَلَف نفسي يمارسه قوم استمرأوا الغلط حتى غطوا الشمس بغربال!.

قبل أيام تكلم قوم تجمعهم مسافة الفيس بوك –أي أنهم على أرض واحدة هي عالم النت–، وخلال حديثهم المشابه تمامًا لحديث المجتمعين على مصطبة أرضية من العالم الذي تدب عليه أرجلنا لا كلماتنا ولا أصواتنا، نسي هؤلاء هذا فجعلوا يصرخون: دعوا أهل البلد يتحدثون عن أنفسهم لأنهم يعلمون ما عليه أهل بلدهم، وليسكت القاذفون بالغيب من مكان بعيد!!!

نسي هؤلاء أن غيرهم يصنع صنيعهم من الأرض الإلكترونية، ولكن هناك فرق بين سعار الغضب، وبين حديث العقل الذي لا يغيب تحت طرق شهوات النفس وغضبها، المرسوم من قبل العم تشرشل.

خلال هذا الخطاب النفسي المخلوط بالجهل والتبجح والغرور لا يتكلم أبدًا عن خطأ قول، ولا فساد فتوى، ولا ضلال اقتراح، إنما يبرز فورًا تقسيمات العم تشرشل فقط، وهي لوحة تحذير وإسقاط تبرز لحملة جواز السفر المخالف فقط، مع أن الأمر أقرب من هذا في الرد والإبعاد..

قولوا لهم: الأمر ليس كما قلتم، وهذه هي الأدلة. حينها سيسمع لكم الناس، ويعترفون أن هناك من الناس من تكلم بجهل ودعوى وفساد.

تبقى كلمة (مُنظِّر) هذه التي تعني إن الرجل يصنع تنظيرات، ونظريات؛ يعني: هو يتأمل، ثم يتكلم.

ومثل هؤلاء أصناف كثيرة لا تستحق منها القبول لواحد يسمع قولهم وهو يعيش واقعًا مختلفًا عما يحكم به هذا (المنظر)، إذ يكفي لسقوطه أن يسمع كلامه العاقل؛ أي عاقل، فيرى أن هذا (المنظر) يتكلم عن وجود سمك قرش أسود في بحر بلاد الواق واق، والمقيم فيها يرى ويبصر أن بلدته هذه لا بحر يحدها من أي جهة كانت، حينها سيقول له: توهمت فقلت.

هذا مع أن المسألة في كثير من جوانبها أن واحدًا يرسل خبرًا أو حالة ما يطلب فيها الرأي من هذا (المنظر) فيجيب، فيصرخ الآخر: هذا خبر لا يصح، فيصرخ فيه الأول: بل صح، فهل الأزمة فيه –أي المنظر كما تنعتونه– أو أن أهل بلاد الواق واق مختلفون في توصيف الواقع بينهم؟!

أما التفريق بين المنظر والمفتي والفقيه؛ فتلك قضية أخرى.

في خضم هذا الواقع من شيطنة حملة جوازات السفر المخالفة لبلاد الواق واق تنشأ خصومات حقيقية قبل وجود (الخارج)، تدل على وجود معضلة تحتاج لعقلاء بين القوم أنفسهم، وأن مسألة تنظير الخارج هي صناعة تهمة فقط لإسقاط الخصم الداخلي في التصور والحل.

ثم من عجائب المقدور في أخبار ما نحن فيه أن بعض هؤلاء الغرباء من منظِّري الخارج ينصح أهل تلك البلاد –أي الواق واق– قائلاً: احذروا الغريب ودخوله بينكم، فلا تقبلوا منهم مالًا، ولا نصحًا، ولا تدخلوا في تحالفاتهم، ذلك لأننا نعرف هذا الخارج جيدًا، وقد خبرناه وامتحناه، ولنا تاريخ غير مجيد معه، والتجارب قد أثبتت خسة هؤلاء وخيانتهم، وأن مالهم أنجس مال، وأن نصائحهم وسوسة شياطين، وأن وراء بسماتهم رجس ذئاب.. فيأبى حملة جوازات الواق واق إلا إدخال يد هؤلاء ومالهم ومستشاريهم داخل حصنهم، ولكنهم يأبون دخول النصح لهم بلا تأشيرة من رجال حدود بلادهم.

أزمة منظري الخارج، كلمة مولودة من عقول لا تحترم نفسها، ولا تحترم التاريخ، ولا تحترم الحاضر، ولا تحترم الحقيقة، فأين ندخلها؟!

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾.

والحمد لله رب العالمين.

السقوط من مسيرة التاريخ

[5 أكتوبر 2015م – 22 ذي الحجة 1436هـ]

أبو محمود الفلسطيني: *هذا حوار دار بين شيخنا أبي قتادة حفظه الله مع تلاميذه ومحبيه، منذ ثلاث سنوات، وفيه نصائح للمجاهدين في طريقة التعامل مع المراحل وتجنب السقوط من مسيرة التاريخ.*

وقد نقلت كلام شيخنا فقط؛ لأنه يتضمن النصائح والتوجيهات.

قال شيخنا أبو قتادة حفظه الله:

لكن يُعتقد أنكم ستقودون المرحلة القادمة، ويجب أن يكون لديكم وعي على مراحل جديدة غير ما أنتم فيه، والنظر للحياة من ثقب واحد يضر إمامتكم ويذهبها لغيركم.

كنت أريد أن أكتب عن مشكلة بعض الناس في سقوطهم من مسيرة التاريخ.. وعمدة هذه القضية تعود إلى مسألة مهمة، وهي: عدم قدرتهم على استيعاب اللحظة الجديدة وما فيها من مستجدات.

بعض الناس يضع تصورات قبل الواقع، وهذا غلط أصولي وسنني.

– الواقع قبل الشرع

– انظر للواقع أولًا

– افهمه

– حلله

– تأمل عواقبه

هل هذه لحظة طويلة في استقرارها أو قصيرة؟!

نحن نرى أن الاستحمار –أو كما يسمى الاستعمار– له أكثر من ستين سنة، وقد صاغ المنطقة بصياغته، وما زلنا نعمل على إزالة آثاره.

هذا جزء من وعي على اللحظة: طويلة هي أو قصيرة؟.

هذا واحد.

ثانيا: بعض الناس يسقط لأنه لم يستطع استيعاب الجديد.

التنظيمات والأحزاب حالة غير ثابتة.

في وقت سيكون الكلام عن إخواني وسروري من مخلفات الماضي، لا باعتبار زوالها كليا، بل باعتبار وجودها المؤثر.

هناك من يفتح دكاناً ويحافظ على هيئته وبضاعته، وكلما فتح أحدهم سوبر ماركت لم يفهم تغير الحياة من حوله

سيموت هذا الدكان..

وتأملوا: إنني أتحدث عن الوسائل لا الأصول.

كلنا اليوم لا نملك أجوبة على توقعات قادمة، لكن يجب إقرارنا أننا سنكون مرنين مع التحولات، وإلا ذهبت الإمامة لغيرنا.

الإخوان لن يعودوا إخوانا بعد رابعة، سيكونون إخوانا جدد..

السرورية ستتخلى عن قاعدة..

من ركب بين فرسين شبق ظهره، لأن أحد الفرسين سيزول لزوماً.

قبل ثلاثين سنة قلت، وما زلت أقول: الحركة الجهادية ليست فعلا عسكريا، بل هي إحياء أمة، وأريدكم أن تثبتوا ذلك.

والله أصدقك وأوافقك مائة بالمائة، لكن نحن من نريدهم (المسلم المخالف لنا)، لأنهم من الأمة، والواجب الترفق منا مهما فعلوا وقالوا.

ما هو التأويل المستساغ وعدم المستساغ، وما ضابطه؟

[19 أكتوبر 2015م – 6 محرم 1437هـ]

الجواب:

الاحتمال اللغوي.. هذا واحد، وهو شرط مهم.

ثم إن اللغة ليست هي الضابط الوحيد في التأويل، وإنما هنا يقصد مسائل الاجتهاد في النص، مثل الفقه والتفسير، فهذا ضابطه لما يقال له مستساغ هو ما ذكرت.

ومن الضوابط: الإجماع اليقيني، أو ما يسمى بالمعلوم من الدين بالضرورة، وهذا كذلك نسبي في مسائل الشرع بخلاف الحكم العقلي؛ أقصد أن الحكم العقلي فيه اليقين من غير خلاف بين البشر، كقولهم: الجزء أصغر من الكل، فهذا لا يمكن دفعه عقلا، وليس دليله النص والخبر. بخلاف مسائل الشرع؛ فإنها وإن سميت مسائل الإجماع اليقيني، فإن دليلها النص والخبر، فيمكن غيابه كمسائل الصلاة والزكاة، فيمكن تصور غياب الدليل عن المسلم حتى لا يعلم صلاة ولا زكاة، فهذا يدخل في المستساغ وعدمه.

فلو جاء رجل اليوم في مكة وقال: لا أعلم أن الصلاة فرض؛ لكان قوله لا يحتمل التأويل أنه كاذب، وربما يعذر غيره بسبب استساغة قوله.

إذًا: اتفقنا في موضوع اللغة واحتمال المعنى له، واتفقنا في موضوع الحال؛ فالاجتهاد له ثلاث أركان: النص، المجتهد، قواعد الاجتهاد.

النص مدخله اللغة، فحيث احتملته كان سائغا، النص مجاله التأويل اللغوي، واحتمال وعائه له، ووعاؤه اللغة.

الغلط ينشأ لأسباب، منها اللغوي؛ حيث يقدّم المجتهد الوضع اللغوي على الاصطلاح الشرعي، ومن ذلك تصور المتكلمين وجود المجاز في صفات رب العالمين، ولم يعملوها على معنى الكنايات، فاللغة تحتمل هذا، وإن كان غلطا، ومن ذلك غلط معنى الجار في حديث: (**الجار أحق بشفعته**)، فهذا كله غلط من جهة اللغة.

لو علق أحدهم فعلا له يخالف الأصل على عدم القدرة، فأين ندخل فعله؟ الجواب: ندخله على باب الاجتهاد.

مشكلة الكثيرين أنهم يفهمون الكلام بلا أصول، ولو أعادوها لأصولها لفُهمت القضية، وأنا أعلم أن هناك أمورا نسبية، لكن المشكلة في الأصل عند بعضهم.

وحال المجتهد هو النظر إلى الناس وما هم عليه ودينهم، وهذا مأخوذ من قوله ﷺ: (**لعل الله اطلع على أهل بدر.. الحديث**)؛ فمعرفتك بالقائل أو الفاعل مهمة في إدراك تأويله وصدقه.

مسألة تتعلق بالفاعل ونسبة الفعل له، وهو ما يسمى بموانع التكفير، والذي جزء منها التأويل:

الفعل حتى ينسب للفاعل على جهة الشرع لا القدر لا بد من وجود إرادة الفاعل وقوته؛ وحيث الإرادة علم ودافع، فمانع نسبة الفعل لتخلف الإرادة يكون بالجهل والإكراه، ومن صور الجهل هو التأويل، فصارت ثلاثة.

ومن صور تخلف الإرادة عدم قصد الفعل، وهو غير الإكراه، فصارت أربعة.

فهذه موانع التكفير.

مسائلٌ في التأويل

السائل: *ما معنى التأويل الذي يعد من موانع التكفير؟ هل هو تأويل نص من النصوص على غير معناه، أو كذلك يطلق التأويل على من تعذر بأي عذر وبرر بأي تبرير؟*

مثال ذلك: هل نقول لمن سلك النظام الديمقراطي وتعذر بأعذار وبرر بتبريرات، هل نقول له أنه متأول؟

ليتك شيخنا توضح لنا الأمر.

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: التأويل مأخوذ من الأول، وهو التبدل. فيقال: آل؛ أي: تغير وتبدل.

والأشياء العلمية التصورية لها وجود في الأذهان، وفي الأعيان، وفي البيان، وفي السطور.. فالأصل أن تكون هذه متوافقة؛ يعني أن يكون وجودها في الأذهان هو عين وجودها في الأعيان.

ولكن هذا يقع فيه الخطأ لوجود الاحتمال في اللفظ؛ ولذلك الذين قالوا: "القرآن هو كلام الله، ولكن هو المعنى النفسي القديم القائم في الذات"، فلم يصيبوا حقيقته، وسبب عدم الإصابة هو أخذهم بمانع يمنع جعل الحرف القرآني من كلام الله، وأخذهم بلغة ظنوها صحيحة.

ومن ذلك قول الشاعر :

إنَّ الْكَـــــلَامَ لَفِـــــي الْفُـــــؤَادِ وَإِنَّمَـــــا جُعِـــلَ اللِّسَـــانُ عَلَـــى الْفُـــؤَادِ دَلِـــيلًا

فجعل الكلام هو حديث النفس.

وقول الفاروق: "**زورت في نفسي كلاما**" هذا دليلهم.

ثم المانع أن الحرف يقتضي التشبيه وحدوث الحوادث في ذات المتكلم، وهو ممتنع عندهم على الله، وبهذا صار الكلام الإلهي في أذهانهم هو المعنى النفسي فقط.

الآن انظر إلى الأمر التالي:

هناك حقيقة وهي حقيقة كلام الله، وهناك تصور وهو ما في ذهن المتكلم، وهناك سطور عبرت عن مراد كل أحد؛ فهذا يقال له التأويل، ولوجود احتمال اللغة لما قال، ولوجود المانع كذلك، وإن لم يكن حقيقة في نفسه، امتنعنا من تسمية معتقِد هذا القول كافرا.. فهذا مثال.

والآن إلى المثال الذي ضربه السائل:

ما هي حقيقة البرلمان؟ وما هي حقيقته في نفس المجتهد؟

تجد أن بعضهم لا يكون البرلمان في نفسه هو عين البرلمان في حقيقته؛ وبالتالي سيختلف حكمه عنده.

وهناك من يعرف حقيقته، ولكنه يأتي إليه على خلاف حقيقته، ظانًّا جواز هذا الفعل.

فهذا تأول النص (أي الثاني)، والأول تأول الواقع؛ أي صار الفعل له صورة أخرى غير الحقيقة التي هو عليها.

والثاني: ظن جواز التعامل مع الشيء بحسب النية، لوجود الاحتمال في هذا الباب، وهذا وجه قاله ابن باز.

ولذلك لا يحكم على الفاعل كما يحكم على الفعل؛ لأنه في نفسه على غير وجهه على الحقيقة، فإن تطابق الفعل كما هو في نفسه مع فهم الفاعل، حكمنا عليهما حكمًا واحدًا.

وهذا من عدل الشرع وحكمته؛ فليس مجرد جريان الفعل على جوارح الفاعل يعني أنه منسوب إليه معنًى أو حقيقةً؛ فالمكره وإن جرى الفعل على جوارحه لكن لم يجر على إرادته الحرة، وهذا كذلك؛ فإنه وإن جرى الفعل على جوارحه -أي دخل البرلمان-؛ لكن هو في نفسه ليس على حقيقته التي هي الكفر.

وجزاكم الله خيرا.

السائل: *الفاعل للكفر؛ هل هذه متلازمة أو يكفي وجود أحدهما فيه؟.*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: لأنه يمكن وجود أشياء في الأذهان لا وجود لها في الأعيان، كالأسطورة، وشرك الربوبية -كاعتقاد خالق غير الله-؛ فهذه لها وجود لها في الأذهان ولا وجود لها في الأعيان.

وكذلك يمكن وجود أشياء في الأعيان لا وجود لها في الأذهان؛ كأسماء الله التي استأثر بعلمها.

فكل أنواع شرك الربوبية هي من هذا النوع؛ أي: لها وجود في أذهان بعض الناس ولا حقيقة لها.

السائل: شيخنا؛ *هل قرائن أحوال الرجل، من كونه معظما للشرع أو غير معظم له، تعتبر في باب التأويل؟*

الشيخ أبو قَتادة حفظه الله: بلا شك.. لأن هناك أعمالًا محتملة في دلالتها على التعظيم أو ترك التعظيم، فما الذي يرجح؟ الجواب: من المرجحات معرفة حال الفاعل.

مالك بن أنس ترك الجمعة والجماعة؛ فما الظن به؟ هل تعمل فيه الحديث: (**من ترك الجمعة ثلاث مرات**)، أو أنك تحسن الظن به، وتقول متأول؟!

عندما دخل الربيع على الشافعي وقال له: "قوى الله ضعفك"، فقال له الشافعي: "لو قوى الله ضعفي لقتلني"، فقال: "ما أردت هذا"، قال له الشافعي: "لو سببتني لما ظننت بك إلا الخير".. أو هكذا كلام.

أسئلة السجين

السائل: *السلام عليكم شيخنا الحبيب..*

هذه بعض أسئلة قد وردت لفضيلتكم من أخ أسير للإجابة عليها إن تفضلتم علينا، وبارك الله فيكم شيخنا الحبيب:

مسألة قصر الصلاة للأسير المسافر؛ هل يقصر؟

ولو كان محكوما بالمؤبد وما شابه ذلك من الأحكام الطويلة، بحجة أنه لم ينوِ الإقامة.

مسألة الصلاة في الزنازين دون رؤية الإمام، مع وجود الحوائل والجدران.

وأحيانا يكون الإمام خلف المأمومين إذا تحرينا القارئ المتقن.

مسألة الإضراب عن الطعام، هل يجوز للأخ خوضه حتى الموت؟ فقد أفتى بعضهم بأن قتيل الجوع النضالي في السجن يعتبر شهيدا وميتته شهادة.

وسؤال آخر شيخنا: السجن ثلاثة أرباعه يناصرون دولة الغلاة، ويوالون ويعادون فيها، ويكفرون من تكفر، ويخونون من تخون، ولا يقبلون مخالفا على الإطلاق. شخصيا يقاطعني أغلبهم لعدم مسايرتهم في توجهاتهم، وأجد حرجا في الصلاة معهم، فهل أكون آثما إذا اعتزلت جماعتهم؟

أستسمح على الإطالة.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أما القول بوجود قصر وجمع للسجين؛ فهذا لا يعرف عن أحد من أهل العلم المعروفين، وإنما قاله جاهل معاصر ليس في العير ولا في النفير.

والقصر له علة السفر، والجمع أوسع من القصر في مذاهب العلماء؛ فقد يجمع المرء لحاجة كالمطر أو البرد الشديد أو المرض، لكن أن يجمع أو يقصر لأنه سجين، فلا يعرف هذا في الشرع، وليس عليه دليل.

لكن قد يقال: إن السجين في ظروف قد يخاف فوت الصلاة الآتية، أو قد تفوته الصلاة السابقة لسبب وحاجة، فهذا يجمع تأخيرًا وتقديمًا، لا لعلة السجن، ولكن للحاجة والضرورة.

تبقى مسألة المسافر ومن هو.. والصحيح عندي –بعد استفراغ الوسع في معرفة مذاهب العلماء– أنه إن علم الرجل أنه يمكث فوق أربعة أيام فهو مقيم، وهذا مذهب الأربعة تقريبا، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

وأما القول بأن تحديد هذه المدة لا يصح؛ فهو قول غير صحيح، ولم يتأمل صاحبه الوجه الذي قاله ابن عباس رضي الله عنه، ولذلك قال الأثرم عن أحمد: إن هذا فقه لا يفهمه كثير من الناس. أي: القول بأن المرء إن علم أنه سيمكث في مكان حاطًا الرحال فوق أربعة أيام صار مقيمًا غير مسافر.

ولكن إن لم يعلم كم يقيم: أيسافر اليوم أم غدا؟، فهذه مسألة خلافية، والصواب أنه مسافر بلا تحديد حتى يعرف وجهته.

وأما القول بأنه لم ينو الإقامة؛ فهذه على ما تقدم من معنى السجين فلا عبرة لها، فهو مقيم رغما عنه، فإن علم أنه سيقيم بإرادته أو رغم أنفه فوق أربعة أيام فهو مقيم لا مسافر.

أما الصلاة في الزنازين دون رؤية الإمام؛ فالذي أنصح به إن كانت الزنازين إسمنتية وعازلة فالصلاة فرادى، أما إن كانت بالقضيب –أي الحديد الكاشف الذي يمكن للناس أن يتحدثوا ويروا بعضهم– فلا بأس من الصلاة جماعة، على أن يختار من هو من جهة القبلة للإمامة، وإن لم يمكن إلا وجود المأموم أمامه فلا أنصح بها، لوجود الخلاف في صحة هذه الصلاة، إذ الجمهور على بطلانها.

أما مسألة الإضراب عن الطعام؛ ففي النفس منه شيء، إلا لوجود محرض هو من الأهمية بمكان، ويعادل الضرر المترتب عليه.

أما القول أن من مات بسبب الإضراب فهو شهيد؛ فقول باطل، لا يقدر على القول به مفتٍ يعرف حرمة قتل النفس التي حرم الله تعالى، ولذلك لا يجوز أبدا الإضراب حتى الموت.

أما الصلاة وراء الخوارج؛ فمذهب مالك -وهو الأعدل- أنه يجوز الصلاة وراء إمام فتنة مع الكراهة، فأنت قدّر المصلحة في الصلاة معهم أو عمل جماعة أخرى، لكن إن لم يوجد إلا هم فقد تقدم أنها صحيحة مع الكراهة، لأن الخوارج على الصحيح ليسوا كفارا.

وجزاكم الله خيرا.

حكم أخذ أموال البنوك وعملة الخوارج

السائل: *شيخنا أبا قتادة، حفظكم الله؛ كثر السؤال في بعض الجبهات عن حكم أخذ أموال البنوك الحكومية أو الأهلية الربوية أو الإسلامية، فهل من تأصيل لكم نفع الله بعلمكم؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أقول لكم التالي:

أصول الشركات المساهمة أن يكون لها ادخار إجباري وادخار اختياري؛ ومقصود هذا الأصل: حفظ مال المساهم ما لو خسرت الشركة.

هذه واحدة.

ثانيًا: أما ما كان أصله الحل، وهو مال محترم؛ فلا يجوز الاقتراب منه، وهو حرام على الغير إلا برضا.

وأما ما كان من الربا أو هو الربا؛ فهذا مال غير محترم ابتداءً للمنفعة.

طيب.. أعود لتاريخ إنشاء البنوك، وكيف صارت العملة الورقية:

أنتم تعلمون -تاريخيًا- في أوروبا كان المرابي الأول هو اليهودي، ولعلكم تعرفون مسرحية شكسبير "تاجر البندقية" وشخصية شارلوك؛ ففي المخيال الأوروبي: المرابي هو اليهودي.

كان هذا المرابي يعطي المال للفقير ليأخذ منه الزيادة، والمال هو الذهب والفضة.

تفتقت ذهنية المرابي إلى أمر مهم، وهو إمكانية الحفاظ على هذا الذهب عنده وإعطاء الفقير ورقة تثبت كمية المال أو ورقات فيها تجزئة هذا المال.. هذه الفكرة انتفع بها من عدة جهات:

أولًا: ضمان بقاء الذهب عنده.

ثانيهما، وهو الأهم: أنه يمكن أن يعطي من ورق الأمانة أكثر مما عنده من المال.

هذه الأوراق كثرت وانتشرت، وصارت ضمانا قويا لإثبات دين الذهب والفضة؛ فصارت وثيقة يمكن التعامل بها بين الناس، ومتى أرادوا الذهب راحوا لليهودي.

كثرت الأوراق هذه.. وكالعادة: دخلت الدولة على الخط ككل النجاحات، والدولة هي التي تصدر الذهب، فصارت تصدر الورق كإصدار اليهودي، وتزعم أن الورق محمي بالذهب.

وهذه الدول أصلا كانت تتلعب بالذهب نفسه؛ وذلك أنها تصدر دراهم ودنانير.. وهاتان الكلمتان ليستا عربيتين أصلًا.

كيف تلعب؟!

كانت تجبر التاجر الداخل إليها أن يبدل الذهب الذي بين يديه بذهب من إصدارها، ويكون هذا الذهب الذي من إصدارها مغشوشا؛ أي فيه كمية نحاس أكثر مما هو محمول معه.

ولا تسمح لأحد بالتعامل إلا بالذهب الذي تصدره في داخل الدولة، فكانت تأخذ الذهب الصافي، أو ما هو أفضل من خليطها، وتعطيهم بدلا منه ما هو أقل جودة.

ثم تذهب إلى دار الضرب وتذيب المأخوذ، وتعود لصبه بدينارها مع خلطه بكمية أكثر من النحاس، وبهذا تستفيد وتسرق.

إصدار اليهودي للورق أراحها من هذا التعب؛ فصارت تصدر ورقا وتأخذ الذهب، وتقول: متى أردت الذهب أعطيناك.

وهكذا حل الورق بدل الذهب، وصارت الدولة تصدر من الورق ما تشاء دون وجود ما يغطيه من الذهب.

وكانت آخر دولة تفك ارتباط عملتها بالذهب هي أمريكا، في أوائل العشرية السابعة من القرن الماضي.

وبدل الذهب صار للعملة قوى أخر تدعمها؛ منها: القوة العسكرية، والعملات الأخرى المحترمة –كما يسمونها–، كالدولار والإسترليني والفرنك.. إلى غير ذلك.

وأعظم المصائب التي وقعت في الوجود، وهي طامة عظمى، أن تصبح العملات -وهي معيار الحياة- مجالا للتجارة. وهو مما منعه الإسلام حين حرم بيع الذهب إلا يدًا بيد ومساويًا؛ وذلك حتى لا يتحول المعيار إلى نسبي، بل يبقى مطلقًا.

ومن عجائب هذا الأمر القدري: اتفاق البشر جميعا على هذا المعيار، أي الذهب والفضة، وكأنه شيء كامن في أصول النفس البشرية، وفي هذين المعدنين، مع وجود ما هو أغلى منهما وأندر.

ومن شروط الثمنية أو العملة هو الثبات؛ كثبات المقاييس مثلا، فالمتر لا يتغير، ولا الذراع.

لكن جعل العملة بضاعة.. أفسد هذا كله، وجعل الناس ألعوبة بيد الفاسدين والمرابين؛ فأنت قد تملك ألف ريال سعودي مثلًا، وتستطيع أن تشتري بها عِجلًا، فبالمضاربة على الريال في ليلة واحدة ينتهي الأمر بالألف ريال هذه إلى أن لا تشتري بها حبة أيس كريم!!

أين ذهبت قيمتها؟ الجواب: لجيب المضارب؛ وهذا لأن العملة صارت بضاعة.

وهكذا لو صار الذهب بضاعة يجوز بيعها كبيع باقي المعادن، فإن الحياة تنتهي إلى فساد عظيم.

والذين يقولون بأن المال عصب الحياة قد قصروا، بل هو قوام الحياة، كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا**﴾؛ فجعل المال به قوامنا وإلا فنحن موتى.

لو تفكرت أنت، لوجدت أن الحياة لم يصب فيها التغير والثمنية لو بقي الذهب والفضة معياري الثمن؛ فأنت لو قدرت ثمن العنز مثلا بالذهب اليوم، لوجدتها قريبة من ثمن العنز بالذهب قبل مائة عام، لا فرق إلا قليلا، وهو يمكن فهمه في ميزان العرض والطلب.

وجه آخر للمصيبة: الحياة الاقتصادية، دورة متكاملة فيها الإنتاج والاستهلاك، ويكون الرغد إذا كان هذا.

اليوم لاعب كرة القدم، وهو ضمن جزء الاستهلاك، يأخذ أكثر من أغلب المزارعين وهم منتجون!!.

لماذا حصل هذا؟

لأن الورق النقدي أكثر من المعيار الفطري، وهو الذهب والفضة.

فمن أين غطى هذا الفائض في الاستهلاك؟ غطي بإنتاج العملة بلا تغطية الذهب والفضة.

ولذلك حصل ما يسمى بالتضخم، وهو السبب الرئيسي للأزمات.

إن فُهم هذا، يأتي بيان جهل جماعة الخلافة في إصدارهم العملة الذهبية اليوم..

هذه يصح القول فيها أنها (حمرنة) بامتياز.

أنا أؤكد أنها جماعة من الجهل، لا يهمها سوى العمل الدعائي فقط.

المغفل سيقول: الحمد لله!! دولتنا أحيت الذهب والفضة.. وسيصفقون لها.

ووالله لو قامت الصين بضرب الدولار والعملة الورقية لشكرتُ لها ذلك، فكيف لو قام بها مسلم مبتدع؟!! لكن هذه حمرنة، والمقصود العمل الدعائي فقط، وإلا فهم جهلة مغفلون.

لماذا؟

منظومة البنوك، أي العملة الورقية، عالمية.. فهب أنك في العراق وسوريا أصدرت ذهبا وفضة، وليس الكلام على الأصل وإنما الكلام على الواقع..

أما بقية الحديث عن البنوك، فقد وصلت إلى أن فعل البغدادي في إصدار العملة غباء ما بعده غباء.

ورد علي الإخوة مستعجلين بقولهم: إن القضاء على النظام الربوي يكون بهذه العملة الذهبية والفضية.

فقلت لهم: لا أخالفكم، ولكن هذا لا بد له من أرضية تحمله لمستقره في التأثير.

وبعدها خرجت لتعبي ولم أكمل.

أصحيح هذا أم لا؟!

ما أسباب قولي أن فعلهم غباء؟

الآن دولة –مهما بلغت قوتها– أصدرت عملة ذهبية، ولنفرض أنها ماليزيا وليست دولة البغدادي..

تصور بعض الناس لنظام الاقتصاد الإسلامي في العصر الحديث سطحي للغاية!!

كم تستطيع هذه الدولة، من خلال ميزان النظام الدولي الذي تعيش فيه -كما ذكرنا لمن كان حاضرا- من اختلال ميزان الإنتاج والاستهلاك، أن تملأ العملة المتداولة بين شعبها من خلال الذهب والفضة؟ هل تستطيع دولة من الدول أن تعطي كل واحد يملك ورقة بنك نقدية بدلًا منها ذهبًا أو فضة؟!!

هذه واحدة.

إذًا: هذا الفعل منهم مجرد تسويق إعلامي فقط.

ثم لنأتِ للأخرى: هب أنهم استطاعوا جمع الدولارات والجنيه الإسترليني وكل العملات في البلد، وأعطوا الناس بدلًا منها ذهبًا وفضة، فماذا سيكون ردة فعل الطاغوت الأكبر، وهو نظام الربا العالمي، أمام هذا؟

الجواب معلوم.. المزيد من دفق المال الورقي وأخذ -بدلا عنه- الذهب والفضة.

إلى متى سيصبر هذا الذهب والفضة؟!! أنت تخرج ذهبا وفضة وهم يعطونك ورقا بدلًا منه.

هذه ثانية.

أما الثالثة، وهي الأخيرة هنا: فهناك الاستيراد والتصدير؛ فإما المقايضة وإما المبادلة، وبالتالي أنت تعطي من عملتك وهم يعطونك من عملتهم، أي مزيد من الاستنزاف.

المشكلة في كل هذا النظام بإسقاطه وضرب أسسه.

وفي اليوم الذي تعلن فيه أمريكا أن الدولار خارج بلدها يصلح للتواليت، حينها نستطيع أن نفرض قوانيننا.. وهذا من مهمات الجهاد.

ولذلك كنت أقول لإخواني، وما زلت أقولها: الجهاد ليس فعلا قتاليا فحسب، بل هو رؤية واقعية وصحيحة للوجود وكل القضايا؛ حين تعود إليها لتعالج أصولها لا تجد أمامك إلا حل الجهاد.

ولا يمكن أن تحل قضايا دولة ما على وفق الإسلام، إلا بضرب الرأس الأكبر الذي يستعبد هذه الدول بوجه من الوجوه.

أعود إلى سؤال الأخ وهو: *ما حكم أموال البنوك؟*

ويقصد الأخ أن هناك من يرى جواز نهبها وسرقتها وأخذها على وجه من وجوه النهبة والسرقة والغنيمة، فهل هذا جائز؟

ابتداء: ليعلم أن الربا هو أساس عمل البنوك، أي غير الإسلامية، والقائمون عليها هم جزء من نظام ربوي.

ويمكن أن يدخل إليها من هو غير عامل بالربا مضطرًا، لا على جهة الإسهام فيها، ولكن على جهة الادخار أو قضاء الحاجة فيها، فالإسهام فيها لا يجوز أبدًا بالإجماع، ومن أسهم فيها فهو مرابٍ.

والنظر إلى البنك، باعتباره مؤسسة ضمن مؤسسات الطاغوت، يحتمل الأمرين؛ أي: إما أن تعاملها على وجه المرابي الواحد دون الدخول في منظومة الدولة الطاغوتية، ويمكن أن تدخلها على الوجه الآخر.

والبلاد في هذا تختلف؛ فهناك من الدول ما توجب أن تكون مساهمة الدولة في البنوك تتعدى النصف بقليل، ومن الدول من لا تشترط هذا الشرط.

ثم إن الكل يعلم أن المال الذي تأخذه على وجه اللصوصية لا يتحمله المدخر أبدًا، بل إما يتحمله البنك بسبب ما يسمى الادخار الإجباري -وهو أحد قواعد عمل الشركات المساهمة في كل العالم-، وإما أن تتحمله شركة التأمين.. وشركات التأمين وجه أسفل من البنوك.

فضرب البنوك هو ضرب لمنظومة الدولة الطاغوتية وإسقاط لها..

ولكن هذا لا يتوافق أبدا مع قوم لا يفهمون أن الجهاد هو إجهاز على هيكلية الدولة الطاغوتية، بل يفهمون التغيير والجهاد بأنه إسقاط للدولة في هيكلتها القائمة بيد أهل البلد، وهؤلاء لا ينفعهم هذا الفقه؛ لأنهم يحبون المحافظة على هيكل الدولة، ومنها قوة مالها، حتى إنهم يريدون الحفاظ على جيشها كما هو كذلك.

أصل المسألة عائد إلى تصورهم للدولة المنشودة وفهمهم لمقاصد الجهاد اليوم.

ولذلك؛ كانت المقدمة في مفهوم الربا العالمي ضرورية لفهم قضية إسقاط البنوك.

البنوك جزء من الشر، وضربه دين، ولأخذ المال منهم وجوه، أذكر بعضها..

والناس اليوم يحتاجون إلى كتاب يسمى (الأموال) على غرار كتاب أبي عبيد؛ فيه يجمع فقه المال للجهاد وفقه تجميعه، حتى لا نبقى عالة على الآخرين في جهادنا، بل يسعنا قوله ﷺ: (**وجُعل رزقي تحت ظل رمحي**).

والآن: ما هي وجوه جني المال للمسلم والمجاهد؟

أذكر بعضها مما هو في كتب الفقه، ومن يغضب فليضرب رأسه في "المغني" لابن قدامة وغيره من الكتب الكبيرة التي تكسر الرأس:

1- مانع الزكاة: أخذ الزكاة منه، وعند أحمد: ونصف ماله.

فهذا لو يطبق، لما بقي فقير بين المسلمين؛ فإن مانعي الزكاة، ومنهم المرابون، يملؤون السهل والواد.

وبحثي في هذا الباب مكتوب، سيدي، لكن مخبأ منذ مدة حتى فقدته.

2- ومنها الاحتطاب؛ أو (المختص)، كما سماه المالكية.

الانتكاسة في الجماعات

لي ملاحظة أولى تتعلق بجماعة التبليغ؛ فأنا الخبير بها، وخرجت معها ثلاث مرات أربعة شهور، وما زلت إلى الآن تبليغيًا، ولي فيها آباء، ربوني ورعوني، وأعرفهم معرفة حق.

والعجيب أن الإخوة دائما يضربون بهم أمثلة الخير، وهذا غير صحيح عندي؛ ففيهم وفيهم.. ومما سأفاجئكم به التالي:

لما خرجت من السجن سعيت للذهاب إلى اجتماعهم بعد استئذانهم، ووجدت أمرا غريبًا لا أتكلم عن تصورهم للتغيير وغرابته فهذا أعرفه.. ولكن المفاجئ هو أن العدد لم يتغير في المسجد من مدة فراقي لهم، أي قبل ثلاثين سنة وأكثر؛ وذلك أن الجماعة هي من طردتني، إذ جاءني ابن الأمير –وكان قاضيًا شرعيًا– وقال لي: الرجاء لا تأتِ مرة أخرى.

نعم، لم أجد زيادة لعددهم أبدًا، وجدت العجائز الذين دخلت جماعة التبليغ وهم فيها، ووجدت شبابًا جديدًا، وهذا أمر كنت قد راقبته فيهم، الشباب لا يثبتون عندهم والكبار والعجائز فيهم هم هم، وربما رشح بعضهم خارج هذا التقييم لكنه لا يصل لدرجة خرم القاعدة.

أين يذهب الشباب والآتين الجدد فيهم؟!

لو أجرينا تقييمًا وإحصاءً، لوجدنا أن الكثير منهم يعود للجاهلية وترك الصلاة، وكثيرون يتركونهم للتدين العادي، وبعضهم يذهب لجماعة ما أخرى، وهذه حلقة تتكرر من ثلاثين سنة بحسب ما أرى، فأين التربية التي نريدها عندهم؟ ما ذكرتموه من نماذج خارج جماعة التبليغ، يوجد في جماعة التبليغ مثله وأكثر منه، وأنا الآن لست في وارد الحديث عنهم بتفصيل.

لكن صدقوني: كل ما تعرفونه من أمراض في المسلمين موجود عندهم، حتى التنافس على الإمارة، وأنا أتحدث عن تجربة طويلة ومراقبة، وها أنا قد التزمت أن لا أتحدث عن أخطائهم العلمية، بل ما هو دائر حوله الحديث من موضوع التربية.. هذا واحد.

وقبل الثانية فأنا أصر أني ما زلت من جماعة التبليغ، وأنا أحبهم كما أحب بقية المسلمين، وأكرر: لي فيهم الآباء والمربون، وموضوع الثبات على الالتزام فهذا شأن طويل لكن ما ذكره الإخوة من أن بعضهم فيه جرثومة الانحراف ابتداءً.

فأمير جماعة المسلمين في الأردن بعد سجنه وقراءته لكتاب حسين مروى الشيوعي انقلب شيوعيًا، وحسين مروى نفسه كان معممًا شيعيًا وصار إمامًا شيوعيًا، وأبو إبراهيم المصري كان من جماعة مصطفى شكري وصار مخبرًا.

ولعلي أستطيع القول في موضوع تحول الجهادي لشيعي على النحو التالي:

لقد قابلت من يحب جماعات الجهاد، وهو يحبها لوسيلتها ولجانبها الثوري كما يسمونه وليس بناءً على أسسها العلمية.

وأحد المحللين جلست معه، ولما سمعته بتمعن علمت أنه يحب جماعات الجهاد لأنها امتداد لفكر كتيبة الجرمق الفلسطينية؛ وكتيبة الجرمق الفلسطينية صارت إسلامية، كما اعترف لي منظرهم منير شفيق، بسبب الثورة الإيرانية والخميني.. ولي حديث طويل مع منير شفيق في قضايا مفهوم الجهاد، ورؤيته لجماعات الجهاد كرؤية البعثيين التي شرحتها سابقا، وهو اعتبارهم أن شرط التدين معوق للجهاد وبناء الأمة، وهي نظرة (فتح) الفلسطينية لما خرج بعض أفرادها كخليل الوزير والزعنون من (الإخوان) إلى (فتح).

فهؤلاء جهاديون في الوسيلة لا في الأصول، فخروجهم من الجهاد هو خروج من لا شيء إلى التشيع، لا من التيار الجهادي للتشيع؛ لأن الأصول الجهادية علم، وأنا لا أعتقد أن المرء يحتاج إلى كبير علم ليحصل له الامتناع من التحول للتشيع، فعندي دينان لا يمكن لعاقل يعمل عقله ثم يصبح من أتباعهم هما التشيع والنصرانية، لكن هؤلاء يأتون للجهاد بمفهومهم الخاص، فمن رفع هذا المفهوم فهو معه.

وأما التشيع؛ فللأسف يذهب بعض الخلق إليه بغضًا بالسعودية، وقد تجولت كثيرا فرأيت إجماعًا من غير العرب على بغض العرب في الهند وبنغلادش وأفغانستان وباكستان وماليزيا، ودع عنك الأتراك فكأن جزءا من دينهم بغض العرب، ولو سألتني لماذا؟

أما الأتراك؛ فالسبب تاريخي يتعلق بما سمي بالثورة العربية الكبرى، وأنا هنا أتحدث عن المتدينين لا العلمانيين الكفرة.

أما البقية؛ فللأسف، دول الخليج سبب رئيسي في هذا الأمر، فالدعاية المستورة بسبب العمالة والتعامل مع الحجاج هي من تورث هذه البغضاء.

ومرة في اجتماع مع مسؤولين في الجامعات الباكستانية والبحث يدور حول نشر اللغة العربية، جعل المسؤولون يتكلمون بالمداهنة، فطلبت الكلام وقلت لهم: للأسف، أنتم لا تنظرون للعربي إلا وترونه دولارًا أو برميل نفط، وأنا أتفهم السبب.

هذه ذكرتها لأقول: إن بعض الناس يكره السلفية، وهي مرجعية الجهاد، لأنه يكره السعودية، كما يكره العجمي العرب لكرهه معاملة العرب له.

وأنا هنا أقول، والله شهيد على ما أقول: إن أهلنا في الخليج هم خيرة الناس، ولو كان المال في سوريا أو في العراق لكانت نفس الحالة بل أشد.

بل دعوني أبرىء نفسي من أي ظن إبليسي يخطر على بال أحد الناس، وهو: إني أرى أن المال بيد الخليجي المسلم خير من يد غيره عليه، وهذا نراه في نسبة التبرعات بين الغني الخليجي والغني من غيره، وأنا لا أعلم مليونيرا فلسطينيًا يمدح بعطائه وأعلم الكثير من أهلنا في الخليج.

اللين مع الخصوم

السائل: شيخنا أبا قتادة؛ إلى جانب القوة والصبر العجيب في مواجهة طواغيت الكفر، سواء في السجون أو خارجها، والتي بلغت حد وصف بعض أفعالكم بالشجاعة القاتلة لقلة اليقين منا، ما هذه الرقة التي نراها فيك في عدة مواقف مشابهة؟؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لقد كنت في السجن أواجه بريطانيا، وكنت في مقالاتي الأولى أواجه أهل البدع وهم يحملون الشر على المجاهدين، وأواجه العلماء وهم يسبونهم وينعتونهم بأشد الألفاظ، فلم أكن ألتفت ورائي وأنا أفضح وجوه الشر فيهم.

ووالله ما التفت يوما ورائي ولا دبرت كلمة لغدي الدنيوي، وكان الأمر على ما وصفت حتى كان إخوان لي يقولون: أنت تحرق السفن ولم تبق لك صاحبا ولا منفذا لتهرب إليه، الصوفية عاديتهم، الأشعرية عاديتهم، الدول وطواغيتها، الإخوان جعلتهم من خصومك.

والسبب أن الجهاد كان ضعيفا، وكان مستهدفا، وكان أهل الجهاد قلة، وفيهم ضعف، والمنهج يحارب، والبدع هي الغالبة في العلن وقوة الصوت، ولو عاد الظرف لعدت إلى نفس الموقع الآن سيدي.

والحمد لله.. انتشر الجهاد ولحقت به الجموع، وصارت الخطورة عليه من وجوه أخرى، منها ما هو إقصائي في مفهوم الجهاد؛ أي أنه يريد أن يبقى الجهاد حبيس موقف جماعة، هذه فتنة جديدة تجابه بفتح الأبواب، لا بما كان من موقف كشف الخصوم، وصار لنا أرض نحكمها، لا يصلح في سياسة الناس إلا الحكمة والأنس والصبر، وتحركت الأمة إلى اتجاهها الصحيح، فهذا دور الإدارة لا إبانة المنهج عن غيره من الخصوم.

أما العودة لسؤال الأخ حول الخطباء؛ أخي الحبيب السائل: هلا قرأت كتيبي الصغير بعنوان "معالم الطائفة المنصورة في عقر دار الإسلام بلاد الشام"، إذ فيها الجواب، أي في آخر المتن، والذي فيه مراتب العلماء الداخلين مع الطاغوت، فقد قسمتهم أقساما: ففيهم المرتد، وفيهم المتأول، وفيهم من قدر فأصاب أو أخطأ.

هذه مراتب الخطباء سيدي، وقلت هذا في نفس الحال والله أعلم بالقلوب أو ما شابه ذلك.

الدولة الجهادية!

السائل: *يا شيخ؛ ألا ترى أن عدم تفصيل شكل الدولة وآلية الحكم في الدولة المنشودة من قبل الإخوة الجهاديين أمر ناقص؟ أم أن هذه الأمور تتغير وتترك للظروف والواقع هو الذي يحددها؟*

بمعنى: الديمقراطيون خاضوا وماجوا في الكتب التي تحدد آليات الحكم والنظم الأمثل، كتب كثيرة جدًا. في المقابل: الذين يقاتلون لأجل دولة الإسلام ليس لديهم تصور واضح؟!!

ولاحظت -يا شيخ- أنه حتى الإخوة الذين لديهم ميل أو توّجه للسياسة، والذين ظن الإخوة أن بالإمكان أنهم يوظفون علمهم في السياسة والثقافة العامة والتاريخ في خدمة التيار الجهادي، نرى أنهم انجذبوا على الطرف الآخر وبدأوا يتنكرون للتيار الذي نشأوا فيه، ويرون أن فكرهم الجديد هو الأمثل، ويعيبون على جمود وانغلاق التيار الجهادي.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: بل أنا ومنذ أن وعيت على العمل مع الدعوة وأنا أرى خطأ صناعة صورة لواقع مادي غائب كالدولة، الدولة كآلية تتبع الواقع والحاجة.

لما جاء الجنرال أيزنهاور إلى أوروبا للحرب ضد هتلر، وجد مئات من المستشارين العسكريين، فذهب ورجمهم جميعًا وأبقى 13 جنرالًا فقط.

نحن.. وأقصد فقهاء السياسة الإسلامية؛ يصنعون صورة الدولة بحسب معطيات واقع الأمم المتحدة، والسلم العالمي وجامعة الدول وما شابه؛ لأنهم يتخيلون أن الهيكل إسلامي إنما النقص في الحشوة، وهذا خطأ، وهو من صناعة الجاهلية.

نحن نريد تدمير الهيكل كذلك، وكل التجارب التي أبقت على الهيكل وسعت لحشوه الإسلامي فشلت.

أما هؤلاء الذي وصفتهم بالانقلاب؛ فهؤلاء جاؤوا إلينا من بعدهم السياسي لا الديني، ولا الاعتقادي، وأطر تفكيرهم علمانية بحتة.

القصد: إن هناك من يأتي إلينا من الجانب الثوري، وهناك من يأتي إلينا من الجانب السياسي، وهناك من يحب عسكرة الفكرة، وهؤلاء قلّما يصمدون عند محن أفكارهم.

ونحن في الواقع أمام فريقين:

– فريق تقليدي لا يفهم العالم، وهو فقيه فقط، وهؤلاء متعبون في جوانب متعددة.

– وهناك مفكرون غير فقهاء بالمعنى العلمي الشرعي للكلمة، وهؤلاء كذلك لنا معهم محن.

الواقع معقد، والطعام المعقد يحتاج إلى دواء معقد، لا ينفع معه الفقيه التقليدي، ولا يصمد له الذي لا يفقه مسيرة الجهاد والدعوة كما في القرآن.

ولقد قالوا قديما: القليل من الفلسفة يورث الإلحاد.. القليل من الفقه كحال فقهائنا مصيبة، والقليل من السياسة كحال أهل السياسة فينا مصيبة كذلك، ما نحتاجه هو وعي على عالم الغيب كبير، ووعي على عالم الشهادة كبير كذلك.

من لم يقرأ القران سيسقط يوما، ومن لم يقرأ التاريخ كل يوم سيسقط يوما.. نحن بحاجة لبصيرة قوية في حكمة القرآن وحكمة التاريخ.

عندما جاءت فتنة الديمقراطية وتكوين الأحزاب بعد سقوط الأنظمة في الربيع العربي رأيتم حينها كيف كان السقوط من الكثيرين

نعم، يجب قراءة التاريخ بوعي لمعرفة دواليب الحركة فيه، وحتى نسمع ما هو الصوت الصانع لأحداثه.

قراءة التاريخ تمنع الاستغراق في اللحظة الراهنة، وقراءة التاريخ تمنع الانبهار بهذه اللحظة.

أنا أفهم أي معلومة أنها داعم لحالة تعبد خاص باسم من أسماء الله الحسنى، ومناصرة لمسألة فقهية، القرآن يمدني مرات لفهم هذا، ومرات هذه هي ما تمدني لفهم القران.

سألني أحد الأبناء: أعجب من ثقتك بالنصر، فقلت له: لأني أقرأ التاريخ.

كل ما ترونه اليوم كان موجودا في كل مرحلة عاشتها هذه الأمة في محنتها ومع ذلك انتصرت، في قراءتي للتاريخ عصمت من الفهم الصوفي لحركة الحياة.

التاريخ وعلومه فقه قرآني، وبه تثبت حقائق الشرع.. انظر لقوله تعالى ﴿**فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾، وقوله: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ**﴾.

التاريخ هو سنة الله، وهو يد الله، بل هو أكبر دليل على صدق الأنبياء.

لم يذكر القرآن دليلا على صدق الأنبياء أكثر من تاريخهم وتاريخ السنة –أي يد الله– معهم، فكيف يستقل بعض الخلق بهذا العلم؟!!

مذهب الإمام الشافعي الجديد!

السائل: *هل فعلا الشافعي غير مذهبه عندما ذهب لمصر؟!! لأن هذا لم يتقبله عقلي علميا أن يغير مذهبه؛ إذ المذهب اعتمد على أصول لا تتغير بتغير المكان أو الزمان؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لنبدأ بتغير مذهب الشافعي لما وصل مصر، فصار له مذهبان: القديم وهو الحجازي العراقي، والجديد وهو المصري.

لما وصل مصر استقر له المقام، وطابت نفسه وفرغ لبعض شأنه، واكتفى من جهة قضاء حوائجه، وصاغ "الرسالة" صياغة أخرى، حتى صار هناك الرسالة الجديدة والرسالة القديمة.

والمطبوع بتحقيق الشيخ شاكر فيه نقص، تجده في نقولات ابن القيم في كتاب "إعلام الموقعين".

والحديث عن المذهبين لا يدور أبدًا على مسألة أصول الشافعي، والرجل قد يتغير قوله، بل هذا شأن العلماء الذين لا يقلدون، وما من عالم إلا عرف عنه هذا، بل عرف عن بعض الصحابة وإمامهم الصديق في مسألة التحريق، مع أن الشافعي ذكر عنه أقوال ومسائل أصولية دقيقة، تردد فيها الأصحاب بسبب اشتقاقهم لها من فقهه ومسائله، كمسألة دليل الاقتران، فهو لم يتكلم عنها نصًا بشيء بل علمت من اجتهاداته الفقهية.

واختلفوا اختلافًا يسيرًا –أي: الأصحاب– في مسائل أصولية أخرى، ومعروفة ردود أساطين المذهب عما ردوا به على من نسب للشافعي القول بالمصالح المرسلة، وتجد هذا في رد السبكي في كتابه الأصولي المشهور.

إذًا: لا نستطيع القول: إن الشافعي غير أصوله الفقهية لما دخل مصر، بل قواعد أصوله هي هي في العراق والحجاز ومصر.

لكن لما جاء الشافعي مصر اطلع على بعض الفتاوى والأحاديث التي لم تكن على الوجه الذي يميل إليه، خاصة حديث الليث بن سعد، فصار يميل إلى حجج الليث في مسائل، وهذا من إنصافه، مع أنه لا يعلم عنه أنه غيّر قولًا من أقواله في مناظرة إمام أهل الرأي محمد بن الحسن الشيباني.

ودعوى بعض الناس أن الشافعي تلميذ محمد بن الحسن، دعوى غلط؛ فالشافعي دخل العراق وقد استوى على سوقه. وأما أخذه كتب أهل الرأي منه والنظر فيها؛ فإنما هو نظر محقق لا متعلم، وهذا يعلم من كثرة رده على محمد واجتهاداته في كتبه "الأم" و"جماع العلم" و"مختلف الحديث".

والشافعي من دينه وورعه لم يذكر اسم المناظر له، وذكر هذا الأمر الشيخ عبد الرحمن المعلمي في "التنكيل" كما هو مشهور، مع أنني وجدت في بعض المناظرات الكثير منها لا ينصرف لمحمد بل لغيره.

فإذًا: ما تغير من أقواله إنما هي مسائل فقهية معدودة، وليس كل ولا جل ولا أغلب مذهبه.

ولكن ما يجب التنبيه عليه، وهو واجب في التنبيه: رد دعوى الزاعمين أن تغير البيئة هو ما غير الفقه؛ فهذه دعوى جاهلة يقولها الجهلة فقط، فالفقه لا يخضع للوقائع، وإنما الذي يخضع للوقائع هو الفتوى، لدخول موانع وتخلف شروط في الحوادث تمنع إعمال الأصل إلى غيره، وأما الفقه فهو مطلق الزمان والمكان.

فبهذا خلصنا للتالي: إن الذي تغير هو بعض مسائل الفقه، لا الأصول ولا أغلب الفقه.

بقيت مسألة:

أصحاب الشافعي يذكرون عن الشافعي فقهه الجديد والقديم، ويرجحون بينها كأنها روايات، وهم يأخذون جملة مذهبه الجديد إلا في مسائل، كمسألة وقت صلاة المغرب؛ فإن مذهبه الجديد أن للمغرب وقتا واحدا، والقديم على وفق ما هو مشهور من أن آخر الوقت هو مغيب الشفق الأحمر.

وجزاكم الله خيرا.

ما بين "فتح الباري" لابن رجب و"فتح الباري" لابن حجر

السائل: *ما رأيكم يا شيخ في كلام الدكتور بشار عواد معروف: (كتب الله البركة لابن حجر في "فتح الباري"، وإلا خمسة من ابن حجر لا يلحقون بابن رجب في العلم، وهذا الكلام لا يقال إلا عند طلاب العلم، وابن رجب قلما يوجد عالم في زمانه مثله في: صفاء ذهنه، وإدراكه، وأسلوبه، ومنهج البحث العلمي عنده، اقرأ "ذيل طبقات الحنابلة"، وحلل أي ترجمة من التراجم، كأنه يكتب بمنهجية حديثة في جمع المصادر وحسن صياغتها، لم أقرأ تراجم لمثله، ولا الذهبي عنده هذه القدرة، لكن سبحان الله الشهرة ليست دائمًا للأفضل).*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: ما طرحه كلام بشار عواد معروف يحتاج لبيان وتفصيل:

فابن رجب –ولا شك– أفقه وأعلم بالحديث وعلله ومذاهب السلف في التصور والاعتقاد من ابن حجر، وهذه المقارنة من بشار مرفوضة، لأنها مقارنة بين "الفتح" لابن حجر وبين علم ابن رجب، وهذا كيل غير صحيح.

لقد قرأت "فتح الباري" لابن رجب، وتمتعت به متعة عظيمة، وخاصة ما أتى به من أبواب العلل، ولكن هل "فتح الباري" لابن رجب استوعب ما استوعبه "فتح الباري" لابن حجر؟ الجواب: لا.

وانتشار (فتح) ابن حجر لأسباب:

أنه واسطة بين العلم الخاص وما يحتاجه الفقيه والعامي وعالم الحديث وغير ذلك.

وأما (فتح) ابن رجب فأقرب إلى التخصص، ثم (فتح) ابن رجب لم يتم بخلاف (فتح) ابن حجر.

أما الشهرة؛ فبشار معذور، فلا أظن أن طالب علم يجهل ابن رجب، وليس ابن حجر بأشهر منه، لكن بشار مشغول طول أيامه قبل سقوط صدام بتزيين وجهه لحزب البعث وصدام حسين، فإن اكتشف هو أخيرًا ابن رجب فلا يتكلم عن غيره.

أما المقارنة بينه وبين الذهبي؛ فلا والله لم يصب، مع أني معظم لابن رجب وأعرفه معرفة كافية من فقهه وعلمه وإنصافه، لكن أن يقدم في التحقيق والتاريخ والرجال على الذهبي فظلم، والظاهر أن بشار لم يستقرئ مصادر الذهبي في "السير" جيدا ليحكم بهذا الحكم.

أما العودة للشهرة؛ فحقا الرجل يتكلم عن نفسه فقط، اكتشف شيئا جديدا فخرج يصرخ في الشارع: وجدتها!!، وما علم أن الناس يعرفونها قبله.

الدكتور أيمن الظواهري و(الجماعة الإسلامية) المصرية و(جماعة الجهاد) المصرية

السائل: *ما رأيك يا شيخ فيمن يقول: إن الدكتور أيمن الظواهري هو سبب الفرقة بين (جماعة الجهاد) المصرية وبين (الجماعة الإسلامية المصرية)؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما قاله هذا المفتري في كلامه، في عمود الكلام الذي بنى عليه، كله كذبٌ وافتراء، وخاصةً ما ذكرهُ من قضية الزعم بأنّ الدكتور الظواهري هو من فرّق بين (جماعة الجهاد) و(الجماعة الإسلامية)!!

هذا كذب.

(جماعة الجهاد) نشأت في ظروف مختلفة تمامًا، في مساقها وتاريخها وأفكارها، عن (الجماعة الإسلامية)، لا في ظروفها ولا في شخوصها ولا في أفكارها ولا في مناهجها.

والتقت الجماعتان في السجن، وبقيت بينهما الفرقة، وإنما الذي جمع بينهما السجن وجمع بينهما الحوار بين الجماعتين.

ولم يحصل قط أن حدث توّحد أو اقتراب من الوحدة بين الجماعتين.. بينهما فُرقة كبيرة.

وأذكر بسرعة تاريخ (الجماعة الإسلامية) وتاريخ (جماعة الجهاد):

(الجماعة الإسلامية): هي مجموعة من طلاب الجامعات الإسلاميين، نشأوا في داخل الجامعات، ونشأ أمرهم عن طريق الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.

وكان هذا الاسم جامعًا لكل الطلبة على اختلاف مناهجهم، حتى أن هذا الاسم كان يجمع أفرادًا من (الإخوان المسلمين)؛ يعني عصام العريان من أقرب الناس إلى (الجماعة الإسلامية).

كان هذا الاسم جامعًا لعمل الناس في الدعوة، في داخل الجامعات والمساجد، لكثير من التنظيمات.

فلما قام (الإخوان) بالعلنية ترك بعضهم وانضم للإخوان، مثل ما ذكرت لكم: عصام العريان وغيره الكثير.

وبقيت (الجماعة الإسلامية) خارج الإطار؛ ليس لها منهجٌ في قضية تغيير الرأس والانقلاب على الدولة والحكم عليها.. فهذه قضية مختلفة تمامًا.

وبعد ذلك نشأ في داخل الجماعة فكر قضية الفريضة الغائبة التي تعرفونه، من قضية وجوب القيام على الحاكم، ولم تكن تحكم لا على النظام ولا غيره بالردة، كانت تراها جماعة ممتنعة عن الشرائع، ثم أخرجوا كتابًا يقولون فيه: إن الممتنع عن الشرائع لا يشترط فيه أن يكون كافرًا.

فهكذا نشأت (الجماعة الإسلامية).

وكان الكثير من أفرادها من الجنوب: من الصعايدة وغيرهم، ونشأت بعد ذلك بسبب كون أن هؤلاء الطلاب يعيشون في داخل الجامعات القاهرية، فانتشر لهم ذراعهم في الشمال.. ولكن كانت الأغلبية لهم من الجنوب.

هذا هو فكرهم..

وأما طريقة التغيير بعد أن نشأ... فإنما هي الثورة الشعبية، ولكن أساس فكرة (الجماعة الإسلامية) تقوم على الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهم قد اعترفوا، بعد ذلك، في كل أدبياتهم أن الصراع مع الدولة هي قضية طارئة؛ بعد أن بدأت الدولة تقتل قيادتهم -وقتلوا بعض قياداتهم-، فاضطرت الجماعة أن ترد عن طريق الثأر، وبدأ الصراع بعد ذلك على هذا، حتى انتهى بمقتل السادات بدخول عناصر عسكرية ما اتخذت بعض الأفرع بغير أمر القيادة اتخذت قرارها في قتل السادات، مع أن أغلب القيادات كانت تخالفه هذا المسار.

(جماعة الجهاد): مسارٌ آخر لا علاقة له ب(الجماعة الإسلامية)؛ هي تنظيمٌ عسكري نشأ من خلال قيادات عسكرية، ومن خلال شخوص درسوا فكر سيد قطب رحمه الله ورأوا أن النظام مرتد ويجب أن يُغير.

وكانت فكرتهم تقوم على قضية مركزية النظام المصري ويجب ضرب النظام في داخل القاهرة.

كانت شخصية عصام القمري من أبرز الشخصيات العسكرية، أخرجت دراستها أنه لا شيء يمكن أن يتم التغيير في مصر إلا عن طريق إسقاط النظام في القاهرة، ولا بد من وجود رديف وهو الثورة الشعبية.

فكان هذا الأساس وهو: ترى النظام مرتدًا وأنه كافر يجب الخروج عليه، وتؤصل له عن طريق نظام الردة وجماعة الردة.. إلى آخره.

فلا يوجد أي علاقة مع (الجماعة الإسلامية) لا في مسارها التاريخي ولا في شخوصها ولا في أفكارها.

فكيف يزعم هذا الكاذب الدجال أن الدكتور أيمن فرقها؟!!

ثم بعد مقتل السادات التقت الجماعتان في داخل السجن؛ كون النظام ضرب الجميع وأدخله في السجن، فتم الحوار بينهما، ولكن كان هناك خلاف كبير -نفسي وفكري- في قضية تكفير النظام:

كانوا يعيبون على جماعة الجهاد أن فيها غلوًا؛ لأنها تكفر أفراد الشرطة، وأنها ترى كلام الردة.. وأخرجوا على ذلك كتاب الامتناع عن الشرائع؛ ليتم التدليل على أن هذا النظام الممتنع عن الشرائع ليس كافرًا وهكذا.

(الجماعة الإسلامية) بدأ في داخلها، في داخل السجن، خلاف حول الإمارة.

في داخل (الجماعة الإسلامية) كان هناك استقطاب حول الشمال والجنوب، حول القبليين وحتى حول البحريين، القبليين المقصود بهم جنوب: الفلاحين والصعايدة، والشمال من قِبل القاهرة والإسكندرية وغير ذلك.. كان هناك شيء من الاستقطاب المناطقي، وتم الصراع حول الإمارة في داخل (الجماعة الإسلامية).

لا علاقة لـ(جماعة الجهاد) بهذا الصراع الداخلي حول الإمارة.

كان في (الجماعة الإسلامية) لا يمكن أن يقف أمام عبود الزمر في إمارته على (الجماعة الإسلامية) أحد؛ لثقله العسكري، وثقله التنظيمي، وثقله الفكري.

وهو من القاهرة، والأغلب والقواعد والجنود من الجنوب؛ فكان لا بد من فرض شخصيات تقابل شخصية عبود الزمر، فلا يوجد أحد من هذه الشخوص والرموز، مع كل ما فيهم من الفضل.. لا أريد أن أتكلم عن آحادهم، فكان لا بد من ضرب قيادة عبود الزمر في طرحه للإمارة في (الجماعة الإسلامية) بوضع الشيخ عمر عبد الرحمن، لأنه الشخصية العلمية التي إذا طُرح اسمها انتهى الأمر.

وهكذا طُرحت قضية الشيخ عمر عبد الرحمن في داخل تنظيم (الجماعة الإسلامية) بعيدا عن (جماعة الجهاد)، لا الدكتور أيمن ولا غيره.

ووضع الشيخ عمر عبد الرحمن في داخل السجن أميرًا لـ(لجماعة الإسلامية) من قِبل -لنقُل- الجنوبيين، ومن أجل إيقاف إمارة عبود الزمر: هذه الشخصية التي تملك الكاريزما، وتملك القدرات والكفاءات في قيادة التنظيم.. وانتهى الأمر.

فأخرجت (جماعة الجهاد) هذا الكتاب: "إمارة الضرير" بعد أن تمت الإمارة؛ من أجل أن يقولوا: هذه الإمارة... لأننا جماعة عسكرية تحتاج إلى كذا وكذا، في الكتاب الذي ذكره، وهذا خارج الصراع في داخل (الجماعة الإسلامية).

فقول القائل الدجال، هذا الرجل الذي يتكلم كذبًا وزورًا، أي أن الدكتور أيمن هو الذي فرّق الجماعات على اعتبار إمارة الضرير؛ هذا كذبٌ على النسق التاريخي كما ترون.

مسألة أخرى: قول هذا الدجال أن الشيخ ابن لادن رحل إلى السودان وتبعته الجماعات؛ لا، فالشيخ بن لادن ذهب إلى السودان وقد صفّى أغلب القيادات في القاعدة وأعطاهم الإذن بالانفضاض عن إمرته، حتى أنه أخرج أغلب الليبيين، بل لا أعرف أنه أبقى ليبيًا معه، وأعطاهم الحِل من بيعته، وبدأ يتحلل من بيعة الكثير من القيادات.

وهذا من كذبه ودجله، أي: هذا الكذّاب الذي يتكلم هذا الكلام.

لم يبق مع أبي عبد الله إلا قيادات (جماعة الجهاد)، والمقصود أبو عبيدة البنشيري وأبو حفص، وهؤلاء من قيادة جماعة الجهاد.

ولما صار ما صار في داخل (جماعة الجهاد)، آثر هؤلاء الإخوة أن لا يتركوا الشيخ أبا عبد الله لوحده، وذهبوا معه إلى السودان.

وأما قوله: ذهبت (الجماعة الإسلامية)...؛ (الجماعة الإسلامية المصرية) التي يتباكى عليها هذا الكذاب ليس لها علاقة من قريب أو بعيد بابن لادن، ليس لها أي علاقة البتة، بل لها انتقادات شديدة عليه.

(الجماعة الإسلامية المسلحة) كانت تنتقد ابن لادن وليس لها علاقة معه.

(الجماعة الإسلامية المقاتلة) ليس لها علاقة بابن لادن لـمّا ذهب إلى السودان.

ذهب إلى السودان لوحده ومعه مشاريعه الاقتصادية.

وأما في العمل العسكري؛ لم يبقَ معه إلا الأفراد من (جماعة الجهاد) فقط.

هذا الرجل يكذب كذبًا صريحًا في هذا الباب.

وبقي الاستشهاد بسيد إمام:

سيد إمام!! هذا رجل الضلال والانحراف

هذا الرجل أنا أمقته في الله

هذا الرجل يحتاج إلى كلام طويل.

فزعمه أنه يعلم ما فعله الدكتور الظواهري في السودان؛ هذا كذب، هو لم يكن على صلة به، انتهت صلة هذا الرجل الغالي الخارجي الضال سيء الخلق هذا سيد إمام، انتهت بـ(جماعة الجهاد) بعد أن دمّرها في بيشاور، وخرج منها بعد أن تشتت هذه الجماعة ولم يبق فيها واحد على قلب أخيه في داخلها.

وبدأ الدكتور أيمن مع بعض الصالحين بإعادة التجميع لهذه الجماعة المسكينة، التي شتتها هذا المجرم سيد إمام، ولم يتركها حتى جعلها قاعًا صفصفًا.

ومع أنه يسب عليها بعد ذلك كما في مقدمته لكتابه "الجامع"، كأنه لم يكن أميرًا لها لمدة تزيد أكثر من سبع أو ثمان سنوات!!.

الآن: أيُّ شهادة لهذا الأفّاك على (جماعة الجهاد) والدكتور أيمن بعد الخروج من بيشاور وذهابهم إلى السودان ثم اليمن؟!!

هي شهادة مرفوضة، هي شهادة سماعات؛ لأنه خصم.

لأنه لما أرادوا أن يحاسبوه في بيشاور، ترك الجماعة لوحدها، وتركها -كما قلت- وقد شتتها، فهو حينئذٍ يريد أن يضرب بإمارة الدكتور، ويتكلم عنها هذا الكلام في قضية أخذ المال.

وهذا الدجل.. والله يا إخوتي، لو كان عند الدكتور أيمن مائة ألف دولار، لو كان عنده هذا المبلغ لكان في العالم شيءٌ آخر.

والله لم يكن عند جماعة الجهاد في هذه الفترة التي عاشوها في السودان وعاشوها في اليمن، والله لم يكن عندهم، أنا أجزم لكم، لم يكن عندهم عشر هذا المبلغ.

فقوله أن الدكتور أخذ مائة ألف دولار من السودانيين!!؛ أي سودانيين يدفعون هذا المبلغ؟! هذا افتراء.

كل من يعلم هذا التاريخ يعلم أن هذا أكذب الكذب.

لو قيل لرجل: اكذب كذبةً كبيرة، لم يستطع أن يكذب بأكبر من هذه الكذبة.

كانوا في حالة يزرى لها من قلة المال وقلة الإعانة.

وهناك قصص لو أذكرها لكم، وأنا مطلع عليها، بل سمعتها من أصحابها، بل دخلت في بعض شأنها، لو أذكر لكم بعض القصص لتعجبتم.

فالزعم بأن الدكتور أخذ مائة ألف دينار أو مائة ألف دولار من الحكومة السودانية، هذا باطل، وكان بينهما -بين الحكومة السودانية وبين جماعة الجهاد- هناك خصومة كبيرة، وخاصة في قضية قتل الجواسيس، وصار بينهما نفرة ومشاكل كبيرة في هذا الباب، يعلمها كل من تابع هذه القضية.

أما دعوة المجرم هذا، سيد إمام، للمباهلة؛ فهو يعلم أن الدكتور الظواهري ليس ممن يستجيب لهذا الأمر؛ لأن الدكتور الظواهري رجلٌ يؤمن بحديث النبي ﷺ: (**إن حُسن العهد من الإيمان**)، ولم يتكلم عنه بأي كلمة تسيء لهذا الرجل.

ولو كان مثل غيره -ممن يفجرون في الخصومة- وليس بأدبه الجم، المعروف عن الدكتور أيمن، ولو كان مثل هؤلاء الذين يجيبون على كل كلمة يفجر فيها الخصم.. لألَّفَ الكلام الكثير وذكر الأسرار الكثيرة، وصنع في سيد إمام الكثير، ولكن أبى أن يُضحك العالم علينا جميعًا.

الحقيقة أن يكون مثل هذا الرجل أميرًا لجماعة، وإنما اختاروه لما ظنوه أنه يملك القدرات العلمية إلى غير ذلك.

فعدم استجابته للمباهلة؛ فهذا معروف عنه.

أنا أجزم لكم: لو أن الدكتور أيمن باهله الآن المجرم البغدادي، لما استجاب الدكتور؛ فليس هذا من خُلقه، والناس يعرفونه، والناس يعيبون عليه شدة أدبه وشدة حيائه وشدة خلقه فيعيبون عليه هذا، وهذا شأن الرجل العظيم، نسأل الله أن يبارك فيه وأن يحفظه.

وبهذا ننهي، وجزاكم الله خيرًا.

رأي المقدسي في تنظيم الدولة وجند الأقصى(1)

[22 أكتوبر 2015م – 9 محرم 1437هـ]

السلام عليكم ورحمة الله..

شيخ عبد الله المحيسني: أنا سمعت رسالتك، وأريد أن أبين لك أولا موقف الشيخ أبي محمد المقدسي -وأنا ألتقي معه في أغلبه، وإن كان هناك اختلاف في بعض الصياغات-:

أبو محمد -حتى أقنن لك المسألة فقهيا، وهي كانت عائمة في ذهنه، وأنا جلست معه وحاورته: كيف يصنع الأمر عند الناس؟، حتى تكون المسألة فقهية بحسب تصوره- أقول: أبو محمد يرى أن الدواعش خوارج؛ هذه يراها تمامًا.

هو يقول التالي:

أنا أرفض أن أقول: إنهم خوارج، ولهم أحكام الخوارج؛ لأن هذه الكلمة سيستعملها أعداء الله، ولا أريد أن تكون هذه الكلمة سببًا لأن يقولها من قاتلهم وهم كفار -ويقصد بذلك الأنظمة-.

وهذه كلمة مستخدمة الآن في الخطابات الرسمية هنا، من أعلى رأس في الدولة إلى أصغر واحد، يستخدمونها حين ينفرون وكذا.

وهو يخاف من ممارسات فردية.

وله علاقات شخصية، فلما قتل محمد جمال، بسبب هذه العلاقة الشخصية معه، قال لي: انظر!! إن كلمة (خوارج) استخدمت لقتل رجل.. هو لا يرى أنه خارجي، وإنما انقلب إلى الدواعش لأسباب إدارية، كما يقول.

---

(1) مادة مفرغة وهي جواب على الشيخ عبد الله المحيسني.

وإن كنت أنا أقول لك رأيه، لا يعني هذا أني أوافقه؛ أنا أخالفه في هذا، وقد اطلعت على أمور أخرى.

فهو يقول فقط: أنا لا أريد أن أطلق هذه الكلمة، لئلا أعطي حجة لمن يقاتلهم على هذا المعنى بغير طريق صحيح ممن يخالفهم.

أما هو؛ فيرى أنهم خوارج.

النقطة الثانية، وهذه بيني وبينك، تتعلق بـ(جند الأقصى):

اتصل به (جند الأقصى)، وقالوا له: هل نقاتل؟

المشكلة أن كثيرا من الناس يتحدثون مع الشيخ، ولنقل: خاصة الأردنيين ومن هم من أصدقائه القدماء، يتحدثون مع الشيخ عن تهلهل إداري في داخل (النصرة)، وخاصة في الجنوب، وعن مشاكل.

فجاء وشاورني في هذه، فرأيتها لها وجه، ولكن المشكلة في الخطاب وطريقة الصياغة.

يقولون: إن هناك من الدواعش من يريد أن يتركهم، أين يذهبون؟! هؤلاء لهم تجارب مع (النصرة)، وبينهم وبين أفراد (النصرة) مرات مسائل شخصية وخصومات سابقة، أدت بهم إلى الفرار من قضائهم.. فأين يذهبون؟!

وهناك أناس يريدون أن يتركوا (النصرة)، ولكن أين يذهبون؟!

فهو قال: لماذا لا نجعل (جند الأقصى) قنطرة لمن يريد أن ينقلب من الدواعش ولمن يريد أن ينقلب من (النصرة).

هذه -كما ترى- عقليًا مقبولة، وإنما الكلام عن التطبيق، وهنا تأتي المشاكل، وكذلك صياغة العبارات.

ومن هنا: رأيت ما خرج من كلمات.

الآن: ما تطلبه أنت؛ هذا سهل وميسور. وأنا أتعجب!! يعني: كم مرة أخرج الشيخ: دفع الصائل، دفع الصائل!!.

وأنا أخرجت مرة كلمة محاولا التوفيق؛ إذا رجعت إلى تغريدات لي "ماذا يعني عندي قول النبي ﷺ: (**لأقتلنهم قتل عاد**)".

وهذه الطريقة التي استخدمها علي الرضا رضي الله عنه؛ لم يقاتلهم حتى قاتلوه، مع أنه لديه النص (**لأقتلنهم قتل عاد**)، وقال: سيخرجون وسيقاتلون.

فهو يرى أن فعلهم هو فعل الصيال الدائم، وبالتالي: القتال الدائم، والاستئصال الدائم؛ لأنهم لا يسكتون.

فأنا أردت أن أقرب بين وجهتي النظر.. هذه هي القضية.

-هنا يأتي السؤال- أنا أعجب لهؤلاء: إذا كان بينهم من يميل إلى الدواعش، كما تقول بعض الأخبار التي تسوق ضدهم، أو هناك جبن في قتالهم، أو أنهم يخافون من تكفير الدواعش لهم؛ لأننا نسمع أن الفرقة الوحيدة التي لم تكفر إلى الآن من قبل الدواعش هم (جند الأقصى). إذا كانوا يخافون هذا، فهذه مشكلة نفسية يا شيخ عبد الله.

على كل حال: ما تطلبه أنت سأسعى إليه؛ وإن كان الشيخ مرات له أحوال وله أوضاع؛ ربما أذهب إليه فيكون عنده خبر عن جماعة من الجماعات، فيكون مستفزًا، ويقول كما يقول بعض الناس: والله ليت الدواعش يتوبون ويكونون هم خير الناس.. إلخ. فتكون الأخبار مضطربة وأحتاج إلى وقت يكون الشيخ... خاصة بعد أن أخرج العدناني ما رأيت من كلامه السيء، وهذه فرصة لأن يقول الشيخ هذا الكلام.

على كل حال: أرجو أن ترسل لي بيان جيش الفتح الكامل، بسرعة، وليقل الشيخ كلمته: إني قرأت هذا البيان، وهو كلام حق، وكل ما فيه صحيح.. إلخ ما طلبت.

فأنا أرى هذا، وإن شاء الله أمهد لهذا معه.

والشيخ على ما نحن عليه، والغريب أن الناس يتكلمون كما شرحت لك؛ يتكلمون على غير الصواب، ويقولون ما يحبون في الشيخ وفي غيره.

أما أنا؛ فالحقيقة إني أراهم صائلين في كل حال، ويجب قتالهم في كل حال حتى لا يبقى منهم أحد، حتى نزيل رؤوسهم، ونأخذ أفرادهم ونضعهم في داخل معسكرات لننظفهم وننقيهم كما ننقي الجلالة.

هذا الذي أدين لله عز وجل به.. والناس لا يسمعون حتى نقتل، وما زلنا إلى الآن نتردد وأيدينا ترتجف إذا قتلنا هؤلاء المجرمين!!

أنا أعجب لهذا.. ماذا أقول لك شيخنا؟!!

هذا الذي عندي، وإن شاء الله أنا أمهد مع الشيخ، وربما ترى هذا قريبا، ولكن ليتك ترسل لي البيان كاملا حتى أطلعه عليه من جهتك ويكون بطريقة رسمية، فهذا خير.

بارك الله فيكم، والله تعالى أعلم.

كذب الجاهل الأشر المفتري علي الحلبي على ابن باز وأحمد شاكر

[2 نوفمبر 2015م – 20 محرم 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

فقد احتج علي الحلبي، في كلمته الصوتية التي أفتى فيها أهل فلسطين بعدم جواز قتل اليهود وجنودهم فيها بحجة الأمان بينهما، احتج برسالة للشيخ ابن باز وجهها للشيخ المحدث أحمد شاكر حين أفتى بقتل كل إنجليزي يقابله مسلم، فرد عليه منبهاً بأن هذه الفتوى لا تشمل كل البلاد، إذ ليست كلها تحت الاحتلال كمصر، فهناك من الدول التي بينها وبين دولة الإنجليز عهد، ولا يجوز خفره.

ومن تأمل رسالة الشيخ ابن باز –كما ستثبت في الأسفل–، علم أن الشيخ ابن باز صحح فتوى شاكر في قتل كل إنجليزي في مصر لأنها محتلة منهم، وهذا عين قضية أهل فلسطين مع اليهود، لا كما دلس وكذب المفتي الجاهل الضال، حيث عمم رسالة ابن باز لتشمل المحتلين لبلده من الإنجليز.

وهذا نقوله لبيان كذب المحتج وتدليسه، وإلا فإن منع قتل المحتلين من إنجليز ويهود باطل، سواء قاله ابن باز أو غيره، مع أنه لا يظن بعالم أن يسقط هذه السقطة إلا أن يكون مأجوراً، والله ينتقم ممن كذب وافترى، وجعل دين الله مطية للطواغيت والغاصبين.

نص رسالة الشيخ ابن باز للشيخ المحدث أحمد شاكر كما هي:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ في الله والمحبوب فيه الشيخ الفاضل العلامة أحمد شاكر، زاده الله من العلم والإيمان، ومنحني وإياه الفهم الصحيح في السنة والقرآن.. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد:

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على جميع نعمه، وأسأله تعالى أن يوزعني وإياكم شكرها،

وأن يمن علينا جميعاً بالفقه في دينه، والثبات عليه والبصيرة في أحكامه، وحسن الدعوة إليه، وأن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، ونزغات الشيطان، إنه سميع قريب.

أخي: لقد كنت منذ أمد طويل مشتاقاً إلى مكاتبة فضيلتكم؛ للتعارف، والتذاكر، والسلام عليكم، والاستفسار عن صحتكم، ومن لديكم من الأولاد، والإخوان في الله، وإبداء ما أُكنه لفضيلتكم من المحبة في الله. ولكن لم يقدر ذلك إلا هذا الوقت؛ لقلة الفراغ، وتزاحم الأشغال المتعلقة بالقضاء والتعليم، أحسن الله لي ولكم العاقبة.. آمين.

وإني لأدعو الله كثيراً لفضيلتكم على ما من به عليكم من خدمة السنة، ونفع المسلمين، بإبراز المسند العظيم بهذا الوضع الجليل الجامع بين فائدتين عظيمتين:

إحداهما: إبقاء المسند على حاله

والثانية: بيان حال أسانيده، والتنبيه على ما هناك من غريب، أو خطأ، أو اختلاف نسخ، مع ما انضم إلى ذلك من الأحاديث، وفهرستها بفهرس نافع وافٍ بالمطلوب مريح للطلاب؛ فجزاكم الله عما فعلتم خيراً، وضاعف لكم الأجر، وزادكم من العلم والبصيرة، وختم لي ولكم ولسائر المسلمين بالخاتمة الحسنة؛ إنه ولي التوفيق.

ثم أشعر فضيلتكم أني لما قرأت (كلمة الحق) المنشورة في مجلة (الهدى) الصادرة في ربيع أول سنة 71، وجدت فيها مواضع لم تظهر لي حجة ما اعتمده فضيلتكم فيها، وأحببت مذاكرتكم في ذلك؛ ليظهر الصواب للجميع، أداءً لواجب التناصح والإخوة الإيمانية، جعلني الله وإياكم من الذين يهدون بالحق وبه يعملون.

وهذا بيان المواضع:

الأول: قلتم في صفحة 13: يجب على كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يحاربهم وأن يقتلهم حيثما وجدوا، مدنيين كانوا أو عسكريين.. الخ.

أقول: هذا التعميم والإطلاق فيه نظر؛ لأنه يشمل المسلمين الموجودين في مصر وغيرهم.

والصواب أن يستثنى من ذلك من كان من المسلمين رعية لدولة أخرى، من الدول المنتسبة للإسلام، التي بينها وبين الإنجليز مهادنة؛ لأن محاربة الإنجليز لمصر لا توجب انتقاض الهدنة التي بينها وبين دولة أخرى من الدول الإسلامية، ولا يجوز لأي مسلم من رعية الدولة المهادنة محاربة الإنجليز؛ لعدوانهم على مصر وعدم جلائهم عنها.

والدليل على ذلك قوله سبحانه في حق المسلمين الذين لم يهاجروا: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾

ومن السنة قصة أبي جندل وأبي بصير لما هربا من قريش وقت الهدنة، والقصة لا تخفى على فضيلتكم.

انتهى.

تذوق الشعر ودلالته على نفس صاحبه

[3 نوفمبر 2015م – 21 محرم 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

من تمارين تذوق الشعر ودلالته على نفس صاحبه، وصدق السابقين في دعواهم:

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه: أخبروني عن أشجع الناس.

قالوا: في الشعر يا أمير المؤمنين؟ فقال نعم.

فقال رجل: عمرو بن الإطنابة.

فقال عبد الملك: كيف يكون وهو الذي يقول:

أبـــــت لي عفـــــتي وأبى بلائـــــي ... وأخـــذي الحمـــد بالـــثمن الـــربيح

وإكراهـــي علـــى المكـــروه نفســـي ... وضـــربي هامـــة البطـــل المشـــيح

وقـــولي كلمـــا جشـــأت وجاشـــت ... مكانـــك تحمـــدي أو تســـتريحي

قال قائل: يا أمير المؤمنين، عمرو بن معد كرب.

قال عبد الملك: كيف يكون وهو الذي يقول:

رَأَيْـــــت الْخَيـــــل زورا كَأَنَّهَـــــا ... جـــداول زرع أرْســـلت فاســـبطرت

فَجَاشَـــــتْ إِلَيّ الـــــنَّفس أول مــــرّة		فَــــردَّتْ علــــى مكروههــــا فاســــتقرت

قال قائل: يا أمير المؤمنين، عامر بن الطفيل.

قال عبد الملك: كيف يكون هو الذي يقول:

وقــــد علمــــوا أني أكــــر علــــيهم		عشــــية فيــــف الــــريح كــــر المــــدورِ

ومــــا رمــــت حــــتى بــــل صــــدري ونحــــره		نجيــــع كهــــداب الــــدمقس المسَــــيّرِ

أقــــول لــــنفس لا تجــــاد بمثلهــــا		أقلــــى مراجــــاً أنــــني غــــير مــــدبر

قالوا: فمن أشجع؟

قال: عباس بن مرداس السلمي، وقيس بن الخطيم الأنصاري، ورجل من مزينة.

قالوا: وكيف ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: أما عباس بن مرداس فقال:

أنا الرجُــــل الــــذي حُــــدِثتَ عنــــهُ		إذا الخَفِــــراتُ لم تَســــتُر بُراهــــا

أشُــــد علــــى الكتيبــــةِ لا أُبالي		أحتفــــي كــــانَ فيهــــا أم سِــــواها

ولي نفــــسٌ تتــــوق إلى المعــــالي		ســــتتلِفُ أو أُبلِغُهــــا مُناهــــا

وأما قيس فقال:

وكنــــتُ امــــرأً لا أُسمَــــعُ الــــدهرَ سُــــبَّة		أُسَــــب بهــــا إلا كشــــفتُ غِطاءهــــا

وإني لــــدى الحــــرب الضــــروسِ مُوكــــلٌ		بإقــــدامِ نفــــسٍ لا أُريــــدُ بقائهــــا

وأما فارس مزينة فقال:

دعـــــوتُ بـــــني قُحافَـــــةِ فاســــتجابوا فقُلــــتُ رِدوا فقـــــد طـــــابَ الـــــورودُ

دعـــــوتُ إلى المصــــــاعِ فجــــــاوبوني بـــــــوردٍ مــــــا يُنهنِهــــــهُ المزيــــــدُ

كـــــأن غمامــــــةً برقَـــــت علـــــيهم مــــن الأصـــــيافِ تُرجِسُــــــها الرُعـــــودُ

عزِمـــــتُ علــــى إقامَـــــةِ ذي صـــــباحٍ لأمــــــرِ مـــــا يُسَـــــوِدُ مــــن يســــودُ

حادثة في سجن (لونغ لارتن) البريطاني!

[9 نوفمبر 2015م – 27 محرم 1437هـ]

في زيارة لي في السجن من قبل الأمن البريطاني، وقد أحضر معه مراجعات الجماعة الإسلامية المصرية، دار حوار علمت منه بعد ذلك أن المراد هو تقييم تغير أفكار هذا العبد الفقير، فكان محور الحديث يقوم على التالي:

قلت له: إن هذه المراجعات قد تجاوزها الزمن، فرحى الإسلام دائرة، والجهاد لم يعد احتمالاً ذهنيا بل حقيقة واقعة لن يستطيع أحد إيقافها.

وقد منّ الله على أهل الإسلام بضلالكم حين ذهبتم للعراق، حيث أنقذت الحركة الجهادية من الزوال بعد الضربة الشديدة التي تعرضت لها في أفغانستان.

قال معلقاً على هذه النقطة، وقد أخذته لحظة ألم مما يحصل لجنودهم في العراق، وما جرى في لندن في 7/7 من تفجيرات: "نحن لن ننعم في بلادنا وهناك حذاء عسكري لنا في بلادكم!! نحن نفهم هذا جيداً..".

قلت: الحمد لله.. هذه كلمة الرجل الصالح تجري على لسان أعدائه، ولكن ما زال هناك من لا يفهم، فهذه أرض تنكر أعداءها وتلفظهم.

قلت له: أنا لن أنسى أنكم سبب شقاء أهل بلدي حين عاونتم اليهود على طردنا وإعطاء فلسطين لهم، فموقفي منكم لم يبدأ اليوم، بل تعلمته من أبي.

وحكيت له كلمة لوالدي علمني إياها من صغري: (يا ابني لو رأيت سمكتين في البحر تتصارعان فاعلم أن الإنجليز وراءها!!)

قطعاً والدي يعلم أن إنجلترا العجوز ورثها الابن الفاشل أمريكا.

قال لي: إن ما نطلبه فقط أن يقول من نسقط عنه تهمة الإرهاب: أنا مستعد أن أبلغ عن أي عمل أعلمه ضد بريطانيا.

قلت له: لو طلبت مني أن أخلع حذائي من أجل خروجي من السجن ما خلعته.

دار حوار امتد لساعتين.. كان أكثر ما أراحني قوله: إنهم لن يرتاحوا وهناك جندي واحد منهم في أرض الإسلام؛ إذ علمت من هذه الكلمة أن أمتنا تحسن إرسال الرسائل لأعدائها!

والحمد لله رب العالمين.

الظهور المفاجئ والكراسي الموسيقية

قراءة تحليلية

[9 نوفمبر 2015م – 27 محرم 1437هـ]

السائل: *شيخنا حفظك الله وعلى الحق سدد خطاك:*

هناك أشخاص نزلوا على التيار الجهادي بالمظلة عند ظهور الجهاد في ساحة ما، ولم يُعرف لهم تاريخ جهادي، ولا ممن انتسب وتربى على أدبيات التيار الجهادي، ولم يعركوا هذا الطريق ويعلمون بنياته، وقد تم تقديم هؤلاء الأشخاص لمناصب قيادية لأسباب واقعية ظرفية، ولكن سرعان ما يظهر منهم ما يخالف أدبيات ومنهجية التيار الجهادي، ويحاولون فرض رؤيتهم ومشاريعهم الشعرية على سير العمل في الساحة، حتى يقع التصادم بينهم وبين أبناء التيار الجهادي الحقيقين، وبعدها نرى ظهورهم كلوبي داخل الجماعة، فإن نجحوا وسيطروا على الجماعة شقوها وانحرفوا بها نحو منهجهم الهجين!

فلو أمكن شيخنا أن تشرح لنا أسباب هذه الظاهرة وطريقة علاجها؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: عندما تدخل مكتبة رجل، قد جُمعت جمعا سريعا، تحس بالتنافر وعدم الانسجام بين كتبها، حتى لو كانت مرتبة ترتيبا جميلا، يتوافق مع ألوان الكتب مثلا، لكنك بخبرتك في عالم المكتبات تحس أنها مكتبة هجينة غير سوية!

الكتب كالبشر في هذا الباب.

الحالة السورية حالة مفاجأة كما في كل البلاد، وشباب الجهاد الذين نفروا لهذه الساحة أو تلك صنعتهم الإصدارات، وخاصة بعد سبتمبر، وكثير منهم جاؤوا من بيئات صورية في نسبتها للجهاد، وبالتالي ستكون أفكارهم واختياراتهم سريعة التقلب، وذلك بحسب الظرف والبيئة، دون عمق ودراسة متأنية.

وارتفاع الأشخاص خلال هذه المسيرة السريعة لن يكون محكوما بحقائق جوهرية من الحكمة والخبرة وحقيقة العلم، بل لأسباب أخرى كثيرة، منها: الشهادة الجامعية، السبق، الصوت العالي، الفهلوة، الاقتران بشيخ خلال سجن سنة أو شهر، معرفة سابقة ولو يسيرة بقائد، وهكذا.

وبالتالي ستكون اللحظات الأولى للجهاد لحظات اختبار، وأقصد باللحظات: السنوات الأولى، ولذلك أنتم ترون أشد الناس غلوا في الأمس هم أشدهم ميوعة، أي اليوم!

وهكذا سترون كراسي موسيقية في كل يوم، والسبب هو ضعف الأصول وقلة التجربة، ولذلك بعد فترة ستنجلي الحقائق، وستذوب كل هذه المحسنات، وكما يقول الجزائريون: ما بظل في الوادي إلا حجارة!

هؤلاء الذين ظهروا فجأة: إما أن يثبتوا؛ فيعلم الناس أنهم صخور تصلح للبناء، أو أنهم مجرد تجمع تراب هش لا يصلح للوقوف فوقه.

بناء الجماعات ليس عملية بناء شركة يجتمع أهلها على المال مثلا، ولا على الفهلوة، ولا على الصوت الضخم.

ما أراه في هؤلاء أنهم برغش يصنع الحكاك فقط.

معهم مال؟ نعم، معهم شهادة؟ نعم، من سيجمعون إذًا؟ هناك أناس غاضبون لموقف شخصي، وهناك من جاء للجهاد باحثًا عن إمارة فلم يجدها هناك، وهناك الكثير.

عندهم مجموعة من الأخبار الصحيحة على ضعف القيادة، وبعض الأخبار المحتملة، وعندهم من يتهم الناس بالغلو، كما عندهم من يتهم الناس بالتميع.. يجمعهم الرفض.

ومعهم كذلك خطط كبيرة لفتح بيت المقدس، كلها ذهنية، لكن حجتهم في عدم تطبيقها هو عدم استماع الناس لهم، فلو أطاعوهم لكانت دمشق في أيديهم، وهم الآن على أسوار الأقصى!!

ولكن الحقيقة أنهم برغش فقط، زبدة فوق قطعة خبز تذوب أول شروق أشعة الشمس

لا نستطيع منع حركتهم، لكن قصارى أذاهم احمرار في الجلد.

لا تشتغلوا بهم إلا بمقدار وجودهم الفعلي في الجهاد والحركة، ولكن لا أستطيع منعكم من الحكاك.

والعلاج: المداراة، وعدم الدخول في صراع لأنه لا يجدي ويمتعهم، والانشغال عنهم بعد قراءتهم بالاستغفار والعمل بالصالحات.

بين الطهريّة والواقعيّة تمشي السفينة

[10 نوفمبر 2015م – 28 محرم 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فمما يجب مراعاته في التحاق الشباب بالجهاد هو ما استقر في أذهانهم من صور طهرية لحالة الجهاد؛ فإن عامتهم إما أنهم قرؤوا الجهاد وسير المجاهدين في الكتب، وهي في مجملها لا تحكي عن الآلام ولا عن الفتن والمشاكل فيه، لكنها تتحدث عن نهاية الغزوات والمعارك، وهي نهاية سعيدة فيها النصر، حتى لو كان فيها الهزيمة فهي هزيمة كان عاقبتها النصر، والمعلوم أن الجهاد حركة حياة، فيه ما في الحياة من تقلبات وظروف.. وإما أنهم سمعوا عنه من حديث الشيوخ والخطباء، وهؤلاء لا يعرجون إلا على الصور الرائعة من البلاء والشجاعة والشهادة الجميلة. وحين يلتحق هؤلاء بالركب يرون الحياة كما هي، وكما هي في الماضي والحاضر.

ولذلك كانت تربية القرآن أعظم تربية في هذا الباب؛ لأنها كشفت حالة ونفسية أعظم البشر مع ذروة سنام الدين، وهي حين تسوق كشف النفسية تسوقها في معرض المدح لكنه المدح السنني الذي يتوافق مع الفطرة البشرية:

في سورة التوبة؛ لما جاء الذكر الحكيم لحالة الأنصار والمهاجرين وموقفهم من تلقي الأمر بالخروج إلى تبوك، قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وفي أُحد؛ قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

وفيها كذلك قال تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾، مع ما جاء من مدح الشهداء بقوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾، وما جاء من مدح الباقين بعد استجابتهم لأمر الرسول ﷺ بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

وما ورد في بدر بقوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾.

فهي نفوس بشرية لم تخرج عنها إلى الملائكية، بل ما ذكره الله تعالى عن يوسف لحظة الابتلاء بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾، والصحيح في أقوال المفسرين إثبات الهم له عليه السلام، وهو الأدعى لمدحه في تمام رجولته وتمام ملكه لإربه وتقواه.

والقصد أن الحديث القرآني هو ما ينبغي الالتفات إليه؛ لأنه هو الذي يحقق دوام الثبات على الموقف.

والذين يكثرون نقد الجهاد والمجاهدين بما يحصل لهم من عثرات وهنات، هم أصحاب قراءة طهرية فاسدة، تخرج الإنسان عن إنسانيته، فتفتح باب اليأس والنقد الذي يهدم ولا يبني، وهذا مراد الشيطان، والصواب أن نعمل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛ فالجهاد حركة حياة فيه ما في الحياة، وهو في النهاية فعل إنساني يصيب ويخطئ، ولكن لا نعلم أمة إن جاءت المؤسسة بخطأ ألغيت المؤسسة إلا عندنا نحن، بسبب جهالتنا بسنن الحياة. ومما علمنا إياه الصحابة فعل الصديق مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما؛ حيث أبقاه في بابه مع ما انتقده الناس عليه.

قولوا لهم: امضوا على أمركم، وقاربوا وسددوا، فوالله أن تبقوا مع أخطائكم خير من أن تتركوا جهادكم ليفرغ الأعداء إلى الدين والأعراض فينا.

وقولوا لهم: اقبلوا النصيحة، واعملوا بقوله ﷺ: (**ما نَهَيْتُكم عن شيءٍ فاجتَنِبوه، وما أمَرْتُكم بالأمرِ فأتوا منه ما استطَعْتُم**).

والحمد لله رب العالمين

الحقوق المحفوظة للكتب المطبوعة في المكاتب

[12 نوفمبر 2015م – 30 محرم 1437هـ]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هذه المسألة تحتاج إلى تأصيل..

أخي الحبيب: الأصل أن حقوق الطبع يجب أن تُحترم؛ لأنها حق شرعي له اعتباره، فهو طاقة وجهد وعمل لا يجوز تجاوزه.

ولذلك قول بعض أهل العلم بأنه لا يوجد حقوق طبع؛ هذا القول لا ينبغي الالتفات إليه، وأظن أنه من الأخطاء الشّنيعة التعويل عليه، ومن الأخطاء الشنيعة القول به ابتداءً.

عندما تشتري دار الكتب كتابا من صاحبه، تدفع له مالا خاصا، ثم تأخذ هذا الكتاب فتقوم على طباعته وصفه، ثم بعد صفه تقوم بعرضه لمرات ومرات على صاحبه ليصححه، ثم تقوم على طباعته. فتصور أن تأتي دار أخرى لا تبذل هذا البذل، لا تدفع لصاحب الكتب مالا، وربما دفعت له مالا خاصا لأوضاع خاصة، ثم هي التي تطبعه وتصفه، ثم يأتي واحد ويصوره تصويرا سريعا ويربح به!!

ولقد وجدت بعض الكتب تباع من قبل السارقين أرخص مما كلفت الطابعين الأصليين، وكان يشكو لي هذا زهير الشاويش بنفسه: ذكر لي أن كتاب "صفة صلاة النبي" للألباني يسرق في الأردن، ويباع بأرخص مما يتكلف به هو في طباعته، فهل هذا يجوز؟؟! لا شك أن هذا لا يجوز.

وقد يأتي صاحب الكتاب بنفسه –وليست الدار الناشرة– فيدفع له مالًا بجهده وبذله، ويتفرغ لكتابة كتاب وشراء الكتب من أجل هذا الكتاب، ثم يطبع هذا الكتاب بنفسه وعلى حسابه، فيأتي آخر ويصور هذا الكتاب تصويرا سريعا ويستفيد منه، فيؤدي هذا إلى كساد الكاتبين وإلى فقرهم وضعفهم.. والأصل أن نقوي هؤلاء.

ولذلك؛ الزعم بأن حقوق الطبع غير شرعية، هذا زعم باطل لا يجوز الالتفات إليه ابتداء.

إذًا: القاعدة -أولا- تقول بوجوب احترام ما يسمى بـ(حقوق الطبع)، لكن هناك استثناءات؛ هناك الكتب التي تأتينا من الغرب وأصحابها كفار محاربون، فهؤلاء أموالهم مباحة على الصحيح، وليس هناك ثمة حرج من استحلال أموالهم ودمائهم، فيجوز أن تؤخذ من دور الكتب الكافرة القادمة من الدور الكافرة، هذا شيء.

تبقى قضية بلاد المسلمين؛ هناك حالات خاصة، وللأسف إن بعض ما يسمى بالمعتمدين يأخذون هذه الكتب حتى تصبح غالية جدًا، وربما يتم بها الاحتكار، حينئذ تعامل هذه الكتب كمعاملة البضائع المحتكرة؛ يجوز للإمام أن يأخذه منها بمقدار ما يزيل عنهم احتكارهم، يجوز للمسلم أن يأخذ منها، هناك بعض الأمور ما يختص بها فلا يجوز أخذها، يرفعون أسعارها على طريقة ما تفعله أمريكا اليوم في أسعار بعض الأدوية كمرض الإيدز، فإنها تنفق الملايين لأفريقيا من قبيل المساعدة، ولكنها تمنع جواز صناعة هذه الأدوية في بلادها ليبقى معنى الاحتكار واستغلال الناس، وبعض الكتب تعامل معها بهذه الطريقة، فيجوز أن يأخذ منها.

الحالة الثالثة: قد يكون المرء في بلاد لا يمكن له أن يتحصل على الكتب في بلاد أخرى، وهو يريدها؛ فإذا لم يكن له إلا هذه الطريقة جاز، وهذا على معنى الضرورة والحاجة.. تنزل منزلة الأشياء التي يجوز للإنسان أخذها بمعنى الضرورة الحاجة.

هذه بعض الصور، وربما هناك صور أخرى، لكن أنت تشدد على أن أجيبك مسرعا؛ فأجبتك مسرعا، وبارك الله فيك.

والحمد لله رب العالمين.

رسالة من صلاة الفجر

[12 نوفمبر 2015م – 30 محرم 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

كلما زارني وأهلي عائلة، أو زرنا عائلة، إلا وتصاب الأهل حفظها الله ببعض ألم لما تقوله النساء من كلمات محزنة، تصب كلها في الكلمة التالية: لم جئتم إلى هنا؟! أليست بريطانيا أحسن من هنا؟!!

وكلما خرجت إلى صلاة الفجر ماشيا تحت النجوم، حمدت الله أن عدت إلى هذه الأرض المباركة، حيث النعمة الإلهية والاصطفاء والاجتباء، وحيث أرض الملاحم والكرامات.

هاتان حالتان:

إحداهما تحاول الأهل الشرح للجميع: والله لساعة في هذه البلاد خير من عمر كامل في بلاد الكفر، وما أنتم إلا متوهمون وغالطون في تصوركم لبلاد الكفر؛ فوالله مع عشنا إلا أعزة، ومع أننا كنا نُحسد (هذا قولها) من قبل الزائرين لبيتنا –وأبو قتادة في السجن– لما يحسون به من نعمة الله علينا من اطمئنان القلوب، والفرح بنعمة الله تعالى من الحفظ والتأييد والبركة، وهذا خلاف غيرنا مما كنا نعلم عنهم البلاء في دينهم، إلا أننا هنا شعرنا أننا وجدنا أنفسنا حيث سماع الأذان، وحيث الطيبة في الناس على الرغم من كل الشكاوى، ففي تلك البلاد حيث يخسر أكثر الناس أولادهم، وتشتت الأسرة، ويعيش أهل الإسلام الغربة بسبب دينهم، فلا أذان ولا مساجد ولا صلاة جماعة إلا لماماً، كل ذلك لا يحسبه الناس حين يقارنون بين الموطنين.

لما رجعنا كان أول قول سمعته من ابنة لي: يا أبتي، لا أدري لماذا أحس أن السماء هنا قريبة مني؟!

تقول: إنني أحاول ما استطعت تعريفهم بالنعم الإلهية هنا، وبيان ما يفقده المسلم في بلاد الكفر؛ بلاد الغرب.

لم يكن رجوع أبنائي لهذه البلاد قسرياً ولا مرغمين، بل كان رجوعاً باختيارهم، وحيث خيّروا بين البقاء ورائي أو اللحاق بي هنا لم يترددوا لحظة بأنهم سيلحقون بي، ولقد طلب منهم البقاء فقط لبعض شهور من أجل تحصيل الجنسية البريطانية فرموها بأرجلهم، ورأوا أنها مساومة خسيسة لا تستحق الالتفات.

لقد كان بعض أبنائي يحتاجون لمدة قليلة فقط للانتهاء من دراستهم وتحصيل الشهادة الجامعية بيسر، إلا إنهم آثروا المجيء وراء والدهم وترك كل ذلك وراءهم، ولقد كنت أخاف أن لا يتلاءموا مع الوضع هنا لاختلاف كثير من الظروف، لكن فضل الله عليهم عظيم حيث شعروا أنهم في سعادة.

أقول هذا بعد سنتين من الرجوع ورؤية كل معالم الانحطاط في الإدارة في بلادنا، لكن الخير موجود وأعظم من تلك البلاد الكافرة، ويكفي أنهم يعيشون في أرض البركة الإلهية في انتظار النبوءات العظمى التي يحبونها وتربوا على انتظارها.

أذكر هذا كله كلما مررت تحت نجوم السماء لصلاة الفجر، فأحمد الله تعالى أن عدت في وقت أعتقد أنه فيه الخير لي ولأمتي، وأن الخوف الذي كنت أعيشه من أموت هناك في ديار الكفر فأدفن في المقابر التي لا يمر عليّ فيها مسلم ويسلم عليّ.

لقد ذهب هذا الرعب، وإني لأرجو الشهادة في سبيله تعالى.

لقد دخلت عليّ أهلي ليلة قبل السجن، والأولاد صغار كقطع اللحم، وأنا أنظر إليهم وأبكي، فعجبت، فلما أخبرتها ما الذي يبكيني ازداد عجبها: لقد كنت أخاف على ذريتي أن تعيش في ديار الغرب بعيدة عن تربتها وأرضها وبلاد النبوءات والملاحم.

فالحمد لله أن هذا الخوف قد زال، وبقي الأمل والرجاء عظيما أن يشهدوا الجهاد الذي به تزول دول الكفر ودولة يهود ويسعد الجميع بحكم الشرع والدين.

هل يمكن أن أضع هذه المعاني في نفوس من يلوم قائلاً: لم عدت إلى هذه البلاد؟!

هل أستطيع أن أدخلها في قلب كاذب يتهم الناس بالبهتان والكذب، رجاء أن لا يأتي يوم القيامة مفترياً على عباد الله برميهم بما ليس فيهم؟!

اللهم إنك تعلم ما نحن فيه، فاغفر لنا واغفر لكل من ظن الخير، واعف عن كل من أخطأ فيّ وفي أهلي مبتغياً وجه الله والدار الآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

الأنظمة الشمولية تمتطيها الأقليات لإلغاء مفهوم الأمة

[17 نوفمبر 2015م – 5 صفر 1437هـ]

الفكر الماركسي لا يملك آلية عملية، ولذلك اضطر لينين أن يضع له الأرجل.

وماركس وإن آمن بالحتمية التاريخية، لكنه فسّر حركة الوجود من تغير الظروف بالعنف، فجاء لينين بنظرية حرق المراحل.

هذه القضية ألبست الماركسية ثوب وصبغة الدم.

هذا إن كان تفسيرنا منطقيا مع النظرية، لكن هناك حقائق مغيبة، وفي هذا التفسير تدليس ما؛ ذلك لأن الماركسية في واقعها هي وضع يهودي، وهي في جوهرها التطبيق الحقيقي لعقيدة الشعب المختار؛ فاليهودية تقوم على أن اليهود شعب الله المختار، والأرض ملك لهم، والبشر بهائم خلقوا لخدمتهم.

وهذه العقيدة لو تأملتها فإنها لا يمكن تطبيقها إلا بالشيوعية؛ فالشيوعية تجعل الناس بهائم يعملون على قاعدة كل حسب وسعه وكل حسب حاجته.

إذًا: أين الفائض؟ يعود للدولة

من الدولة؟ هم الحزب

من الحزب؟ هم اليهود عمليا

ولو تأملت؛ فكل التجارب الشيوعية في التاريخ قال بها اليهود!

فأول تجربة شيوعية في التاريخ ذكرتها وثائق قمران..

وكذلك المزدكية.. فمزدك يهودي؛ كما ذكر الطبري.

وبالتالي: كان اليهود هم عمدة الحزب الشيوعي في كل مكان.

حزب تودة الشيوعي المصري هو الذي أنجب عبد الناصر اليهودي.

الحزب الشيوعي العراقي رئيسه الأول يهودي.

وكذلك الفلسطيني، كلهم يهود

ولينين كشف يهوديته هتلر

وستالين زوجته يهودية.. روزا كاجانوفتش

وبالتالي: يكون الحزب الشيوعي مطية، يلتقي بعقيدة العنف والقتل كمبدأ، ولا يمكن بقاؤه لمخالفته فطرة التملك إلا بالدم.

يأتي بعد ذلك الأقليات حيث تستغله للوصول لمأربهم، لأنه يفسد مفهوم القوة والعصبية بسبب دعواه الأممية والمساواة، فينشط الأقليات للسيطرة.. ومنهم اليهود وغيرهم كالدروز والنصيريين والنصارى.

القومية، والدين، والعائلة، وكل ما يشكل إطارًا ما، فهو يلغي مفهوم الأمة تحت أي بند.

قضية العمال والبروليتاريا هي مهزلة ومطية، لا مفهوم لها لأنهم جهلة.. لا يملكون رؤية سوى الصور، فيسهل سوقهم، كجماعة البغدادي.

فهم يمثلون الصور مقابل الكتاب، أو الحدث مقابل العلم..

وللأسف: مع العوام تنتصر الصورة على الكتاب والخبر على العلم.. والتفصيل عدو العوام.

خطأ في قراءة الفقه الإسلامي ومناهج العلماء

[17 نوفمبر 2015م – 5 صفر 1437هـ]

من الخطأ الشديد قراءة الفقه الإسلامي ومناهج العلماء بخطوط متوازية، تفصل الحلقات التاريخية عن بعضها بعضًا، كما تفصل المناهج الفقهية كذلك. وكأن التاريخ عندهم يصنع الأفكار!!، أو كأن الفقه الإسلامي صناعة التاريخ!!.

وهذا قد وقع فيه بعض الأخيار؛ حيث جعلوا الفقه الإسلامي في مسألة من المسائل كمسألة الفقه السلطاني خاضعة لحقب زمنية، رسم في داخلها معالم حددت طبيعة العلاقة والفقه بين الأمة والسلطة. مع أن هؤلاء الدارسين يستشهدون للفقه المتقدم المهدي بنصوص لأئمة متأخرين زمانًا، مما يبطل دراساتهم التي جعلت الفقه المتقدم يخالف الفقه المتأخر.

وهذا بحد ذاته إفساد لطبيعة المنهج الذي سلكوه للتفريق بين الحقبتين؛ إذ واقع الحال أن هناك فقه دخيل وفقه أصيل، وكلا الفقهين –أي ما يتعلق بالعلاقة بين السلطة والأمة– كانا موجودين، ينحاز الفقيه إلى أحدهما لا بسبب سلطة زمانه، لكن بحسب موقفه الفقهي الذي تبناه، حاله في هذا حال الخلاف في مسألة عقدية كالأسماء والصفات، أو مسائل القدر وما أشبه ذلك.

فالتفريق الزمني بين مرحلتين تصور ذهني فقط، ولا علاقة له بما ظنه بعض الناس؛ أي حين يربط المهتدي بالمتقدم والمخطئ بالمتأخر.

وهذا الخطأ تجده كذلك في مسائل أخرى غير مسائل السياسة الشرعية.

يوازي هذا الخطأ من جعل الرجال في الفقه مناهج متصارعة، كل واحد له منهج يصير إليه في اجتهاداته، كمن جعل العقل الإسلامي عقولًا متعددة، منها البياني والغنوصي والعاقل المفكر.

وهذا التفريق الحدي غير موجود إلا في ذهن صاحبه؛ لأننا نرى العالم المسلم يمارس فقهها تقليديًا كالفقه المالكي أو الشافعي، ثم هو متكلم في مسائل الاعتقاد، وصوفي في مسائل السلوك.

ومثاله: أبو إسماعيل الهروي، أو الفقيه المتكلم الفيلسوف ابن رشد الحفيد. وهذا كثير جدا، بل هو طبيعة الشخصية الإسلامية؛ فليست هي عقول منحازة وحدية، بل هي اختيارات مختلفة، كل واحد يمارس اجتهاده على قدر وسعه، وهو يحاول أن يصيب الحق ويهتدي إليه.

ليس هناك مراحل فقهية في باب من أبواب الشرع محكومة بحد الزمن، فإن أراد أن يفعل أحدهم ذلك، فعليه أن لا يستشهد بالماوردي أو بالجويني أو بابن تيمية.. ليكشف فقه السلف في فقههم لمسألة الإمامة كما كان عليها الصديق والفاروق وذو النورين والمرتضى، لأن هذا أول معول هدم النظرية.

هناك اختيارات فقهية في كل مسألة، يقترب فيها الناس من الحق، أو يبتعدون، والعبرة بالدليل، لا بما تقدم ولا بما تأخر.

والله الموفق.

الرد على من كره لبس الخف بنية المسح

[24 نوفمبر 2015م – 12 صفر 1437هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

قرأت فتوى لبعض مشايخ العلم يقول فيها: إن من لبس الخفين بنية المسح عليها فهو مكروه؛ لأن الأصل هو الغسل.

وهذا قول من الشيخ غلط وغير صحيح؛ ذلك لأن التكييف الأصولي لها غير صحيح. فإنه لو ساير المعترض الشيخ بأن الأصل هو الغسل والمسح رخصة، فإن إتيان الرخصة والقصد إليها لا يكون مكروها في الشرع، وهذا مما لا خلاف فيه، فالرخصة على معانٍ وأحكام تدور بين الإباحة المطلقة أو الاستحباب أو الوجوب أو ترك الأولى، كما هو معلوم في الأصول، ولا يقول أحد إنها مكروهة.

بل في فقه بعض الأئمة أن المسح على الخفين واجب في حالات؛ منها: من شك في مشروعيته فواجب عليه المسح، أو من لم يكن عنده الماء الكافي للغسل، أو من خاف فوت الوقت إن غسل وأدركه إن مسح.. وغير ذلك من حالات تراجعها في "عمدة السالك" لابن النقيب في فقه الشافعية، رحمهم الله تعالى.

أما من جهة الفرع ذاته؛ فالمسح حكم شرعي أصلي لا رخصة.

وهذا مما يقوله كثير من الأئمة إعمالًا لقراءة الجر في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾؛ فهاتان قراءتان؛ إحداهما لحكم الغسل وهي التي بالفتح، والأخرى لحكم المسح وهي قراءة الجر.

فالمسح حكم أصلي ثابت بالنص، فليست استثناءً.

كما أنها ليست لعارض؛ أي: إن المسح ليس لعارض، كالمسح على الجبيرة عند من يقول بها، ولا هي كأكل الميتة عند الاضطرار، بل هي ثابتة بلا مجيز خارج عن الحكم.

هذا وبالله التوفيق.

دفاع عن الرحمة المهداة لأمة الحبيب ﷺ

[24 نوفمبر 2015م – 12 صفر 1437هـ]

مما غُزيَ به العقل المسلم من ثقافة الصوفية الوافدة مفهوم الولاية كطبقة بشرية، يصل إليها المرء من خلال السلوك والترقي، ولذلك سمى أبو نعيم الأصفهاني كتابه "طبقة الأولياء".

ومما ذكر في متون السلوك ك"منازل السائرين" مفهوم الترقي في منازل التعبّد؛ أي يدخل في منزلة فيتحصلها، ويدخل بعد ذلك في منزلة أخرى حتى يصل إلى هذه الطبقة العالية التي تسمى بطبقة الأولياء، وهذا مفهوم وافد غريب على المعاني القرآنية.

ومما يحسم هذا الأمر ردًا، مع وجود عشرات الأدلة على إبطاله، هو النظر إلى أعظم طبقة رقي أخلاقي إنساني في تاريخ البشرية، وهم أصحاب النبي ﷺ؛ فهؤلاء هم الأولياء حقًا، وقد حققوا هذا الوصف على الوجه الصحيح والجامع لمعنى الولاية مع الإنسانية، ولم يذكر عنهم أنهم مع تحققهم لوصف الولاية أي خروج عن الوصف بالبشر والإنسانية، بكل ما في البشر من فطر إلهية، فيها الإخفاق حينا كما حصل مع أبيهم آدم عليه السلام، ثم لولايتهم يستغفرون ويتوبون ثم يواصلون طريق الحياة، إخفاقًا سلوكيًا حينًا، تعقبها توبة صادقة ليتحقق فيهم خلال هذا المسير الرضا الإلهي منه جل في علاه، وليتحقق فيهم مقصد الوجود البشري في الأرض كما قال النبي ﷺ: (**لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولأتى بأقوام يُذنبون ويستغفرون فيغفر الله لهم**).

وهذا هو مفهوم التربية والمنزل الأكمل الذي يتحقق به كمال العبودية لله، لا كما يريده الصوفية ومن تنشق نشوقهم، وهو الخروج عن الذنب بالكلية، والذي فيه معنى الخروج عن الإنسانية والبشرية.

ليس هناك منازل يأتيها العابد ثم يتحقق بها، على المعنى الصوفي، ليذهب إلى منزلة أخرى يتربى عليها، بل هو دين الله الذي يأمر بالشكر والتوبة والصبر، كل ذلك في حال واحد، وإنما يأتيها المسلم عند حضور موجبها، ويصيب منها بمقدار تحقق العلم فيه، وبمقدار إقباله على الله.

وقد تأتي عليه في حينٍ واردات الحق من المعاني القلبية ما يفقدها في موقف آخر، وهو كما قال الصديق أبو بكر رضي الله عنه لما جاءه أهل اليمن فقرأ عليهم القرآن فبكوا، فقال: **هكذا كنا على زمن رسول الله ثم قست قلوبنا**.. وقد قال من فسر هذا اللفظ من الصديق: إن هذا من باب غمط النفس وتواضعه، وهو يخبر عن نفسه وحاله. وهي في ذاتها دليل أن المرء لا يمكن مع ولايته أن يعيش حالة واحدة لا تتغير عليه، بل هو يقرأ القرآن فيبكي حينًا، ثم يبحث عن قلبه في موطن آخر فلا يجده، فيستغفر ويتوب، لإعادة هذا الحال، وهكذا هو بين الطاعة والاستغفار حتى يأتيه اليقين.

انتشار المفهوم الصوفي لمعنى التربية هو الذي جعل بعض الناس يرسم منهجه في التغيير على هذا التصور الباطل؛ فهو يريد قبل قذف الأمة في أتون الفعل أن يحصل لها مرتبة اليقين ومرتبة الولاية، كما يتصورها، فإن وقع من عامل سلوك ما يستوجب الاستغفار والتوبة منه جعله حجة لمنهجه أن الناس استعجلوا الفعل قبل الوصول للولاية المتخيلة.

وهل الجهاد هو من صنع ظاهرة الفرح بقتل المسلمين؟!! فيمر دليلًا أن الناس لم يتربوا بعد!!

والناس يعلمون أن العامل لا بد له من أدران تصيبه خلال سلوكه، وهو لا يجعل هذه الأدران مانعا من العودة لنفس السلوك في اليوم التالي، بل هو يعود من عمله غاسلًا هذه الأدران، ثم يواصل مسيرته.

نحن لا نحتاج أن نوقف العمل والمطالب الشرعية، من أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو جهاد في سبيل الله تعالى، حتى تتحقق عندنا طبقات الأولياء، بل نحن نريد من الأمة أن تسلك سبيل عودتها لدينها الذي في الحديث: (**سلّط الله عليهم ذلًّا لا يرفعه إلا أن تعودوا لدينكم**)، أي الجهاد.. وأن تمارس حياتها، كما في قوله تعالى: ﴿**اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾.

فإن أصابها أدران الطريق غسلتها بالتوبة والاستغفار، مع مواصلة العمل بلا توقف؛ لأن توقف العمل هو جريمة شرعية بحد ذاته، لا تتحقق التوبة منه إلا بالعودة إليه.

فعلى هؤلاء الذين نقموا على الجهاد أنه قد قام دون تحقق درجة الولاية في الأمة، أو بسبب وجود الدرن في العاملين به، إنما يريدون تحقق أعظم الوسخ فيها، وهو تركها لأعظم الواجبات، وهو دفع الصائل الذي أفسد الدنيا والدين..

فعليهم الدعوة لغسل هذه الأدران العالقة بما أمر الله تعالى من الندم والتوبة والاستغفار، والإصلاح، لا أن تقع منهم الدعوة لإبطال عمل الأمة الأعظم، وهو الجهاد في سبيل الله تعالى.

أما أن واقع الجهاد أوجد حالات مرضية مشوهة من السلوك والاعتقاد والتصور؛ فهذا افتراء على الجهاد في سبيل الله!! فهذه شذوذات واقعة في هذه الأمة قبل الجهاد، وإنما كشفها الجهاد لأنه في واقعه أكثر وضوحًا في كشف أمراض الأمة.

فهل الجهاد هو من أفرز ظاهرة الولاء للكافرين وعداء المسلمين، كما وقع من (حزب النور) في (رابعة)، حتى تمنى بعض من ارتد من المشايخ أن قتل المرتدون كل من حضر في رابعة؟!! وهل الجهاد هو من أظهر ظاهرة مشايخ الردة الموالين للطواغيت ممن يفتون لهم بقتل المسلمين؟!! وهل الجهاد هو الذي جعل غاضبين على جماعتهم ينحازوا بما قدروا عليه ضد هذه الجماعة حتى يريدوا استئصالها، بأدواتهم المبذولة، ولو وجد السلاح لحملوه ضدها، لكنها منطق الأدوات الحاضرة دون الغائبة؟!!

كل هؤلاء هم صور متطابقة مع الغلاة ممن يقتلون المسلمين ويكفرونهم دون خرم لهذا التطابق، لكن تسليط الضوء على جانب هو الذي صنع التضخيم لهذا الجانب دون سواه.

الأمة اليوم -وقد تفجرت فيها أمراضها التي عاشت معها طويلًا- تمارس نفسها دور الاستشفاء من خلال صراعها ضد أعدائها، وهذا هو أفضل مسالك الطبّ؛ ذلك لأن تفجير الألم لازم للسلوك حتى تصل هذه الأمة إلى مطالبها الداخلية، أي إعادة رأس المال، وخلال ذلك يتم تطبيب الخراجات المرضية التي تعيشها، على وفق قانون التوبة الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذه الكلمات لا تغير مفاهيم، وإنما تكشف قدر الله تعالى الراعي لهذه الأمة؛ حيث قذفها إلى معارك النصر رحمة منه جل في علاه لها، رغم أنوف هؤلاء الذين ملأوا الدنيا صراخًا بوجوب التربية قبل هذا، فلم يكن لهم في خاتمة المطاف إلا أن سقطوا في الموبقات التي يربأ بها المسلم العامي، لا أمثالهم من قادة التربية.

فهذا مقال الدفاع عن هذه الرحمة الإلهية، حتى لا يغتر بخصومها متألم فاجأته كل هذه الخراجات القيحية المتفجرة خلال سلوك طريق الجهاد، وهو رحمة من الله لنا.

حسن العهد من الإيمان

[26 نوفمبر 2015م – 14 صفر 1437هـ]

كان من عادة والدي –ولا زالت بفضل الله تعالى– أن يقوم مبكرًا في الليل، فيصلي ويراجع حفظه ما شاء، ويكون أول من يفتح المسجد، فإن صلى الناس الصبح خرج مسرعًا إلى مطعمه ليعد لهم مواد البيع فيه، وهذا قبل أن يستقيل منه ويتركه لإخواني.

فإذا صليت الصبح معه جلست وإخواني في المسجد بعده للضحى ثم أذهب إليه في مطعمه، ويكون عادة وحده أو معه بعض الزبائن لأن الوقت يكون مبكرًا قليلًا.

جئت يومًا إليه، وقد جلس أحدهم على طاولة المطعم وأبي يعمل ويكلمه، فما أن دخلت حتى قال: تعال وَلَهْ –وهي كلمة تختصر كلمة ولد، يقولها الناس لأبنائهم، ولغير ذلك على وجه التحقير من غير الوالد–، فأقبلت إليه مسلمًا.

فأخذ بيدي وأجلسني إلى الرجل قائلا: يا ولد، أنا آمرك وأطلب منك أن لا ترى هذا الرجل في حياتك، أو أحدًا من ذريته، إلا أكرمته وأحسنت إليه وتأدبت معه.

فقلت: تحت أمرك.

ثم بدأ الوالد يقص قصة والد هذا الرجل معه..

كان والدي يأتي من (بيت ساحور) بجانب (بيت لحم) إلى (عمان) ليعمل من أجل إطعام أهله، ويمشي من (بيت ساحور) إلى مكان مطار (ماركا) مرات.. وقد حدثت معه حادثة في أول يوم جاء للعمل، وعمله هو (دقاقة الحجر)، أي جعل الحجارة جاهزة للبناء بطرق قديمة، وذلك بالمطرقة والإزميل، وذلك قبل دخول المناشير التي تعينهم فتيسر عليهم كثيرًا من عمل اليد.. وكانت عملية بطيئة، إذ ربما لا يستطيع المتقن أن يصنع أكثر من ثلاثة أحجار في اليوم!

والوالد هو أول يوم له في هذا العمل، الذي تركه بعد ذلك، لا كأخيه الوحيد الذي بقي فيه ليوم وفاته.

بدأ الوالد عمله وهو يظن أنه سينتهي من حجر واحد في أول يوم، ليرحل إلى زوجه وبيته بخمسة قروش، هي مقدار أجرته المطلوبة والمؤمل حصولها، وقد كان..

وفي خاتمة النهار، وهو فرح بقرب انتهاء الحجر، كانت الفاجعة عنده التي تلائم سقوط فلسطين!!؛ ما إن ضرب الضربة الأخيرة في الحجر حتى انفلق الحجر إلى قسمين!! فذهب كل جهده، ولا أدري أقال لي: طفرت الدمعة من عينه أم لا!

كان معه في العمل (الورشة) والد هذا الرجل، فلما رأى هذه الفاجعة، نادى والدي وأخذ بيده، وأعطاه حجرًا من حجريه الاثنين الذين صنعهما، وقال له: خذه وارجع لأهلك بما يطعمهم.. وكان ثمن هذا الحجر خمسة قروش فقط، لكنها الدنيا يومذاك.

كان هذا الفعل هو ما جعل والدي يفعل ما فعل ويأمرني بما أمرني به.

هذا الرجل لو رأيته لا أعرفه، ولن أعرفه، وبالتالي لن أعرف ذريته، لكنها الكلمات التي ما زلت أذكرها، وجعلتني أفهم معنى (**حسن العهد من الإيمان**)!

أذكر هذا الفعل من رجل أشبه بالعامي، حفظ القرآن على كبر، ولم أعهد عليه كذبة كذبها في حياتي كلها، وقد سلخ أربعة عشر عاما وهو يحفظ كتاب الله، وهو الآن أشبه في حالة خلوة في مسجد قديم ينام فيه ويعيش فيه، ويرفض أن يخرج إلا لحاجات قليلة ولأوقات قليلة، يعبد الله ويدع الناس من شره.

قارنوا بينه وبين من يزعم الدعوة إلى الله وإحياء الأمة.. وقد رمى بحديث النبي ﷺ (**حسن العهد من الإيمان**) وراء ظهره، من أجل أن يرضي الجهلة، أو من أجل خلاف يسير، وهو يعلم من نفسه الجهل والهوى، وهما سبب كل شر!!

اللهم اغفر لأبي، فما نسيت قصته طوال عمري..

وأسأل الله وقد عجزت عن أن أحسن لابن هذا الرجل أو لذريته -لأني لا أعرفهم ولا يعرف أبي عنهم اليوم شيئًا- أن يجعلني بارًا بمن أحسن إلي حسنة واحدة، وأن أشكر كل من علم المسلمين حرفًا من الحق، وقدم لدين الله تعالى لو دقيقة واحدة من وقته مخلصًا بها لوجه الله ونصرة الدين.. آمين.

والحمد لله رب العالمين.

ما هو الإيمان؟!

[26 نوفمبر 2015م – 14 صفر 1437هـ]

الإيمان المجمل هو ما كان يقوله الإمام الشافعي: "آمنت بالله على مراد الله ورسوله، وآمنت برسول الله على مراد الله ورسوله".

ثم يزاد عليها بقول المؤمن: "آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله ورسوله".

فهذا من أتى به فقد أتى بالإيمان المجمل، وصار مسلما.

وأما الإيمان المفصّل؛ فهو معرفة الله وصفاته وأحكامه، وذلك بمعرفة ما جاء به الرسول ﷺ من معانٍ وعقائد وأحكام.

فكلما علم المرء معنى علميا من معاني الإيمان التصورية والاعتقادية آمن بها وأقر بها، فقد أتى بإيمان مفصل في هذا الباب.. وهكذا حتى يستكمل العلم النظري، وهو الإيمان الاعتقادي.

ثم هو مع ذلك كلما جاءه شرع من شرع الله تعالى قبله في قلبه، وأقر به، وهذا ركن من أركان الإيمان، فإن رد حكما واحدا –علمه أنه من الله ثم رده– كفر، ولم تنفعه بقية شعب الإيمان لو وجدت، ثم هو يعمل بهذا الشرع.

والشرائع العملية منها ما هو ركن من أركان الإيمان في العمل، كالصلاة. ومنها ما هو واجب، كَبِرِّ الوالدين. ومنها ما هو مستحب، كالسواك؛ فكل شيء تركه بعد الإقرار به ذهب عنه من الإيمان بمقدار حكم الله تعالى في هذا العمل.

فإن ذهب ركن ذهب الإيمان كله؛ لأن ذهاب الركن ذهاب لماهية الشيء.

وإن ترك واجبًا كان تاركًا لواجب من واجبات الإيمان؛ ولا يكفر بهذا الترك، بل يخرج من وصف الإيمان المدحي مع بقائه في الإسلام.

وكذلك شرائع الترك؛ فهي على ما ذكر من شرائع العمل، فهناك أعمال نهى الله عنها، وفعلها إما فسق كالكبائر، ومنها ما هو دون ذلك كالصغائر، وهكذا.

فهذا هو الإيمان التفصيلي.. والمرء كلما كان عالمًا بالشرع عاملًا به، ارتقى في درجات الإيمان، وكلما ترك مأمورًا به، أو اقترف منهيا عنه، ذهب عنه من الإيمان بمقدار معصيته.

وهناك من اعتقادات القلوب وأعمالها ما يجب الاعتناء به كالاعتناء بأعمال البدن وأقوال اللسان بل أشد! مثل التوكل على الله تعالى، فهو واجب، وكذلك الصبر؛ فهذه من واجبات الإيمان. ومنها الرضا بالقدر، وهو مستحب.. وهكذا من أعمال القلوب الكثيرة، وهي في الكتاب والسنة، وهذا كله هو معنى قول السلف: "الإيمان قول وعمل".

مسألة الانتخاب وتولية عثمان رضي الله عنه

[27 نوفمبر 2015م – 15 صفر 1437هـ]

السائل: *هل تم انتخاب سيدنا عثمان رضي الله عنه بالانتخاب المباشر؟*

*فقد روى البخاري رواية، قال فيها عبد الرحمن لعلي بن أبي طالب رضي الله عن الجميع: "**يا علي! إني قد نظرت في أمر الناس، فلم أراهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلا.. ثم بايع عليٌّ عثمان**".*

فهل الأغلبية هنا كانت الحاسمة؟ وهل احتجاج عبد الرحمن بانتخاب الناس معتبر؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أصل مسألة انتخاب عثمان، يدخل فيها عدة أمور:

أولها التعيين المجمل من قبل الفاروق، ثم التراضي من أهل الحل والعقد الخاصين للمسألة، ثم جواز جعل الأمر لواحد منهم لسبب مرجح فيه، وهو تنازله عنها كما فعل عبد الرحمن بن عوف، ثم ترجيح أحد الطرفين بمعرفة اختيار الناس، فقال ابن عوف مقالته وأنه استشار الناس فلم ير أحدا يعدل عليًّا بعثمان.

فإحدى وجوه الترجيح إذا استوى الطرفان هو الأكثر عند المتقين.

ولا يقال هنا: ﴿**وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ**﴾، ولا قوله: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾؛ ولكن يقال كما قال النبي ﷺ لأبي بكر وعمر: (**لو اجتمعتما على أمر ما خالفتكما**).

وللناس حقّ في أبواب عديدة، كمسائل العرف، فما وضعها الناس بينهم إلا لمصلحتهم.

وأصل المسير وراء اختيار الناس في المباح هو شورى النبي ﷺ لأصحابه؛ فإن هذا معناه أن لا يحمل الناس على غير رضاهم فيما يخص منافعهم وقادتهم، فإنه إن وقع هذا كان افتئاتا عليهم، وسرقة حقهم وظلمهم، فلا يجوز تعيين أمير على قوم وهم كارهون، بل مقاصد الإمامة والقيادة لا تقع إلا بالرضا!!

فإن قيل: هذا الصديق وضع الفاروق أميرًا مع كراهتهم له؟!

نقول: نعوذ بالله من هذا القول؛ فالناس يذكرون المخالف لقلته وندرته، ولا يذكرون الموافق لكثرته.

فالذين يعرفون قدر عمر ويحبون إمامته هم من بايعه بعد موت الصديق، وهم الناس عالمهم وعوامهم، وما علم في الناس بكاء كبكائهم يوم قتل، حتى بكته النساء في بيوتهن وخدورهن!!

فهل بيعته كانت بإكراه؟! لا والله.. ولكن علموا أنه أتقاهم وخافوا شدته؛ فلما قارنوا فضله في الإمامة بشيء من الرهق لشدته، كان دينهم دافعا لبيعته وقبول إمامته.

وهكذا كان الشأن في عثمان، وأبي بكر؛ فما بويع إلا بالرضا، والرضا معناه ابتداءً أخذ رأيهم.

ولو قيل: هذا رأي أهل الحل والعقد، لقيل: لا، وهذه "لا" صحيحة؛ فقد رأينا الثوار في قتلهم لعثمان كانوا من العامة، وكان الحكماء أقلية، فقتل برأي الكثيرين من الفجرة الثوار.. وهكذا.

فرأي الأكثرية ملزم في باب الإمارة، وإلا لم يحصل مقصودها، وهذا تجدونه في عموم التاريخ الإسلامي.

فلا يقال: أين هذا من إمامة معاوية؟!

فمعاوية في الشام –حيث المنعة– كان حب الناس له أشد من حبهم لعمر؛ لما صنع لهم من الخير، حتى قال ابن عمر –أي عبد الله–: هو أنفع لكم من عمر.

ولو رفضه الناس وقاموا عليه، لكان شأنه كشأن عثمان في القتل، وهكذا.

وأنتم رأيتم لما قام الناس في الربيع العربي، وأظهروا ما هم عليه، غيروا حكامهم، والشرع في هذا لا يخالف القدر، فالقدر يقول: إن الإمامة لمن غلب، والشرع يقول هذا.

وتفسير الغلبة في الشرع: هو أن يقبل به أهل الإيمان والحكمة، ومن ينفعه في دفع الشر وتطبيق الأحكام والجهاد، وهم المجاهدون وأهل القوة. وأما في غير الشرع –أي في القدر–؛ فكل واحد يفسّر الغلبة واقعا لا لفظا بحسبه، كالسّيسيّ؛ يرى أن الغلبة للجيش الكافر الذي يحميه ولا يهمه رأي الناس.. وهكذا.

فمن نزع حق الأمة في اختيار ما يحقق لها النفع من شرائعٍ أباحها الله، أو قيادةٍ ترى فيها مصلحتها، فقد افترى على الشرع، وافترى على صاحب الحق وهي الأمة!!

وإذا كان الشرع يرفض إكراه البائع وإكراه الزواج، فكيف يقبل الإكراه فيما هو أعظم منه؟!!

هذا هو ديننا.. وإنما ينازع الناس في هذا لما يرون من أن الكفر يقول ببعض هذه الأصول، إعمالا لكفره على غير وفق الشرع الذي ندين به.

وأنا أحكي لكم قصة: لما بدأت المسيرات في الأردن والاعتصامات موافقة للربيع العربي، قال الطحاوي للناس: المسيرات والاعتصامات كفر، لأنها من الديمقراطية، والديمقراطية كفر!!! ثم لما جاءت فتوى أبي محمد المقدسي حفظه الله وما أرسلته لهم، قال: ليست كفرا، بل هي جائزة.

ووالله لولا سماعي هذه القصة مرات، ومن عدة رجال، ومن محبين له، ما صدقتها.

وكذلك لما اجتمعوا من أجل اختيار ممثلين لهم وقاموا بالاقتراع، قال بعضهم -لأنه لم ينجح أو ينجح من يريده-: هذه ديمقراطية.. وهكذا الجهل يصنع بأصحابه!!

حبل الكذب قصير!

[2 ديسمبر 2015م – 20 صفر 1437هـ]

قصة فيها الفائدة إن شاء الله:

جاءني أخ حبيب، وله مكانة في قلبي، قبل أسابيع لا تصل لشهر، وقال لي: إن أحدهم –وكنت أنا أحسن الظن به– جاء إليه مخبرًا التالي:

إن أبا محمد المقدسي أخبر أحدهم، وذكر اسمه، أنه وأبا قتادة يأخذون مالًا من دولة خليجية من أجل الكلام على داعش، وأنه مستعد لمواجهة الشيخ أبي محمد المقدسي بهذا!!

وهذا خبر يحمل الكذب في طياته، إذ كيف لرجل جاسوس ويقبض المال على أمر كفري خسيس ويخبر به شخصًا لا يأمن عليه الإفشاء له!!

المهم.. قلت له: لن أنفي، ولن أنفعل، ودعني أخبرك صورة المسألة عندي:

هناك رجلان متهمان بالردة والكفر والخسة والنذالة، هما أبو محمد وأبو قتادة، وهناك رجلان متهمان بالكذب، هما صاحبك الذي أخبرك، أو الرجل الزاعم أن أبا محمد حدثه بالأمر..

هل أنصفت في هذا أو لا؟ قال: أنصفت.

وقلت له: أنا أعجب من هذه الإشاعة؛ كونها معروفة الأصل، ولِكَوْنِ الأصل فيها مستعدًا للمواجهة، وأنا عليّ إحضار شيخنا أبي محمد، وهو مضمون عندي، وأنت عليك إحضار الشخصين، فهل أنت مستعد؟

قال: نعم؛ لأنهما استعدّا بأن يواجها السؤال لو سُئلا.

بعد يوم، انطلقت مع الرجل لبيت المخبر للذهاب لصاحب الخبر المدعى، ولما انطلقنا اتصل أخي وصاحبي بالرجل يخبره بالمجيء وأنا أسمع ما يقوله صاحبي، وأفهم بعض ما يرد به الآخر، ثم أخبرني بما جرى من حديث:

لما أخبره بالخبر وأنه وأبا قتادة في الطريق إليه لزيارته، صرخ: ولمَ؟!!

قال: من أجل ما أخبرتني، فقال: لا تأتوا.. وبدأ بالتنصل والهروب.

طالت المكالمة وانتهت إلى قول الرجل لصاحبي: خلاص، اعتبرني كذابًا!!!!

خاتمة:

نحن ننصفكم وننصف الحق؛ فمن باع دينه للطاغوت، ووافقهم على باطلهم في الفتوى والحكم على الناس مخالفًا الشرع، فهو كافر.

لكن أنتم عندنا كذابون فقط في هذا الباب، وأما بدعتكم فبيننا وبينكم المناظرة، ولا سبيل غيرها، ومن كلامكم لا كلام الناس فيكم!!

والله يغفر لنا.

الإنصاف عزيز!

[2 ديسمبر 2015م – 20 صفر 1437هـ]

شرحت وأنا طليق في بريطانيا كتباً ومواضيع منها:

- دورة الإيمان
- الباعث الحثيث في علوم الحديث
- الموقظة للذهبي
- قطعة من قواعد ابن رجب
- دورة في أصول الفقه (ولم تتم)
- الدراري المضية للشوكاني
- جماع العلم للشافعي
- وقرأت أنا وبعض الإخوة "فتح الباري" لابن رجب
- وقرأت وبعض الإخوان بعض كتاب "الكتاب" لسيبويه

ومع ذلك كان بعض الناس يقول: "هذا الرجل لا يعرف إلا الكلام على الطواغيت والجهاد".

الإنصاف عزيز!!

احذروا الإسلام الوطني

[5 ديسمبر 2015م – 23 صفر 1437هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

من المعلوم ضرورة أن هذا الدين يصيغ الحياة كلها في دائرة العبودية لرب العالمين، وهذه العبودية مركزها وأسها الإيمان بالله تعالى.

وهذا الإيمان هو الذي يصيغ علاقات المسلم مع نفسه ومع الآخرين، ومع الوجود، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وقال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾.

وجعل علاقة السلم والحرب مناطها الإيمان، فقال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ..﴾.

والآيات في هذا كثيرة جدا، تبين أنها من مهمات القرآن الأولى، وأن الأعراض عنها كفر وجاهلية.

فكل صياغة للحياة على غير هذا المعنى هي من سبيل الشيطان وجنده، بها يتم إبعاد الدين والإيمان عن الحياة؛ ولذلك جعل الله القبائل والشعوب علاقة تعارف لا أكثر، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾، فليس في هذه التسمية التعارفية أي معاني من الولاء والبراء وصياغة الحياة.

ولذلك كان من أعظم ما واجهه أهل الإسلام اليوم من حروب علمية وسياسية هي حرب الهوية؛ وذلك لصياغة مفهوم الأمة صياغة جاهلية، وعلى هذا الأساس أوجدوا الهيئات والتنظيمات على هذا الوفق والاتجاه، ثم قسموا الأمة التي صاغوها على وفق القومية الجاهلية تقسيمات قطرية ممسوخة، فحدوا لها الحدود، وشرعوا في بناء الإنسان المسلم على وفقها، حتى في العواطف والمشاعر والخلجات، فصار الحب والكره والولاء والبراء على وفق هذه الأقطار والحدود.

ومن خلال سعيهم لتأصيل هذا الكفر الخبيث، ذهبوا للدين البريء من قسمتهم الجاهلية هذه ليسبغ عليها ثياب الدين وصبغة الشريعة؛ ومن ذلك التغني بالوطن القطري، أو الوطن القومي.

وكذلك كان من جهودهم تسمية الإسلام بأسماء الأقطار والقوميات؛ فهناك الدين العربي، وهناك الدين الأوروبي، وهناك الدين العجمي، وما شابه ذلك.. ويخرج بعض الضالين من المشايخ لتبرير هذا وتزيينه، وجعله من الدين، وحقيقته تدمير الدين الذي أنزله الله على رسوله.

من المسموعات في هذا الباب:

شيخ مدفوع الأجر يعيش في أوروبا، وقد أمن فيها، واطمأن به العيش حتى طاب له المقام، وهو يسير ضمن خطوط الكفر والجاهلية، يريد من المسلمين أن يعيشوا قضايا بلده الجديد الذي تنجس بجنسيته، ويطلب من الناس أن ينخلعوا من أصولهم وقضايا بلادهم، بل ويدعوا للدفاع عن بلده الجديد ضد خصومها حتى لو كانوا مسلمين!!

يقول أحدهم: هناك إسلام ماليزي، وهناك إسلام أندونيسي، ونحن علينا أن نصيغ إسلاما أوروبيًا!!

وبعد 11 سبتمبر نشط هذا التيار، وقويت الدعوة إليه..

ويطالب أهل هذا الخبث بأن يندمج المسلم في بلده الجديد حتى في مشاعره وعواطفه، فإن تعامل مع قضايا خارجية كان إحساسه تجاهها إحساس الأوروبي في شفقته على كلبه أو قطته فقط.

هناك شيخ آخر سمعته قبل أيام يسب على محمد مرسي، وهو شيخ تملأ لحيته صدره، ويبكي على السنة زاعما، فجعلت أسمع نقده لمرسي هذا الذي دمر مصر وأفسدها لولا لطف الله بمصر، وأن قيض لها السيسي لينقذها، فجعل يسب على مرسي أنه كان يريد أن يتخلى عن منطقة (حلايب) للسودان، ويريد أن يعطي بعض سيناء لأهل غزة!!

وجعلت أعجب: أهذا شيخ أم ديوث فكر؟!

فما ضر المسلم أن يكون في أرض مصرية أو سودانية أو غزاوية، وكلها تقسيمات جاهلية فاسدة؟!

وهل يجوز لمسلم يعلم دين الله يغضب أن تسلب أرضه لمسلم آخر، هذا بحسب منهجه أنها كلها ديار إسلام؟!

شيخ آخر يخطب على المنبر، ويتفاخر بأمن بلده، وأنها عرية عما يصيب بلادًا أخرى تجاورها!! وكأن هذه البلاد التي تجاورها هي بلاد الواق واق الكافرة، وليست بلاد المسلمين مثله، وأن رابطة الإيمان إن وجد أعظم من رابطة الحدود التي صنعها العم تشرشل وهو يدخن سيجارة، في وقت امتلأ كرشه بالخمر، يعني أننا صناعة مخمور أثبتت الوثائق أن هذا الرجل كتب حدودنا بقلم رصاص رخيص، بل وأثبتت الوثائق أن هذا المخمور هو من صنع أعلام بلادنا!!

من غير الدين نحن مجرد صراصير لا قيمة لنا، يصنع أفكارنا ومناهجنا أمثال هذا التشرشل المخمور، وأمثال سايكس وبيكو، وكل فخر نتفاخر به في هذا هو تفاخر دويبة القاذورات المفتخرة أنها تجر العذرة لبيتها.

لا يحق لأحد في بلاد المسلمين اليوم أن يرفع رأسه لانتسابه لبلد دون آخر؛ لأن كل ما كان من تاريخ هذه الدول بعد صناعتها الاستعمارية مخزٍ ووضيع، وليس فيه ما يستحق الذكر الحسن، وإنما تاريخنا الحقيقي هو ما صنعه الإيمان حين كانت رابطة الإسلام هي الجامعة لمفهوم الأمة الواحدة.

أخفضوا رؤوسكم؛ فليس عندنا اليوم ما نفتخر به إلا الجهاد في سبيل الله تعالى، وهو الذي سيصيغ عالمنا الجديد كما صاغه القرآن الكريم، فهؤلاء وحدهم من يحق لهم الافتخار والفرح بما هم عليه.

من تأمل رؤية العالم لنا، فإنه إن رأى لا يرى فينا إلا مجموعة من براميل النفط المتدحرجة داخل الكروش، وكأننا مجموعة من الأغبياء ضربوا بأرجلهم فخرج الذهب من الأرض، فحمله على حماره وجمله وسار به متبخترا.

يا قوم إن بعضنا ليس إلا مجرد برميل نفط في أعين غيرنا..

وآخرون لا يرون منا إلا ضعفًا ونذالة أن حاولنا تقليدهم، مع عدم استحقاقنا لشرف التشبه بهم، لأننا مجرد أغبياء جهلة، نتقن الصراخ عليهم ليردوا لنا الحقوق التي سلبنا إياها.

كم أحزن أن أسمع اليوم واحدا يقول لآخر: ألا تعرفني؟!!

نعم أعرفك.. أنت لا شيء.

كن مؤمنا لتكون شيئا!!

والحمد لله رب العالمين.

تأمُل في (اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)

[6 ديسمبر 2015م – 24 صفر 1437هـ]

تأملت اليوم في سبب الحرص النبوي على المصلي أن يقول عقب الصلاة: (**اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**)، فرأيت أن السبب هو: أن المصلي يغفر له ذنبه، لقول النبي ﷺ: (**مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمَرَ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ**).

ولقوله ﷺ: (**تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يُكتب عليكم حتى تستيقظوا**)..

ولقوله ﷺ: (**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ**).

فما يليق بمن يغفر ذنبه ويخرج من احتراقه إلا أن يعامل بالسلم، والله هو السلام لمن يستحق السلام، ولذلك شرع له أن يدعو الله بالسلام فيقول: (**اللهم أنت السلام ومنك السلام وتباركت يا ذا الجلال والإكرام**).

فإن قيل: فأين الدعاء؛ إذ هذا ذِكرٌ وليس دعاءً؟!!

قلت: هذا مفتتح الحياة بعد الصلاة؛ فكأنه يستأنف الحياة مع اسم الله السلام ليكون هو المهيمن على حياته بعد ذلك، ولذلك جاء بصيغة الدعاء بقوله: **اللهم أنت**..

وأما قول المصلي: (**تباركت يا ذا الجلال والإكرام**)؛ فهذا من أعظم المدح، إذ هو مدح لله في ذاته وصفاته بقوله: **يا ذا الجلال**، ومدح لأفعاله: **الإكرام**.

وهو كما قال الشاعر:

أأذكـــــر حـــــاجتي أم قـــــد كفـــــاني   حيـــــاؤك إن شـــــيمتك الحيـــــاء

إذا أثـــــنى عليـــــك المـــــرء يومـــــا   كفـــــاه مـــــن تعرضـــــه الثنـــــاء

والقصدُ أن مناجاة الله والثناء عليه باسمه (السلام) عقب الصلاة، لاستحقاق العبد كرمًا من الله بعد خروجه من ذنوبه وابتعاده عما يغضب الله تعالى.

واسم (السلام) صفة ذات وصفة فعل؛ فهو السلام ذاتًا وصفات، ومنه السلام فعلًا جل في علاه.

والله أعلم.

من كلام الشوكاني: من هو الولي؟!

[10 ديسمبر 2015م – 28 صفر 1437هـ]

من كتاب "قطر الولي على حديث الولي" للشوكاني (ص255).

(واعلم أن من أعظم ما يتبين به من هو من أولياء الله سبحانه: أن يكون مجاب الدعوة، راضيا عن الله عز وجل في كل حال، قائما بفرائض الله سبحانه، تاركا لمناهيه، زاهدا فيما يتكالب عليه الناس من طلب العلو في الدنيا والحرص على رئاستها، لا يكون لنفسه شغل بملاذ الدنيا ولا بالتكاثر منها ولا بتحصيل أسباب الغنى وكثرة اكتساب الأموال والعروض، إذا وصل إليه القليل صبر، وإن وصل إليه الكثير شكر، يستوي عنده المدح والذم، والفقر والغنى، والظهور والخمول، غير معجب بما من الله به عليه من خصال الولاية، إذا زاده الله رفعة زاد في نفسه تواضعا وخضوعا، حسن الأخلاق، كريم الصحبة، عظيم الحلم، كثير الاحتمال، وبالجملة فمعظم اشتغاله بما رغب الله فيه وندب عباده إليه.

فمن كملت له هذه الخصال، واتصف بهذه الصفات، واتسم بهذه السمات، فهو ولي الله الأكبر).

قلت: هذه قطعة حسنة من كلامه في الكتاب المذكور، وأحسن ما فيها قوله: "راضياً عن الله"؛ فهذه كلمة ذوق وحياة، لا تأتي على قلب العبد إلا أن يكون محباً لله أشد الحب، عالماً بالله تعالى، وأنه أرحم من نفسه على نفسه، بل لو خير أن يقضي عليه أمه وأبوه أم ربه ذهب لقضاء الله، لأنه الأرحم والأحكم، كما قال بعض السلف.

وعلم المسلم بالله هو ما يحقق الرضا القلبي عن ربه؛ فإن أكثر معاصي الناس في تركهم عبودية التسليم لرب العالمين، وهذا إنما يكون بتقلب العبد بين حدي العطاء والبلاء، والعسر واليسر، وهو بهذا كله يرى يد الله تعالى تجري هذه الأقدار: ابتلاء لرفع الدرجات، وفتنة لمغفرة الذنوب، وتبصيراً لقلبه لمعاني الوجود.. وبهذا يحصل درجات العلم والإيمان، وهما عدة الجنان، لا يدخلها الناس إلا بهما، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾؛ فبفقهه وبصيرة قلبه يرضى عن الله ويسلم له، فيحبه حب العالم، ويحبه حب الشاكر، ويحبه حب الصابر.

ولا يحصل الرضا للقدر الذي يجريه رب العباد عليه حتى يكون عالماً بعواقب الأقدار، سواء في الدنيا أم الأخرى؛ فهو لا يرى إلا أن كل فعل في هذه الدنيا إنما جرى لحكمة إلهية، يدرك هذا من خلال النظر والتبصر، وعدم نسيان المقدمات بعد ذهاب زمنها، وعدم إغفال النتائج قبل حلول أجلها.

وهذا الرضا هو ما يحقق الحمد والشكر في قلب العبد، وهما أعظم مطايا الرضا الإلهي والقبول الرباني.

غفر الله لنا ولصاحب الكلمة ولقارئها.

والحمد لله رب العالمين.

(إدارة التوحش) بين الرؤية الاستشرافية وصدمة الواقع

[10 ديسمبر 2015م – 28 صفر 1437هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من واجب القول قبل الابتداء، وقد انتهيت من قراءة كتاب "إدارة التوحش" لأبي بكر ناجي، أن أقول:

إن كثيرًا مما يقوله الناس عن هذا الكتاب إنما هو ضربٌ وتخمين، بل هو مجرد استطلاعٍ لعنوانِ الكتاب فقط، وتحليل ذاتي لرؤية ذاتية؛ أي إن هؤلاء يمارسون إسقاطًا ذاتيًا على هذا الكتاب، والكتاب بريء منه. وهذا يؤكد لطالب العلم أن لا يقرأ شيئا بعيونِ الآخرين، مهما ادّعوا الفهم والعلمية والموضوعية كما يسمونها.. فهؤلاء يظنون أن الكتاب صناعةٌ للتوحش، وليسَ إدارةً لهُ؛ إذ خلاصة الكتاب أن التوحشَ قدرٌ لازم للبناءِ حينَ يكونُ البناءُ الجديدُ رافضًا لأصولِ القديم، وليس لأدائهِ فقط، وهذا هو مطلبُ المسلم، أو بعض المسلمين الذين يرفضونَ مفهوم الإصلاحِ على أساس تقويم الموجود، كون هذا الموجود وإنِ التقى مع الإسلامِ في بعض مظاهره، إلا أنه مناقضٌ في أصله لأصولِ الإسلام.

وهذه قضية حملها كثير من الدعاةِ؛ أصّلَ لها قرآنيًا الأستاذُ سيد قطب، ثم استمدت فقهَهَا تنزيلًا على الوقائعِ من فقهاءِ السلف كابن تيمية رحمه الله تعالى.

فالذاهبون لهذا المعنى رأوا أن هناك مرحلة قادمة، قدرًا لازمًا لمثل هذا التصور، هذه المرحلة هي التوحش، وتعني غياب الإطار الجامع للأمم؛ لأن الإطار الجامع لها هو السلطان، ومن خلاله تكون الأمةُ واحدةً في أعلى تجلياتها الوجودية.

ولما كان الإسلام ينهى عن التعرب وجعله من الكبائر، ولما حمد يوسف عليه السلام ربه أن أخرج أهله من البدو، عُلم أن البداوةَ والتعرب حالةٌ شاذة، هي حالةُ التوحش، لأنها فرطٌ للعقدِ الجامعِ لأمة من الأمم.

فالتوحش لا يمكن أن يكون مطلبًا نهائيًا لمسلم، لكن ضرورة قدرية في ظروف معينة؛ منها ما تقدم من عدمِ التقاء الإسلامِ مع الجاهليةِ في وسط الطريق، ومنها قدرةُ هذه الجاهلية واتساع سلطانها، وهو الذي يمنع تسليما سلسًا لوارث هو سلطان الإسلام، وذاهب منهزم هو الجاهلية!

فطبيعة العلاقة بينهما –وهي الصراع– تنتج لزوما فترة تتساقط فيها أطراف الجاهلية ممتدة نحو العمق، وتذهب تدريجيًا ليدِ المسلمين.. وخلال هذا التحول لا بد أن تنشأ فترة رخوة من السلطان، هي ما اتفق على تسميتها بفترة (التوحش).

وحيث هي قادمة لا محالة، فلا بد من الوارث أن يتجهزَ لإدارتها، وذلك عن طريق فقهٍ يسمى (إدارة التوحش).

إذًا: صاحب الكتابِ لا يشرع الذهاب للتوحش، كما يظن الناظرون للعنوان فقط!! لكنه يدعو للتربية والتعليم من أجل استغلالها والتعامل معها بسننية وفقهٍ شرعيّ وقدريّ.

إذا علمت هذا، بانت لكَ الأخطاء التي مارسها مدّعو الفكرِ والنظرِ في شتمهم أو ذمهم لهذا المفهوم وهذا المعنى.

إذًا هو إدارة التوحش لا صناعته.

والذين لا يعجبهم الكتاب عليهم الرد على طروحاته كما هي، لا على تصوراتهم نحوه، وهي تصورات ناميّة فقط، لا تمت للواقع بصلة.

والكتاب استشرافي كما هو بيّنٌ من معانيه ومواضيعه، ولذلك لا يحمل أي خطورة لفرض تصور على واقع؛ لأن صاحبه –كما هو بين مرة أخرى– لا يدعي تعاليًا على الواقع، بل هو يقول لك: إن حضرت هذه الفترة، ووقع هذا التصور، فعليك بهذه القوانين والتشريعات والممارسات. ومن تأملها لم يجد فيها أي خروق كبيرة تخرج صاحبها عنِ النظرِ الصحيح، بل هو لا يطرح أي سلوكٍ ضمن إطار التكتيك، بل يضع قضايا كلية عامّة لازمة لتلك المرحلة.

وابتعاد الكاتب –كما هو بين مرة أخرى– عن فرض الرؤية الذاتية على واقع ما يخرجه من أي ملامة، بل هو يقع على وفق ما قاله الشاعر:

إن صـــح قولكمـــا فلســـت بخاســـرٍ وإن صـــح قـــولي فالخســـار عليكمـــا

هذا أولًا.

أمّا ما هو مهمّ؛ فهل هذه الرؤية الاستشرافية التنبؤية جاءت معالمها، أو أن الواقع يسيرُ ضدها، وشواهده تهدمها من أصولها؟

قضية الانتقال السلِس للسلطة، والتحول الحضاري مِن بناء أمة على وفق الجاهلية، والتي تعددت أشكالها، ثم انتهت إلى اختزال أمة في عائلة، أنهت الدولة القطرية لا القومية فقط إلى بنائها على وفق الكتاب والسنة، قد انتهت وبادت ولم تعد تقنع أحدًا. وبالتالي؛ كل الذين يتصورون التحول على أساس الإصلاحِ قد تواروا بعيدا عن ساحة الجدالِ والمدافعة؛ فالدولةُ الجاهليةُ دولةٌ صلبةٌ شرسةٌ، لا تقبل المشاركةَ أبدًا، ولا تقبل مفهومَ التداولِ السلميّ، وأظن أن هذه لم تعد بأقل قوة من إشراق الشمس في الصباح!! ولو تكلم بها لأخذ كلامه على معنى الأداء المسرحي الفكاهي، والذي يجابه بالضحك والتندر.

الدولة العميقة كما سمّاها بعضهم، وهي دولة صلبةٌ قويةٌ وشرسةٌ، ستحاولُ إعادةَ الجميع على السكةِ السابقةِ من لعبة الآمالِ الكاذبة، بأن هناك إصلاحًا وتداولًا وبناءً متدرجًا.. لكن هذا يكون بعد تمام السيطرة، وتحول المخالف إلى جثةٍ هامدةٍ تحسنُ فقط تقليبَ اللسانِ داخل فنجان.

وهذا ما تؤكده نتائج (الربيع العربي) تمامًا.

والحق أن هذا هو أكبر دليل قدري مادي على اختيارات وتأصيلاتِ سيد قطب رحمه الله، ومن قبلهِ ومن بعده، والمسألة حين حضور القدر يجب الاتفاق عليها، ولو حصل الخلاف بعد ذلك فيحق لأحدهما أن يقول للآخر: هذا جنون.

مسألة الاختيارات لم تعد مؤسسة على فقه، ولا اجتهاد، لكن من يختار طريق الإصلاح من داخل النظم الجاهلية إنما أخذ هذا لأنه أقر بالواقع، ورآه حسنًا، وهو يستحي الاستقالة، ويخاف مغبتها، فرضي منصب المزين والمجمل لعرس أعدائه.

إذًا: أساس استشراف مرحلة التوحش قد فرض لاختيارات خارجية عن مراد الفاعلِ الإسلامي، بل الآخر هو من فرض إيقاعه على نوع معيّن، فكان موقع العالمِ أجمع رغم أنفه إن لم يرد أن يسير في هذا الاتجاه.. وحيث حمل المرءِ للحلبة فمنَ العارِ أن لا يقاتل.

هذه طبيعة الوجود وسننيته.. والذين عندهم تصور آخر لهم الحق أن يقولوه، ولكن من الخيرِ أن لا ينظر المرءُ اليومَ استشرافًا للمستقبل، لأننا بحق نعيشه بكل تجلياته؛ فالواقعُ يفرض إيقاع التوحشِ على المستوى المحصورِ للمنطقة، وكذلك على العالم أجمع.

وليس من الخيرِ ولا احترامِ العقلِ المسلمِ أن لا يقبل قولي لأني صاحب لحية!! ويصغي باهتمام إن أحضرت له: قال جون وابن عمه أنطوان.

ثم إن نظرة سريعة ترى هذا التقلب العالمي الدال على عدمِ الاستقرار، وهو مؤذن بزلزالٍ وانهيار.

لا أحد يتمنى التوحش كما تقدم، لأنه نقيض اسم الإنسان القائم على الأنس، ولكن سُنن الحياة لا تصاغُ من خلالِ الكلماتِ الجميلةِ بل من خلال حقائق الحياة؛ إذ يلد الإنسان صارخًا، ويعيش في كَبَدٍ، وستقوم الساعة على شرار الخلق والرومُ أكثر الناس.

بقيت قضيةٌ أرى بعضهم يمارسها بطفولية، وهو العيب على الذين يعيشون على الهوامش اضطرارًا، ويذهبون إلى الأطراف بدونِ اختيار، وهو ما اضطر إليه حاملو مبدأ التغيير الجذريّ؛ وهؤلاء حالهم كحال المستهزئ بالذاهب إلى المناجم باحثًا عن رزقه وجواهر الأرض التي اختبأت هناك.

وهذا المسكين يذهب إليها اضطرارًا للحفاظ على حياته، ومن أجل التقاط مقوياته ليحضر قويًا إن استكمل قوته، أو حصلت له فرصته.

كان من أقدار هذا الدين والجهاد أن عاش مضطرًا على الهامش أو في الأطراف، لكنه ليس كذلك الآن، ووجود بعضهم على هذه الحالة ليس اختيارًا ذاتيًا، بل هو على قاعدة:

إذا لم تـــــــكُ إلا الأســـــــنة مركبًـــــا فمـــــا حيلـــــة المضـــــطر إلا ركوبهـــــا؟!

وعلى هذا المستهزئ أن يقرأ تاريخ هؤلاء؛ فإنهم لما حصلت لهم فرص العمل في المركز أحسنوا أيما إحسان، ووفقوا أيما توفيق، لكن خصومهم يرفضون نجاحاتهم فأتوهم بالسلاح والدم والقتل، فاضطروهم اضطرار أهل الكهف رضي الله عنهم.

لا يعاب المرء على العجز، ولكن يعاب على الكسل والجهل والظلم؛ وهذا نراه في خصوم هؤلاء، وهم من هذه الخصال براء.

لم تنضج الجاهلية بعد، لكن الخراب فيها بدأ بالانتشار، وما زال فيها عروق -لا عرق- تنبض، لكنها ولا شك ليست هي على ما كانت عليه قبل عشر سنين فقط، ولا أقول أكثر.

نتمنى أن لا يحصل فراغُ التوحش، بل يرث المؤمنون الأرض وهي سليمة غير محروقة، وآمنة غير خائفة، ومستقرة غير مضطربة، بل نتمنى أن تهتدي الجاهلية:

مـــنًى إن تكـــن حقًـــا فهـــي أجمـــل المـــنى وإلا فقــــد عشـــنا لهـــا زمنـــا طـــويلًا

ختامًا: أحسن صاحبُ "إدارة التوحش" مع خفاء شخصيته في نصحهِ لأمته، وقطعًا إن كاتبه ليس هو صاحبُ هذه الكلمات، وليس هو من يصنع، ولا غيره يمكن له أن يصنع التوحش، لكنه كما يقول التاريخ والواقع أنه قدرٌ يصعبُ الهروبُ منه بسبب غباءِ وطغيانِ وإجرامِ الجاهلية، وكيف لا تفعل ذلك وهي ابنة إبليس الذي لا يقبل الهزيمة ولا الإيمان!!

والله يقول: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

هذا قدر الوجود، وهذهِ سنة التاريخ.

واللهُ يرحمنا ويغفر لنا ذنوبنا..

والحمد لله رب العالمين.

من مناقشة الشيخ لبعض الإخوة حول مسألة التشريع ونواقض الإسلام

[12 ديسمبر 2015م – 1 ربيع الأول 1437هـ]

قول القائل: إن التشريع من الكفر الأصغر قولُ المرجئة؛ خطأ.. فهذا لم يقلهُ المرجئة القدماء، وإنما قاله الجهلة اليوم، ممن ننسبهم نحن للإرجاء لبعض أصولهم التي يلتقون بها معهم، وهذه ليست من أقوال المرجئة القدماء، بل القول: إن تحليل الحرام وتحريم الحلال (وهو التشريع) كفرٌ بالإجماعِ بلا خلافٍ بين أهل الإسلام.

فالرجاء؛ من عنده نصوص قديمة خلاف هذا فليقله، ولا يحضر أقوال المعاصرين؛ لأنهم جهلة بأصولِ المرجئةِ القدماء، وإنما هم يصرفون التكفير فقط بكل دعوى ممكنة.

نتكلم عن حكم التشريع.. هل هو كفر عند المرجئة؟ الجواب: نعم، ولكنهم يخالفون في علّة التكفير؛ إذ يرونه دليلا على الباطن، أي الجحود، وأهلُ السنةِ يرونه دليلًا على الباطن، أي عدم عمل القلب من الحب والولاء والخشية، أي الإرادة.

الذي فهمته من كلام بعض الخلق أنه ينسب للمرجئة قولهم: إن التشريع كفر أصغر؛ وهذا خطأ على المرجئة!

الأقوال المبتدعة لها امتدادها اللاحق، ويصحُ عندها نسبته إليهم من باب إلحاق الفرع بأصله.

هذا إقرارٌ أنهم لم يقولوها من قبل، أي المرجئة القدماء، وأما أنها مبنية على أصولهم؛ فخطأ، لأنهم يرون تكفير المشرع على خلاف الشرع نصًا، ويرون هذا الفعل له دلالة واحدة، وهو الكفر الباطني، وهو الجحود.

التشريعُ على خلافِ الشرع –أي تسمية الشيء حلالا أو حراما– كفرٌ بذاته؛ لأنه من أنواع كفرِ الإعراض، ولا ينشأ كفر الظاهر إلا بعمل باطني.

والناس اختلفوا في هذا الباطن؛ فأهل السنة رأوا أن القرآن يعلق المعاصي كلها على ضعف ذكرى الدار الآخرة، وعدم الخوف من النار، وعدم حب الله، وإيثار الدنيا على الاخرة.. فهذه عِلَلُ الإرادة التي تفعل المعصية.

وأما غيرهم؛ فكل واحد علق الكفر الظاهر على ما حصر به الكفر.. فمن حصر الكفر بالتكذيب فسّرَ ما كفّر الشارع به الأعمال الظاهرة بأنها دليل التكذيب، وهكذا.

المرجئة القدماء لا يشترطون معرفة الباطن للتكفير، لكنهم يفسرون الظاهر بما ظنوه كفرا ظاهريا.

ولكن المعصرين تلاعبوا بالدين جدًا، وأتوا بما لم يأت به المرجئة القدماء؛ إذ جعلوا يشترطون معرفة الباطن لحمل الفعل على الكفر!.

"مطلق التشريع كفر"؛ ومعناها: أي عمل من أعمال التشريع على خلاف الشرع، دق أو كبر، كفرٌ بالله تعالى.. شرح هذا الإمام الشاطبي في "الاعتصام".

السائل: *سؤالي يا شيخ هو في التشريع الجزئي؛ في بعض الجزئيات، وليس المطلق الذي يعرفه حتى العوام: هل خفاء التشريع في بعض الأجزاء والتفاصيل تجعل التفصيل معتبرا؛ كمسائل يزعمون أن فيها سعة، وفيها ترد نصوص كأحاديث آحاد مثلا؟؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أخي..

ما تقوله ليس تشريعا -بما ذكر من معناه-؛ فدقق تجد الفرق بين المجتهد المتأول، كالقائل بالبدع وهو لا يعلم، أو المجتهد طالبًا حكم الله فيخطِئه، فهؤلاء لا يقال لهم مشرعون على خلاف الشرع.

السائل: *الداخلون في المجالس البرلمانية مثلا هم يقولون ذلك، ويعملون على أن النية هي كذا وكذا.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أنا أعذرهم للتأويل وغلبةِ جهلِ هؤلاء..

لكن لا أعذر من استحل الخمر، لأنها من المجمع عليه، ولا من أجاز التحاكم لغير الشريعة، ولا من جوَّز حكم المرتدين الذين يسبّون الدين وينفرون من الحكم به للمسلمين؛ فهذه مُجمعٌ عليها، واذا وُجِدَ جاهلٌ ما، عُلِّمَ ونُبِّهَ.

السائل: *إذًا النية الصالحة معتبرة في تنزيل الحكم حتى وإن كان العمل فاسدا؟!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: ليست النية، لكن: هل التأويل سائغ؟ أي محتمل أم لا؟

وهذا دليل القلب؛ فالنية أمرٌ قلبي، وأمور القلب تُعرف بالظاهر، ودلالة الظاهر على الباطل دلالة مطابقة، لكنها غير مطلقة، لوجود الإكراه والنفاق.

السائل: *المقصود شيخنا أن مرد العذر، سواء كان بالتأويل أو غيره، معتبر في تنزيل الحكم على المعين؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لا شك في هذا.. ودعني لو سمحت أشرح لحضرتك موضوع الموانع بوضوح:

الفعل الظاهر لا يجوز أن ينسب للفاعل الذي جرى منه الفعل إلا بوجود الإرادة، فإذا غابت الإرادة من الفاعل الظاهريّ ببدنه لم يجز نسبة الفعل له؛ فإذا غابت الإرادة كان جريان الفعل على البدن غير كاف في الحكم على الإتيان أنه فِعْلَهُ من جِهةِ الشرع، وإن نُسِبَ إليهِ قدرًا.

السائل: *تقصد حالة المكره؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أنا أتكلم عن كل الموانع لا واحدا بعينه.

ما هو مكون الإرادة؟ العلم، الدافع؛ فلا إرادة بلا علم، ولا إرادة بلا قوة دافع.

الآن: ما هي صور غياب العلم؟

إما أن يغيب بالكلية؛ فهذا هو الجهل.

وإما أن يظن أنه أصابه، وهو لم يصبه حقيقة؛ فهذا هو التأويل.

لأن العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو عليه، أي مع مطابقة الواقع؛ فهذان مانعان للعلم: الجهل والتأويل.

أما الدافع؛ فغيابه يكون بصورتين:

إما بحركةٍ متوجهةٍ لشيءٍ أصابت غيرهُ؛ وهذا هو الخطأ.

وإما بوجود ضغط على الإرادة حتى غيّبتها وأوقعتها في غير مرادها؛ وهذا هو الإكراه.

اثنان هما ضد الإرادة الحرة: الخطأ، والإكراه.

فتحصل أربعة موانع بها يُمنع نسبة الفعل لفاعله ظاهرًا: الجهل، والتأويل، والإكراه، والخطأ.

هذه أصول المسألة، وبعد ذلك تأتي التفصيلات.

إذًا: لا بد من انتفائها لتنزيل الحكم على الأعيان.

هذه موانع التكفير وغيره من الأعمال.

والحمد لله رب العالمين.

المرجفون في الشام

[13 ديسمبر 2015م – 2 ربيع الأول 1437هـ]

في أسبوع واحد رأيت ثلاث مقامات إرجاف تخذل المجاهدين، وتفت من عضدهم!!، إدخالًا لهم في أبواب الشياطين؛ والشيطان –وجنده– لم يكن ليحرض جمهوره وجنده إلا لما يرى من بركات الغيب التي تحيط بهذا الجهاد المبارك وهذا الجهاد العظيم الذي حصل له شبهُ إجماعٍ من قِبلِ الأمة؛ حيث رأوا له أسبابه الموجبة، وقذف الله في القلوب حبه، وارتقاب مقاصده.

وبعد كل هذا الخير فيه، وبعد كل هذه العطايا المباركة التي جعلت القلوب والعيون ترقب فجرًا جديدًا من خلاله، وأملا بتحقيقات النبوءات النبوية الشريفة، وبعد أن حصل فيه الشهداء الذي بدمائهم وأرواحهم تنبت شجرة الحق والهدى في الوجود، وهي ولا شك ولا ريب بإذن الله قادمة.. في هذا كله ذر الشيطان بقرنه؛ إذ أرسل رسله وجنده من المنافقين يبثون الشر والتخذيل والتهوين، ويطلقون صرخات الضلال لقبول عطايا الشيطان والعودة إلى ما كان الناس عليه من الذلة والخنوع، وزينوا كلماتهم بعسول الحلاوة لِيُخْفوا كل سموم الباطل تحته: يصرخون أن الأمة لم تعد تقدر على المواصلة، وأن المجاهدين أصابهم الوهن، وأن مستقبل الجهاد مظلم وسوداوي.. يطلقون هذه الصرخات المنفلتة من زمام الدين والإيمان، ومنفلتة من زمام العقل والحكمة.

أولى هذه المقامات مؤتمرُ الشرّ؛ الذي مهَّد المجتمعون والموقعون فيه سلوك سبيل بيعِ الجهاد، وبيع أمل الأمة، وبيع دماءِ الشهداءِ الذين ذهبوا الى ربهم رجاء حمل الراية.. قوم يواصلون إلى خط الوصول للشهادة أو النصر.

ليس أعظم ما فيه كفر الحكم الذين ينشدون فقط، بل هناك عظائم مع هذ الشر؛ أهمها مصالحة المجرم وهو مقيم على إجرامه، وبدل الدخول إليه فتحا ونصرًا، دخلوا إليه ذلة ومهانة، ليواصلوا معه قتل الجهاد، وتجيير الدماء فيه للباطل الذي هو عليه، ولينفذوا مقاصد الكفر في أمة محمد ﷺ.

يحملون هذا الشر والفساد تحت دعوى تعب الناس، ورهق الطريق، وصعوبة المرحلة، وعذر الاضطرار؛ وهم أكذب خلق الله، فلم يصدر من حملة النار والألم هنا في بلاد الشام إلا كلمات الصبر واليقين على موعود الله، وهم لم يشتكوا، بل حالهم حال الصحابة: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾.

فجزى الله المجاهدين خير الجزاء، ورفع الله درجتهم في عليين، وأخزى وفضح المرجفين المخذلين.

في مشهد آخر: كان الكثير من الحوار الذي دار مع قائدٍ مجاهدٍ بآخر في محاولة إدراك الألم أو التعب في الحديث، ليبرر فعل التخذيل، وليقال: أن انظروا عمق الألم الذي يتكلم به، وتأملوا عميق الشكوى التي يبثها.

والحمد لله لم يخرج منه شيء من هذا، بل بفضل الله تعالى أن كانت الكلمات هي الكلمات، تحمل الأمل مع إدراكها لصعوبة المرحلة ووعورة الطريق.

كانت الكلمات خيرا لا لمجرد معلومة تقال، ولكن من أجل ما فيها من معاني العزة وشعور استعلاء الإيمان، والوعي على كل جوانب الساحة بما فيها من غيث رباني عميم.

فجزاكم الله خيرًا.

أما ثالث المشاهد: فرسالةٌ من رجل خبيثٍ، صار منظر إرجاف، وداعي تخذيل؛ ينقم عليّ وعلى شيخنا المقدسي أن حالنا كحال الصديق وهو يرسل الكلمات في حروب الردة: أن مزيدًا من الوقود، ومزيدًا من الثبات، ومزيدًا من اليقين على الله، ومزيدا من التعلق بالتوحيد والحق، وهم يرون كل ما يحدث من القتل وذهاب الأخيار وحصول الفتن، فلا يزداد أهلها إلا يقينا، ولكن هذا الخبيث لم ير إلا رعدًا وبرقًا وظلمات، كما يرى المنافقون في غيث السماء العظيم العميم.

يزعم هذا المطرود لسوء الشر الذي هو عليه، ولجلوسه على هامش الجهاد وكان من قادته، طردًا له من مقامات قيادة المجاهدين إلى مقامات السباب والتخذيل والإرجاف..

فسبحان من قسم الأقدار بين عبيده: واحد مهدي ينتظر الشهادة، ويرسل البعوث، ومهموم القلب كيف يتحقق النصر، وآخر خال القلب إلا من إرجاف، وسليط اللسان بلا هداية، وقائل بالشر في وديان الباطل، كمقص صانع الأحذية لا يخرج إلا ما علم.

يقول في رسالته: لقد تعب الناس، لقد كلَّ المجاهد، لقد انتهى الجهاد، لم يبق إلا الرمق الأخير، لا تنفخوا في القربة فقد تمزقت، لا ترسلوا كلمات الأمل لأنه صار غير موجود، اقبلوا بأقل ما يعرض عليكم، ليس هذا عصر التوحيد والتعلق به، بل عصر التنازلات رجاء بقايا منفعة!!!.

هذه كلمات زاعمي النظر، والقرآن هو من يكشفهم ويكشف أمثالهم.

وأما المجاهدون؛ فلهم كلامٌ آخر، بها يرتفعون أئمة وشهداء، وبها يورثون الراية من سيحقق النصر إن ذهبوا لمقام الولاية عند رب العالمين.

هذه قسمة الوجود: مؤمن ومنافق في هذا الجهاد.. فاللهم نصرك للمؤمنين، واللهم أخذًا للمخذلين.

والحمد لله رب العالمين.

غلبت عليك نفسك واضطربت يا أستاذ العلم أنصف

[13 ديسمبر 2015م – 2 ربيع الأول 1437هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فمنذ مدة وأنا معرض عن الردود المباشرة؛ ذلك لأن الكثير مما يقال لا تنطبق عليه إلا صفة حزازات نفوس، ومخالفة من أجل المخالفة.

وكون الرجل لا يرضاك في باب من العلم، فهو مهتم أن يسقطك كلية في كل ما تقول؛ ذلك لانتشار المذهبية الجديدة، والتي تؤطر الناس في زمر تحبك لحزبها وطريقتها وتيارها، وتكرهك لكرهها لما تنسب إليه من تيار أو اختيار علمي وعملي.. وهذا قد كثر.

ثم إن المرء ليرى أن الناس لا يقرؤون ما تكتب، ولا يناقشون ما تقول، بل هم يذهبون إلى خاصة نفسك فيما يزعمون ويتوهمون، فلا يخلو مقال من قولك: أنت كذا وكذا، وهذا أمرك وشأنك.. بكلام لو وجد سيف الشرع لكان مكان قولهم في أروقة محاكم الشرع، يجلدون ويهانون، والمرء لم يعد في عمر يسمح لمثل هذا، لا كلًا ولا بعضًا.

والذين لا يذهبون لخاصة نفسك يذهبون لما يحبون رؤيته فيك: تخطئ، وتهم، وتجهل.. ليصح لهم قولهم فيك من الجهل وقلة الدين وغير ذلك؛ ولذلك يحملون كلامك لا على أسوأ ما يُحمل، بل يقسرونه بالقطع والبتر والتزييف بما لا يمكن أن يحمل عليه.

والمرء حقًّا قد تعوَّد الجلوس مع كتب العلماء؛ يوحون لقارئهم باللمحة العابرة الجميلة فتفهم عليه، ويسير بينكما بسمة حب أن وصلت رسالتك الرائعة بهذه اللمحة.

واليوم أنت تضع عشرات الكلمات الضابطة والمؤثرة في الاختيار العلمي، ومع ذلك يعرضون عنها، ويأتون هم بها ليسقطوا كلامك بهذا التقييد، وأنت قد أتيت به.. وهذا صنيع هذا الأستاذ سلطان، لم يخطئ من هذا الوصف حرفًا.

ثم إن عالم القلم قد انتشر، وصار بإمكان كل من علم رسم الحروف فقط أن يتكلم ويكتب، وينتشر مقاله كانتشار أعلم الناس سواء، ويجد هؤلاء أمثالهم وأشباه صنفهم يطربون لكلامهم، لأن الناس كأسراب القطا يتبع بعضهم بعضًا؛ فأنت لا تستطيع أن تتابع أحدا يرد عليك، بل ويجهل عليك، لمجرد أن طائرًا على شاكلته رقص لكلماته الجاهلة تلك، وذلك احترامًا لنفسك عندما تخلو معها ليس معك إلا الله تعالى.. فالمرء لا يهمه أن يرتاح له الناس أكثر من اهتمامه أن يسكن لنفسه، غير غضبان عليها لجهل أتته أو معصية وقع فيها.

فهذا عالم جديد يحتاج إلى فقه نفس جديد؛ عماده الصبر والاحتساب، وتعلم الخلوة مع حضور كل كلام الناس بين يديك وأنت في خلوتك، تراقب قلبك، وتراقب أنفاس الناس من كلامهم وحروفهم.

والمرء حين يتكلم باسمه الصريح ليس هو كمن تخفى وراء ستر، يعلم من حاله أنه لو خلا لأتى بالموبقات، لأنه بينه وبين الناس حجاب، هو حجاب الاسم الذي تستر به؛ ولذلك لقلة التقوى يقول الكثيرون من الشر والكذب والافتراء، والرد عليهم ليس من الخير ولا من العقل، لأنك إن فعلت إنما ترد على جهالات النفوس وفسادها حين تخلو لنفسها وهي فاجرة، وهذا لا ينفع معه العقل بل الزجر والعصا!! وأنت مسكين لا تملك شيئا إلا الكلمات.

أعتذر لهذه المقدمة، والتي لها بعض علاقة مع كلام الأستاذ وليس كل العلاقة، لكن أرجو أن يكون فيها النفع وكشف الحال والنفس.

الأستاذ –وسأقتصر على كلمة الأستاذ فقط عند ذكره مرة أخرى للاختصار، والمرء يكتب بأصبع واحد فقط– عندما كتب رده في موضوع الحكم على بيان من حضر المؤتمر إياه، إنما كتبه بنفس غير سديدة ولا منصفة، بل وأستطيع القول: بنفس مضطربة.. هذا إن سمح لي أن أناقشه مناقشة الكاتب الذي يعلم ما يريد، وعنده أدوات الوصول لما يريد.

وأنا لا أعرفه، ولم يحصل لي قط أن قرأت له كلمة في الوجود وأنا أعلم أنها له، ولذلك سأتكلم عن كلامه هنا فقط، وهي مدار الكلام والبحث الوجيز لا غير.

الأستاذ يأتي بكلام لي من كتب ومقالات لي سابقة؛ فدل هذا أن الرجل قد قرأ لي قراءة كافية –في ظنه– لأن يتهمني بالغلو المعاصر كما سماه، وخاصة في موضوع الإيمان ومسائله، وفي أبحاث الحكم على المعين، وفي طريقة إنزال الأصول على الحوادث والأشخاص والنوازل.. هذا من بديهة العقل كما يعلم الناس.

ولكن الأستاذ لم يفعل من ذلك شيئا، بل بتر وأخفى وأساء جدًا في قراءته لما أكتب، وهي الكتابة الدالة عليّ يقينا؛ والرجل لو قرأ "جؤنة المطيبين"، وهو مشهور متداول –والمرء سيعاتب نفسه لهذه الكلمة التي فيها نوع مدح كون كتابه مشهورًا، لكن الضرورة تعذره–، أقول: لو قرأ هذا الكتاب، وأنا يغلب على ظني أنه قرأه، لما حشى كتابه بكلمات طويلة لا ضرورة لها في التفريق بين الديمقراطية كطريقة وبين الديمقراطية كعقيدة.

هذا تزيّد من الأستاذ، وهو معذور عندي لأنه في شرخ الشباب؛ فبفضل الله وحده كنت مع أساتذتي من نشرنا هذا الفقه من أجل الرد على الغلاة حقًا في تكفير كل من قال: أنا ديمقراطي.

أنا أظن ظنا قويًا أن الأستاذ يعلم هذا مني ومن كتابي "جؤنة المطيبين"، لكن لماذا فعل هذا الأمر؟!

أنا أجيب عن الأستاذ:

الأستاذ أراد تطويل بحثه فقط، حتى ينسي الكلام بعضه بعضًا، فبعض القراء يستثمنون الكبير، حتى لو كان لا شيء؛ والدليل على ما أقول هو التالي: لا يوجد أحد حكم على وثيقة المؤتمر أنها كفرية لورود كلمة الديمقراطية! أقول: لا أحد من طلبة العلم ممن قال إنها وثيقة كفرية.

إذًا: لماذا يذهب الأستاذ ضاربًا في التيه بعيدًا ليعلمنا أن الديمقراطية بهذا الإطلاق ليست كفرا، بل فيها وفيها؟!

الجواب: هو التزيّد يا أستاذ!

ولو سألت: لمَ التزيّد؟ لقلت لك: إنك تريد أمورًا، أهمها: أن توحي لقارئ كلامك أن الغلاة –كما تصفني– لا يفهمون إلا العمومات.

وأنت في حقيقة نفسك تعلم أنك ظالم لي، هذا إن كنت تقرأ كلامي، ونقبته لتجعلني من الغلاة.

وأنا الآن لو ذهبت أفعل فعلك، لعلمتك كثيرًا مما يقال في هذا الباب؛ أي: باب المذهب الليبرالي وطريقته في العمل السياسي.. لكني لست فاعلًا هذا معك، ويكفيك أن تحترم كلمتي فيك أنك دارس فتذهب فتقرأ جيدا وبعناية وإنصاف.

ودعني أقول لك جهالات من وقّع على البيان، وأنهم خدعوك أنت لا أنا، وأنك –لأنك صاحب عمومات– تقف عند الكلمات الكبيرة التي يريد واضعها استغفالك فيحصل مراده، وبعدها يخفي الكلمات المهمة على وجه ما يضعه أصحاب الشروط في عقود التأمين إن كنت قد رأيتها يومًا:

هل رأيت أيها الأستاذ فن كاتب البيان وهو يضع كلمة (آلية الديمقراطية)، وذلك ليقول لمن يقرأ قراءة الجهل ممن يكفر للفظ، من الجهلة والغلاة، والمغفلين كذلك يا أستاذ:

نحن نتبنى آلية الديمقراطية..

انتبهوا!! نحن لا نؤمن بالديمقراطية، ولكن نعمل بآلياتها.

هذا جيد.. بل ورائع.

لكنه خداع مضل خبيث؛ لأنه أراد أن يسرق أمثالك أيها الأستاذ، ليقول لك: الديمقراطية عندنا وسيلة لا اعتقاد، فاطمئن ولا تكفر. وقد وقعت فيه، ولم يكن لمثلك أن يقع؛ ودليل وقوعك فيه أنك ذهبت تصرخ بكلام طويل تدافع عنهم دفاعك عمن يتبنَّى وسيلة الديمقراطية لا عقيدتها، وأنت عد إلى مقالك لنرى كمية ما طرقت على لوحة المفاتيح لشرح هذه المسألة، مع أنها ليست بشيء البتة، ولم يجر حولها نقاش أبدا، إنما كان البحث وعظيم الأمر فيما بعدها يا أستاذنا!

هذا الذي بعدها لم تمر عليه إلا بتعمية من الفعل، وطريقة أرجو أن لا تمارسها مرة ثانية، لا معي ولا مع غيري، لأنها من الخيانة في العلم؛ ذلك بأنك بدأت في بحث موانع التكفير دون أن تعذر إلى الله أن ما في البيان كفر صريح، وأصل العلم (وهذه هنا شرح لما قدمت من كلامي فيك أنك اضطربت، وهو

دليل على نفسية متسرعة، دافعها جريان الإرادة للرد فقط ما دام أن المتكلم هو فلان وفلان وأبو قتادة).

وأقول: وأصل العلم، وأمانة الكلمة، لا أن تتزيّد على العبد الفقير لله بأن تعلمه أجزاء الديمقراطية، وتنقل لي كلام فلان وعلان من أمثال الغنوشي وغيره، بل أن تقول للمسلمين ما حكم من جعل الناس في أحكامهم وأقضيتهم على حال واحد: لا فرق بين مسلم وكافر؟، ومن جعل للكافر حقًّا كحق المسلم في اختيار حكّامه وأحكامه على نفسه وعلى المسلمين؟، كما تقول وثيقة البيان.

لو أنك أطلت النفس في هذه لعلمت أنك منصف وصاحب دين يهمه دين الناس، ويشغله أن يمنع سقوط الناس بالكفر، وذلك من جهة اعتقادهم ممن لا يقع عليه معنى الاضطرار الذي افترضته مانعًا للتكفير في حق الموقعين.

أستاذي الكريم:

أنصحك بأن تزيل كل كلامك الذي شرحته لمعاني الديمقراطية في بحثك هذا، إن كنت منصفا وصادقا وطالب علم أصيل، ثم انشره في مكان آخر، لأنه ولا شك مهم، لكنه ليس له نفع الآن في خصومتك حول من قال بكفر وثيقة البيان.

ثم اذهب وقل للناس حكم الله فيما تقدم الكلام حوله مما تضمنته وثيقة البيان.. ثم بعد ذلك أعذر أو لا تعذر فهذه مسألة نازلة، تذهب إليها بحسب علمك من دينك وعلمك، تقول فيها ويقع فيها الخلاف خارج دائرة الغلو الذي سببت به أبا قتادة ومن معه، ذلك بأن عنوانك لا يمت إلى العلم كما تبين لك هنا بصلة.

لقد كفّر أبو قتادة الوثيقة لهذا الأمر، وهو حكم مجمع عليه، وأعلم أنك لو خالفت أبا قتادة في هذا كنت كافرا بالله بلا مثنوية، لا لمخالفتك لرجل يخطئ ويصيب لكن لمخالفتك معلوما من دين التوحيد ضرورة لمثلك!!

(الغلو المعاصر)!!

صدقًا لقد ظلمت يا أستاذ، فليس كاتب هذه الكلمات مكفرًا كل ديمقراطي على ما فصله في "جؤنة المطيبين"، وليس هو من لا يعذر بالإكراه (ومن أدخل الاضطرار كإدخالك، فإنما لحملهم معاني

الاضطرار على معنى الإكراه الذي في آية سورة النحل، ولست داخلا معك ولا مع غيرك في خلاف حولها، لأن سبيلها العلم والبحث والمخالفة بين الناس بحب وتوافق)، فمن أين أوتي هذا الرجل بالغلو يا أستاذ؟!!

حقًا عنوان فاقع، لكن لا حقيقة تحته، وهذا له اسم في الشرع والقدر.

قال أبو قتادة: بيان كفري.. وطرحك لمانع التكفير بالاضطرار اعتراف من سيادتك (كأستاذيتك) أن ما في البيان مما تقدم كفر، وأنت رجل تحب للمؤتمرين أن لا يكفروا، وهذا دين ولا شك، وتحب الإعذار للناس، وهذا خلق المؤمنين، ذهبت تبحث عن إعذارهم.

لكن مما ليس من خلق المؤمنين أن تستر عنهم حكم ما قالوا، وأن تستر هذا عن المسلمين، وأن تطلق بالونات الدخان أن الخلاف حول مفهوم الديمقراطية، وأن فيها ما هو من المباحات من وسائل، سماها المؤتمرون: (آلية)، لا تدخل في حكم الكفر الذي يقوله أهل الغلو أمثالي!!!

لن أناقش حضرتك في إنزال الحكم على المعينين؛ فهذا ذكرته قبل حضرتك وانتشر.

ولقد ذكرت أن بعض المؤتمرين على الدين الذي كانوا عليه؛ ففيهم العلماني الصريح ممن لا يجهلهم أمثالك، فليس كل من ذهب للمؤتمر ووقع الوثيقة هو على دين الإسلام وقبول أحكامه، بل فيهم من هو كافر بالله قبل التوقيع.

وأما أنهم مضطرون؛ فأرجو أن يجيبوا هم لا أنت، ممن ليس لك صفة اعتبار عند أي جماعة من الجماعات، ولم تذكر لنا نحن المساكين حد الاضطرار، ولا واقعه فيهم، وأرجو أن لا تخرج لنا بأن الموقعين وضعوا في السجون ليوقعوا على البيان.

أما أن الاضطرار حال الناس في الشام؛ فالحمد لله إذ كذب هذا جماعات مجاهدة كثيرة، ولم تر رؤيتك هذه.

كان يمكن أن أطيل النفس معك أكثر، لكنك باحث ومثلك يكفيك بعض الكلام لتعلم الآخر، والله يهدينا وإياك سواء السبيل.

هذا آخر العهد بك، وكنت أتمنى أن أرى في كلامك الكثير من العلم والقليل من النفس، لأنشط مرة ومرة لمباحثتك، لكن قد رأيت رأيي في مقالك.

والحمد لله رب العالمين.

الله الموعد!!

[15 ديسمبر 2015م – 4 ربيع الأول 1437هـ]

كنت اليوم مع الشيخ الحبيب أبي محمد المقدسي، وتعاهدنا أن نبقى نقول الحق الذي نعتقده حتى نلقى الله تعالى، لا يضرنا كلام، ولا تثنينا رعودهم.

ارغي وأزبد يا يزيد فما تهديدك لي بضائر.

ووالله لو كان في قولي كلمة واحدة قلتها تؤخر النصر ما قلتها، ولكني على يقين أن النصر مع الحق، وأن الله لن يعطي العاقبة إلا للمتقين، وأن الصبر معناه الثبات على الدين مع ظروف البلاء الشديد، والذين يهربون من البلاء بالالتقاء مع الجاهلية عاقبتهم الهزيمة والخذلان.

أنا على يقين أن الله سينصر هذا الجهاد المبارك في الشام، وأحلف على هذا غير مستثنيا؛ ولذلك أنا مطمئن أنه لن يبقى في وادي الجهاد إلا رجال الله وأولياؤه، فأقول لهم: اثبتوا واصبروا، وانصروا التوحيد والشريعة، وإياكم أن لا تلتفتوا ليد الله التي تجري بكم إلى مقاصد أعظم من مقاصدكم، فأنتم قمتم لصد العدوان والإجرام، وها أنتم ترون كيف يجري الجهاد بيد الله الراعية لمقصد نصرة الدين كله، فالله الله أن تفوتكم هذه العبرة.

أيها المجاهدون: بالله عليكم اثبتوا، وبالله عليكم أن لا تلتفتوا لعروض الباطل؛ فوالله ليتمن الله هذا الجهاد حتى يدخل أهله المسجد الأقصى.

وإياكم والاستبدال، قال تعالى: ﴿**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم**﴾.

تعليق على كلمة لابن تيمية رحمه الله

[16 ديسمبر 2015م – 5 ربيع الأول 1437هـ]

(قد فتح الله علي في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء، كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن).

هذه كلمة لابن تيمية، ذكرها ابن عبد الهادي في "العقود الدرية" من غير كلمة الحصن، وذكرها بهذا اللفظ ابن رجب في "طبقات الحنابلة".

وهذه لمن تأملها يجد أنه قيد الفتح الإلهي له بعلوم جمة من القرآن في موطن معين، فقال (في هذا الحصن في هذه المرة)؛ وهو دليل أن هذه المعاني لم تكن لديه، ولم يبصرها من قبل، والشيخ يعلم عنه حرصه على القرآن والتفسير، وقد مكث في تفسير سورة نوح أربع سنين يفسرها بعد صلاة الجمعة على كرسي له تحت المنبر، ومع ذلك لم يكن يحس بما أعطاه الله في محبسه في القلعة في الفترة التي مات فيها.

ومن تأمل هذا المعنى علم أن العلم ليس فقط ما يأخذه المرء من الكتب، بل أعظمه وأجله، بل هو ما يحس المرء بأهميته في حياته وقلبه وسلوكه.. هو ما يعطاه من خلال المجاهدة والصبر، والتفكر بعيدًا عن حياة اللهو والغفلة وكذلك الخصومات؛ ولذلك قال ابن تيمية هذه الكلمة: (وندمت على تضييعي أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن). فهذه كلمة لا يجوز أن توضع في باب غمط النفس فقط، بل يجب الاعتناء بها؛ فإن من فتح عليه معاني القرآن علم قيمة العلوم الأخرى مقابلها، فيجد أنها أشبه بالتراب معه، وأعظم ما فيها إنارة القلب، وتغيير المسار، وشعور القرب من الله بالقرب من كتابه.

هذا الذي قاله ابن تيمية كذلك يدل أن الرجل تفرغ في آخر عمره للقرآن، ولم يشغله عنه شيء، ورأى فيه غذاءه ونوره وقوام عقله وقلبه وحياته؛ وبهذا التفرغ مصل الفتح والقرب، فلا يقال ما الأول، بل هما معًا.

التفرغ للقرآن يفتح باب العلوم، وفتح باب العلوم من القرآن يسرق القلب للانشغال به دون سواه.

وهناك قول لا بد من النظر إليه:

إذا رأيت الرجل منشغلا بالقرآن والنظر فيه، وتأمل معانيه، وقراءته على ورد الصحابة، فاعلم أنه مهدي موفق. وإن رأيت إعراضًا عنه، وعن علومه، وعن قراءته، فاعلم أنه محجوب.

ثم اعلم إنك إن رأيت إقبالًا للمرء في آخر عمره على القرآن، فاعلم أنه متشوق للقاء ربه، بخلاف الهاجر له.

وإن سألت: كيف أحس بالقرآن، وكيف أشعر بما فيه من خير ونور وهدى؟

فالجواب: حافظ على تلاوته والنظر فيه وقراءته، واعلم أن أعظم أوقات تنزل نور القرآن وهدايته أن تقرأه في قيام الليل.

جاهل من جهل القرآن، ومغبون من هجره، وشقي من اهتدى بغيره.

رحم الله ابن تيمية، فقد كان فيما نحسبه من أهل القرآن، شأنه شأن الأئمة الكبار، رحمهم الله ووفقنا لسيرتهم.

حرق الكتب

[16 ديسمبر 2015م – 5 ربيع الأول 1437هـ]

لينظر أحدكم من يصاحب: هناك من يحرق كتبك، وهناك من يحرق دينك.

حرق الكتب في التاريخ الإنساني يمكن أن يستوعب مجلدة كبيرة.

قال صلاح الدين الصفدي (ت 764 هـ) في "الوافي بالوَفَيَات":

(أحب الخليل –ابن أحمد الفراهيدي، توفي بعد 160 هـ– أن يهدي إليه –أي الليث بن مظفر– هدية تشبهه؛ فاجتهد الخليل في كتابه "العين" فصنَّفه له، وخصَّه به دون الناس، فوقع منه موقعاً عظيماً، وعوضه عنه مائة ألف درهم.

وأقبل الليث ينظر فيه ليلاً ونهاراً، لا يمل النظر فيه، حتى حفظ نصفه.

وكانت ابنة عمه تحته.. فاشترى الليث جارية نفيسة بمال جليل، فبلغها ذلك، فغارت غيرة عظيمة وقالت: والله لأغيظنه ولا أبقي غاية.

وقالت: إن غظته في الملك فذاك مما لا يبالي به، ولكني أراه مكبًّا ليلاً نهاراً على هذا الدفتر، والله لأفجعنه به، وأحرقت الكتاب.

وأقبل الليث إلى منزله، ودخل إلى البيت الذي كان فيه، فصاح بخدمه وسألهم عن الكتاب، فقالوا: أخذته الحرة، فبادر إليها وقد علم من أين أُتِيَ.

فلما دخل عليها ضحك في وجهها، وقال لها: ردِّي الكتاب؛ فقد وهبت لك الجارية وحرَّمتها على نفسي.

فأخذت بيده وأدخلته وأَرَته رماده.

فسقط في يده؛ وكتب نصفه من حفظه، وجمع على الباقي أدباء زمانه وقال لهم: مثلوا عليه واجتهدوا.

فعملوا النصف الثاني الذي بأيدي الناس، وكان الخليل قد مات).

رحم الله الخليل والليث بن المظفر.

احتراق المصاحف لا يعني زوال القرآن

[17 ديسمبر 2015م – 6 ربيع الأول 1437هـ]

قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في "المنتظم" (٩/٢٢٤):

(وصل الخبر من أصفهان بعد يومين بحريق جامع أصفهان، وأن ذلك كان في الليلة السابعة والعشرين من ربيع الآخر -سنة خمس عشرة وخمسمائة-، قبل حريق الدار السلطانية بثمانية أيام، وهذا جامع كبير أنفقت الأموال في العمارة له، وكان فيه من المصاحف الثمينة نحو خمسمائة مصحف، من جملتها مصحفٌ ذُكِر أنه بخط أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه).

هل تظن أنه باحتراق هذه المصاحف العجيبة ذهب القرآن؟!!

قد تحزن عليها، ولكن اعلم أن القرآن باق في الصدور وفي السطور، فما تكفل الله بحفظه باق ولو أجمعت الأرض على معاداته.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

التفريق بين من يؤسس وبين من يصرخ

[21 ديسمبر 2015م – 10 ربيع الأول 1437هـ]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

مما لا يدركه الكثيرون من نظار السياسة والمتابعين للصراع بين ضفتي المتوسط، وبين دين الله تعالى الذي طويت له الأرض عرضًا وبقي خصومه في مناطق الطول منها.. أن هذا الغرب يحب ويعشق إغلاق الملفات الخاصة بالخصوم؛ فهو يسعى دومًا لتحقيق حالة من الفرح الجنائزي حين يغلق ملفًا لعدو يسف فوقه التراب، ويقف على قبره متبجحًا أن قضيت عليه، وراقصًا بنشوة الثملان أنه حقق النصر على خصم جديد.

فإغلاق الملفات يذهب الأعداء، وموتهم وفنائهم مقصد استراتيجي، يكمن في حس السياسي والعسكري والأمني الغربي.

وهذا لا يعني أبدا عنده أنه معني بإنهاء حالة الصراع ضد خصوم قادمين أو جدد؛ لأن من مهمات حياة السياسي الغربي أن ينتعش ويزدهر لوجود حالة الصراع والخصومة والعداء، بل إن السياسي ليعتبر نفسه محظوظًا حين تأتي في فترة وجوده أزمة ما تلتصق به أنه صاحبها وعالجها، فدخوله تاريخ السياسيين العظماء في كتبهم أن يحيا حالة صراع ليتحقق مفهوم البطل عندهم.

المهم أن إغلاق الملفات بالأشخاص والتنظيمات مهمة استراتيجية ضرورية في الحس السياسي والعسكري والأمني؛ ولتحقيق هذا الأمر فإنه لا يأبه كثيرا بتعظيم الخصم ونفخه، بل قد يكون من عمله هو أن يقوم بهذا التعظيم وهذا النفخ، لأن هذا يحقق له بعد ذلك بعد الصيت، كما يعطيه شرعية الصراع الذي يحقق له مقاصده كسياسي، وكذلك مقاصد مؤسسة المال والفكر التي ترعاه، وهي مؤسسة ثابتة مهما تنوع وتغير السياسي بفعل آلية الحكم لديهم.

ولذلك إن عجز هو عن إغلاق الملف وتدمير الخصم، سعى إلى إيجاد هدف بديل –أكبر من الموجود صورة– ليعطيه شرعية الصراع بعيدًا عن هذا الخصم الذي أعياه وطالت خصومته؛ ولذلك لا تعجب حين يكون القرع على لوائح الصفيح في مكان، فيصدر الصوت العظيم سارقًا العيون والآذان، ويكون الفعل الحقيقي في مكان آخر.

هذا جزء يسير من عملية الأداء الغربي، وهي تبين لمن تأملها أن هناك ثمة صراع دائم حقيقي، هو الأخطر، وهو الذي يؤسس لدوام الصراع الذي لا يريده الخصم الجاهلي الغربي، بل يسعى دومًا لتدميره، فإن عجز ذهب ليصنع أو يستغل صورًا جديدة تمثل حالة هيجان فقط، لها عمر صغير كعمر القنبلة التي تقتل نفسها وتقتل غيرها، لتمهد الطريق لهذا الجاهلي ضد الخصوم الحقيقيين.

لا تعجب إذ أنه كلما كان فعلًا حقيقيًّا في ذروة صراع ما، خرج هذا السياسي وإعلامه، ومعه قاصفو العقول، ليصرخوا أصواتا نشازًا لتضخم الخصم الهوائي الجديد، والذي لا يشكل خطرًا طويلًا ضدهم، بل هو من رغباتهم ليتحقق لهم دخول التاريخ كما تقدم.

تغييب الخصم القديم، مع فاعليته وحضوره وأهميته في صناعة الوقائع القوية والثابتة على الأرض، وتضخيم خصم جديد آخر.. هو ضمن لعبة العداء الغربي من أجل وضع شواهد القبور على خصم حقيقي، وقوي ومتصل شغلهم وأتعبهم أن طال شأنه وعمره، فلا بد من تغييبه، ولا بد من بديل صناعي يحقق صورة قرع الصفيح، وبالتالي يسهل إزالته وإبادته، لأنه بهذا يتحقق الحلم والاستراتيجية لحسهم أنهم نهاية التاريخ، وأنهم وراث البشرية.

الفرق بين الوعي القرآني ووعي الصغار والأطفال، هو إعلانك دومًا أنك هو الذي مضى، وأن اسمك اسمه، وأن طريقك طريقه، وما أنت إلا وارث له، وبهذا تغيظ العدى، وتحقق قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾.

أما الصغار؛ فهم لا يتحملون ضغوط الماضي، ويسرق أعينهم الجديد حتى لو كان ورمًا، ويظنون أنهم خارج سنن الوجود بأن كل من مشى فلا بد أنه سيصاب بالذنوب والأخطاء، وحسبه مؤمنًا أن يستغفر منها، وأن يشكر له الكبار الوارثون أنه أوصل لهم هذا الحمل الثقيل في زمن البلاء والمحن!!

لا يغرنك صراخ الجديد؛ فهذا شأن كل جديد. لكن انظر إلى مقدار عمقه في حياة المسلمين، وإلى نوع صنائعه التي ستكتب تاريخه، وإلى اهتمامه بتحميل الأمانة للأجيال التي سيورثها فعاله ومواقفه.

لقد ابتعدت عن التمثيل وهي -أي الأمثال- تملأ التاريخ والحاضر لمن تأمل، لكني تركتها احتراما للقارئ حتى لا أذهب عنه متعة النظر والتحري.

والحمد لله رب العالمين.

أعداء العلم والكتب من المشركين والرافضة

[22 ديسمبر 2015م – 11 ربيع الأول 1437هـ]

في "أخبار الخلفاء" المنسوب لابن الساعي، قال عن سقوط بغداد (٦٥٦ هجرية): إن المغول بنوا إسطبلات الخيول وطوالات المعالف بكتب العلماء عوضاً عن اللبن.

وفي "الإعلام بأعلام البيت الحرام" لقطب الدين النهرواني: إن المغول (رموا كتب مدارس بغداد في بحر الفرات -يريد دجلة-، فكانت لكثرتها جسراً يمرون عليها ركباناً ومشاةً، وتغير لون الماء بمداد الكتابة من السواد).

وقال ابن خلون في تاريخه: (استولوا -أي المغول- من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف، ولا يحصره العد والضبط، وألقيت كتب العلم التي بخزائنهم جميعاً في دجلة، وكانت شيئاً لا يعبر عنه، مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح في كتب الفرس وعلومهم).

وذكر الصفدي في "الوافي بالوفيات" أن نصير الدين الطوسي ابتنى بمدينة (مراغة) قبة ورصداً عظيماً، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء، وملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، حتى تجمع فيها أربعمائة ألف مجلد.

وقال ابن القوطي في "الحوادث الجامعة": (وصل نصير الدين محمد الطوسي إلى بغداد، لتصفح الأحوال والنظر في أمر الوقوف، والبحث عن الأجناد والمماليك، ثم انحدر إلى واسط والبصرة، وجمع من العراق كتباً كثيرة لأجل الرصد).

وقال القلقشندي في "صبح الأعشى": (ويقال: إن أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث خزائن؛ أحدها: خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد، فكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة، ولا يقوم عليه نفاسة، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر بغداد، وقتل ملكهم هولاكو المستعصم آخر خلفائهم، فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب، وذهبت معالمها وأعفيت آثارها).

كتب ابن الجوزي

[23 ديسمبر 2015م – 12 ربيع الأول 1437هـ]

كان لابن الجوزي ولد اسمه: بدر الدين علي..

لما نفي ابن الجوزي، استغل غيابه عن بغداد، وباع كتبه الثمينة بثمن بخس، من أجل البطالة!!

ثم لما مات لم يصل عليه!

كم يسيء الأبناء لآبائهم؟!!

ولقد شهدت أبناء رجال.. لما كانوا يمشون بين الناس بما هم عليه من صور الجهل، وما يعرف عنهم من سوء الصيت والعمل، يقول الناس: رحم الله الوالد، ولولا معرفتنا به لسببنا عليه إذ تكون هذه تربيته!

الناس يختارون أصدقاءهم ولا يختارون أقرباءهم.

العلماء والكتب

[23 ديسمبر 2015م – 12 ربيع الأول 1437هـ]

لص كتب، وقليل دين، فقيه، نحوي؛ أبو محمد، عبد الله بن أحمد ابن الخشاب، البغدادي، الحنبلي.

في "معجم الأدباء" و"بغية الوعاة": (وكان يتعمم بالعمامة، فتبقى مدة على حالها حتى تسود مما يلي رأسه وتتقطع من الوسخ وترمي عليها الطيور ذرقها.

ولم يتزوج قط، ولا تسرّى.

وكان إذا حضر سوق الكتب، وأراد شراء كتاب، غافل الناس وقطع منه ورقة، وقال: إنه مقطوع؛ ليأخذه بثمن بخس.

وإذا استعار من أحد كتابا وطالبه به، قال: دخل بين الكتب فلا أقدر عليه).

نسأل الله العافية..

هذا هو البخل الذي لا يستقيم مع الدين والعلم، وهذا هو منظر الشر وسيرة الفسقة لا العلماء.

صورة مضادة:

أبو سعد، تاج الدين، الحسن بن محمد ابن حمدون؛ أحد العلماء الأدباء

(وكان من المحبين للكتب واقتنائها، والمبالغين في تحصيلها وشرائها، وحصل له من أصولها المتقنة وأمهاتها المعينة ما لم يحصل أحد للكثير.

ثم تقاعد به الدهر، وبطل عن العمل؛ فرأيته يخرجها ويبيعها، وعيناه تذرفان بالدموع، كالمفارق لأهله الأعزاء والمفجوع بأحبابه الأوداء.

فقلت له: هون عليك، أدام الله أيامك؛ فإن الدهر ذو دول، وقد يسعف الزمان ويساعد، وترجع دولة العز وتعاود، فتستخلف ما هو أحسن منها وأجود.

فقال: حسبك يا بني؛ هذه نتيجة خمسين سنة من العمر أنفقتها في تحصيلها، وهب أن المال يتيسر والأجل يتأخر، وهيهات، فحينئذ لا أحصل من جمعها بعد ذلك إلا على الفراق الذي ليس بعده تلاق.

وأنشد بلسان الحال:

هـــــــب الـــــــدهر أرضـــــــاني وأعتـــــــب صـــــــرفه

وأعقـــــــب بالحســـــــنى وفـــــــكّ مـــــــن الأســـــــر

فمـــــــن لي بأيام الشـــــــباب الـــــــتي مضـــــــت

ومـــــــن لي بمـــــــا قـــــــد مـــــــرّ في البـــــــؤس مـــــــن عمـــــــري

وكان مع اغتباطه بالكتب، ومنافسته ومناقشته فيها، جوادا بإعارتها؛ ولقد قال لي يوما، وقد عجبت من مسارعته إلى إعارتها للطلبة: ما بخلت بإعارة كتاب قط، ولا أخذت عليه رهنا، ولا أعلم أنه مع ذلك فقد كتابا في عارية قط.

فقلت: الأعمال بالنيات؛ وخلوص نيتك في إعارتها لله حفظها عليك).

تعليق على كلمة البغدادي الأخيرة بعنوان (فتربَّصوا..)

[26 ديسمبر 2015م – 15 ربيع الأول 1437هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين.

أما بعد:

كان كل عاقل يأمل من البغدادي في كلمته الأخيرة هذه أن يراجع أخطاءه في حق الجهاد والمجاهدين، ويغتنم الفرصة ليجمع شمل المسلمين؛ فيوقف الخصومات البدعية الضالة، ويرسل رسائل التطمين أن خلافاته مع الجماعات المجاهدة لا تمنعه من الوحدة والاتفاق لرد عادية أعداء الله على الجهاد في العراق والشام وبقية بلاد المسلمين.. وهو موقف الرجل العاقل المبصر بنور الحق، العالم ضرورة الواقع الذي يحياه هذا الجهاد وأهله.

وخاصة أن الرجل أشار بخطوط عريضة إلى المحنة التي يعيشها هو وجماعته قبل غيره؛ حيث سمى جماعته: ثلة قليلة، وأشار إلى حال عاشته جماعته في العراق، لما انحسر أمرهم وصاروا إلى ضعف وقلة، وطوردوا في كل مكان حتى عدم الملجأ والملاذ، وكأنه يحضر أتباعه لهذا المصير.. كما أنه أشار إلى انقلاب أفراد وجماعات عليه بقوله عن جماعته أنها لفظت الأدعياء والمنافقين، وهي إشارة لانشقاق حاصل في داخلهم.

كل هذا عند كل عاقل يقود جماعة ما أن يأخذ بها جانب الخير لها؛ وذلك برأب الشرخ الحاصل جهلا بينها وبين الجماعات الأخرى، حتى على قاعدة تحييد الخصوم، هذا لو افترضنا أن ما بينها –أي جماعته والجماعات الأخرى– يجيز الخصومة، إذا خلا الأمر من التكفير الباطل والقتل السفيه الظالم.

ثم لما بدأ به كلامه الذي يظن كل سامع له أنه ربما يقود لهذه النتيجة؛ حيث بين بصراحة أن هذه معركة الإسلام ضد أعدائه، من زنادقة ومرتدين وصليبيين ويهود، فكان الخطاب في أوله موجهًا لكل المسلمين..

بل إنه اعترف ضمنا بجهاد من كفروهم اليوم وقاتلوهم، وهم جماعة (طالبان)؛ حيث صرح أن

المجاهدين أدبوا الأمريكان في أفغانستان، وهو يعلم أن الجماعة الوحيدة التي فعلت هذا هي الإمارة الإسلامية التي عاداها وقاتلها هناك.

ولقد شعر كل سامع لهذه الكلمة أن صاحبها أراد توسيع دائرة المسؤولية؛ حيث خاطب كل المسلمين وحملهم الواجب، والناس يعلمون أن أولى الناس بهذا الخطاب هم المجاهدون حقًا في بلاد الإسلام ممن قاتلتهم جماعته وكفرتهم.

فبداية الخطاب توحي أن الرجل صار يؤمن بإمكانية السير مع غيره، وبترك التكفير والقتال لغيره ولغير جماعته، لكن آخر الخطاب كان مؤسفًا حقًا؛ حيث تغيرت لهجته وصارت أقرب إلى نفسه القديم، وهو نفس الغرور والاستعلاء، وهو نفس وإن كان ضعيفًا لواقعه الذي أشار إليه مما تقدم ذكره، إلا أنه جعل جماعته هي المقصود لا غير من هذا المكر العالمي والدولي ضد المجاهدين، وأنا لا أظن أن رجلًا يقول مقالته وهو يعيش حالة الناس وواقعهم؛ لأن الجميع يرى أن كل شعار إسلامي مستهدف من قبل أعداء الله، وان كانت التصريحات المعلنة تلقي المزيد من الدخان لخداع الناس وتغييب عقولهم.

الرجل يقول: لم يعد يخفى أن جماعته هي عمود فسطاط الإسلام؛ وهو يعلم أن هذا غير صحيح، أو هو يعيش في حالة إنكار مرضية.

فلو كان الأمر كما قال، لسارع الناس هروبا إليه لا هروبًا منه، خاصة أن بناء دولته المزعومة يقوم على البوليسية التي تمنع حتى حركة العلماء؛ فأنت لا تكاد تجد أحدًا يتحرك أو يتكلم، في صورة لا تعكس أبدا حقيقة دولة الإسلام التي يفيض فيها ومنها العلماء والعقلاء، ونحن وغيرنا لا نكاد نرى إلا العدناني والبغدادي، في سياسة واضحة تشرح عقلية القائمين على هذا التنظيم البوليسي الغريب عن واقع دولة الإسلام.

فالحق أن الناس لا يرونكم بهذا الزعم، لا العقلاء ولا الصبيان ولا العجائز.. كما أن العالم يرى أن المقصود في بياناتهم وكلامهم وأدراجهم هو كل من رفع شعار الإسلام لا أنتم فقط.

كانت خاتمة المقال مؤسفة، لا تعكس مقدماته؛ فالخاتمة لا تلتقي أبدا مع مقدماته أن هذه معركة أهل الإسلام كله لا تنظيمكم لوحدكم، وكأنك تعبت من أن تقول الحق فلم تسر معه إلى نهايته.

ألم تقل: لو كان (أي التحالف) إسلاميًا لأعلن نصرته لأهل الشام؟!! فإن كان هذا معيارك، فأين أنت ممن نفر وجاهد، وجرح، وقدم الدم والمال والجهد من أجل أهل الشام.. ثم تأتون أنتم لاتهامه بالعمالة والكفر والردة، لا لأمر إلا لأنه خالفكم ولم يذعكم في الدخول في خلافتكم؟!!.

ما زال البغدادي يعيش حالة الإنكار، والتصورات الذاتية، بعيدًا عن الواقع وحقيقته؛ وذلك حين دعا إلى إخراج المساجين، وخاصة طلبة العلم، وهي كلمة أشبه بالاستغفار من ذنب اقترفه هو وجماعته، فهو يعلم أن هذا لا يشغلهم لما تقدم من حوادث سابقة، ولعله قالها من ضغط الكلمات التي يقولها كل عاقل لهم، وذلك بأن إصدار صور القتل أحب إليهم من فكاك أسير، ومع ذلك، فإن الوجه الذي قاله البغدادي فاقد لمصداقية الواقع، فهو يعلم أن من دعاهم لهذا هم أنفسهم من يسميهم بالولايات، وهي لا تحمل من دلالة واقعية لها.

ويشبه هذا ذكره لقضية فلسطين، وكأنه استمع لنقد من قال له وهو يذكر العالم كله حتى روما، ولا يعرج على فلسطين وأمل المسلمين فيها.

لقد دعا أتباعه إلى نبذ الظلم، وهي كلمة أشبه بالكلمة السابقة، وأنا أعلم أنه يشعر بوطأة ما يفعله هو وجماعته ضد الناس؛ لكن هل عنده القدرة أن يتابع السير حقيقة نحو تحقيقها واقعا، فيرتفع الظلم الأعظم من تكفير المجاهدين وقتلهم، في وقت يحتاج فيه المسلمون إلى التكاتف والوحدة، أو الإعذار والتنسيق؟؟

ليت هذا الرجل يترك غرور الذات وتضخيمها؛ فكلمته أنه يعيش حالة فريدة من التاريخ، إذ لم يجتمع ملل الكفر قتالًا لطائفة إلا على جماعته، تدل على هذا الخطأ الشنيع.

كنت أحب أن تبقى الكلمة على النسق الذي بدأت به، ولكن عادت في خاتمتها إلى الوجه الذي يحبه الجهلة من أتباع طريقه، ممن نقرأ لهم كلماتهم في وسائل الاتصال، فيفرحون بها فرح الجاهل، ولو تابع طريق العقل والصدق والدين كما بدأ لفرح بكلامه عقلاء الناس، ولقالوا: حيهلا ومرحبا، والناس ولا شك لهم قلوب ومعان في فهم هذه المعركة الكبرى.

هذا مع أن خطابه خلا من أي وجهة تعطي معاني القائد، الذي لا يخرج على الناس إلا ليقيم لهم المفاهيم اللازمة لواقع المعركة والحال، ولكن البغدادي أبى إلا أن يكون في هذا لخطاب واعظًا.

هل سيخيب ظن بعض الناس في إمكانية عودة العقل الضال بعيدًا عن موطنه؛ بأن يقول البغدادي: هذه معركة الإسلام، ونحن وكل من دعا للإسلام ووقف مع عدوة الحق أخوة جهاد وإسلام، حتى لو اختلفنا في غير ذلك؟!

للناس في هذا مذاهب.. والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين.

مع أبي المنتصر البلوشي

[30 ديسمبر 2015م – 19 ربيع الأول 1437هـ]

من عجيب ما وقع لي:

جاءني أبو منتصر البلوشي حفظه الله تعالى من أجل مشاركته في مناظرة الروافض، وقد جاءني في الليلة السابقة للمناظرة فقط.

فعجبت له أن جاءني متأخراً؛ فقال: طفت على الكثيرين ادعوهم لمشاركتي فرفضوا، ولم يكن لي أنا أن أرفض، فقبلت.

لما بدأت المناظرة جلست في النظارة، رجاء أن لا أشارك، ولكن لما امتلأت القاعة قام الشيخ وناداني، فأجبته..

والحمد لله؛ فقد انتصفنا منهم خير انتصاف، وفرح الناس بهذا الظهور..

وقد تواعدنا إلى مجلس آخر لإتمام المناظرة فلم يحضروا.

الغريب في الأمر أن بعض الخلق من أهل السنة لم يرضَ، وغضب من المناظرة؛ والسبب أن انتصار أهل السنة يومها وقع على يد رجل لا يحبونه!!

هكذا بعض الناس، لا ينظرون لانتصار الدين، ولكنهم يحبون انتصار رجالهم فقط!

شكل الدولة الإسلامية وإمكانية قيامها في العصر الحالي

[3 يناير 2016م – 23 ربيع الأول 1437هـ]

كل الذين يتكلمون عن إنشاء دولة إسلامية في مثل هذا الظرف الدولي، إما أنهم لا يعرفون سلطان الجاهلية ومقدار سيطرتها بما يسمى بالعولمة، وأما أنهم لا يفهمون جوهر الدولة الإسلامية، وخاصة قيامها على الجهاد في وجودها وأموالها، كما تبينه كتب "الأموال" لأبي عبيد وابن زنجويه، أو أنهم يرون الهيكل الجاهلي يقبل الجوف واللب الإسلامي في داخله.

لا تستطيع أن تخرجهم من هذه التصورات للأسف!!

لا يمكن أن يجاب عن شكل الدولة الإسلامية إلا بعد أن نلغي مفهوم الدولة في حسنا النفسي المبني على تصوراتنا المصنوعة اليوم والأمس من قبل صناعة الجاهلية.. يجب أن نلغي هذا التصور.

في وقت مبكر ألغيت المركزية الإسلامية بلا مبرر خارجي؛ صار هناك ولايات غير مربوطة في المركز ارتباطا كما يتصور بعض الناس، بدأت تستقل كما رأينا في الحجاج وغيره حيث حكم العراق والحجاز.

شكل الدولة كشكل التنظيم تماما؛ يحكم من خلال سلطان المركز.

فبناء الدولة المعاصرة على شكل الواقع المعاصر سيجبرنا لعالم التحريف والتبديل بالتأكيد. وهذا ما يفعله الكثيرون، كما أراد الغنوشي هذا في كتابه "الحريات العامة في الدولة الإسلامية"، وكما شرحه الترابي، وكما يتصوره (الإخوان).

نحتاج إلى إبداع حقيقي؛ هذا الإبداع يجب أن يتوافق مع شكل المركزية الجاهلية، أي خروج عن سيطرتها لتطبيق ما يحقق عولمة الإسلام مقابل عولمة الجاهلية.

هنا لا بد من قضية، إذا فقدناها فقدنا البوصلة -وأنا أقول هذا الأمر مع علمي أن المسلمين سيرفضونه أكثر من غيرهم، أقصد زاعمي الفكر الإسلامي- وهي قضية قدرية الجهاد والدولة: في القرآن يطرح النصر كفعل إلهي.. لا يعني أن النصر خارج السنن، لكنه حقا هو خارج القدرة عند الابتداء وفي المنتصف، وإذا بقينا نربط النصر بنا سنصل لنتيجة واحدة وهي التنازلات.

الشيطان والطاعات

[3 يناير 2016م – 23 ربيع الأول 1437هـ]

يستفاد من حديث محاولة الشيطان حرق رسول الله ﷺ في صلاته.. وهو الحديث الذي في صحيح مسلم عن أبي الدرداء أنه قال: قام رسول الله يصلي فسمعناه يقول: (**أعوذ بالله منك**)، ثم قال: (**ألعنك بلعنة الله**) ثلاثا.. وبسط يده كأنه يتناول شيئا، فلما فرغ من صلاته قلنا: يا رسول الله، سمعناك تقول شيئا في الصلاة لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك. قال: (**إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فاستأخر، ثم أردت أن آخذه ولولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان المدينة**).

أقول: يستفاد من هذا الحديث أن الشيطان يغتاظ جدًا من الطاعات، وهو لحنقه يظهر على حقيقته ولا يخفيها.

وهو يظهر في وقت شدة النور وسطوته كما يظهر في وقت شدة الظلام والكفر والمعاصي كذلك، كما في حديث عبدالله بن عمرو: (**...ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه**) قال سمعتها من رسول الله ﷺ قال: (**...فيبقى شرار الناس، في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور...**).

أقول: إن حقائق صور الشيطان تظهر لما يقوى الحق أو يزول بالكلية أو شبه الكلية؛ ولقد كان أعداؤنا كلهم يلعبون لعبة التخفي والتقية، فالروم والغرب يلعب لعبة حقوق الإنسان، وطواغيت بلادنا من المرتدين أذنابهم يلعبون لعبة مصالح الأمة ومقاومة بقايا الاستعمار، والروافض يلعبون لعبة الوحدة الإسلامية..

حتى إذا قام الجهاد بان ما يخفون، وما هي حقائق قلوبهم، فظهرت قذارات القلوب وخبايا الصدور.

وهذا من نعمة الله على الأمة بهذا الجهاد؛ إذ عرفت أعداءها من هم، وما هم عليه، لا يخفى على ناظر شيء منهم.

وهذا النعيم الذي كشف الحقائق وأقام الحجة على الخلق، يعده بعضهم ذنبًا من ذنوب الجهاد**!!** وكأنهم يقولون بأن المجاهدين هم من ثور العالم ضدنا، وهم من دفع الشيطان لكل هذه الشرور**!!**.

وهم لا يعلمون حكمة الله في إظهار ما في القلوب؛ فإن من عدله وحكمته أن يقيم الحجة على الخلق، فلا يعيب الجهاد بهذا العيب إلا جاهل بحكمة الله تعالى وأقداره وشرعه.

لقد احتاج الصحابة إلى فتنة الأحزاب حتى تنقطع علائقهم مع يهود بني قريظة، ولقد احتاجوا إلى صلح الحديبية حتى يعلموا قبح قريش أكثر مما هي في قلوبهم، ولقد احتاج لوط عليه السلام لفتنة موقف قومه من ضيوفه حتى يقال له: ﴿**أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**﴾.

إن هذه الفتن والابتلاءات هي ثمن معرفة الخصم، وإن هذه الدماء التي تسيل حتى إذا تمكن منهم أهل الإسلام لم يكن لهم إلا حكم واحد، هو حكم سعد بن معاذ في بني قريظة، وهو حكم الله من فوق سبع سموات.

فائدة في رد مناظرة مزعومة وفوائد أخرى

[4 يناير 2016م – 24 ربيع الأول 1437هـ]

قال ابن القيم في "بدائع الفوائد" (١٧٦/٣):

(أورد شيخنا الهراسي سؤالا على القول بكفر تارك الصلاة، وزعم أنه لا جواب عنه، فقال: إذا أراد هذا الرجل معاودة الإسلام، فبماذا يسلم؛ فإنه لم يترك كلمة الإسلام؟. فأجابه ابن عقيل بأن قال: إنما كان كفره بترك الصلاة لا بترك الكلمة، فهو إذا عاود فعل الصلاة صارت معاودته للصلاة إسلاما، فإن الدال على إسلام الكافر الكلمة أو الصلاة.

قلت –أي ابن القيم–: وهذا الذي ذكره شيخنا يرد عليه في كل من كفر بشيء من الأشياء مع إتيانه بالشهادتين، وتلك صور عديدة).

قلت –عمر–: مع أن في النص بعض إخلال؛ فالكيا الهراسي ليس شيخا لابن القيم، بل هو شافعي مشهور، وصاحب حجة قوية، ويمكن لابن القيم أن يطلق لقب شيخنا على ابن عقيل من باب التجوز، ولذلك يتسمح في قوله: (وهذا الذي ذكره شيخنا)، ويقصد ابن عقيل.

إلا أن ما ذكره الهراسي ورد ابن عقيل عليه، صاغه بعضهم مناظرة بين الشافعي وأحمد!!، كما نقل هذا صاحب "فقه السنة" الشيخ سيد سابق، ولم يعزها لكتاب، حيث قال:

(ويروى أن الشافعي قال لأحمد: إذا كفرته بترك الصلاة، وهو يقول: لا إله إلا الله، بأي شيء يرجع إلى الإسلام؟

فقال أحمد: بفعل الصلاة.

فقال الشافعي: إن كان إسلامه يترتب عليها، فتكون واقعةً في زمن الكفر، فلا تصح، وإن لم يترتب عليها، لم يدخل بها!).

فهذه مناظرة لا تصح، وقد ذكرها القرافي في الذخيرة، وابن السبكي في طبقات الشافعية (٦١/٢)، قائلا: "حكى هَذِهِ المناظرة أَبُو عَلِيّ الْحَسَن بْن عمار من أَصْحَابنَا، وَهُوَ رجل موصلي من تلامذة فَخر الْإِسْلَام الشَّاشِي" انتهى.

فهي بلا زمام ولا رابط يعتد به.

ثم إن هذه المناظرة لا تستقيم مع علم أحمد ولا علم الشافعي؛ فالشافعي أعلم من إيراد هذه الحجة الواهية، وأحمد أعلم من أن يسكت عنها. فكل عالم يدرك أن خروج الرجل من باب من أبواب الإسلام، لا يعود إلى الإسلام إلا من الباب الذي خرج منه.

قلت: في كتاب "طبقات الشافعية" لابن السبكي فوائد عظام جليلة، فقهية وتاريخية وعلمية، لا يستغني عنها طالب عالم.

ومن عرف تراجم العلماء، وعلم اختياراتهم، علم أن المذهب الواحد فيه من الغنى العظيم والتوسع الذي يتجاوز نسبة قول واحد أو قولين لمذهب.. وإليك بعض النفحات:

- قال ابن السبكي: (قال النووي: إن الصحيح المشهور أن قول الصحابي "من السنة كذا" له حكم المرفوع، وأنه مذهب الجماهير، وأن أبا بكر الإسماعيلي قال: له حكم الموقوف على الصحابي).

قلت: هذا مذهب ابن حزم كذلك، وهو إحدى مباحث كتابي "حوار مع الكبار"، وقد فقدته، واستدللت على المخالفين بقول الصحابة أنفسهم، كما في "الفقيه والمتفقه" للخطيب البغدادي.

- في ترجمة موسى بن إسحاق، ذكر ابن السبكي: (وكان يقرئ الفقه بجامع دمشق على مذهب الشافعي، بعد أن أقام بمصر مدة يذب عن مذهبه، ويناظر المالكيين، حتى سعوا به إلى أحمد بن طولون، وقالوا: إنه جاسوس قدم من بغداد؛ فحبسه، فلم يزل في الحبس إلى مضي سبع سنين، ومات ابن طولون، فأخرج، ومضى إلى الإسكندرية، وأقام بها سبع سنين، يعيد كل صلاة صلاها في الحبس لأنه كان محبوساً في مكان قذر).

- في ترجمة الحارث المحاسبي: (قال الجنيد: مات أبو الحارث -أي المحاسبي- يوم مات وإن الحارث لمحتاج إلى دانق فضة، وخلف أبوه مالاً كثيراً، وما أخذ منه حبة واحدة، وقال: أهل ملتين لا يتوارثان،

وكان أبوه رافضياً. وقال أبو علي ابن خيران: رأيت الحارث بباب الطاق في وسط الطريق متعلقاً بأبيه، والناس قد اجتمعوا عليه، يقول: أمي طلقها، فإنك على دين وهي على دين غيره).

- في ترجمة محمد بن نصر المروزي: (ومن غرائبه: ذهب إلى أن صلاة الصبح تقصر في الخوف بركعة).

وفوائد أخرى تحتاج إلى أكثر من مصنف.

والله الموفق.

أمين معلوف.. الوجه الآخر

[9 يناير 2016م – 29 ربيع الأول 1437هـ]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

رأيت إعجابًا لأنصاف المثّقفين، وبعض قرّاء الرواية التي تهتم بالفكرة وبالتاريخ، كما هو شأن الروايات المعاصرة في هذا الباب، رأيت عندهم إعجابًا لما يكتبه أمين معلوف من روايات، وبغض النظر عن مشروعه الفكري؛ وهو نشر الفرانكفونية والمفاهيم العلمانية التي تتضمَّن الرذيلة، كما نشرها في كتابه "القرن الأول بعد بياتريس"، وهو كتاب من أقذر ما يمكن أن يطرحه كاتب في نشره الثقافة؛ ثقافة الإباحية والرذيلة في العالم.

بغض النظر عن هذا المشروع والحديث عنه، إلا أن الرجل مع تعظيم الفرنسيين له ووضعه في الأكاديمية الفرنسية، التي اعتُبرت من النجاحات التي حقّقها الفرانكفونيون من غير الفرنسيين في داخل المجتمع الفرنسي؛ أقول: إن هذا الرجل سارق لص؛ لأن كتابه الشهير الذي انتشر في العالم العربي، وهو "الحروب الصليبية كما رآها العرب"، قد سرقه أمين معلوف بحروفه ونصوصه من أوله إلى آخره من كتاب "الحروب الصليبية في المشرق" لسعيد برجاوي.

وواضح أن الرجل علم أن الكتاب ليس له حامٍ، وليس له مدافع، وليس وارث، فقام بترجمته من العربية إلى الفرنسية ناسِبًا إياه لنفسه، ثم تُرجم هذا الكتاب من الفرنسية إلى العربية وعاد إلينا على أنه كتابة جميلة رائعة لرجل يُسمى أمين معلوف!، والكتاب مسروق مكذوب في نسبته إلى أمين معلوف، بل هو لصاحبه سعيد برجاوي تحت عنوان "الحروب الصليبية في المشرق".

ها أنا ذا وليس ها هو الشيخ

[11 يناير 2016م – 1 ربيع الثاني 1437هـ]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

هناك من يكتب بعض الكتب مما يُسمى تحت باب (المذكّرات)، ويريد أن يترجم لآخرين، وهو في الحقيقة يترجم لنفسه!، ولكنه لا يستطيع أن يتكلم عن نفسه مدحًا، فيدخل لمدح نفسه من خلال الذكريات أو الكلام عن مؤلفين آخرين أو عن أصدقاء.

ومن ذلك: ما فعله ميخائيل نعيمة مثلًا عندما كتب كتابًا عن جبران؛ فقد اعتبر الكثيرون أن هذا الكتاب هو كلام عن نفس ميخائيل وليس عن جبران.

وإن كان هذا القول فيه في الحقيقة تجنٍّ؛ فأنا أعتقد أنه أفضل كتاب كُتب عن جبران من غير تزوير ومن غير تعظيم، حتى جعله كما سماه أنصاره بالنبي وكتبوا على قبره (النبي)؛ لأنه كتب كتابًا فيه بعض التصوّرات الذاتية والتجارب الشخصية فسمّى كتابه (النبي)، فرفعه إلى درجة النبوّة، ولكن جاء ميخائيل فأسقطه من برجه العاجي إلى أرضية الإنسان الذي يتألّم ويخطئ وينتكس.

وكذلك من هذه الكتب التي ألّفها أصحابها كذكريات أو كمذكرات عن الآخرين، وكانت في الحقيقة مدحًا لأنفسهم: كتاب "في صالون العقاد كانت لنا أيام" لأنيس منصور؛ فلم يكن الكتاب كلامًا عن العقاد، ولكنه كان كلامًا وتعظيمًا لأنيس منصور ولذكرياته ولترجمته لنفسه.

فعليك أن تنتبه!

ومما يفعل قريبًا من هذا من ينعى الآخرين؛ فرأينا أن بعض المشايخ حين ينعى بعض المشايخ حين موتهم يتحدّث عن نفسه أكثر مما يتحدّث عن الشيخ؛ فيذكر متى لقيه، وماذا قال له، وماذا تكلّم معه؛ فتجده يقول: "ها أنا ذا، وليس ها هو الشيخ"!

والحمد لله رب العالمين.

حكم الموقعين على مؤتمر الرياض

[11 يناير 2016م – 1 ربيع الثاني 1437هـ]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أنا قلت بأن البيان الذي صدر عن مؤتمر الرياض هو بيان كفري.

وقلت فيه: إن حكم من وقّع عليه هو حكم هذا البيان.

هذا الذي صدر مني.

ولما سُئل القائل: هل هذا يعني أنك تكفّر أعيان الموقّعين عليه؟ فقلت بما مجمله: بأن هناك من هم كفار قبل هذا البيان. وذكرت فيه أن هناك جماعة من العلمانيين، وهم مشهورون يعرفهم الناس ولا يريدون الإسلام، مثل: جماعة التنسيقية المعارضة، وبعض العلمانيين الذين قدموا من أوروبا ووقّعوا مع بعض فصائل القتال في سوريا.

ولما سُئلت عن أفرادهم؛ قلت: إن هناك من هو كذلك، وهناك من هو عندي مسلم في الأصل.

أنا أتكلم عن نفسي ولا أتكلم عن غيري: أعرف أنه مسلم، ويريد الإسلام، ويحتكم للإسلام، وليس عنده ناقض، عندهم أخطاء ولكنها ليست من نواقض الإسلام.. فقلت: بأن هؤلاء شرط تكفيرهم أن يعلموا معنى الكلام الذي قيل.

لأننا إلى الآن –وأنا أريد أن أقول لكم هذه الكلمة للجميع، وهذه الكلمة مهمة، والشيخ أبو محمد عندي ويقرّنا عليها قطعًا لأننا أخذناها منه–.. إننا نقول دائمًا أيها الإخوة الأحبة: لا تعاملوا الناس على أن الأمور واضحة عندهم كما هي عندكم؛ لقد حيل بين الناس وبين العلم بالتوحيد وقتًا طويلًا، وزمنًا طويلًا.

فللأسف؛ إن بعض الناس لكثرة ترديده بعض المسائل يظن أن هذه المسائل قد بلغ علمها الآفاق ولم يَعُد أحد يجهلها.

ونحن الآن حتى تبيَّن أننا نتكلم اليوم كلامًا، فنرى بعض المجاهدين، ممن هم من إخواننا، لا يفهمون علينا.

يعني: إلى الآن يُعاب علينا كيف نكفّر بعض الأقوال، فإذا قالها أحد لا نكفره. وهذه مسألة عند طلبة العلم مفهومة وليس هناك ثمة اعتراض؛ لأن الفرق بين تكفير النوع وتكفير العين معلومة، وشُرحت منذ سنين، وكُتب فيها الكثير.

حتى في كتاب شيخنا أبي محمد "ملة إبراهيم"، في الهوامش، تجد التقييدات، وكذلك في "الرسالة الثلاثينية" إذا قرأتموها تجدون هذا، وفي "جؤنة المطيبين" تجدون هذا.

فللأسف؛ نحن نتعامل حتى الآن مع إخواننا بمسائل من الفقه في إنزال الأحكام على الأسماء نعاني منهم الجهل فيها، فكيف بمن لم يسمع بنا ولم يعرف ما نحن، وإلى الآن نحن نُتَّهم بأننا خوارج؟!!.

ونحن أمام مشكلة: هناك رجل يزعم أنه من أهل العلم، ودخل السجون من أجل التوحيد، ثم يتبين أنه لا يعرف ما هي الأقوال في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، لا يعرف مرتبتها عند الدعاة لهذا المنهج، وهذه الطريقة، وهذه السنة.. فماذا نصنع إذًا مع العوام؟!

أنا قلت -وهذا بيّن ولا يخالفني فيه أحد-: لا أظن أن مسلمًا عالمًا بدين الله يخالف بأن بيان الرياض بيان كفري.

نحن لا نتكلم عن آليات الديمقراطية، نتكلم عن أن الجميع في دولة منشودة هم سواء: لا فرق بين مسلم وكافر، لا فرق بين موحد وبين مشرك؛ فهذه قضية مُجمَع على تكفير من قال بها، لا يختلف فيها مسلم مع أخيه.

ومن قال بهذا الاعتقاد وهذا المعنى هو كافر.

لو تقول: هل ثمة مسلم يجهل هذا؟ نعم، يمكن لمسلم أن يجهل حكم هذا، فنعلّمه بما تقوم الحجة بمثل هذه المسألة بالسماع؛ بأن تقول له: إن الله عز وجل فرّق بين المسلمين والكافرين، والنبي ﷺ فرّق بينهم بالقول والعمل، والصحابة فرّقوا بينهم بالقول والعمل.. فهذا مجمع عليه لا يختلف فيه أحد.

نأتي الآن إلى هذه العبارات، وهي عبارات يطلقها الكثير.. الآن المسألة في (الدولة المدنية) حسب السؤال:

أنت تعرف أن من بعض معاني الدولة المدنية هو ليس ما قالوه، ما قالوه لا يتَّجه معناه إلا لمعنى واحد لا يحتمل غيره: أنهم لا يقولون بالدولة المدنية، لا يقولون بأن الدولة المنشودة في سوريا دولة مدنية. لو قالوها لما قلت إنه بيان كفري.

لأن معنى الدولة المدنية، بالمفهوم السياسي، ليست على معنى واحد وأنه يؤدي إلى الكفر؛ فالدولة المدنية بمعنى أن الناس يحق لهم أن يختاروا حكامهم، وأن يحاكموهم، وأن يعزلوهم، وأن يستبدلوهم.. ولا علاقة لكلمة الدولة المدنية بالتشريع، لا علاقة لها في هذا الباب.

(الدولة المدنية) بالمفهوم السياسي تقابل (الدولة الثيوقراطية)، وتقابل (الدولة الديكتاتورية).

وهي تتكلم عن آلية الحكم لا تتكلم عن الأحكام، تتكلم عن طريقة إدارة الدولة ولا تتكلم عن قضية التشريعات.

يعني: لما يأتي (الإخوان المسلمون)، ويأتي بعض العاملين بالحقل السياسي من المسلمين، ويقولون: نحن نريد دولة مدنية. أنا أُقرُّهم عليها؛ لأنهم يقولون على الدولة المدنية بأنها تقابل الدولة الديمقراطية، تقابل الدولة الثيوقراطية؛ يعني الدولة الدينية، بمعنى أن الحاكم يرى نفسه أنه موضوع من قبل الله والخروج عليه هو خروج عن الله، وهذا باطل، هذا معناه.

وبالتالي الدولة المدنية هي دولة إسلامية.

حين يقول دولة ديكتاتورية مقابل أن الأمة تختار حاكمها، فالديكتاتورية لا، مفروضة بقوة السلاح والجند.. فهذا معنى صحيح.

فأنا لم أكفّر، ولا يوجد أحد في الدنيا يقدر أن يكفّر أحدًا لأنه قال أنا أريد دولة مدنية، إلا إذا استُفصل منه، وكان جاهلًا بمفهوم الدولة المدنية، وقال: أقصد بالدولة المدنية هي التي يحق للناس أن يختاروا أحكامهم كما يحبون، والسلطة التشريعية للأمة وليست لله ولا لكتابه ولا لرسوله.. حينئذ لو قالها يكون كافرًا.

وهذا بالمفهوم السياسي، قد يقولها جاهل لا يعرف التقسيمات السياسية في كتب فقه السياسة المعاصرة، فيعني بها الدولة المدنية على هذا المعنى، ولكن في الحقيقة ليس هذا ما يُقصد بالدولة المدنية في كتب الفقه السياسي المعاصر.

فهذا انتهينا منه.

أما أنا فقد قلت بأن البيان كفري؛ لأنهم قالوا بأن الناس والسلطة والدولة القادمة لا تُفرِّق بين الناس، لا بأديانهم ولا بمذاهبهم ولا بألوانهم ولا بأجناسهم.

هذه النقطة ليس لها من المعنى سوى الكفر.

هل تمر هذه الكلمة على المشايخ؟ المشايخ يمر عليهم أكثر من هذا، يمر عليهم من الكفر ما هو أعظم من هذا ولا يدرون عنه، لأنها عبارات لا يدرون عنها.

يأتي إخواننا فيقولون: من يجهل هذا المعنى؟! نعم، الأمة تجهل هذا المعنى، الأمة لا تعرف كثيرًا من أحكام الشرع.. بل إن المشايخ وبعض الدكاترة اليوم في الشريعة يخطؤون في مفاهيم الشريعة في موضوع العمل السياسي!.

فأنا قلت: من شُرحت له هذه العبارة الواردة في البيان: هذه مرادها كذا، فأقرّ هذا المراد وقَبِل به، فهو كافر.

وأنا أقول: لا يمكن لمن وقّع عليها من المسلمين –كأصحاب زهران علوش وغيره– أن يجهلوا حكم الشرع فيمن يقول هذا الكلام، لأن هذا بالنسبة للمسلم بيّن.

يعني: لو سألت أمك في بيتها وقلت: يا أمي لا فرق بين مسلم وكافر، ويجوز للكافر أن يحكم المسلمين؛ لاستنكرت عليك هذا، وجعلته كمن أجاز لها أن تشرب الخمر.

الناس يعرفون هذا ويفرّقون.. إذًا لماذا يقاتلون اليهود؟ ولماذا في بلادنا يقبلون لرجل جاء من تونس أو جاء من اليمن ويحكم ويقاتل أميرًا في داخل سوريا؟ لأنهم يرون أنه مسلم، وأنه لا فرق بينه هنا، كمن يتحسس تحسسًا لكن لا ينفيه ولا يبطل شرعيته.

لكن لو قلت له: جاءك يهودي ليحكمك؛ يحمرّ أنفه ويغضب.. فالناس يعرفون هذا الفرق.

من أجل هذا؛ قلت: من شُرحت له هذه العبارة على ما هي عليه من معنى واحد، وقلت أنا في تغريدة: وليس لها إلا معنى واحد، ولكن الناس لا يعرفونه.. فإذا شُرح لهم هذا المعنى وأقرّوه، فهم كفار.

والكفر حين يثبت لا يكون هناك رجل عظيم وهناك رجل صغير، كلهم سواء، سواء جيش الإسلام أو غير الإسلام.. من أتى الكفر، وقد قامت عليه الحجة الرسالية، وانتفت عنه الموانع وتحققت فيه الشروط كائنًا من كان.

وهذا في تاريخنا مشهور؛ عبد الله بن مسعود في تكفيره لأقوام وحكمه بردة أقوام، والصحابة والتابعون في تكفيرهم أعيان كبار عظماء في زمانهم يملؤون عين الزمان ومع ذلك حكموا بكفرهم.

فليس هناك تعارض، أين التعارض في الكلام؟!

بقي السؤال الذي طرحته بفروعه، وقلت بأن زهران علوش جماعته قالت نتحفظ.

معنى التحفظ بالمفهوم السياسي الرفض، يعني لا نقبله، نريد صياغة أخرى له تتحقق مع شرعنا؛ هل هذا يعني -كما يريد بعض الناس- أن الجماعة كانت تعلم؟

يمكن كانت تعلم ويمكن كانت لا تعلم، فوجود هذا الاحتمال بالإمكانية يمنع عنا أن نُلحق بها الحكم؛ لأن قضية التكفير وقضية الإيمان وقضية التوحيد قضايا لا ينفع معها الاحتمال، ولا ينفع معها الشك.. مجرد وجود الشك 1% يُحمل في شريعتنا لحكم الشخص، فلو وُجد فعل ما يحتمل 99% وجهًا بأنه كفر ووجه واحد غير كفر، حملناه على غير مكفّر، إلا أن يثبت غيره بيقين.

فأنت تقول: يمكن أو لا يمكن.. إذًا: ما دام أنك قبلت أنه يمكن أنهم علموا عند التوقيع، علموا بعد التوقيع، فأنا لا يهمني.

ما يهمني أنك أنت أعملت هذا.

بقي السؤال: من حكم على جيش الإسلام بالكفر والردة؟

أنا لا أتهم أحدًا بالدعشنة، ولا أتهم أحدًا بالخارجية في قضية إجراء الأحكام؛ لأن عندي قاعدة ذكرتها كثيرًا، وهي مُثبتة في كتاب "معالم الطائفة المنصورة": **إقامة الأحكام الشرعية لا علاقة له بأصل الدين**؛ وشرحتها عدة مرات.

بمعنى: إن القاعدة صحيحة، أخطأ العالم فيها لا ينبغي إذا كان خطًا واحدًا واختلف الناس فيها وأعملها أحدهم بوجه والآخر بوجه، حينئذ هذا لا علاقة له بأصل الدين، ولا ينبغي أن يُكفّر.

نحن الآن -للأسف- نُضلَّل لأننا لم نبايع الدولة، وهي وضع بشري اخترعه أشخاص لم يُنزله الله لا في كتابه -أنا أتكلم عن واقعها وعمَّا هي عليه، أما وجود دولة إسلامية نؤمن به ولا أحد ينكره-.. ومع ذلك يُضلِّلوننا ويُفسّقوننا، وبعضهم يكفّرنا، لأنها وضعها إنسان بشروط إنسانية وغير ذلك.

نحن لا نفعل هذا ولا نقع هذه الوقعة.

واحد جاء عندنا وقال: جيش الإسلام كفار.

- لماذا يا أخي؟

قال: أنا أقمت عليهم الحجة.

- خلاص!! أنت وما توليت، ماذا أصنع معك؟

- أنا تحققت من عدم وجود الموانع التي يقولها أهل السنة وتحققت الشروط التي يقولها أهل السنة..

- أنت وما تحمَّلت! أمرك بينك وبين الله، حين تأتي يوم القيامة فتُسأل: لماذا كفرتهم؟ فعلت كذا، وكذا، وكذا، وأجريت عليهم.

فهو كذلك عندنا متأول، وأنه يقول: إنَّ هذا الذي كلفني الله به فعملت به.

ولكن أنا أذكر: هل هذا عالم؟ هل لأنه يحقد على جيش الإسلام، فتمنَّى ألا يوجد لهم عذر بعدم إعذارهم؟

هذا ينبغي أن يراجع المرء فيه هواه، لأنه من تلبيس إبليس في هذا الزمان.

أناس يحبون أن يُكفِّروا الناس! هؤلاء تجدونهم وتعرفونهم.

وهناك من لا يريد لأحد من المسلمين أن يكفر قط.

وكلاهما مخطئ.

فأنا لا أتهم أحدًا في إجراء الأحكام الشرعية، إلا إذا تكرر منه، وزعم أنه على منهج أهل السنة في القواعد ثم تمادى حتى أخطأ وأخطأ وأخطأ، فيُرد المرة والمرتين والثلاثة، وبعد ذلك هو يقول أنا بقواعد أهل السنة رأيت أن عامة المسلمين كفار اليوم! وهو يزعم أنه من أهل السنة ويقول: أعملتُ فيهم الموانع وحققت فيهم الشروط، وبالتالي خرجوا معي كفارًا. نقول له: ضللت، وأضللت، وأنت من الخوارج.

فينبغي في هذا أن يُتوقّف.

أنا لا أحكم على أحد بالدعشنة لمجرد إقامة حكم شرعي على قاعدة صحيحة لمجرد الخلاف معه، إلا أن يظهر فيه الخطأ البين الشديد الواضح الذي يدركه طلبة العلم المبتدؤون، ولكن نحن -للأسف- الآن أمام من تعلمون ومن تعرفون.

هذا هو الجواب في الباب، وبارك الله فيكم.

والحمد لله رب العالمين.

عبادة قائد مجاهد؛ فاعتبروا..

[11 يناير 2016م – 1 ربيع الثاني 1437هـ]

قال أبو شامة في "الروضتين" في وصف نور الدين زنكي:

(سمعت ابن شداد يقول: بلغنا بأخبار التواتر عن جماعة يعتمد على قولهم أنه كان أكثر الليالي يصلي ويناجي ربه، مقبلاً بوجهه عليه، ويؤدي الصلوات الخمس في أوقاتها، بتمام شرائطها وأركانها وركوعها وسجودها... وكان كفّار القدس يقولون: إن نور الدين له مع الله سر!! فإنه ما يظفر علينا بكثرة جنده وعسكره، وإنما يظفر علينا بالدعاء وصلاة الليل، والله يستجيب دعاءه ويعطيه سؤله وما يرد يده خائبة، فيظفر علينا).

وقال: (كان من عادة نور الدين أنه كان ينزل إلى المسجد بغلس، ولا يزال يركع حتى يصلي الصبح).

وقال ابن الأثير في "الكامل":

(حدثني صديق لنا بدمشق، كان رضيع الخاتون زوجة نور الدين، فقال: كان نور الدين يصلي فيطيل الصلاة، وله أوراد في النهار، فإذا جاء الليل وصلي العشاء نام، ثم يستيقظ نصف الليل، ويقوم إلى الوضوء والصلاة والدعاء إلى بكرة، ثم يظهر للركوب ويشتغل بمهام الدولة).

وهناك قصة عجيبة ذكرها ابن العديم في "زبدة الحلب"، مفادها:

إنه لما نقض الصليبيون العهد معه في سنة ٥٥٢ للهجرة النبوية الشريفة، قدم إليه رسل الأطراف يعلنون استعدادهم لمجابهة الصليبيين الذين نكثوا العهد..

وفي سنة ٥٥٩ للهجرة أرسل إلى قرا أرسلان أمير حصن كيفا، ونجم تلدين البي بن تمرتاش أمير ماردين، وغيرهم من الأمراء، يطلب منهم المساعدة

فأجاب طلبه حاكم ماردين، وأرسل له قواته دون ذهابه لعذر

وأما أمير حصن كيفا؛ فلم يجب في يومه ورفض، وقال لمستشاريه وقد سألوه رأيه: على القعود، أي عدم النجدة، فإن نور الدين قد تحشف من كثرة الصوم والصلاة، فهو يلقي بنفسه ومن معه في المهالك!

ولكنه في اليوم التالي أخبرهم بالمسير والمساعدة؛ فلما سئل عن السبب قال: إن لم أنجد نور الدين خرجت بلادي من يدي؛ فإنه قد كاتب زهادها والمنقطعين عن الدنيا يستمد منهم الدعاء، ويطلب منهم أن يستحثوا المسلمين على الغزاة، وقد قعد كل واحد منهم ومعه أتباعه وهم يقرؤون كتب نور الدين ويبكون، فأخاف أن يجتمعوا على لعنتي والدعاء علي.

رحمهم الله جميعاً.

جمع الله المجاهدين في يومنا على ما ينفعهم.

بل كذبت أنت وأبوك وجدك!!

[11 يناير 2016م – 1 ربيع الثاني 1437هـ]

دخل الإمام الزهري علي هشام بن عبد الملك، الخليفة الأموي، وكان يجلس معه سليمان بن يسار..

قال هشام لسليمان بن يسار: من الذي تولى كبره ؟ يعني: في قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وذلك في حادثة الإفك

وكان هشام يكره على بن أبي طالب رضي الله عنه ويقول: إنه الذي تولي كبره.

قال سليمان: الذي تولي كبره هو عبد الله بن أبي بن سلول.

فقال هشام: كذبت، هو علي بن أبي طالب.

فقال سليمان بن يسار: أمير المؤمنين أعلم بما يقول.

ثم قال للزهري: من الذي تولى كبره؟

فقال الزهري: عبد الله بن أبي بن سلول.

قال الخليفة: كذبت.

فقال الزهري: أنا أكذب!! بل كذبت أنت وأبوك وجدك..

والله لو نادى مناد من السماء: أن الكذب حلال؛ ما كذبت

والله الذي لا إله إلا هو، لقد حدثني سعيد وعروة وعبيد وعلقمة بن أبي وقاص عن عائشة رضي الله عنها: أن الذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي بن سلول.

فارتعد الخليفة وقال: لقد هيّجنا الشيخ، وجعل يسكته.

كتُب من داخل السجون

[15 يناير 2016م – 5 ربيع الثاني 1437هـ]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

هناك بعض الكتب الشهيرة والطيّبة، والتي حدث فيها ولها وبها الكثير من المنافع؛ لأنها كُتبت في السجون.

ومن أجلّ هذه الكتب كتاب "المبسوط" للإمام السَّرخسي عليه رحمة الله، وهذا إمام حنفي جليل عظيم، له هذا الكتاب الذي هو مرجع من مراجع المذهب الحنفي.

وفي هذا الكتاب إشارات متعددة أنه كتبه في الجبّ –والجبّ هو حفرة في الأرض تُطيّن من الأعلى ويوضع لها طاقة يدخل فيها الهواء وبعض شعاع الشمس ويُدخل عليه الطعام والماء–، وكان تلاميذه يجلسون حول هذا الجبّ وينقلون كلامه ويكتبونه.

ومع ذلك قال فيه الكلام الكثير والعلم الجليل، وذكر بعض إشارات أنه كتبه في السجن.

ومن هذه الكتب التي كُتبت في السجن كتاب الأستاذ سيد قطب رحمه الله "في ظلال القرآن".

وكذلك كَتب شيخ الإسلام بعض كُتبه في السجن؛ منها "الردّ على البكري"، ومنها كتابه الذي أعتبره آخر كتاب له وهو "تفسير آيات أُشكلت على كثير من العلماء".

وكذلك في الأمم الأخرى يوجد من كتب بعض الكتب في السجن وهرّبها لخارج السجن.

ولهذه الكتب منافع كثيرة، وفيها كذلك فرائد محترمة يمكن للمرء أن يجدها فيها دون أن يجدها في غيرها.

والحمد لله رب العالمين.

في المكتبة!

[22 يناير 2016م – 12 ربيع الثاني 1437هـ]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الشباب يرتّبون هذه المكتبة، ويتساءلون عن هذا التنوّع فيها:

المكتبة فيها –الحمد لله– الكتب التي تتعلَّق بديننا، وما يتعلّق بعلم الأديان؛ فيها بفضل الله عز وجل كتب الحديث، ثم كتب التفسير، كتب اللغة، كتب التاريخ، كتب الفقه.

ومما استرعى انتباههم هو وجود كمية كبيرة من الكتب التي هي خارج هذا الإطار، لشيخ، كما يريدون ويحبّون، وهو وجود كتب أدبية عديدة.

وصُدموا بوجود مجموعة العقاد كاملة، مجموعة ميخائيل نعيمة كاملة عندي، مجموعة جبران خليل جبران أو بعضها، ليست الأعمال الكاملة له، وعندي الأعمال الكاملة كذلك لبدر شاكر السياب، وعندي الأعمال الكاملة لنازك الملائكة.

كذلك كتب الأجانب المتعددة؛ عندي لجاك لندن.

وأنا أحب هذا الكاتب مع يساريته، وهو كما تعرفون أمريكي شيوعي، كتب كتبًا قصصية جميلة فلسفية، وأشهر كتبه هو "ذئب البحار".

و"ذئب البحار" قصة فلسفية عميقة، تبيّن منطق القوّة حين تغلب وحين تسيطر وحين تقرّر؛ على الضدّ من كتاب "الشيخ والبحر" لأرنست همنغواي.

وكما قلت في كتابي "فن القراءة": إنه –"الشيخ والبحر"– من الكتب الأولى التي اقتنيتها، وما زالت تؤثّر فيّ.

أقول: كتب جاك لندن على الضدّ مما أراده أرنست همنغواي في كتابه "الشيخ والبحر"؛ فجاك لندن هذا يريد أن يربّي الإرادة.

فمثلًا: كتابه "ذئب البراري"[1] قصة عجيبة كيف يريد للكلب أن يتحول إلى ذئب، وفي النهاية يصبح ذئبًا لأنه أراد أن يكون ذئبًا.

عندي الكتب الفكرية المتعددة: عندي المجموعة الكاملة -أو شبه المجموعة الكاملة- لعابد الجابري، وعندي شبه مجموعة إلى الآن -إلا الكتب التي صدرت أخيرًا- للأستاذ الدكتور طه عبد الرحمن.

طبعًا عندي كتب أستاذنا الكبير مصطفى صادق الرافعي، تقريبًا إن لم يكن كل الكتب فأغلبها.

واسترعى انتباههم أيضًا وجود ترجمة ميشيل عفلق التي كتبها زهير المارديني، وسماه "الأستاذ"[2]، فاسترعى انتباههم وجود الكلام عن ميشيل عفلق.

والاهتمام به مهم جدًّا؛ لأنكم تعرفون أن حزب البعث العربي الاشتراكي استطاع أن يصل إلى حكم دولتين: سوريا والعراق، فبالتالي لا بد أن نعرف من هو هذا ميشيل عفلق، لا بد أن نقرأه، وأن نعرفه، وأن نرى كيف يؤثر، وكيف يستطيع هذا الرجل أن ينشئ أحزابًا مع الآخرين ويصل هذا الحزب إلى السلطة.

وأستغل هذا لأقول هذه الفائدة: هناك كتب لا يجوز أن تُقرأ حتى تُقرأ معها كتب أخرى.

يعني مثلًا: لا يجوز لأحد أن يقرأ تجربة حزب البعث حتى يقرأ "التجربة المرّة" لمنيف الرزاز؛ وهذا تعرفونه، وهو عضو لجنة قومية في حزب البعث، وكتب "التجربة المرّة" لحزب البعث عندما سيطر العسكريون على الحزب وطردوا المدنيين سواء في العراق أو مصر، ثم ذهب إلى العراق ولم يستطب له المقام، وجاء ومات في الأردن، وله حفيده الأدبي الشهير الذي اسمه مؤنس الرزاز صاحب كتاب "أحياء في البحر الميت"، وله قصص متعددة ومشهور في داخل الوسط الأدبي الأردني.

القصد: إن المرء لا يمكن أن ينمّي فكره، وأن يوسّع مدارك ذهنه، حتى يقرأ واقعه.

وكتب الأدب تشوّق النفس، وتفتح الآفاق، وتُعينك على معرفة أقلام الناس، وأحوال الناس.

---

(1) الرواية مشهورة باسم "نداء البراري" أو "نداء البرية" لجاك لندن، وهناك رواية أخرى للكاتب هرمان هيسه تُسمى: "ذئب البوادي" أو "ذئب البراري" وأحيانًا تُترجم: "ذئب السهوب"، (بالألمانية: Der Steppenwolf) رواية سيرة ذاتية من تأليف الألماني هرمان هيسه. (الناشر)

(2) أي كتاب "الأستاذ: قصة حياة ميشيل عفلق" لزهير المارديني. (الناشر).

الأدب عادة هو مرآة الواقع، وهو كذلك رُقِيّ بالواقع إذا كان أدبًا صحيحًا.

فأنت تحتاج أن تعرف واقع الناس؛ كيف يكتبون، وماذا يقولون.

وفي وقت من الأوقات كان الإنسان العربي يُصاغ من خلال الأدب؛ يعني: لو أنت رجعت إلى المثقّفين في العالم العربي في وقت من الأوقات، لوجدت أنهم قد صيغت أذهانهم مما قاله نجيب محفوظ وفيما يكتبه نجيب محفوظ.

وكان إحسان عبد القدوس ينشر قصصه في (روز اليوسف) والناس يتسابقون عليها.

فأنت لا بد أن تعرف ماذا يقول هؤلاء، وكيف استطاعوا التأثير على مجتمعاتنا وإنشاء الأجيال المتعددة.. وهكذا.

يعني: النظر إلى هذه الكتب باعتبارها مشكِّلًا لعقل الإنسان العربي المعاصر، يستدعي منا أن نعرف هذه الكتب، وأن نميّزها، وأن نعرف أن معركة الأدب والثقافة هي معركة العقيدة، ومعركة المنهج، ومعركة الدين، كما يقول أساتذتنا.

الذين يدعون الآن مثلًا لقراءة الأستاذ محمود شاكر، هو يتكلّم عن فساد الحياة الثقافية، هل يمكن أن نأخذ كلامه فقط تقليدًا دون أن نعرف مقدار الفساد في داخل الحياة الثقافية التي يتكلم عنها؟ هل صحيح أن الحياة الثقافية ما زالت فاسدة أو أنها ترقّت؟ لماذا لم تترقَّ؟ ولماذا فسدت؟

هذه مهمتنا أن نكتشف ذلك، وكذلك أن نصبح دعاة فيها من أجل إصلاحها؛ إصلاح الحياة الأدبية والثقافية تستدعي منا أن نكون مثقَّفين، وأن نكون من أهلها، وأن نصارع الفاسدين لنزيحهم عن كراسي التأثير في داخل العالم الإسلامي.

طبعًا لا يكفي أن تكون مثقفًا، فكذلك الآن المال يعمل عمله!؛

يعني: عندنا مراكز الجوائز للأدب في العالم العربي أغلبها، إن لم يكن كلها، يسيطر عليها العلمانيون.

لا يوجد الآن مثلًا جائزة للشعر المقفّى، الشعر الذي يسمونه (الشعر الخليلي)، لكن الشعر الحِداثي يوجد الكثير من الجوائز له، ويوجد الكثير من المجلّات، والكثير من الرعاية له.

المكتبة كثيرة، لا يعني أن تقرأ الكتاب أن تصبح جزءًا منه، لا؛ هناك من الكتب ما تقرأها وتسبّ أصحابها.. يعني: هذا كتاب "إنذار من السماء" لنيازي عز الدين، وله كتابان آخران غير هذا الكتاب.

هذا الرجل اتصل بي ابنه وقال: لأبي كتب، فقلت: أرسلها لي أقرأها.

فأرسلها، فقرأت الكتب، فوجدتها مجرّد كلام فارغ لا قيمة له، وهذا الكتاب 788 صفحة!.

وله كتب آخر اسمه "دين السلطان البرهان ودين الرحمن الحقيقة"، وله كتب أخرى.. فلما قرأتها وإذا هي كلام فارغ.

ولكني نظرت فاستغربت أن يكون واحد كتب هذا؛ لأني أرى الصياغة متعددة، ورأيت الكلام كأنه مرة يرتفع -أنا أتكلم عن لغته لا عن أفكاره- ومرة يهبط، فقلت: أنا لا أتصور أن واحدًا كتبه.

فقال الابن: لا، في الحقيقة إن أبي جاهل، كان ضابطًا في الجيش السوري، وأبي معه أموال كثيرة، فيستأجر الدكاترة في الجامعة ويعطيهم ما يكتب وهم يصيغونها ويكتبونها، وبالتالي تخرج هذه الكتب!.

فهذا الكتاب يشمل حيزًا في المكتبة لكن لا قيمة له.

ولا يعني أن يوجد هذا الكتاب أنه مهم وأن له قيمة، فهذا من الكتب التي لا ينبغي للمرء أن يشغل نفسه بها، ولا أن يشتريها ولا أن يقرأها؛ فهي مضيعة للوقت.

لكن لا تستطيع أن تعرف الكتاب الجميل حتى تعرف الكتاب السيء، ولا يمكن أن تعرف الكتاب الجميل حتى تصبح (طاحونة) لقراءة ما يقع بين يديك من الكتب، فحينئذ يُقال لك: كيف عرفت هذا الكتاب؟، أنا لم أعرفه لأني نظرت في غلافه، بل عرفته لما قرأته، فقدّمت لك ما هو الأفضل وأخفيت عنك ما هو الأسوأ حتى لا تضيع وقتك فيه.

أرجو أن تكون هذه الرحلة مع هذه الكتب فيها الفوائد.

والكتب متعدّدة، وهي كالمشارب، وكالبحار والأنهار؛ فمنها ما هو نقي صافٍ، ومنها ما هو معكَّر، ومنها ما هو من ماء المجاري، كما أريتكم في هذا الكتاب!

جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم.

على أرض المسرى مستقر هذا الجهاد بإذن الله

[31 يناير 2016م – 21 ربيع الثاني 1437هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فعندما تقوم سوق الجهاد تحصل الخيرات، وينتشر العلم، ويزداد الفضل، وتُنصب موازين الحق والعدل؛ لأن الجهاد حياة كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، وفرح المستضعفين به كبير كما قال سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾؛ وذلك لأنه بترك الجهاد ينتشر الظلم، وتُمنع الخيرات، وتموت الأمم، كما تموت أخلاقها وقيمها، ومن ذلك الرحمة بينهم.

والناس مهما رأوا في الجهاد من ألم، ومهما رأوا فيه من مشقَّات، فإنها لا تبلغ شيئًا أمام آلام الذلة والهوان؛ فإن العزيز يقبل الجوع ولا يقبل الهوان والذلة من أعدائه، لكن هذه قيم الإيمان لا قيم المترفين وأصحاب النفوس الخسيسة.

نقول هذا الكلام اليوم لأن سوق الجهاد قد قامت، وأُحييت بهذا السوق معالم كاد الطواغيت أن يقتلوها في الناس، ومن ذلك قضية مسرى الحبيب؛ فإنه بلغ من فساد الطواغيت أن صالحوا اليهود، ودعوا إلى ما يُسمَّى بالتَّطبيع معهم، وصار قصارى بعض العاملين لقضية المسرى والأقصى أن يُدعى إلى مُصالحتهم من أجل بعض الحق مع الهوان والذِّلة؛ إذ قَبِلت بعض الجماعات الصُّلح مع اليهود مقابل بعض الأرض السَّليبة! ذلك لأن هذا الطريق –وهو طريق الاستجداء من الظالمين– مهلك فاسد، والطريق الوحيد السالك بحق بين الأعداء في الدين هو طريق الجهاد.

على هذه الأرض جعل الله الملاحم، وعلى الأرض جعل الله البلاء على أهل الإسلام، وعليها كذلك جُعلت المكرمات والآيات، ومنذ أن فتحها أصحاب محمد ﷺ وهي تمور وتفور بالبلاء والفتن والملاحم. وهذا هو أعظم ما فيها من بركات؛ فهي أرض مباركة، لا بما فيها فقط من خيرات ونعيم، لكن بما فيها من عطايا إلهية، وموطن صدق وشاهدة، وأنفاس جهاد وإيمان يعيشها أهل الإسلام جمعيًا لا أهلها المقيمين بها فقط، بل تُشدُّ إليها الرِّحال من أجل رِباطين عظيمين: رباط الجهاد، ورباط الخلوة والتعبد والإخبات.

ولذلك ليس فيها أهل هم عُمَّارها كعمار البلاد الأخرى، بل ليس فيها إلا خلائط المهاجرين من كل بلاد الإسلام، يحنُّون إليها ويهاجرون إلى أربطتها العظيمة، فهنيئًا لمن شهد فيها مواطن الصدق والجهاد والشهادة.

واليوم.. ومن عاش وراقب وتأمل حكمة الله ويده الرَّاعية لهذا الجهاد، رأى وعلم وأيقن أن هذا السبيل لن يكون له مستقر إلا في أرض المحشر والمنشر؛ أرض المسرى المحمَّدي المبارك.

وهذا لم يكن إلا حلمًا عند أوليائه الذين نحسبهم على غرز محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم جميعًا؛ فعندما كان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله يُحرِّض ويدعو وينشر عبقه في نفوس الشباب للهجرة إلى أرض أفغانستان، كانت عينه تمدُّ ببصرها هنا إلى أرض المسرى لقتال اليهود.

ومن لم يرَ رُؤاه ولا فهم كلامه، كان يعجب من هذا الكلام! ولكن ها هي آماله تقوم بحق هنا؛ فانظر كيف سَرَت برعاية الله تعالى على وجه عجيب، قام بها رجال طوَّفوا من أفغانستان إلى الشيشان إلى البوسنة إلى الصومال إلى اليمن والجزائر والعراق، ثم كانت الرحمة الإلهية بهذه الهدية هنا على أرض الشام العجيبة.

إن فهمت هذا، علمت من هم أهل الجهاد حقًا، وعلمت من هم ورَّاثه وأهله الذين يحملونه بحق، وليس من هو مستأجر يصيح كما يصيح الناس دون فهم ولا علم؛ فهؤلاء ممن تمشي بهم أرجلهم فقط ليكونوا من حاضري السوق فقط للمتعة، فيقال فيهم: (**وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم**).

ويريدون بجهل، لمجرد الحضور دون وعي على قدر الله الراعي لهذا الجهاد ولهذا الدين، أن يصرفوا الجهاد عن أهدافه، بل يريدون صوغه صوغ أهل الجاهلية؛ من جعله جهاد قطر، صنع بحدوده وقوانينه وأنفاس أهله، في الولاء والبراء والغاية، على وفق قانون الشر والباطل.

فإن قيل لهم انظروا حياة الجهاد الذي قام، وكيف ترتقي وترتفع، وكيف رعاه الله ومهَّد له، وكيف تنقل بتحسُّس جميل غريب، لم يفهموا شيئًا؛ لجهل نظرهم في أقدار الله تعالى، ولعدم إيمانهم ابتداءً بالجهاد على وفق الرعاية الإلهية، بل ما هم إلا أسواقهم ومن ليس منهم.

هذه أرض فتحها قادة الجيوش الذين أرسلهم الصديق رضي الله عنه؛ فإنه ما إن انتهى من حركة الردة الخبيثة حتى أرسل أربعة جيوش مؤمنة بقيادة خيار الرجال والقادة:

- جيش يزيد بن أبي سفيان إلى دمشق.

- وجيش شرحبيل بن حسنة إلى البلقاء.

- وجيش عمرو بن العاص إلى فلسطين.

- وجيش أبي عبيدة بن الجراح الى حمص.

وكان عدد الجيش الأول أربعة آلاف رجل، وكذا عدد الجيش الثاني، أما عدد الجيش الثالث فيفوق سبعة آلاف رجل.

فأخبِرني -بربِّك- من هم أهل هذه البلاد؟ وبِمَ حصل لهم ملكها وتسميتهم من أهلها؟ أفبإرثٍ من آبائهم الأقدمين حصل لهم ملك هذه البلاد أم بالجهاد الذي أقامه الصديق من هؤلاء الرجال ثم ورثه عمر الفاروق؟!

هنا، ومن خلال هذه الجيوش، قامت اليرموك بعد أن قدم إليهم سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه، وحصل فيهم من الكرامات والعطايا الإلهية الشيء العظيم، ومات فيها شهيدًا من هؤلاء الأولياء حوالي أربعة آلاف رجل، بينهم كبار الصحابة رضي الله عنهم.

هذه هي حجّة المُلك والنِّسبة في هذه البلاد وليس غير؛ يكون من أهلها من جاهد فيها جهاد من فتحها، ويكون من أهلها من حمل رسالة الصحابة رضي الله عنهم فيها، لا غير ذلك، إذ كل ما يقال سوى ذلك جفاء، وسيذهب ككل باطل في حياة الخلق وعلى هذه الأرض.

وفي غفلة أهل الحق وتفرُّقهم، وفي ذهاب بعض الملك للخبثاء من الزنادقة العُبيدين في مصر والشام والمشرق -كما في قلعة آلموت وغيرها-، جاءت فلول الكفر الصليبي أملًا بالعودة لهذه الأرض.

والله تعالى يقيم فيها من الأقدار ما يجعلها مشتغلةً على الدوام، فمع ما فيها من الخيرات التي تجلب طالبي النعيم، لأنها أرض العسل والخير، فهي كذلك مطلب أصحاب الأديان؛ فالصليبيون يعتقدون وجود موطن ميلاد المسيح وفيها أعظم كنائسهم، واليهود يرونها موطئ القدم لتحصيل مُلكهم القادم مع ملكهم المنتظر، فأشواق النفوس تحنُّ إليها، وأهل الحق يرونها بما أعلمهم الرسول ﷺ فيها، فكيف لمثل هذه البلاد أن تستقر بلا فتن وجهاد وملاحم؟!

فكانت بعدها ملاحم وحروب الفرنجة، ورفع الله بهذا الجهاد أقوامًا، وكان عامة طوائف الجهاد من غير العرب، وإنما من السلاجقة وإخوانهم.

وقد بدأت الحملات الصليبية الشعبية على يد بطرس الناسك وغوتير المعدم، ولكن قدر لهذه الحملة الحقيرة أن تنكَّبت في موقعة (سيفيتوت)، وهي قلعة حُصر فيها هؤلاء الأوباش وقُضي عليهم على يد القائد التركي قلج أرسلان بن سليمان وذلك في سنة 1096 م.

ثم كانت حملة صليبية أخرى كانت رسمية بقيادة ملوك الفرنجة، وقد تعدَّدوا؛ فمنهم الفرنسي والألماني والإيطالي.

وقد تكوَّنت أول حملة رسمية من أربعة جيوش، ثم تكاثرت سحب الباطل، ومعها يبعث الله في القلوب حب الشهادة، وحب الجهاد، ويُيسِّر لهذا الجهاد قادةً ورجالًا عظماء يحبون الموت ونصرة الدين في سنين متطاولة، لا تزيد أهل الإيمان إلا يقينًا أن العاقبة للمتقين.

وقد كان بفضل الله تعالى؛ فمنذ 1096 م، وهي بداية الحروب المنتظمة بما يسمى بالحروب الصليبية، إلى رحيل آخر جندي منهم والقضاء على آخر معاقلهم وهي عكار وصور في سنة 1291 م،

وسوق الإيمان والشهادة قائم لم يهدأ، وبعوث الفرنجة تكرُّ وتكرُّ ولا تملّ! إذ كانت آخر حملاتهم بقيادة نقولا الرابع سنة 1289 م، وقبلها حملة ملك إنكلترا سنة 1271 م.

وفي هذه الحملة أخذ قيسارية؛ ذلك لتعلم أن نصر الله تعالى يأتي مرة بعد مرة، وليس هنالك من وقت تقول فيها قد انتصرنا ووُضع السلاح!!، فالجواب النبوي لهؤلاء: (**الآن حمسي الوطيس**).

تقال هذه الكلمة كل وقت وحين، لا كما يظن بعض الخلق أن هذا الجهاد القائم اليوم على أرض الشام له مستقر ونهاية؛ فإن القائل لذلك لا يفهم هذا الدين، ولا يفهم هذه الأرض، ولا يفهم سنن الحياة، فهذا الجهاد لا ينقطع، وسبيل مسلوك لا يُجدب.

جزى الله خيرًا القائمين على هذه الصحفية الطيبة، وهنيئًا لهم اسمها (المسرى)؛ فهنالك ستكون نهاية الجهاد الذي يعيشه أهل الشام اليوم، وهنالك ستكون ملحمة الحق ضد يهود وأعوانهم.

والله سبحانه وتعالى هو المتولي لهذا الدين، فالعاقل يرى قدرة الله لا قدرته، ويرى اختيار الله لا اختياره.. والله الموفِّق

والحمد لله رب العالمين.

حسبنا الله ونعم الوكيل، ويعيش لهم الجهابذة

[7 فبراير 2016م – 28 ربيع الثاني 1437هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فها هو الجهاد الذي كان أهله يُتخطَّفون الواحد والاثنين، يشغل الناس ويملأ الدنيا، والعالم يكاد يكون مطبقًا على الاهتمام به والكيد له.

وها هي الجيوش تُعلن نفيرها من أجل غزو بلاد المسلمين بالتنسيق مع أنظمة الردة في بلادنا.

ولهذا معانٍ أحب أن استعرضها مع إخواني، جزاكم الله خيرًا:

إن هذا الجهاد قد بلغ بفضل الله تعالى مبلغًا يستعصي على الاستئصال والإزالة، وقد صار رقمًا ثابتًا في معادلة الصراع بين الحق والباطل؛ ولذلك رأى الكفر وسيده الشيطان أنه لم يعد ينفع معه الوكلاء للقيام بشؤونه والانتهاء منه، كما كان الحال من قبل؛ فالجهاد صار له جنوده المجنَّدة، وعنده الأرض والبيئة الحاضنة، والمدد الذي يُعينه لإدامة الصراع والنزال، وقد تقدَّم خطوات حقيقية لا وهميَّة في مساحة الخصومة، وحقق الكثير من الأرباح، قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾.

فقد كانت قوى الشيطان والكفر تتعامل في الماضي مع أفراد مجاهدين، يقومون بحركات جهادية يستمدون روحها ودليلها من سيد مبدأ الذئب المنفرد؛ أعني أبا بصير رضي الله عنه.

وأما اليوم؛ فهم –بفضل الله– جنود ونفير وقادة وقواعد، كلها تتقدم نحو أهدافها، والكفر يفقد مواقعه.

ولما صار الكلام هكذا، علم الكفر أنه لا بد من الدخول الصريح في المواجهة، ولا بد من الكشف في المواجهة، وهي التي كانت تتخفَّى تحت الصراع مع طائفة إرهابية لا مع الأمة؛ فالآن لم يعد هذا الكذب ينطلي على أحد.

وهم قوم لا يهتمّون كثيرًا بمشاعر الناس ولا بآرائهم عندما تكون المصالح على المحك، وتقع تحت قاعدة: نكون أو لا نكون؛ فهنا يُسفر الشيطان عن أشد حالات القُبح والسفالة سفورًا.

وها هي المعالم لهذا الأمر تتَّضح؛ وسببها أن الأمة –بفضل الله– صارت حاملة للجهاد، وهي تسعى برعاية ربانية لتحقيق هذه الأهداف الجليلة، ومن إصابة الوعود الربانية الشريفة، ولذلك جمعوا جُموعهم وسيدفعونها تباعًا كالحروب الصليبية، كلما فشلت حملة ستليها أخرى حتى يأتي وعد الله تعالى.

وقد أرسلوا اليوم جنودهم وعتادهم الجوي، وهم اليوم يهددون للاجتياح البري، وهنا ستكون المُنازلة التي يحبها الله تعالى للمؤمنين مِن عباده، وستظهر حقائق الإيمان أكثر وأكثر، وسيزيد باب الدخول في طائفة الجهاد، وستُحقَّق الوعود الربانية.

هذا كله بسبب أن الله رعى هذا الجهاد، ومدَّ ظله وهداه في الناس، بفضله وحده لا شريك له.

ومجيء الكفار لبلادنا من جديد يعني أن الكفار أصيبوا بهلع حقيقي من هذه الطائفة وهذه القومة الإيمانية، والناس وإن احتقروا هذا الجهاد، وإن قال فيه بعض الخلق كلام الشر وحكم الفساد، إلا أن دوائر المخابرات ليس هذا رأيها؛ فهي لا تراه مجرد رحلة مغامرين، ولا سفرًا قاصدًا، بل هو رحلة النصر الذي سيكنس أمامه كل الشر في بلادنا بإذن الله.

والكفر قد تعلَّم أن لا يترك شيئًا للصدفة، وقد تعلَّم من هذه الأمة إن لها سُننًا من الهبَّات والقومات ما لا يخطر على باله؛ بسبب عدة الإيمان الكامنة في النفوس، وبسبب بعث حب الشهادة والدار الآخرة، فهذه قيم إيمانية تنبعث فجأة بلا مقدمات، كالسيل الجاري الذي يتدفَّق من علٍ قويًا هادرًا.

ولذلك؛ هم جاؤوا إلينا اليوم ليمنعوا ما استطاعوا من هبوب الرياح، التي رأوها في تاريخهم تجتاح القسطنطينية فتتحول إلى إسلامبول العظيمة، أو كما رأوا جحافل إيمانية تزلزل قلاعهم وحصونهم في بلاد الشام في حروب الفرنجة.

وهذا يعلِّم أولئك المستهزئين بجماعات الجهاد، حيث كانت تُطلق عليهم أوصاف السفلة أن جابهوا القوى العظمى –كما يسمونها– بلا عدة ولا تقدير، أو أنهم قدَّروا –لسوء تقييمهم عالم الإيمان– أن القضاء عليهم سيكون حاله كما أرسل كسرى رسولين من اليمن ليحضرا له رسول الهدى والحق ﷺ مخفورًا إليه أو إلى تابعيه وعملائه في اليمن، فيقول لهما رسول الله ﷺ: (**إن ربي قتل ربكم**).

نعم، لقد أُصيب الكفر بالهلع؛ فهنالك هبّة إيمانية قوية ستُعيد صياغة العالم، وتُعيد ترتيب التاريخ، وستُغيّر معادلة القوى والصراع في العالم أجمع؛ فهؤلاء ليسوا حزبًا سياسيًا يمكن تطويعه، ولا هم شباب متهوِّرون، ولا هم شرذمةً قليلون، بل هم مَدَدُ أمة، وقيادة فذة، ورعاية غيبية لا يرون إلا آثارها على أرض الإسلام والمسلمين.

هذه رؤاهم، وهم يرون بعضها، فخافوا فجاؤوا وقدَّروا أن النصر لهم.. هذا يمكن.

ويمكن أن غضب السفيه يذهب به للموت من شدة غيظه وحقده، كحال الجائع وهو يقتحم الصعاب لإصابة الطعام، وإن كانت الأولى أقوى، فهم ما زالوا يؤمِّلون أن القضاء على هؤلاء ممكن، وخاصة أنه سيشاركهم أتباعهم وعملاؤهم في هذه الرحلة الخبيثة القذرة، وسيدفعون لهم الأموال ثمن هذه الحرب الصليبية الجديدة.

لم يكن للصحابة أن يجهلوا يد الله وهي تسوق قريشًا ومن معها من قبائل الكفر إلى الخندق، ولم يكن –لعلمهم بسنن الحياة– أن هذه الجماعات لم تكن لتأتي إلا بعد أن علمت أن هذه المدينة صارت خطرًا داهمًا عظيمًا عليها وعلى مصالحها، ولذلك صرخوا صرخة العالم بالغيب، والعالم بسنن الصراع، والعالم بتحوُّل القوى وتغيرات الحياة قائلين: ﴿**هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾.

ومع الوعد يكون البلاء، ومع الوعد يكون القبول والشهادة والعطاء والمحنة، كما كانت البشرى لمريم عليها السلام بلاءً عظيمًا لها حتى قالت: ﴿**يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**﴾.

إن المؤمن وإن كان لينبعث في نفسه الألم أن يُغزا ولا يغزو، لكنه يعلم كذلك أنه لن يغزو غيره حتى تتحطَّم جيوش الغزو التي اعتادت لغرورها الغزو، ويقضي على أُسِّ قوتها، فينطلق حينها الصادق: (**اليوم نغزوهم ولا يغزونا**)، هكذا هي بإذن الله تعالى الرحيم الغفور.

إن هذا الإعداد والتدبير بين قوى الكفر الداخلي المتمثِّل بالرِّدة والزَّندقة، ومجموع له الكفر الخارجي من أعداء تقليدين، هم الناس كما سماهم رسول الله ﷺ، ليدل على أن هذا الأمة عِلّتها من أنفسها، وإن الشر لا يمكن أن يُحقِّق مقاصده فينا إلا من خلال أولياء الشيطان من منافقين وغيرهم، ولذلك وجب رفع راية الإيمان في هذه المعركة؛ إذ بدون هذه الراية لن يتجلَّى موقف هؤلاء المنافقين والمرتدين على حقيقته، ولن يعرف أهل الإسلام حقيقة أعدائهم.

وباب النصر وتحقيق الوعود هو أن تعرف حكم الله في هذا الوجود، وأن تكتشف المؤمن من الكافر، والصادق من المنافق ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.

فهذه معركة الإيمان؛ سيكون فيها تحت راية الكفر العربي والعجمي، وسيكون تحت رايتها الإيمانية العربي والعجمي، لكن قاعدة القتال ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾.

وهذا المقصد من أعظم مقاصد بعثة الرسول وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وبهذا يتحقق مقصد الله في الصراع بين الكفر والإيمان ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾.

هذه معارك الإيمان لا العروبة، ومعارك الحق لا القومية، ومعارك النبوة لا أعدائهم؛ وهي قائمة لأن هناك قومًا يأبون إلا الحياة تحت ظل شريعة الرحمن، وقومًا يُبغضون دين الله الذي يرونه مزيلًا لسلطان الشيطان الذي يعبدونه.

هذه الهجمات القادمة -والتي أطلت برأسها- ستفتح أسواقًا إيمانية عظيمة، وسيكون فيها الفعل الإيماني حاضرًا، وأعظم من ذلك أنها -إن شاء الله- ستكون سببًا في إزالة الخلافات بين الناس إلا من شذَّ وضلَّ وخبُث؛ ذلك لأن نزول الصليبيين إلى بلادنا سيكشف الكثير من أكاذيب الناس، وسيكون هذا القدر معلمًا للناس حقيقة المعركة، ولن يبقى بعيدًا عن هذا الفهم إلا من طمس الله بصيرته، ولم يقدّر الله له الخير، وهؤلاء ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾.

نعم، لن يكون بعدها أقل القليل من العلماء أو العمش على العيون، بل سيكون نور هذا الفعل وشمسه واضحة بيّنة -بإذن الله-، حتى ينقلب الناس إلى فسطاطين لا ثالث لهما: (**فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط كفر لا إيمان فيه**).

وبهذا ستعرف الناس حقيقة الطوائف والمشايخ والدعاة والأنظمة.. وكما كشف الله حزب الشيطان اللبناني بنور الجهاد، وهو الذي بذل من الحبر والكلمات ما يملأ الكثير منها وبقي على خبثه بلا معرفة الناس له، ثم لما جاء الجهاد صار مكشوفًا بيِّنًا، ومثل ذلك سيحصل للكثير من الأحزاب والجماعات والقبائل والطوائف والحكومات، مع أنها بينة لأهل العلم، إلا أنها ستكشف حتى تقام الحجّة الإلهية على الجميع بلا خفاء.

هذه بعض سمات وملامح الطور الجديد القادم مع سوق الإيمان في أرض الإسلام..

وكما ذكر بعض الزنادقة يومًا، وقد تبجَّح أنه وضع مئات الحديث يكذب فيها على رسول الله ﷺ، فقال له ابن المبارك: "**سيعيش لها الجهابذة**"؛ أي سيكشفونها ويُعرُّونها وسيُخرجونها زورًا قذرًا من بين صفاء السنة وصحيحها.. واليوم نقول وقد قالوا ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ**﴾، فنقول: "حسبنا الله ونعم الوكيل، وسيعيش لها الجهابذة".

والحمد لله رب العالمين.

دردشة على تخوم البلقاء

[19 فبراير 2016م – 11 جمادى الأولى 1437هـ]

هذا الحبيب الشيخ أبو محمد السلطي، وهو من خيرة إخواننا في هذه البلاد، وهو ينعم بأكثر مما ننعم به؛ له بيت يطل على هذه الأرض في كل لحظة، ونحن نحبّه في الله عز وجل، وبيننا وبينه من المودّة ما لا يعلم به إلا الله، جزاه الله خيرًا.

أنا في كل مكان دائمًا أذكر نعمة الله عليَّ أن أعظم نعمة لي في هذه الدنيا في كل مكان ذهبت إليه كان أفضل ما أنعم الله به علي هو إخواني، هذا شيخنا أبو محمد الحبيب الغالي.

وهذا –انظر إليه!!– هذا الشيخ جراح، حبيبنا الغالي الذي دائمًا أنفاسه حاضرة في كل موطن للدعوة إلى الله، وتعظيم الشريعة، وتعظيم الدار الآخرة؛ وهذه مهمة الأنبياء، ترفع همم الناس من هذه الأرض على ما فيها من جمال وروعة إلى أرض الجنة، ولقاء الله، ومحبة الآخرة، جزاه الله خير الجزاء.

هم إخواني، وأحبتي، وأشهد الله أني أحبهم في الله، ووالله هم أهلي وهم الأهل وفوق الأهل –بإذن الله عز وجل– لما بيننا من الحب في الله.

نسأل الله عز وجل أن يظلّنا نحن وجميع إخواننا تحت ظلّه يوم القيامة على منابر من نور.

قراءة في كتاب "مدارج السالكين" لابن قيم الجوزية

[23 فبراير 2016م – 15 جمادى الأولى 1437هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد سألني بعض الإخوة من طلبة العلم عن قراءة "مدارج السالكين" لابن القيم؛ فلما ذكرت لهم فوائد قراءته نبهوني إلى وجود شيخ عالي القدر في التصنيف والتعليم ينهى عن قراءته، فعجبت من هذا، إذ لم أسمع بهذا من قبل.

فدفعني هذا للبحث والسماع المباشر، وقد فعلت؛ فرأيت كلاما مجملا، وفيه صحة ما نقل عنه من النهي عن قراءة الكتاب المذكور، مع تنبيهه أن النهي عن القراءة لا تعني التنقيص في حق الإمام وهذا جيد والحمد لله.

ولكن لي كلام يخالف هذا الشيخ في هذا الأمر، وأذكر ما أظنه من خطئه، رجاء تراجعه إن وجد في كلامي قوة تدفع ما في نفسه وما قال، وحتى يعلم طالب العلم وجود الخلاف في هذه المسألة، فلا يقلد بل ينظر ويبحث ثم يرى ما الأصوب في هذا الأمر، والكل يعلم أن المقصد هو العلم والحفاظ عليه، فهذا من الدين، والحمد لله رب العالمين.

فأقول وبالله التوفيق:

مع أني قلت قديما إن الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى تعامل تعاملا مختلفا مع كتابين هما من قماشة واحدة، وطريق واحد، أولهما كتاب ابن العريف الأندلسي في كتابه "محاسن المجالس"، وثانيهما كتاب أبي إسماعيل الهروي في "منازل السائرين".. ومن المعلوم من ابن القيم نفسه أن أبا العباس هذا قد أخذ كتابه المذكور من كتاب أبي إسماعيل الهروي.

وأظن أن التفريق بين كتاب "علل المقامات" لأبي إسماعيل وبين "منازل السائرين" وجعلهما كتابين غير صحيح، بل هما كتاب واحد، ولذلك سمي كتابَ أبي العباس هذا باسم "علل المقامات" في كلام ابن القيم نفسه في "طريق الهجرتين".

والقصد أن التعامل مع الكتابين كان مختلفا.

مع العلم أن "مدارج السالكين" كتب بعد "طريق الهجرتين"؛ فقد ذكره فيه مرارًا، تصل إلى أربعة مواطن، ولكن مقصد النظر والشرح كان مختلفًا جدا في الرسالتين؛ رسالة الهروي الحنبلي ورسالة ابن العريف الأندلسي.

فكلامه على أبي العباس في "طريق الهجرتين" لبيان خطأ المسلك الصوفي في بيان العلم والإرادة.

وأما سبب إنشاء "مدارج السالكين" ابتداءً؛ فهو رد الصوفية عن الاحتجاج بأبي إسماعيل الهروي في قولهم بوحدة الوجود، وذلك لنسبة الهروي لمذهب السلف عامة ومذهب أحمد خاصة في الأسماء والصفات والكلام، وجلده في التعصب لمذهب الإمام، ثم جهاده الخصوم جهادًا أوصله إلى غير ما يحمد العالم عليه، وهو صاحب الشعر: أنا حنبلي ما حييت... إلخ

والمرء حين التجرد والإنصاف يرى أن الهروي وقع في مزالق خطيرة في كلامه عن مقامات التعبد والتصور، ولذلك كان ابن تيمية رحمه الله يصرخ بانحراف مذهب الرجلين: الهروي وابن العريف، وينسبهما إلى تسمية العيب الصوفي، بل الضلال الصوفي الذي نطق به أبو يزيد وأمثاله، تحققًا بالتوحيد، ويمكن لطالب العلم أن يراجع هذا في مواطن من كتب الشيخ.

وأما ابن القيم فقد سلك طريقًا آخر مع الهروي؛ وهو تجريد الصوفية من الاحتجاج به. وهو طريق سلكه شيخه ابن تيمية مع بعض أهل الطرق والمذاهب؛ فرسالة الشيخ إلى أتباع عدي بن مسافر وهم اليزيدية كانت على هذا النهج، إذ ذكر عديًا بالخير وأتى على مناقبه، محاولا رد الأتباع إلى الكتاب والسنة من خلال شيخهم الذي ينتسبون إليه، بل أنه كثيرا ما يحتج على الصوفية بكلام كبرائهم كالجنيد، وتقيد مذهبهم بالكتاب والسنة، والعلة هي دعوة الأتباع لا تزكية تامة للمتبوعين، كما يظن بعض الناس ممن يحتج بكلام الشيخ ابن تيمية على صحة طريقة الصوفية كأساس ومنهج.

ولاختلاف المقصد بين رسالة "محاسن المجالس" لابن العريف ورسالة الهروي "منازل السائرين"، اختلفت طرق الكلام عليهما؛ فهذا يؤول كلامه ما استطاع التأويل تحمله، وهذا ينبه على جوانب الانحراف فيه، مع أن الشيخ ابن القيم عجز مرات أن يحمل كلام الهروي على وجه من وجوه الحق التي تظن فيه.

ولكن هل حقا على طالب العلم أن يهجر "مدارج السالكين" كما أراد الشيخ الجليل، ومن أجل خطأ التقسيمات فيه كما ذكر في كلمته؟!

من نظر في هذا الكتاب وجد فيه فوائد جمة غير المقصد الأول الذي أراده ابن القيم كما تقدم ذكره، بل إن هذا المقصد الرئيسي يكاد يغيب أمام الفوائد الأخرى؛ فالكتاب مليء بالفوائد العلمية المهمة، من نكت قرآنية ومعانٍ حديثية ولغوية وفقهية وتربوية، لا يكاد طالب العلم يستغني عنها عند الحديث عن مرتبة المسألة التي يتكلم عنها.

ومن نظر فيه وأدمن لم يصب بلوثة شر كما في كتب التصوف الأخرى، لا من قريب ولا من بعيد، والذين نفروا الطلبة من كتاب "الإحياء" مثلا إنما فعلوا هذا لما وجدوا من الآثار التربوية السيئة على قارئه الذي يقتدي به ويسعى لتمثله، وهذا لا يعرف قط عن قارئ كتاب "مدارج السالكين"، بل يخرج منه معظما للسنة والتوحيد، ذاهبا وسعه في التعبد على طريق سوي صحيح.

وقراء هذا الكتاب تغلبهم صبغته العامة وهو نقد التصوف لا تعظيمه، والتنبيه على مزالقه لا تمجيده، وأعظم من هذا هو ترك الاغترار بكلام الكبار حين ينزلقون ببدعة التصوف، وهذا مقصد مهم وعظيم؛ لأن الصوفية لهم مسلك يكاد يكون هو لا غير طريقهم في جلب الأتباع الجدد والمريدين في طرقهم البدعية، وهو رفع الأسماء الصوفية الكبيرة لجلب الزبائن؛ فهذا الغزالي حجة الإسلام، بل لا يتورعون عن رفع أسماء أخرى في هذا كالعز بن عبد السلام والنووي وغيرهما من الأسماء العظيمة، بل يجعلون ابن تيمية صوفيًا لأن مجلدًا من مجموع الفتاوى يسمى التصوف!!!!.

ومن قرأ المدارج لم يقع في مثل هذا، بل ينبه إلى فساده وخطئه، وهذا لو كان لوحده لكفى، لأنه بهذا يقطع عليهم أحابيل صيدهم للمساكين.

فترك النظر في "مدارج السالكين" ترك لفوائد جليلة وكلمات تهم طالب العلم والعابد في حياته، ليست في باب واحد من العلم ولكن في أبواب كثيرة متعددة، تبدأ بالتوحيد وأقسامه ولا تنتهي بالرؤى ومسائلها.

ولعل هذا الكتاب هو أكثر الكتب ذكرًا لكلمات ابن تيمية التربوية لتلاميذه؛ فقد نقل عنه الكثير من كلماته وأجوبته التي كان يسدد فيها طريقهم، ويرشدهم في حياتهم وخطراتهم وأساليب عباداتهم، فكيف ترمى هذه الفوائد كلها وتصبح معدومة لمجرد تقسيمات هي من ظلال الكتاب لا أصله؟!

وأما ترك هذا الكتاب، لأن الصوفية يحتجون به على صحة طريقهم، كما يحتجون على صحتها بتصويب ابن تيمية للتصوف السني كما يسمونه؛ فهذه قضية أخرى لا علاقة لها بهذا الكتاب، بل لها علاقة بتقية التصوف نفسه الذي يتلون بلون بيئته التي يعيش فيها، فهم لا يتورعون من جعل طريقهم ممتدا لأبي بكر وعلي رضي الله عنهما، لا لابن تيمية وابن القيم فقط.

وجانب آخر من جوانب فوائد هذا الكتاب، وهو تعلم إعذار الناس والعلماء؛ وهو جانب مهم في زماننا، نفقده لأنه يتعلق بالإنصاف.

وهو في هذا الزمان عملة تكاد تفقد، لغلبة الجهل وحب الرياسة والتنافس؛ فهم لا يأتون إلى المحتمل ليحملوه على حسن الظن، بل يأتون للحق فيحملون نوايا صاحبه على باطل القلب وإرادته، توجهًا إلى إسقاط الناس والتفرد في الوجود.

ولا أظنك تجهل ما يكتبه الناس عن بعضهم بعضا، ولا ما يكتبونه عن العلماء، ولا العاملين لدين الله؛ فأغلبه حديث عن النوايا حين تعجز الألفاظ عن إسعاف سوء تأويلهم.

فنحن بحاجة لهذا الكتاب ليعلمنا الإعذار للكبار، ويعلمنا أن من كثرت حسناته وجرد حياته لنصرة الدين وإقامة الحق لا يتصور منه إلا الخطأ الذي لا يقصده، فإن قصده كان مما يعفى عنه لغلبة الحسنات على السيئات، لا أن يرمى بأكبر النقائص والتكفير لكلمات محتملة لا تعرف من اعتقاده ولا من خلقه وحياته!

ف"مدارج السالكين" إمام الكتب في هذا الباب، ورميه يعني فراغ ساحات طالب العلم من تعلم هذا الباب أو الاحتجاج به عندما نرى السوقة من البشر يسبون الكبار ولا يعذرونهم، والشيخ المذكور، أي الذي دعا لعدم قراءته، هو محتاج لهذا الكتاب للرد على من ظلمه وسبه واتهمه بقوارع الكلمات والتهم، وهو ولا شك سيذكره يوما في حديثه محتجا به للرد على من يزعم محبة ابن القيم، وأنه على منهجه، وهو مع ذلك لا يعذر أخاه، بل يحمل كلامه على شر الكلام وأفسد المقاصد، فسيقول يوما: انظر إلى ابن القيم وإنصافه في التعامل مع العلماء والناس!!.

فهذا الكتاب صار نبراسًا في هذا الباب، وكأنه حية الوادي التي لا يذكر غيرها إن ذكر تأويل كلام العلماء وإعذارهم.. فرحم الله ابن القيم.

هذا مع أن هذا الكتاب ربما هو من أواخر كتب الشيخ، بل هو من أواخرها، وبه وضع الشيخ خلاصة علمه في قضايا القلب وإرادة النفوس وترويضها، وفيه خلاصة ما سمعه من شيخه، وخلاصة ما جناه في رحلته العظيمة مع الذكر والتربية والسلوك؛ فهل يترك كل هذا لأن أصل وضعه كان قائما على كتاب لا يحمد عندنا؟!

بقيت كلمة تتعلق بالقراءة الطهرية، أي أن لا تقرأ ما يخالفك، بل لا تقرأ إلا ما كان على وجهتك وطريقتك:

فهذه قضية يجب النظر إليها في زماننا؛ إذ بعض الناس من أهل القراءة والكلام، نصحًا للناس، يظن أنه يعيش زمن مالك أو الشافعي أو أحمد بعد فتنة خلق القرآن، بل ربما رفع الزمن قربا للصحابة مرتبة أو مراتب، وينسى أننا نعيش زمنا لا يوجد فيه الحق نقيًا، بل نعيش زمن الحرب بين الحق والباطل، فمثل أزمانهم ينفع فيها هجر المبتدع وما كتب.. أقول هذا تنزلًا في الكلام، وإلا فكتاب ابن القيم ليس من النوع الذي يُهجر ابتداءً، بل يُقرأ في كل الأزمان بعده.

وأما في زمن الاشتباك بين البدعة والسنة، وبين النور والظلمة، فلا بد من إنشاء الإسلام المقاتل، والسنة المقاتلة، وهذه لا تكون إلا بمعرفة الشر ودراسته ومحاورته، فنحن بين أيدينا تراث مختلط، وواقع مختلط، ودعوات متباينة، كلها تبرز نفسها ممثلة للحق والكتاب والسنة، والطالب يستمع إليك إن أردته مقلِّدًا لما تقول دمرته وأفسدته، وإلا فهو يستمع إليك ويستمع لغيرك، شئت أم أبيت.

ومن العلم أن تعلمه السباحة في لجج هذا الوجود، لا أن يعتزل في الصحراء، لأن يومًا ما سيجد نفسه في هذه اللجج العظيمة في زمانه، وبالتالي كيف يقال اليوم: اقرأ هذا ولا تقرأ هذا!

هل هذا حسن، أو أن الحسن أن تقول له: تسلح ثم قاتل.

بقي في النفس أمور أخرى، ربما أبسطها قريبا، ومنها كلام الشيخ عن كتاب "الروح" لابن القيم رحمه الله تعالى.

والله الموفق.

صدمة الثورات

﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً﴾

[25 فبراير 2016م – 17 جمادى الأولى 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا وحبيبنا وقائدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾

كانت صدمة الثورات كبيرة بالنسبة للغرب، والذي استفاد منها إلى الآن أكبر استفادة هي الأمة نفسها، وقد تحقق بها الكثير من الخير، وأهمّ ما أتت به هو خلخلة بنيان الجاهلية، وذلك بتفاوت بين الدول، ولكن على الجملة وجدت هذه الخلخلة في بنيان الأنظمة؛ ومن خلال هذا الأمر، حصل سبيل مهم لحركة الجهاد، وبدأت تحقق تقدمًا في الواقع، وصارت هي رقم المواجهة.

وعند الحديث عن الجهاد وأهله، فإننا لا نتكلم عن تنظيم بعينه، لكن نتكلم عن توجه حالةٍ تنتظم بها الأمة.

ولأننا نعيش عالم السنن؛ فإن التطور والارتقاء لا بد له من زمن، ولا بد من تجارب، وقد عُلم حال التصحر الذي غلب على واقعنا حتى صارت أذهاننا جرداء من فهم حركة الوجود والتغير.

ولا يغرنك كل ما كان يقال من تصورات؛ فهي حالات ذهنية فقط لم تمارَس واقعًا، ولا تمس حقائق الواقع كذلك.

وها نحن اليوم نعيش حالة لم تخطر على بال أحد منا؛ من تنوع الصراع ودخول عوامل متعددة فيه لم تكن حاضرة عندما فكرنا في الغد الذي نتوقعه. ولذلك هذا الحال هو حال سنني لا يخرج عن قدرية الأحداث، ولا غرابة فيه، لكن لأننا عشنا حالة سكون قاهرة، غلبت فيها دكتاتورية الطواغيت، وجرى

فيها أمر الدعوة على نسق واحد من الدعوة إلى السجن فقط؛ فإن حال الجهاد بهذا الاتساع شيء جديد على ذهن الدعاة والقادة، بل إن من مارس الجهاد من قبل لم يشهد هذه الحالة من قبل، لتنوعها واتساعها ودخول عوامل جديدة عليه.

بالنسبة للغرب، ليس خارجًا عن هذه الصدمة؛ فهو أمام مشاكل جديدة مع هذا العالم، أقصد عالم الإسلام المقاتل، وعالم الإسلام المنتفض على جاهلية هو يسيطر عليها سنين كثيرة، جرت فيها الأمور على نسق مقارب، لا يخرج في بعض نتوءاته على ما يريد وما يستوعبه، ولكنه اليوم يعيش حالة أخرى جديدة.

من هنا فإن ما يتوقعه المرء من تصرفات الغرب مع بلادنا هو الوحشية والاندفاع، لا التراجع والمهادنة، وسينسى هذا الغرب بكل أطيافه كل خصوماته أمام انتفاضة هذه المنطقة، ليصب تخوفه قوات وجنودا ودمارًا.

هذه الحالة تحتاج إلى رجال كبار عظماء؛ لأن التاريخ ينتظرهم كما انتظر آل زنكي وصلاح الدين، فيهم صفات العظماء الذين مروا على تاريخ أمتنا بالضياء والصلاح والشجاعة والوعي على واقعهم، ومثل هؤلاء لا يطلبون؛ بل حالهم يشد الآخرين للذهاب إليهم، لما فيهم من صفات آسرة تملأ عين الناظر إليها.

ما ينقصنا –وإلى الآن–: قادة تلتقي معالم عقولهم وإرادتهم مع الأحداث الكبرى التي ما زالت –وإلى الآن– لم تخط ولم تصنع، لكنها –ولا شك– تتشكل وتتطور، وهؤلاء لا يأتون من خارج حياة الجهاد بل من داخله.

ولذلك ما مضى من صور جهادية –بل واتساع جهادي–، إنما هو في واقعه تمهيد لحضور أمثال هؤلاء العظماء، وبهم ستتحقق ملاحم النصر لهذه الأمة.

ولذلك؛ الحالة القادمة هي حالة هجوم غربي صليبي، يشترك فيه منافقو هذه الأمة ومن ارتد إلى عدوهم، وهي حالة يحاول الغرب أن تكون شبيهة بجملة ما يسمى بـ (عصر الاستعمار)، حيث تكون الأمة فارغة من المقاومة القوية التي تزيلهم وتدمرهم، حتى مع وجود المناوشات هنا وهناك، ليضمن بعدها خروجًا سليمًا بعد ترك البلاد لوكلائهم هنا.

ولكن هذا التوقع سيخيب، بل المتوقع حالة الحروب الصليبية، حيث تصنع ملاحم الهلاك لهم، من خلال حروب العصابات، ومن خلال وجود بؤر آمنة يؤوب إليها أهل الجهاد هنا وهناك.

ها هم يلقون بقواتهم وجنودهم في ليبيا، وها هم يعدون العدة لسوريا مع تخوف مشوب بالحذر، ولكن حكمة الله ستقود حتمًا إلى إضلالهم حتى يتحقق ما يحبه الله لهذا الدين وهذه الأمة.

هناك عوامل داخلية فينا هي مصدر الخطر، ويجب التعامل معها؛ أهمها: ضعفنا في استيعاب كوادر مبثوثة في داخل أمتنا، وهذا الضعف إما سببه منهم، حيث جهل عواقب هذا الصراع؛ فهم يترددون لتخوفهم منا أو لتخوفهم من العواقب، ومثل هؤلاء يحتاجون إلى تطمينات منَّا، أهمها رؤيتهم واقعنا أننا مشروع أمة لا مشروع حزب ولا تنظيم، ثم إلى خطاب متقدم في وعيه يكشف أن هذا الهجوم الغربي موجه للأمة لا لتنظيم.. ويمكن لهؤلاء أن يلتحقوا في مرحلة متقدمة.

ومن العوامل الداخلية: وجود طائفة الغلو الخارجية؛ وهي لا ينبغي النظر إليها باستخفاف، فهذه مشروعها مشروع خاص، لا تعلق له بالأمة، ولا بآلامها ولا بمستقبلها، بل هي تتعامل مع كل موقعة بما يحقق لها المنفعة لتنظيمها واسمها، وهي على استعداد أن تضحي بكل المسلمين، بل وتقتلهم بيدها، مقابل أن تمتد منفردة؛ ولذلك لن تستنكف في مرحلة ما في ترك كل جماعات الجهاد في الساحة من أجل استئصالها رجاءَ انفرادها في الوجود، ووجود التبرير الفقهي حاضر بلا زمزمة ولا تردد، وهو أنهم تخلصوا من خصومهم المرتدين.. هذا بالنسبة لطوائف الجهاد، وأما موضوع المسلمين المساكين من المستضعفين الباقين؛ فهؤلاء لا قيمة لهم، ولا أهمية لفنائهم أو بقائهم، فهم ليسوا رقمًا مهمًّا في حساباتهم، وهذا كله مبني على ضلال عقائدهم وأحكامهم.

التعامل مع هؤلاء كالتعامل مع المنافقين تماما؛ يعني: المنافق ربما خرج معك للقتال لسبب خاص به، وأنت تعده رقما في معركتك، ثم في لحظة ما سينقلب ضدك، وربما تركك وذهب من أجل دمارك وهلكتك، ويمكن في لحظة أن يشارك عدوك في قتلك ومهلكتك، ليحقق منفعة خاصة بطائفة الضلال التي يحكم أنها الحق المطلق في الوجود، وهكذا.

فهؤلاء من شر ما سيقابل الإخوة مع المنافقين، لاشتراكهم في حالة واحدة؛ فالمنافق يحكمه مصلحته، والتنظيم البدعي كذلك، لا يوجد عندهم أي اهتمام بالأمة ولا بمستقبل الإسلام والمسلمين!

ومن العوامل الداخلية التي يجب معالجتها: وجود طوائف تنتمي للسنة، لها فقه جرى من قبل على خطاب المصلحة التي لا تراعي الشرع ومصلحة الدين؛ فهؤلاء في لحظة أزمة ما، وصراع حدي خطير، سيخرجون على الناس بخطاب التخذيل والاستسلام، مع فقه أعوج مارسوه من قبل، ولهم تضلع فيه، وسيناصرهم في هذا مشايخ الضلال من أنصار الطواغيت.

فمثل هؤلاء يجب عزلهم عن الأمة، ويجب تعريتهم بلا تردد.

وهؤلاء سيستخدمون خطاب الطاغوت الجاهلي بأن المعركة هذه معركة ضد تنظيم، لا ضد الأمة، وسيستخدمون تصرفات الغلاة لخدمة خطابهم هذا، والواجب الحذر منهم، وعزل الحالة الجهادية عن حالة الغلاة الخوارج.

أما موضوع الروافض؛ فإن شأنهم العقدي والدعائي الكاذب قد بان وانكشف، لكن الخوف من تردد بعض طوائف المسلمين من مواجهتهم، لوجود روابط خاصة بين هذه التنظيمات وبين الروافض ودولتهم وأحزابها المبثوثة هنا وهناك، والمراهنة أن شباب هذه التنظيمات ممن يعيشون واقع الأمة -وهم يعدون مفاصل هذه التنظيمات- على وعي بحقيقة الروافض، ولا أشك أنهم سينحازون لأمتهم وإخوانهم، وبالتالي يمكن أن نشهد تفتتًا لبعض التنظيمات إذا لم تحسم هذه الجماعات المترددة أمرها في مفاصلة الخبثاء الروافض.

الحالة القادمة سيشترك فيها العدو الخارجي من الغرب الكافر مع طوائف الردة، وستأتي جنود الدول الطاغوتية لستر الحملات التي يقودها بطرس الناسك والأعرج وغيرهما، لجعل المعركة ضد طوائف إسلامية لا ضد الإسلام نفسه.

وفي هذا الحال؛ فلن يصمد للقتال ضد هذا المزيج إلا من بُني بناءً عقديًّا سليما: يؤمن بكفر طوائف الردة، ويحكم عليها بحكم الله. أما طوائف البدعة، ممن يوالي هؤلاء المرتدين ويراهم أولياء أمر، بل يظن أن في حبالهم النجاة ولو إلى حين؛ فسيصبح عامل فساد وتهوين وإرجاف.

ولذلك؛ على طوائف الجهاد الاستعداد لهذه التحولات من إخوان معهم جاؤوا إلى جهاد على حالة ما، فتحول إلى حالات أخرى عامة أو خاصة.

المعركة الحقيقية قادمة، والفتن ستصب بنفسها صبًّا على بلادنا، والمنجي منها الثقة بالله، والتوكل عليه، ومتابعة الحق صبرا حتى يتحقق وعد الله، وهو ولا شك آت، ولن يخلف الله وعده.

والحمد لله رب العالمين.

الجهاد ورعاية الله: بعض من فهم أقداره[1]

[14 مارس 2016م - 5 جمادي الأخرى 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

تُجابهك دومًا في طريق وصولك للرضا الإلهي وتطبيق شرعه وإصابة الحق، تجابهك عوارضٌ من الشرّ والغلط؛ منها ما هو في داخلك، يمنع إرادتك من تواصل التَّقدم نحو المراد، ومنها ما هو في الخارج عنك.. فأنت دومًا في صراع حقيقي مع هؤلاء الخصوم.

في هذه الطريق يجب عليك أن تفهم أن لا راحة لك، بل كلما صعدت نحو أهدافك زادت الصعوبات وصارت أعقد وأشق؛ فالطفل لا يُمتحن بما يُمتحن به الشديد البازل، بل لكل واحد محنته الملائمة لمستواه وقدرته.

وما يخطئه بعض الناس في تقدير حالات القدر في العلم والدعوة والجهاد والعبادة: أنه بتقدّمه في هذا السبيل يصبح أقوى وأقدر في التعامل مع هذه الأقدار، ظانًا أن الفتن في هذا الطريق على وفق نسقٍ واحد، فقد صار خبيرًا فيها، وبالتالي صارت أسهل وأهون عليه.

وهذا خطأ يجب الانتباه من مزالقه، بل الصحيح أنه كلما امتدت الطريق واقترب الظفر والفلاح اشتدَّت المحن وتنوّعت على العامل لدينه، في أي مجال كان.

قال عبد الله بن شقيق: "قلت لعائشة: أكان رسول الله ﷺ يصلّي قاعدًا؟ قالت: **بعدما حَطَمَهُ الناسُ**". وقال الدروقيُّ: "قالت: **نعم، بعدما حَطَمَهُ الناسُ**".

(1) نُشر في (صحيفة المسرى)، العدد (7).

هذا الحال كان في أواخر أيامه الشريفة، بأبي هو وأمي.

هكذا هي: "**حطمه الناس**"؛ أي: أنهكوه لتحمُّله ما هو من شؤونهم وأعمالهم، فكأنه كُسر لشدة هذا الحمل الثقيل.

فالذين يظنون أن ما هو قادمٌ سيكون أهون، يُبطل ظنَّهم واقعُنا؛ فنحن أمام حالة عجيبة: كلما ازددت فيها قربًا من النصر ازدادت شراسة الأعداء، وتساقط بعض الأصدقاء والإخوان، وضاق الطريق بالمنازعين لك، لأنهم يرون أهمية ما أنت عليه من سبيل صحيح موصل للمراد.

هذا الأمر -وهو الأمر الأخير؛ أي زيادة السالكين طريق الحق لرؤيتهم اقتراب النصر، ولإبصارهم إمكان تحصيل مقاصدهم المتعددة من مواطن ما كنت أنت عليه وحيدًا، تعاني غربة الطريق ووحشته، ولكنك الآن مع حالة أخرى، وهي كثرة السالكين معك-، هذا الأمر يجب أن يُسعدك كما هو بيّن؛ ذلك لأن كثرتهم تعني ذهاب وحشتك وإزالة غربتك، كما يظهر بادي الرأي.

ولكن لهذه الكثرة مشاكلها كذلك؛ ذلك لأن الآتين ليسوا سواءً، بل هم متشاكسون، مختلفون، ولهم أمزجة ومناهج مختلفة، ولهم تصوّرات متعددة لكيفية إدارة هذا السبيل، وبالتالي ليسوا على حالة من الإعانة لك، بل هم على حالة من المنافسة لك في واقع الأمر.

كيف لك أن تعالج هذه الظاهرة؟

مما ندركه من هؤلاء هو زعمهم امتلاك الحقيقة، وزعمهم الأكبر أنهم روّاد الطريق القادرين على إدارته خيرًا منك -أيها التَّعِس الذي عانيت نار الوحدة والغربة، واصطليت بالطوالع الأولى للمحنة-؛ فهم أساتذة في الابتداء، وهم يرون أن أول إنتاجهم الصحيح هو إزالتك من الطريق؛ فمنها لكونك تحمل تاريخًا امتلأ بالندوب والغمرات، فكثُر أعداؤك، وكثرت أخطاؤك، منها ما هو حق في تقديرهم للخطأ، ومنها ما هو باطل وافتراء، لكن هم يرون الإزالة ضرورةً لسلوك الطريق بلا تاريخ مثقل بالهموم والغمرات والندوب.

هؤلاء لا تاريخ لهم، وبالتالي لا أخطاء لهم؛ لأنهم في الحقيقة لم يفعلوا ليخطؤوا، مع أن تاريخ أصول أفعالهم كان خارج دائرة الصراع الذي عشتَه وتعبت فيه؛ فالكثير منهم كان راضيًا أن يعيش على هامش الجاهلية، وراضيًا بهذا العيش معها، بل متلائمًا مع الجاهلية وواقعها.

لكن مع الحالة الجديدة؛ فهو يملك مقوّمات القيادة كما يُوهم نفسه، وبالتالي يجب أن يكون رأسًا في هذا السبيل!

هذه هي القضية، ذلك لأن الطريق يتّسع، وهذا الدين لا يمكن أن يحقّق مقاصده إلا بالأمة، وليس عن طريق فئة دون أخرى، وعدوّنا له القدرة على استيعاب المعركة مع مجموع الأمة زمنًا طويلًا، وبالتالي واقع الصراع يوجب دخول الجميع فيه ليُسقط الجاهلية؛ فالدين والواقع يوجبان الفرح والقبول لسلوك الجميع هذا السبيل، وهو يتّسع قدرًا وشرعًا لكل ألوان المسلمين بلا استثناء، ما دام عقد الإسلام صحيحًا عندهم.

لكن المشكلة في هذا الابن الضال الذي لا يرى تحرّكًا نحو أهدافه إلا بإزالتك، وهذا الوهم يحمله أهل الغلو، ويحمله المتميّع -بحسب قِسمة التعامل مع الحكام والمسلمين والجماعات والأحداث والنوازل-؛ فالكل يريد إزالتك، والعدو يريد إغلاق ملفّك، لأنك تزعجه بالتاريخ الذي يعرف أنك حصَّلت النصر فيه من بين أنيابه في مواقع متعدّدة.

إذًا: الكل يريد قتل هذا الأب، ليخلو له الجو، وكل بحسب رؤيته وزاويته.

إذًا: ماذا تفعل؟

أنت أمام مهمة دينية لا دنيوية، وأمام اختبار إلهي جديد وخطير، ولا يجوز في مثل هذه المواقف الانسحاب ولا الزهد؛ إذ الموطن ليس موطن دنيا لتزهد فيه، ولا صراعًا في واقع الأمر على إمارة لتتخلى عنها، بل أنت أمام مهمة دينية عظيمة توجب عليك التصدّي لها، وخاصة أن الثمرة لم تحصل لأهل الإسلام بعد.

في النموذج النبوي الأول قام الأنصار بمهمة الحفاظ على الدين، ودفعوا كل أموالهم وأرواح أبنائهم في سبيله، وجاءت الموعظة النبوية الشريفة لهم بقوله: (**إنها ستكون بعدي أَثَرَة وأمور تنكرونها**)، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: (**تؤدُّون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم**). متَّفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وحديث أسيد بن خضير رضي الله عنه أن رجلًا من الأنصار قال: يا رسول الله، ألا تستعملني كما استعملت فلانًا؟ فقال: (**إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**). متفق عليه.

فحين تستقر معالم النصر والفتح؛ فالمطلوب ممن مهَّدوا له وحملوه في غِربته وتحمَّلوا مشاقَّ آلامه أن يتركوا هذا الأمر لجيل جديد؛ لأن لكل زمان رجاله ومن يقدر عليه، وهؤلاء ستصيبهم أثرة، وهذا من رحمة الله لهم؛ إذ ستكون حسناتهم مخبَّأة لهم عند ربهم بعد الموت؛ فما من نعمة يصيبها المرء في الدنيا إلا وهي مُذهبة لبعض نعيمه في الآخرة.

ولكن المشكلة تكمن عند مضايق الطريق، وأنت ترى أقوامًا يتخوَّضون في الدنيا، ولم يثبت عنهم في المواطن إلا قلة صبر وطول جزع، فما أن يقع في بلاء ومحنة حتى يُرى منه الجزع والتَّلفت لبيع هذا الطريق والقبول بالمداهنة الباطلة التي تُذهب النَّصر الذي يحبه الله لأهل هذا الدين.

هنا يُفهم من الأمر أنك أمام محنة جديدة تُوجب عليك الصبر والثبات، وليست المسألة هنا صراع مناهج ولا أفكار، ولا هي في فرض رجال على رجال؛ لكن المسألة تتعلّق بواقع النصر وطريقة الوصول إليه عندما تكون الأمة في بلائها في عنق الزجاجة.

هم يريدون منك التَّخلّي عن هدفك، وتركَ ما سلكته وحيدًا حتى أوصلته لمستقرّه؛ فيبيعوه رخيصًا على طريقتهم المعهودة في قبول المداهنة مع الجاهلية.

هم لا يسمُّونها جاهلية، وإن سمَّوها لم يفهموا وسائلها في صيدهم وابتلاعهم، ونماذجهم من إخوانهم حاضرة في هذا الأمر، فهم ليسوا في خفاء، وليسوا حالةً جديدة غير مفهومة العواقب؛ بل هم نماذج مطروحة كالجثث في الطريق، فهم يقبلون ببعض الخلق، ليكون لهم حق البقاء فقط، كما تقبل بهذا الجاهلية في طورٍ من أطوار أزمتها.

ليست المشكلة إذًا حالات اجتهادية فقط، بل هي محنة إلهية ليرى الله مِن عبيده فيها الصبر والثقة والتوكّل، ومن نظر إليها بغير هذه العين أخطأ التقدير.

لست في شك أن هذا الدين منصور، ولست في شك أن كل هذه الصور المشوّهة من الغلاة الذين يزعمون اكتشاف الحق بعد خفائه عن البشر حتى حضروا -كما يزعمون- سيذهب وهج خداعهم، كما أني على يقين أن هؤلاء القادمين للجهاد اليوم بدعوى استحقاقهم لقيادته لما حملت جماعاته من آثار وندوب التاريخ الذي اصطلوا بناره لوحدهم ستبتلعهم الجاهلية، ولن يحصل لهم الرضا القدري بالنصر وحرف الجهاد.

لكني على يقين كذلك أن القادة الجدد ممن سيقودون مرحلة النصر مع كل بلائه المرافق له بعد تحققه -لا قبله- هم أناس في رحِم الغيب، وليس مما نعرفه اليوم من أسماء لقادة هم منهم.

والله الموفِّق للصواب.

استحقاق صفة الإله لله قبل وجود المتأله لوجود موجبها

[15 مارس 2016م – 6 جمادي الأخرى 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

(كان الله ولا شيء قبله).

هذا قدر متفق عليه في الحديث.

والله متصف بصفات جل في علاه؛ فمنها ما له تعلق بالإرادة، ومنها ما ليس له تعلق بها، ولذلك يقال: صفات ذات وصفات فعل، والفرق بينهما بما تقدم؛ فما له تعلق بالإرادة يسمى: صفات فعل، وما ليس له تعلق بالإرادة يقال له: صفات ذات.

ولما علمنا أن الله تعالى خلق مخلوقات حادثة، لم يكن قبلها وجود لمخلوق..

ثم علمنا وجود هذه الصفات، لأن القول في الصفات كالقول في الذات؛ أي أنه كما نقول: هو الأول فلا شيء قبله، نقول: وكذلك صفاته أزلية لا أول لها؛ ولذلك قال أهل العلم: هو خالق قبل أن يكون مخلوق، وهو سامع قبل أن يوجد شيء خارجه من خلقه له صوت يسمع، وهو رحيم قبل أن يوجد مخلوق يرحم، وهكذا.

فإذا تصورنا ذلك، وأثبتنا الصفات قبل وجود مفعولها، علينا أن نتصور استحقاقه بالعبودية قبل وجود عابد، فهو الإله الحق قبل وجود عبد يتألهه –أي يعبده–، فنفي وجود العابد لا يعني نفي استحقاقه بالتأله على خلقه.

فالاحتجاج بأن تسمية وتفسير التأله بالتعبد، والإله بالمعبود.. غلط؛ لاعتقاد أن التعبد حادث، وبالتالي اسم الإله المعبود حادث، هو حجة كل من ينفي صفات الفعل المتعلقة بالإرادة، ولذلك نفوا هذه الصفات غلطاً منهم، وجهالتهم في هذا الباب.

فالله مستحق لوصف الإله، أي أنه المعبود الحق، وغيره آلهة باطلة، كان هذا حيث له صفات الربوبية الموجبة لهذا التأله، فمن نفى هذا الحق كأنه نفى موجبها، سواءً بسواء.

والله الموفق.

كلمة لابن تيمية بخصوص بدعة الخارجية

[19 مارس 2016م – 10 جمادي الأخرى 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين.

أما بعد:

قال ابن تيمية رحمه الله في "الرد على الإخنائي":

وعظم ذنبهم –أي الخوارج– بتكفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم، وإلا فلو لم يفعلوا ذلك لكان لهم أسوة بأمثالهم من أهل الخطأ والضلال.

والشيخ يريد أن يقول: إن التأويل الذي وقع فيه الخوارج، من حيث التعامل مع النص، هو من جنس ما وقع فيه أهل البدع الآخرون، كالمعتزلة والمرجئة والقدرية وغيرهم، ممن لم يقل النبي ﷺ فيهم هذا الحكم –أي: **أينما لقيتموهم فاقتلوهم**– ولكن حصل لهم –أي الخوارج– هذا الاختصاص بهذا الشر الخاص، وهو تكفير المسلمين وقتلهم، وهذا شر مخصوص.

وتأمل قول المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين؛ فإنها تحكم على العاصي في الآخرة بما يحكم عليه الخوارج، أي الخلود في النار، ومع ذلك لم يترتب على قولهم ما ترتب على قول الخوارج من أعمال.

وبتنزيل كلام الشيخ رحمه الله هنا، فإن كل مبتدع أصاب هذا النوع من البدعة؛ أي: استحلال قتل المسلمين لمخالفته، يلحقه هذا الحكم، وهو قد أشار لهذا عقب كلامه المتقدم.

وهذا ليس خاصاً بالخوارج، بل هو عام في كل بدعة قتلت الناس باعتقاد عندها أن المخالف لهم يقتل على اعتقاده فيهم، وهذا اليوم كثير في الناس، ومن كلا الطرفين: الغالي والجافي، والله يحفظنا بحفظه من ضلال أهل الضلال.

والذي ينبغي قوله: إن الاعتقاد المبني على التأويل، مما يحتمله النص الشرعي، ينبغي التعامل معه على أنه تأويل معتبر؛ أي: لا يكفر قائله ولا يقتل لهذا.

ومن أجاز قتل المبتدع إنما أجازه لشره ولفساده، ولهذا أجازوا قتل الداعي دون غيره.

وكذلك ما لم يخالف الإجماع، ومخالفته الإجماع يعني كذلك عدم احتمال النص له، ولكن هذا القيد يقال اليوم لأن فهم الناس وعلمهم باللغة من الجهل بمكان، فكل أحد يستطيع أن يزعم أن قوله تحتمله اللغة، فيقال له: ولكنه مخالف للإجماع.

ومخالفة الإجماع الذي عليه الصحابة كفر وردة، وذلك بعد إقامة الحجة التي لا يقدر دفعها هذا يعلمه أهل العلم.

والقصد: إن الشارع يعظم البدعة إن جرت لقتل المخالف واستحلال دمه، أكثر من البدعة التي لا تجر لذلك.. وهذا وإن كان على وجه الأغلبية في الخوارج، لكنه موجود عند الآخرين على وجه من الوجوه، يراه الناس ويعرفونه.

والله الموفق.

شبهات حول مقالة "الدّولة المنشودة التي ستقوم عن طريق الجهاد"

[28 مارس 2016م - 19 جمادي الأخرى 1437هـ]

السائل: *هناك من استخدم كلام فضيلتكم الذي ذكرته في مقالات "بين منهجين" حول منهجك في إقامة الدولة الإسلامية، وهؤلاء المدلِّسون الكذَّابون زعموا أنك تقول بقتل الصحافيين والعلمانيين وغيرهم وكل من يعارض منهجكم في إقامة الدولة.*

حبَّذا شيخنا لو ترد على هذه الشُبه، وتبيّن منهجكم وتصوركم لإقامة الدولة الإسلامية الرشيدة.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين.

أما بعد:

جزاكم الله خيرًا لسؤالكم، ولولا أن هذا السؤال يأتي على جهة التبيُّن ما نشطت له، ولا التفتُّ إليه؛ لأننا نجد تصيُّدًا غير حميد لكلمات آمنت بها وما زلت أومن، ثم يأتي من يحملها على جهة الباطل الذي يتصوره ويحب أن ينسبه إليّ، وهذا أجده في الكثير من الخصوم.

وقد آليتُ على نفسي ألَّا أرد إلا على مسائل العلم التي فيها الفائدة للمسلمين.

أما السباب والادعاء عليّ بالباطل؛ فالانشغال به مُذهبٌ للوقت، وإتعابٌ للنفس مع قوم لا يريدون سماع الحق، ولا يحبون منك إلا أن تقع في الباطل الذي يتصوَّرونه، ويتمنَّون منك الغلط؛ ذلك لأنك على طريقة من العلم والعمل لا توافقهم، وهم خصومها من زمن وليس اليوم فقط.

وأمثال هؤلاء لا يلتفتون لما تقول من ردود، لأنها لا تعنيهم، بل هم يتواصون ويتواصلون في ترداد نفس الكلمات حتى بعد الرد عليها.. وهذا أراه من سلوكهم مع الآخرين ممن يخالفونهم.

ولذلك من الخير سدُّ الأذن، وإغلاق الباب أمامهم وفي وجوههم، وتركهم وترك نفسي لقاعدة القرآن السُّننية: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ**﴾.

وهذه قاعدة سُننيَّة، ومن تبصَّر فيها علم أن أعظم ما ينبغي خشيته هو المعصية وليس كلام الناس، ولا ما يقولونه عنك.

ومن شغل نفسه بكلامهم لم يُعدم الهمَّ في باطل، ولم يسلك سبيل المهتدين بانشغاله بما ينفعه.

ولذلك؛ آليت على نفسي رميَ كل ما يقال من الخصوم دبر أذني، إذا جاء على جهة السب أو الإسقاط أو التَّعيير، فالله الموعد لي ولهم، وأنا أُحلُّهم من كل ما يقولونه فيّ، وليس في قلبي أي سوء جهتهم، بل أدعو لهم، وأتمنى لهم التوفيق والسداد والهداية، كما أرجو ذلك لنفسي.

والحياة أصغر من أن تشغلها بالباطل والغلط واتباع سبل الشيطان، والنكاية في الناس، وتتبع العورات لنشرها، فالله يغفر لي وللمسلمين جميعًا.

بالنسبة لما سألت عنه من كلمتي في طريقة إقامة الدولة الإسلامية، والتي كتبتها في سلسلة "بين منهجين"، وقلت فيها بما معناه: إن طريق الحق في إقامة الدولة هي مرورها على جماجم خصومها، من جميع الطوائف، حتى الصحفيين الذين يعادونها ويتمالؤون مع أعدائها وخصومها، وأن هذه الطريق لا تطلب إذن أحد من الناس، ولا تستأذن بشرًا، لا أغلبية ولا أقلية، بل هي ستفرض نفسها على الكون كله، بمن خالف فيهم أو وافق، فهذا مجمل كلامي ومعناه..

أقول: هذا اعتقادي اليوم وغدًا.. بل إن واقع المسلمين اليوم يشهد لصحة هذا، بلا تخلفٍ البتة.

فتعال -أخي- لترى معنى كلمتي جيدًا:

أولًا: تعرف أن هذا الكلام قيل يوم أن لم يكن في ساحة الجهاد ضد الطواغيت ولإقامة دولة الإسلام إلا طائفة واحدة فقط، هي طائفة الجهاد، ولم يكن في الساحة التي طرفاها من يسعى لاستئصال الآخر إلا الطواغيت وجماعات الجهاد، وإلا فالآخرون من جماعات العمل الإسلامي الأخرى الإصلاحية؛ فسعيها مُنصَبٌّ على التصالح مع الجاهلية، والتعامل معها باعتبارها قدرًا لا مفر منه، ولا يمكن إزالته بالكلية، فسعوا إلى الإصلاح تحت مظلتها.

فهذا كان الشأن يومها، ولم يكن ثَمَّ صراع قتاليّ بين جماعات الإسلام -أي: الجهادية والسياسية الإصلاحية-؛ فالكلام منصبٌّ يومها على حقيقة تعامل جماعات الجهاد مع العلمانية بأدواتها المتعددة، والمشكِّلة لها قوة علمية معنوية، أو عملية كعسكرية وإدارية.

وكان سعي جماعات الإصلاح: إما هجر المواجهة وترك الأمور للقدر دون فعل، وإما عن طريق العمل السياسي وصناديق الاقتراع؛ وبالتالي: كانت وجهة علم الجماعات الجهادية أن المواجهة العسكرية والاستئصالية لواقع الجاهلية هو السبيل المسلوك.

واليوم قد لحقت الطوائف في أغلبها بهذا السبيل، فلم يعد طرح طريق الإصلاح السياسي أو هجران المواجهة إلا من نزر قليلة معزولة، لا حظَّ لها من القبول.

وثانيًا: أنت ترى أن الحكيم لو سُئل اليوم عن سبب إخفاق التجربة السياسية في مصر؛ لرأيت أن هذا يعود لتخلّيهم عمَّا قلت من كلام في "بين منهجين"، واتخذه الخصوم للتندُّر والتحذير والتنفير؛ فهذه طوائف القضاة والصحفيين وعمد الجيش هناك هم أعداء العمل الدعوي الإسلامي، وهم خصوم إقامة حكم الله في الأرض.

ولو سألت كبار جماعات العمل السياسي التالي: هب أنكم عدتم للماضي بهذه التجربة، فما الحل الذي ترونه؟، لكان الجواب عند كل حكيم: الانتهاء من صحفيي الردة وقضاة الكفر وقادة الأمن من جيش وشرطة؛ لأن تطبيق الإسلام ونجاح التجربة لن يقع إلا بهذا، وإلا لو تركناهم فإن العاقبة ستتكرر مرة ثانية في عودة الردة والدولة العميقة كما يسمونها.

وحين نتكلم عن الصحفيين؛ فإننا نتكلم عن المجرمين منهم، وممن يتَّخذ هذا الاسم للعمل ضد الإسلام، وهو في حقيقته جندي من جنود الطاغوت، يبرّر لهم إجرامهم ضد أهل الإسلام، بل هو يستفزهم لقتل المسلمين وتشريدهم.

وهؤلاء لا تُخطئهم العين؛ فهم وإن تسمّوا باسم الصحفيين، لكنهم أخبث خلق الله، وهم مأجورون لقول كلمة الباطل.

فالحديث عن هذا النوع، وهو الأصل في كثير من البلاد، وليس هذا ضد عمل مهم من أعمال الحياة كما يصوّره بعض الخلق.

فهل ترى بعد هذا أيَّ افتراق بين ما أومن به، وبين ما يمارسه أهل الإسلام اليوم ممن سار في ركب مقاتلة الطواغيت وإسقاطهم؟!

والرجاء هنا إجابة الإنصاف لا اللجاج والافتراء والكذب.

ثالثًا: هؤلاء العائبون لكلمتي ينتمون في تأييدهم النظري لمبدأ الجهاد في سوريا الشام، فاسألهم: ماذا يمارس الناس من المجاهدين وغيرهم سوى هذا الذي قلته؟!

فإن لجلج، فقل لهم: ما حكم حسون مفتي سوريا الرسمي لدولة الردة هناك، وما حكم شحادة الصحفي المناصر لدولة الردة هناك؟

ثم هبْ أن جموع الناس تعبوا من هذا الجهاد بسبب ما وقع فيه من بلاء، فهل على قادة الجهاد أن يتخلَّوا عنه لتعب طائفة من الناس، أي: ما لو قام استفتاء حول هذا؟ إذا صار الجميع لحلٍّ واحد ضد طوائف الجاهلية المرتدة الحاكمة لبلادنا، وهي قاعدة: "نكون أو لا نكون".

بقيت قضية الحكام وكيفية تصدرهم:

ابتداءً: أنت ترى الجماعات المقاتلة في سوريا -وفي غيرها، ما لو تطور الأمر- قد فُرضت بغير استفتاء، وإنما بأمور هي خارج هذا الإطار، لوجود أحوال تفرض هذا الاختيار.

واليوم من يقول: أنا أقاتل لأسلّم الحكم للشعب؛ هو يعلم قبل غيره أنه يكذب، وهو يقوله اليوم ليسوّق مادة ما أمام الخصوم وغيرهم، والتاريخ شواهده على مثل هذا الفعل لا تسعفهم بوضوح، وهذه كلمات يعلمون أنهم يقولونها للتجارة والتزين، وإلا فحقيقة الأمر: من ينتصر هو من سيفرض إيقاعه.

وستكون تجربة مصر حاضرة في أذهانهم.

وستقول الجموع المنتصرة نفس عبارات الأوائل: لن نسمح بسرقة ثورتنا، نحن من يحمل همَّ الأمة، فنحن أحق بقيادتها.. وهكذا.

فهذا أمر معروف في التاريخ، وهذا حق المنتصر؛ فهو قاتَل لأمر سياسي عقائدي، فهل يسمح لغيره أن يجني ثمار الدم التي بُذلت منه ليفرض إيقاعه السياسي والعقائدي دون انتصار، ودون أن يقدّم ثمن الانتصار؟!

على كل حال: كانت هذه الكلمات التصورية التي قلتها في "بين منهجين" بحاجة لهذا الزمن ليشهد على صحتها.

والحمد لله أن أظهرها الخصوم في وقتٍ هم يشهدون لصحتها وصوابها قبل غيرهم، لكنهم لعبوا بسوء غير محمود في اتجاه آخر، هو ما يأتي:

رابعًا: يحملها الخصوم على أنها موجَّهة ضد جماعات الإسلام، أي أنها توجُّه فصيل مجاهد ضد فصيل آخر، أو فصائل أخرى؛ وبالتالي: يجعلونها منهج جماعات الغلو التي يكذبون عليّ فيها، وأن كلماتي حجتهم في ذلك.

والجواب هو: إن هذا سلخ للكلام عن سياقه وتاريخيَّته، وقد تقدَّم يوم كتابته وما هو الحال، ولو رجع المنصف للكلام لوجده موجَّهًا لطوائف الردة؛ ذلك بأنه ضمن بيان خطأ جماعات العمل السياسي التي كانت تريد إرضاء الجاهليين من أجل العمل، وتريد التقرُّب للشعب من خلال أعمال البر لأخذهم لصناديق الاقتراع، وتريد مصالحة العلمانيين لتطمينهم أن مبدأ التداول على السلطة بين الفرقاء في الدين منهجهم الذي لا يحيدون عنه.

فقلت لهم: لسنا كذلك، بل سنجاهد هؤلاء كلهم، ولن نسعى لإرضاء طواغيت لتحكيم الشريعة، ولن نسمح لكلب يسمى بالصحفي متخفيًا وراء هذا اللقب ليسب ديننا ويسعى لإشاعة الفحشاء والمنكر والأكاذيب لكرهه الدين وكرهه العاملين به، وكذلك ليس طريقنا هو إرضاء الشعوب في المقدّمات كما تريدها جماعات العمل السياسي، وإن كان إقامة الشريعة بالعدل سيحقق السعادة لهم.

لقد قلت: كانت كلماتي هذه وتصوُّراتي تلك تحتاج إلى دليل قدريّ ليحقّق لها الصواب؛ وقد تم بفضل الله.

وبقي الدليل الأخير، وهو بعد تحقيق النصر والتمكين: هل سيعيد هؤلاء الحكم للشعب لينتخبوا من شاؤوا علمانيًا كان أو خبيثًا أو إسلاميًا؟ هذا ما سيشهده بعض الناس وربما كان بعضنا تحت الثرى.

إن من يرد كلامي هذا اليوم، يجب عليه أن يُعلن خطأ إعلان الجهاد ضد طوائف الردة بكل تشعباتها العلمية والمعنوية والسياسية والإدارية والعسكرية؛ حينها نبدأ المناظرة من جديد حول شرعية جهاد طوائف الردة وقتل أفراد هذه الطائفة بكل تشعُّباتها العاملة لها، لصون علَّة الرِّدة من تشريع وموالاة.

وأظن أن جماعات الجهاد قد تجاوزت هذا، وأن جماعات الإصلاح السياسي اليوم قد توارت خجلًا لما أفسدوا، ولما أصابهم من نكسات لا يحب المرء أن يعيرهم بها.

وأما الكذب على الكلام، بحمله على غير مواطنه المعهودة فيه؛ فتلك سبيل لم يسلم منها كلام ربنا من التأويل بالباطل، ويكفي أن يقول المرء اليوم كلمته ويتوكل على الله بعيدًا عن صخب الكذب والتزوير والافتراء.

والله الموفق.

الرد على من افترى على الشيخ جواز سرقة بيوت المهجّرين

[6 أبريل 2016م – 28 جمادى الأخرى 1437هـ]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

سئل الشيخ أبو قتادة الفلسطيني، وفقه الله وثبته، عن الدعوى التي زعمها بعض الناس، أنه يقول بجواز سرقة أموال وبيوت المهجّرين من بيوتهم، بسبب الحرب، من قبل المجاهدين، هكذا مطلقا؟

فأجاب الشيخ أبو قتادة حفظه الله:

تكييف الفتوى وإطلاقها هكذا خطأ وزلل كبير، وعدم تفريق بين الإطلاقات والتقييدات، ولا بين الفتوى العامة والاستثناءات؛ ففي فتوى قديمة لعلماء كبار قدماء جواز أخذ ما يلزم للجهاد عينا من دون إذن صاحبه إذا تعيّن، وهو أمر تفعله جماعات جهادية، كحماس وغيرها.

وأنا لم أفتِ بهذا القدر بل بأقلّ منه؛ فقد سألني إخوة عن جواز استخدام بعض حاجات الناس المهجّرين إذا تعينت، مثل اضطرارهم دخول البيوت، وربما أكلوا منها أكلا لو ترك لفسد، أو تخفوا فيها مخافة البرد أو القتل، أو لحاجة ما مما يشبه ذلك.

فالذي أعتقده، وهي فتوى قديمة، جواز ذلك بضوابط:

أولا: تعين هذا الفعل، ولم يقدر على دفع الضرر إلا بهذا.

ثانيا: الضرورة والحاجة تقدر بقدرها.

ثالثا: أن يرد على الناس مالهم المثلي إن كان مثليا، والقيمي إن كان قيميا، عند القدرة.. وإن لم توجد القدرة، طيبتم خاطرهم بما تقدرون.

رابعا: أن لا يكون في هذا تحصيل ضرر مثلي في الغير؛ فلا يجوز إحياء نفس مقابل موت أخرى، كأن يطرد أصحاب البيت فيحصل لهم مساوئ هي عين ما يخافها المجاهد من الضرر بالبرد أو الموت.

وأساس الفتوى هي فتوى العلماء لقطز لما أراد تجهيز جيوشه لرد عادية التتار على مصر وبلاد الشام؛ فالفتوى ليست قاعدة عامة مطلقة، بل هي فتوى في حال ضرورة وحاجة تقرب من الضرورة. فنسبتها مطلقة لي بلا تقييداتها وضوابطها؛ ظلم وبغي يتنزه عنه العقلاء، ولولا سؤال بعض المحبين الذين تعينت إجابتهم علي لما ذكرت شيئا من ذلك؛ لأن الموضوع يقرب من الشخصنة والبلاء الذي نصبر عليه ونتجاوز ونصفح، حتى لا نشغل الساحة بمثل هذا وهم مشغولون بما هو أعظم، من دفع الصائل الحاقد المجرم.

وختاما:

أوصي إخواني بتقوى الله، والتثبت في النقل، والعدل في الحكم، وحفظ اللسان.

الرد على من كفَّر مفتي ليبيا الشيخ الصادق الغرياني

[8 أبريل 2016م - 1 رجب 1437هـ]

السائل: *شيخنا؛ ما صحة تكفير مفتي ليبيا لأنه يدعو لقتال تنظيم الدولة، وعن حكم المداخلة لوقوفهم مع حفتر، وعن التحاكم لقاضٍ يحكم بغير ما أنزل الله؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أما تكفير الشيخ الغرياني؛ فلا يقدر عليه إلا من قلّ دينه وزاد جهله بكثير عن جهل الجاهلين.

ومجرد مناصرة جماعة على جماعة، لسببٍ شرعي في نفس الفقيه، لا يجعل الفعل كفرًا وردَّة.

فالشيخ يقدّر أن الدولة مجرمون وفيهم فساد، وهذا منتشر عنهم، فيرى أن قتالهم عمل صالح لمن فعله.

فالتقدير إذًا لأمر شرعي، وليس لسبب باطل يكون الكفر فيه.

وإنما يكفر الرجل إذا ناصر جماعة كافرة، تقاتل للكفر، على جماعة مسلمة؛ فهو يناصر الكافرة لكفرها ويكره المسلمة لإسلامها.. وهذا هنا بيقين غير موجود.

ولكن؛ لما كان كبير الدولة العدناني قد كفَّر من يقاتل الدولة -كما في إصداره قبل الأخير-، صارت جماعته تفعل هذا، وهذا من أصل الغلو، وهو تنزيل أنفسهم منزلة الرسول ﷺ: من يقاتله كافر.

وهم يعلمون أن أكثر من يقاتلهم إنما يقاتلهم لدفع شرهم وصيالهم وفسادهم، وهذا اعترف به كبيرهم في آخر إصدار.. فهذا هو القول في هذا الباب.

أما بالنسبة للمدخلي؛ فأنا لا أعرف عنه حقيقة قوله في نصرة المرتدين، أقصد العلمانيين الخلّص ممن يريد الكفر والحكم به وردَّ الشريعة.

وله فتوى متأخرة، نشرها الشيخ الكتاني وانتشرت في مواقع، أنه طلب من أتباعه عدم نصرة الدول التي لا تحكم بالشريعة؛ فهذا أمر يُحسب له، ويبعد عنه حكم من حكمت بكفرهم من السلفيين الذين ناصروا السيسي وحفتر.

أما إعذار القاضي؛ فنعم.. فإن القاضي إذا تحرّى الحق فأخطأ فيه، فهو مجتهد بين الأجر والأجرين.

ولم يقل أحد بالتفريق بين الحاكم والقاضي بعذر الجهل بالحكم.

أما إعذار جنود الطواغيت؛ فالصواب عندي إعذارهم إذا وُجدت الموانع. ولكن هذا لا يمنع دخولهم في طائفة الردة حكمًا.. ومن لا يعذرهم مع علمه بوجود الجهل أو العذر، يقع في مشاكل علمية كثيرة.

أما كلام الشيخ ناصر الفهد؛ فهو صحيح. فهناك من يعتقد بقلبه ويقول بلسانه أنه مع الجهاد، ولكنه لا يراه في حالة من الحالات يحقق مقاصده فيمنعه، فلا يقال له: هذا لا يحب أو لا يعتقد بالجهاد؛ ففرق بين رد النوع وبين الاجتهاد في الحوادث.

أما موضوع الجدال؛ فالجدال بالحق دين وجهاد في سبيل الله تعالى، ولا يمنعه عالم معتبر، ولو رجع طالب العلم لكلام ابن حزم في كتابه العظيم "الإحكام في أصول الأحكام" لرأى أدلة هذا بالتفصيل.

وأما من تحاكم لقاضٍ يعلم أنه يحكم بغير ما أنزل الله، طالبًا منه الحكم في نزاع ليلتزمه؛ فهو كافر. وكذلك القاضي إذا علم أنه جلس مجلس قضاء ليحكم بقانون كفري، فهو كافر.

وبقيت قضية الجهل؛ فهذه لها صور متعدّدة، منها: أن يحكم القاضي في قضية يظن أن حكم الله فيها كذا، فلا يكون كذلك، فهذا معذور. أو أن يكون حديث عهد بإسلام، ولا يعلم وجوب التقاضي للشريعة، أو لا يعلم أحكام الشريعة، وهذا وإن كان بعيدًا اليوم، لكن يمكن تصوره في البادية أو بلاد ما، فهذا يعذر.. وهكذا.

فعذر الجهل لا يُعطّل إلا إذا تُصوِّر عدم وجوده؛ كمن يزعم أن السب لا يكون كفرًا، فيسب الله والرسول، فهذا لا يُعذر بالجهل لعدم تصوُّر وجود الجهل فيه، إلا إذا قال كلامًا أجنبيًا عنه ولا يعلم أن هذا سبّ.

والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به عباده

[12 أبريل 2016م - 5 رجب 1437هـ]

لا أشك لحظة أن لي اختيارات جانبت فيها الصواب، الله أعلم بها، والعذر لمثلي محاولة تحري الحق ما استطعت.

لكن.. عندما أرى أخطاء بعضهم، أحمد الله أني لست معهم:

ذلك أني لا أكفر مجاهدا اجتهد في عمل لتحقيق منفعة الجهاد، ولا مسلما اجتهد أن يخدم الإسلام، وأجد في قلبي التأويل لهم مهما خالفتهم.

وذلك أني لم أوال طاغوتا حكم بغير شريعة الرحمن، ولم أنخدع بمثل هؤلاء فأمدحهم أنهم أئمة المسلمين، فأقول فيهم مقالة شيوخ المدح والتطبيل وتهويل عظمتهم للناس كذبا وزورا.

وذلك أني لم أتمن قط أن يحيط كافر بمسلم فيستأصله أو يؤذيه، بل أحزن لهذا مهما بلغ خلافي مع هذا المسلم في باب من أبواب العلم والعمل.

وذلك أني –بفضل الله– ما قلت كلمة في حياتي قط أردت بها نصرة باطل صريح على مسلم صريح، سنياً كان أو مبتدعا.. والذي رفع السماء بغير عمد، ما تواطأت مع أهل شر على أهل إسلام، لا بقول ولا بفعل.

وذلك أني –بفضل الله تعالى– أحزن لحزن المسلمين، وأفرح لفرحهم، وما نمت وفي قلبي بغض لمن يؤذيني، بله أن يحسن إلي ويحبني.

أقول هذه الكلمات لا اعتذاراً من أحد قلت فيه ما أعتقد فغضب، فغضبه شر منه لا مني، ولا اعتذاراً من كلمة اعتقدت فيها الحق في جماعة فرأت فيها الظلم لها، فبيني وبينهم الدليل لا غير، فإن ظهر الدليل فالواجب على الجميع اتباعه.

نصيحتي لأحبتي

[24 أبريل 2016م - 17 رجب 1437هـ]

هذا الاختلاط الذي ترونه، وهذا التشتت الذي تحيونه، وهذا التنازع والتفرق في عالم المسلمين، يجب عليكم أن تتعاملوا معه؛ وأقصد بالتعامل معه أنه قدر تعيشه الأمة، كقدر خلق المرأة، لقوله ﷺ: (**خلقت من ضلع أعوج**): ينصحها حينا، ويقومها بالموعظة والزجر أخرى، وكذلك يصلح معها بالمصالحة بإحضار حكمين من أهله وأهلها، وربما ضربها ضرباً غير مبرح، لكنه في النهاية يتعامل معها كما هي، وإلا كسرها وخسرها، ولن يجد غيرها أحسن حالاً، بل هذا هو قدر النساء.. وهذا هو قدر الأمة اليوم وغداً.

نحن قد صحونا على واقع صنعه التاريخ الطويل، والبعد الزماني عن واقع الشريعة وتحكيمها، والناس قلما عاشوا مع أدب القرآن وحياة السنة وسمة العلماء الربانيين، وبالتالي لا يطلب منها ما يقرأ في الكتب، ولكن يعمل معها قاعدة: المقاربة؛ لقوله ﷺ: (**قاربوا وسددوا**).

ونحن لو عملنا بعشر ما عاشه الصحابة لنجونا، أي: أفلحنا بخروجنا من التيه والهوان والهزيمة.

فالحكيم اليوم من عمل مع الناس على وفق هذا الفهم، وجرى معهم مجرى الحكيم الذي يعالج المريض مهما بلغ سقمه ليعيش لا ليقتله، وليبقه بين أهله حتى لا يفقدوه.

لا تكثر الشكوى على معنى اليأس وترك العمل، بل شد على نفسك، واقبل على إرادتك فاشحذها، وتذكر لقاء الله وما أعده للصابرين على نصح المسلمين والرفق بهم.

لقد عاني الشيخ عبد الله عزام من تفرق المجاهدين في أفغانستان، ووصل إلى قناعة أنهم لن يتحدوا، فصار يعمل ضمن هذا الفهم والحكم.. واليوم هذا قدرنا في التفرق؛ فالطريق هو التسديد والمقاربة، وحل المشاكل عن طريق الحكام الحكماء، والوعظ المتصل، والتذكير بالدار الآخرة، والتفاهم على قدر مطلوب لتحقيق مقاصد كل عمل على حدة، وهكذا حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

والله يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

الشيخ المنديل

[26 أبريل 2016م – 19 رجب 1437هـ]

كان من سبق من العلماء يخاف أن "يتمندل" به، ومن بحث عن هذا اللفظ علم المقصود به.. وربما سماه بعض الناس من العوام: ممسحة زفر، وآخرون يسمونه: شريطة وسخ، وربما طاب لأحدهم أن يسمي هذا الحال بمنظفة الأحذية على الأبواب، حيث يكتب عليها: welcome.

وبعض المشايخ يطيب له هذا المقام، ويرضاه لنفسه رضا المخرز الذي يتخذه الناس لحك ما يعتري أجسامهم البعيدة عن متناول أيديهم من ظهورهم وربما أقدامهم!!.

هذا الشيخ الذي رضي حال التمندل في نقل رسالة أولي الأمر المنسوبة للشيخ الأسير بأنه ليس معتقلاً لكنه ذهب ليلاقي أحبة في دار ضيافة سنية، وليجري بينه وبين الحكماء كلاماً تفك به أسرار انغلاق حال الأمة على الناس، ليقع منهم الحل لمشكلاتها وغمراتها، ولما كانت العزلة هي طريق الخارجين بالدرر من المقالات المستعصية فإن الشيخ هناك قد أخذ لتلك الخلوة غير المشهودة إلا بمن يقذف طيب الكلام وحسن الرأي وسداد المقالات.

قال المنديل: ابشروا وافرحوا ولا تجزعوا، وصباحكم على خبر الخير قد استقر؛ فشيخكم هناك عند قوم ضيافة قد شهد لهم الكل بأنهم يستقبلون كل ملحد، ويبشون بكل ساب للرسول والدين والرب، فهل عجزت أماكن ضيافتهم عن استقبال شيخ حكيم ليتم التداول حول أمور هي من عظائم التدبير؟!

إن الشيخ ليس معتقلاً، ولا مسجونا، ولا مهانا؛ فحاله في أطيب عيش وأحسنه، والأمور منه ومعه ستنتهي إلى أجّل حكمة غابت عن الناس بسبب حضور الناس وشهودهم، فلا بد إذًا من الغيبة كغيبة كل حكيم، وليس أمر الرافضة عنا ببعيد في تغييب أئمتهم.

هكذا قال المنديل.. فقد مسح عن طاولة القمار كل خبثها، وأزال عن وجوه القبح كل سوادها.

ولأن الشيوخ عندهم شعور العصمة؛ فهم مسددون بلقب الشيخ، ومعصومون بدثار الدكترة الشرعية، ولو خرج الكلام مخرج الغلط فتلك ألقاب تحول كل غلط إلى صواب، وكل كذب إلى صدق، وكل قبيح إلى حسن جميل.

قال دمنة: وما زال هذا الخلق في أرباب الصناعة هذه مشهودا منذ أن صارت الألقاب تعطي من مؤسسة الحكم أو من أنشأها الحاكم بأمر الهوى.

قال دمنة: وتفسير هذا: إن اللقب صار كلاصقة نوع الصناعة التي تلحق بالمنديل على طاولة الأكل الحرام.

قال دبشليم الحكيم لدمنة، وقد رأى منه بعض اتصال بهذا النوع من الخبرة في المناديل:

حدثني عن ذلك الغر القبيح، والذي مضى له من أبيه حسن النسب الصحيح، ثم خالفه إلى جعل نفسه منديلاً، لم يحسن الماسح فيه ادخاره ليوم قادم، بل سارع به إلى أول طاعم، وليس هو من نوع تلك المناديل التي تغسل فيعاد استعمالها، بل هي نوع جديد، يستعمل مرة ثم يرمى، وذلك لهوانه، وكثرة مثيله المعروض في أقبية الخبث، فهم لا يضنون به ضن الشحيح، بل يعطونه على جهة الهدية حينا للصغار لكثرة ما يندلق عليهم من طعام وشراب!!.

قال دمنة، وقد صار ذكرا بعد عملية إزالة الفروق بين المؤنث والمقابل، ككل صناعات الظواهر في زمن العجائب:

إن أمر هذا الولد الجاهل وقد ضرب بالسفاهة كل طائل، أن ظن أن دثار أبيه يمكن له أن يكون تمثالا لا يكسر ولا يطال، وبه سينازل كبار الرجال، فرمى نفسه لهم، وإن سألتني عن ضمير الغيبة هذا: ما مرجعه؟ لسكت سكوت أهل القبور؛ وذلك لأنه الشهرة أبلغ من ضب الجحور.

فهذا –وقد حصل أن قبل التمندل به، وصار منديلا شهيرا– رأى صانعه أن من نوع رخيص، لا يصلح لطول العمل والتنظيف، فبادر إلى أمره أن يكون منديلاً ورقيا، واتخذه لأمر يسير فسارع إلى كشفه، فأمره بالدفاع عن رجل قد جعله الكل خبيثا، وراقت له مقامات السفالة والنذالة، فأمر هذا المنديل بمسح قاذورة هذا الذي لا يطهر ولو جرت عليه الصيرورة كل مجرى، بل ولو سار به السائر كل

المحيطات لما عاد إلا نجساً منبوذا، فذهب سيده إلى تلك الرقعة من النجاسة فأمر منديل الورق أن يأتي عليها، لا لعلمه بإمكانية تطهيرها، لكن لهوان هذا المنديل عليه، لقبح عقله وغباء مداركه.

ولما تفكرت -أيها الحكيم دبشليم- بعجيبة هذا الفعل، ولِمَ سارع صاحبه بسرعة رميه هذه الرمية، ولم هجم على كشفه في أول الطريق.. علمت أن مرد هذا لما قلته لك؛ ذلك بأنه منديل رخيص لا يصلح لطول ادخار وتنظيف، ثم لكثرة أمثاله، والبضاعة إن كثرت هانت كما يقولون.

قال دبشليم: هذا يعني كثرة هذا النوع من الشيخ المنديل؟!

دمعت عين دمنة وحوقل واسترجع، وبكى لما كان الشيخ أمثال سعيد بن جبير والنابلسي، فهؤلاء كانوا يأنفون أن يتمندل بهم كما يعلم أهل الخبرة فيهم.

موانع التكفير

[26 أبريل 2016م - 19 رجب 1437هـ]

السائل: *العلماء يذكرون أن موانع تكفير المعين ثلاثة.. ولكن هناك من طلبة العلم من يقول بأن هناك مانع: "انتشار علماء السوء"، وهناك من يقول: إن هذا المانع لم يأتِ به العلماء ولم يذكروه في كتبهم.*

كذلك: ما الفرق بين الجهل المخرج من الملة والجهل غير المخرج من الملة؟.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: هذا الطالب ضعيف في البحث، وإن كان كلامه على الجملة صحيحًا ولكنه ضعيف في التأصيل.

وعامة من يخطئ، يخطئ في التأصيل وفي الألفاظ؛ كثير يخطئ في الألفاظ مع المعاني الصحيحة، وكثير يخطئ في التأصيل مع الفروع الصحيحة، والخلاف ينشأ بهذه الأسباب.

ابتداءً: أنا شرحت هذا كثيرًا، وبينت: لماذا تنشأ الأعذار؟

تنشأ الأعذار لأن الفعل حين يمتنع نسبته إلى الفاعل لا يجوز أن يعلق الحكم عليه:

نحن عندنا فعل وعندنا فاعل؛ الفعل نحكم عليه بالحكم الملائم له شرعًا، لكن الفاعل لا بد من وجود نسبة الفعل إليه -على الحقيقة عند الله- ليتم الحكم عليه بما حكمنا على النوع، وإلا فنشوء الفعل من الإنسان ليس كافيًا لنسبة الفعل إليه.

بمعنى: إن الإنسان ينشأ الفعل لديه من القدرة والإرادة؛ فإذا سلبت القدرة أو الإرادة، مُنعت نسبة الفعل إليه.

فلو أن رجلًا فعل فعلًا بغير قدرته أو بغير إرادته، فلا يجوز أن ينسب الفعل إليه.

فينشأ الفعل إذن بالقدرة والإرادة:

بالنسبة للقدرة؛ فلا يوجد إنسان يمكن أن يُنشِئ فعلًا بلا قوة، هذه انتهينا منها.

الإرادة كيف تنشأ؟ تنشأ بالعلم، وقوة الباعث.

هل يمكن أن تنشأ إرادة بلا علم؟ الجواب: لا.. وتذكروا أنه لا توجد مطلقات، هذه انتهينا منها، لا يمكن أن ينشأ الفعل بلا إرادة.

وهل الإرادة قد تقصر على ضدها؟

الجواب: نعم، قد يكون هناك صراع إرادات، وإذا قصرت الإرادة على فعل من الخارج فهذا هو الإكراه، وحينها لا يجوز نسبة الفعل للفاعل (المكره)، لأن الإرادة أُلغيت، ومن أجل هذا قال الشارع: ﴿**إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ**﴾؛ لأنه حين امتنع نسبة الفعل إلى الفاعل؛ قلنا: ليس هو.

والإنسان هو الإرادة وليس البدن؛ فمجرد إجراء الفعل على حركة البدن ليست كافية، وليست عند الله هي المحك، لأنها ليست هي التي تعلق بها الأحكام، لكن الأحكام عند الله –أي الجزاء والثواب والعقاب– معلقة على الإرادة.

قد يقول قائل: كيف ينشأ الفعل في الإنسان؟ انتبه، هذا تطويرية للمسألة

الجواب: ينشأ بصراع الإرادات؛ والحياة هي صراع إرادات في داخل الإنسان نفسه وخارج الإنسان.

مثلا: أنت نائم وجاء الأذان.. هناك إرادتان نشأتا في نفسك: إرادة الصلاة، وإرادة النوم؛ هذه مبعثها الكسل والشهوة وحب العاجلة، والثانية مبعثها الآخرة وحب رضا الله والطاعة إلى آخره.. هذا صراع إرادات، الجهاد صراع إرادات، والأمم تتصارع.

والإرادة هي التي تُنشئ القوة أو لا تُنشئها، والأحكام معلقة على الإرادة: ﴿**وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا**﴾، "**يرد**" من الإرادة، حتى أن: (**وإن الرجل ليهم بالحسنة فلا يفعلها فتكتب له حسنة واحدة فإن فعلها كتبت له حسنتان**).

فالحياة هي الإرادة.

نرجع للموضوع: فلما سلبت الإرادة؛ سلبت نسبة الفعل إلى الإنسان، والإرادة تُسلب بالإكراه.. وهذا أجلى ما يكون وأوضح ما يكون.

أجلى ما يكون هو أن تقصر الإرادة على ضدها.

لماذا تقصر الإرادة على ضدها؟ لأن الإرادة هناك من يستطيع أن يلغيها في الإنسان، مثل الخوف؛ هذا أمر فطري: الخوف من الموت، الخوف من ذهاب البدن، الخوف من الألم.. فكل هذا يلغي الإرادة.

فالإرادة الأصلية تكون عند الفراغ، لكن الفراغ ممنوع.. الخوف، الألم، تأمل العاقبة؛ كل هذه العوامل هي خلاف الإرادة الأصلية، وتُنشئ إرادات ضد إرادة.

سأعطيك مثلًا للفهم: هل يوجد الزنا بالإكراه؟

بعض العلماء لم يتصور أن الإرادة يمكن أن تتخلف في اختيارها عند الزنا؛ لأن الزنا مبني على الشهوة، والشهوة كأنهم تصوروها بأنها لا يمكن أن تنشأ بلا إرادة مستقلة.. وهذا غير صحيح، وهذا ليس كلامي، هذا كلام شيخ الإسلام في كتاب "الإيمان": الزنا قد ينشأ بالإكراه، الإنسان قد تغلب شهوته وهو لا يريدها، بعض الفقهاء لم يتصورها.

نرجع إلى السؤال:

فإذًا: الإكراه إلغاءٌ للإرادة؛ فما دام ألغيت الإرادة في اختيارها المستقل، فينبغي ألا يلحق الحكم بها وإن كانت صورة الفعل قد نشأت.

طيب؛ ما الذي يجعل الإرادة تُلغى أيضا؟

عدم العلم؛ لأن الإرادات لا تنشأ إلا بالعلم.

فواحد فعل فعلًا وهو لا يعلمه: (**اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي..**)، ليس هناك إرادة.

الخطأ، وهو عدم إرادة الفعل؛ والإنسان تنشأ منه أفعال كثيرة لم يردها: إما على جهة النسيان، وإما على جهة الوهم وغياب الذهن.

فبالنسبة للعلم؛ قد يريد طاعة الله ودخول الجنة ويخطِئ سبيلها.

والآن انتبه: سأوسع الدائرة وأذكر معنًى يجهله كثير من طلبة العلم، وهو قضية البدعة:

البدعة تشريع.. ولو لم يكن هناك إرادة إرضاء الله لكان كل مبتدع كافرًا؛ لأن المبتدع مشرع، والمشرع عندنا إذا أجاز لنفسه هذا الفعل كفر.

ولماذا لا نكفر المبتدع؟؟

الجواب: لأنه أراد الخير، فامتنع تكفيره.

ونحن نتكلم عن التأثيم، نتكلم عن التكفير، وهذه قضية شرحها الشاطبي، ويرد علينا فيها المرجئة: لماذا لا تكفرون المبتدع وهو مشرع؟

نقول لهم: بل نحن نكفره.. من قال أننا لا نكفر المبتدع؟! لكن نمنع إلحاق الكفر بالمعين لوجود المانع، وهو إرادة الخير، لأنه يظن أن الله أراد هذا.

والآن نصل لجواب سؤالك:

فالعلم قد يتخلف بأمرين: إما لعدم وجوده ابتداءً؛ مثل من لم يعلم أن أمرا ما هو من الدين، فهذا جهل بالشيء، هذا هو الجهل.

وقد يوجد ضد العلم، وهو الذي يسمونه التأويل.

ولذلك الموانع ليست ثلاثة، بل أربعة يا شيخ: الإكراه، الخطأ، الجهل: وهو عدم وجود العلم ابتداءً، التأويل: وهو وجود ضد العلم مع ظنه أنه علم؛ مثل المبتدع، أي أنه ظن أن هذا هو الدين، فعمله وهو مخطئ.. فهذه موانع التكفير.

والشيخ الذي درسكم وسألتم عن كلامه؛ درسكم سبب حصول التأويل، ولو أحسن العبارة لشرحها شرحًا صحيحًا.

ومن أسباب حصول التأويل: وجود من يقول لك: إن هذا هو الدين.

مثل قضية البدعة.

الراقص تعبدًا نقول: إنه مبتدع، لكن لا نكفره، مع أن أصل فعله يعود إلى الكفر، لأنه شرع دينًا لم يقل به الله؛ فحقيقة الراقص تعبدًا كحقيقة العلماني عندما قال: إن الزنا حلال، كلاهما في أصل التشريع واحد: هذا قال الزنا حلال، وهذا قال الرقص دين وعبادة.

بل البدعة في الأصل أشد في دين الله، لأنها زعم أنها من الدين.

لكن: لماذا لم نخرج الراقص تعبدًا من الإسلام ولم نكفره وكفرنا العلماني؟

السبب هو أن الراقص ظنه هو الدين.

كيف ظنه من الدين؟!

قد يكون إحدى أسباب نسبته إلى الدين هو التقليد وغلبة مشايخ السوء.

ولذلك؛ المتكلم أو المدرس أخطأ في عبارته، لو قال بكلام العلماء ثم فسر كيفية حصول الجهل، وهو عدم وجود العلم ابتداءً، مثل أن يعيش في القرى وفي البوادي.. إلخ؛ لكان خيرًا.

ودائمًا أقول لكم: إن الفروع لا قيمة لها بلا أصول؛ فالكلام عن الذي يعيش في قرية بعيدة، وهو حديث عهد بالإسلام، هذا تفسير للجهل، والتأويل يحصل إما بالنظر إلى الآية والخطأ في فهمها، وإما بتقليد أحد.

فما قاله المدرس لكم هو تفسير لإحدى صور التأويل.

فمن ينظر لظاهر كلامه يقول: إنه ذكر مانعا لم يذكره العلماء، ومن يرجع القضية لأصلها يفهمها، لأنها صورة من صور هذا الأصل.

قضية الأتباع والمتبوعين:

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ**﴾. قالوا: إن ربنا لم يعذرهم باتباع الكبراء؛ وهذا صحيح إذا كان في الكفر، وهو إبطال الإلهية وإبطال الرسالة.

وهذا جزء من مشكلة العذر بالجهل: للأسف؛ يأخذون الكلمات القرآنية ويضعونها على غير موضعها.

ومن هذه الصور: إنزال آيات نزلت في الكفار وحملها على المسلمين؛ يعني: لما يأتي شيخ ليذم التقليد، فيستشهد بآيات: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾!!

كون العامي لا يعذر في كفره، هذا ركن من أركان فهم القرآن، وتكررت كثيرًا، لكن هذه آيات نزلت في الكفار، وجماعتنا ينزلونها على المسلمين، حتى أنهم يحملونها على التقليد، فجعلوا التقليد كأنه كفر.

هل هذه تحمل على رجل آمن بالله وبرسوله، وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، لا أعبد إلا الله، علمني يا شيخ كيف أعبد الله؛ فقال له: لا تشرب قهوة!، تحريمًا، فتوقف عن شرب القهوة لأنها حرام، لأنه يرى أن الشيخ الذي هو موقّع عن رب العالمين قال له: إذا أردت أن تعبد الله فلا تشرب القهوة لأنها حرام.. هل هذا نُدخله في المتبع الذي جاء إلى رجل فقال له: لا تتبع الرسول لأنه كاذب، لا تعبد الله، بل اعبد غيره لأنه هو الصواب؟!! سبحان الله!.

هذه قواعد خارجية في حمل الآيات التي نزلت في الكفار على المسلمين، وهذا الذي نتكلم عنه -العذر بالجهل-.الأحمدية نكفرهم لأنهم نقضوا النبوة، نقضوا الرسالة، زعموا أن محمدًا رسول الله سلم الرسالة لآخر، وهذا كفر، كالذي يريد أن يقول بأن الله سمح أن يعبد غيره! هذا ناقض لإلهية الله عز وجل: ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾.

فالقصد: هذا كله من الضلال.

ولا أدري: هل أجبت بهذا على سؤال " ما الفرق بين الجهل المخرج من الملة والجهل غير المخرج من الملة؟".

الفرق أننا ننظر إلى هذا الرجل: أنقض أصل الدين أم لم ينقضه؟ لأنه لا يجوز الجهل بأصل الدين.

نعم، كلمة "أصل الدين" أدخلوا لنا فيها أشياء.. جدتك تعرف أصل الدين أكثر من شيخك الذي يعلمك، ولكن الناس تتفلسف على طريقة المتكلمين القدماء، ويدخلون في أصل الدين ما يريدون أن يعظموه جهلًا، ثم يرتد عليهم!

والله ما رأيت رجلًا يغالي في دين الله إلا وغلوه قد ارتد على نحره أولًا قبل غيره؛ يعني: هؤلاء الذين لا يعذرون بالجهل لا يكفرون الطواغيت، وهم بعدم تكفير الطواغيت كفار بحسب قواعدهم، لأنهم جهلوا دين الله عز وجل.. فإننا نعذرهم.

هل الحزب الإسلامي التركستاني جماعة وطنية؟![1]

[1 مايو 2016م - 24 رجب 1437هـ]

السائل: *نحن الحزب الإسلامي التركستاني -بفضل الله تعالى- نجاهد كما هو معروف بأفغانستان وبلاد الشام، نصرة للمستضعفين من المسلمين، ونحن مع هذا نركّز اهتماماتنا على أرضنا تركستان الشرقية لتعريف العالم الإسلامي بقضيتنا المنسيَّة.*

فما هو ردّكم على من يصف عملنا هذا بالوطنية؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الذي يصف هذا العمل بالوطنية جاهل، جاهل، جاهل.. ونحن في زمن الجهل في الحقيقة.

نحن نطلب من الإخوة أن يعتنوا ببلادهم ما وُجد لذلك سبيل، فإذا عُدم الاهتمام بالبلاد التي أنت فيها فابحث عن مكان للجهاد لآخر.

وكان الناس يعيبون على الشيخ عبد الله عزام رحمه الله أنه يجاهد في أفغانستان ولا يجاهد في فلسطين، فقال: افتحوا لي الجهاد في فلسطين لأجاهد فيها وسأترك الجهاد في أفغانستان.

فنحن نقول للناس: جاهدوا في بلادكم أولًا، فهي المقصود الأول في جهادكم ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ**﴾، ويقول ﷺ: (**وابدأ بمن تعول**)، (**وأحقّ الناس بحسن صحبتك هي أمك**).

و(قومك) طبعًا نحن نقيس عليها فنجعل الأقرب، وهكذا.. كما تدل عليه الآيات والأحاديث.

فأنت عليك أن تبدأ بأقرب الناس، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ**﴾، فكيف يُقال: هذا وطنية؟!

فنحن كلما قال رجل كلمة نطيعه فيها وهي على الباطل والشر؟!

---

(1) نُشر في مجلة (تركستان الإسلامية)، العدد: (19).

القصد: إن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾؛ فعلى أهل تركستان أن يهتموا ببلدهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، فإن عجزوا عليهم بالهجرة إلى موطن خير، علم، دعوة، جهاد، حيث فُتح لهم.

ولكن من يقول بأن اهتمام المرء ببلده وبأهله وبقومه وبعشيرته في الدعوة إلى الله عز وجل أكثر من غيرها: هذا من الوطنية؛ فهذا جاهل.

النبي ﷺ كان يرسل الدعاة إلى أقوامهم: الطفيل بن عمرو الدوسي أرسله إلى قومه دوس.. وهكذا، فيرسل الناس إلى أقوامهم، لأنه ما من نبي إلا وقد أُرسل إلى قومه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾، هذا دليل على أنه ذهب إلى قومه، ونوح ذهب إلى قومه، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، فهذا يدلّ على أنهم أُرسلوا لأقوامهم، ولا يُقال: هذه وطنية!! لماذا لم يُرسلوا إلى أقوام آخرين؟!

ولكن حيث يعجز هؤلاء الدعاة والمجاهدون والعلماء عن إظهار الحق في بلادهم، فليهاجروا من أجل الدعوة والعلم والجهاد في بلاد أخرى.

فاهتمامكم الأول يجب أن يكون لبلادكم، فإن عجزتم يكون الثاني للأخرى.

ولا يُقال: هذا وطنية!! هذا جهل؛ الوطنية المقصود بها هو الولاء على وفقها: أن توالي على الوطنية المقيتة التي هي بديل لدين الله والرابطة الدينية، كأن تقول: أنا أحب أهل بلدي وإن كانوا كفارًا على المسلمين في بلد آخر؛ فجعلت رابط الوطنية رابطًا يعادي ويعاند دين الله عز وجل.

أما أن تحب قومك لحب الله، وأن تكره ما فيهم لما يكره الله فيهم، وتحب من يحبه الله من غير أهل بلدك، وتوالي وتعادي أهل بلدك في الله على قاعدة القرآن الكريم: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾، كما اختصم القرشيّ مع القرشيّ في بدر، والولد مع أبيه والولد مع عمّه، والأب مع ابنه.. وهكذا، فاختصموا في دين الله؛ فحينئذ أنت لا يُقال لك وطني.

والنبي ﷺ بُعث إلى قومه أولًا ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، فجعل المقصود الأول هو ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

هذا يكفي لمن فهم هذا ووعاه، ولا ينظر إلى من يقول مثل هذه الكلمات.

فالله عز وجل أمرنا: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ هذا الأمر الأوّل، وأمرنا: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، وأمرنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾.

فلا يُقال هذه وطنية، لكن الوطنية المقيتة والقومية التي هي تعاند دين الله، وهو الولاء على وفقها دون اعتبار الإيمان، كما هو بيّن.

بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرًا.

البقاء لطلب العلم أم التواجد في الصفوف الأولى للقتال؟![1]

[1 مايو 2016م - 24 رجب 1437هـ]

السائل: *الساحة الشامية -كما تعلمون- تشهد حملة شرسة، وتحتاج إلى الجنود في الجبهات.. ولكن بعض الإخوة يجلسون لطلب العلم، بدعوى أن طلب العلم فريضة!.*

وقد تدوم الدورات الشرعية لأسابيع، وهي متتالية، في حين أن الجبهات في حاجة ماسة للمقاتلين.

فأيهما أفضل: البقاء لطلب العلم في المقرّات والمدارس الشرعية وترك خطوط النار مع الحاجة الماسة، أم الذهاب للقتال ودفع الصائل؟ وما وجه التوفيق بينهما؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الجواب مختصر، أيها الإخوة والأحبة:

يقرّر ذلك القادة العسكريون لا غير؛ فالقادة العسكريون إذا قالوا لواحد: نريدك الآن أن تأتي للجبهة وتترك حلقة العلم، فيجب عليه شرعًا أن يستجيب وأن يترك حلقة العلم؛ لأن هذا جهادٌ عيني لا يردّه طلب العلم ولا غيره، ولا يجوز لأحد أن يأذن فوق القائد العسكري الموكل في هذا الباب.

ولو جلس لطلب العلم، وترك الجبهات حتى دخل الكفار إليها وأحدثوا فيها ما يحدثون عادةً، من النكاية والقتل والفساد، وربما يكون ثغرة لفساد المسلمين، ويكون السبب هو تخلّف هؤلاء الطلبة.. فهؤلاء طلبة مجرمون آثمون عند الله عز وجل، جرمهم أشد من جرم الفرار من الزحف.

ولذلك: المطلوب هو العودة في القرار إلى القرار العسكري، الأمر يرجع إلى القائد العسكري وهو يقدّر: هذا مأذون فيه أم لا، يمكن أم لا يمكن.

بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرًا.

---

(1) نُشر في مجلة (تركستان الإسلامية)، العدد: (19).

الاتِّساع المعرفي

[8 مايو 2016م - 1 شعبان 1437هـ]

السائل: *اليوم طالعت كتابًا لخامنئي اسمه "أنا والكتاب".*

صراحة: الرجل صدمني بمستوى ثقافته وتعليقاته على الكتب.

هذا الرجل ليس سهلًا أبدًا؛ هل يعرف أحد أنه ترجم "الظلال" لسيد قطب إلى اللغة الفارسية، وحصل على درجة الاجتهاد بسبب ذلك؟!!

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: في أيام الدراسة الجامعية (البكالوريوس) عرّض أستاذ الفلسفة بمستوى المشايخ المعاصرين في باب الفلسفة، ومدح دارسي اللاهوت المسيحي كما يسمونه، فكان جوابي التالي:

لا يوجد مادة معرفية حول هذا الموضوع في الكتاب المقدَّس، بخلاف استغناء المسلم في هذا الباب لاتساع بابه في القرآن.

أحضر لي أحد الصحفيين كتب خاتمي وطلب مني تعليقًا عليها، وهذا قبل خمس عشرة سنة أو أكثر؛ فكتبت مقالة للمجلة بغير اسمي في هذا المعنى؛ وهو أن المدرسة الشيعية ليس لها تراث يفرز فقهًا أصوليًا، ولا معرفة سياسية كالشورى، وهم يعطِّلون العقل أمام النص.

هذا الإغلاق يولِّد -ولا شك- فتحًا لجوانب أخرى في البحث المعرفي؛ فمن هنا تجد عندهم هذا التوسُّع في الاطلاع المعرفي.

خذ مثلًا اتساع معرفة الخميني على الفلسفة وذلك في رسالته إلى غورباتشوف، وخذ كلام محمد باقر الصَّدر في "فلسفتنا" أو "اقتصادنا" أو "الأسس المنطقية للاستقراء"، تجد اتساعًا معرفيًا عجيبًا في هذه الأبواب، بخلاف اطّلاعهم على المعارف الإسلامية الصحيحة، فهي ليست وليدة منهم لكنها استعارة من أهل السنة.

فأظن -يا أستاذنا- هذا ربما يجيب على تساؤلك وتعجُّبك من اتّساع قراءته.

والإيرانيون بشكل عام في المجال الثقافي أقوياء، بل إن السينما عندهم صار لها اهتمام عالمي.

وكذلك قد أطلعني أحدهم على شيء غريب كان يمارسه ياسر عرفات: وهو وجود دائرة تابعة لمكتبه ولمركز الدراسات الفلسطينية تقوم بقراءة كل جديد يخص القضية الفلسطينية وما يحبه من إنتاج كتب.. فيلخصّون له هذه الكتب ويقوم بقراءتها وقت السفر خاصة.

وقد اطَّلعت على بعض هذه التلخيصات.

اختلاف التجربة الجهادية

[10 مايو 2016م - 3 شعبان 1437هـ]

السائل: *شيخنا؛ نراكم كثيرًا متفائلين بالجهاد ومستقبله، ومستبشرين به، سواءً في الساحة الشامية أو غيرها.*

لكننا نريد أن نعرف منكم: ما هو الاختلاف الذي ترونه بين التجارب الجهادية المعاصرة، وبين غيرها من التجارب السابقة التي لم تؤتِ أُكلها ولم تحقّق أهدافها؛ كالتجربة السورية في الثمانينات والتجربة الجزائرية مثلًا.. خصوصًا وأن كثيرًا من الأخطاء والعوائق تتكرّر في كلا الحالتين؟

وجزاكم الله خيرًا.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: كانت التجارب الجهادية -كما تسمى- تنتهي بكون الجهاد نخبة يُقضى فيه على المجموعة القائمة به.

وليس هذا تقليلًا لها؛ بل الصحيح أن كل تجربة جهادية كانت تعدُّ تحضيرًا لما بعدها، ودافعة لأمل جديد وعلم جديد.

ولا يُعرف أن تجربة انتهت انتهاءً كليًا؛ بل نرى دائمًا أن التجارب تكون كالموج يدفع بعضه بعضًا، وهذا لمن تفكَّر فيه دالٌّ على رعاية الله لدينه ولهذا الطريق.

عندما كانت الحركة الجهادية تقوم بالفعل، كانت تمارس أعمالًا تقترب في توصيفها إلى معنى البقاء وتوصيل الرسائل للأمة، مع وجود النكاية، ولكن أعظم ما فيها تحقيق التواصل مع هذا الدين وهذا الجهاد، حتى لا يموت في نفوس الناس.

وكان أعظم توصيل هو كشف الحكم الشرعي لهذا الواقع الذي نعيشه.

هذه التجارب لم تنتهِ بالفناء؛ بل كنا نرى كيف يبقى منها جمرات تنتقل هنا وهناك، لتحمل التجربة والعلم والأمل.

الذي حصل أن هذا الواقع -ولن نسميه تجربة- في جهاد الشام هو عمقه الجماهيري، وأقداره التي تسير به رغم هروب الكثيرين منها، ومنها تدويل القضية حتى صارت تقترب من صنع الفسطاطين.

وذلك -لمن تأمَّل فيه- يعني أن هذا الجهاد سيسير خارج هذا الإطار الجغرافي، وسيمتد إلى مجالات أخرى.

هذا الجهاد متوافق مع الحالة الكونية كلها، ومنها: بداية انهيار النظام العالمي، وسقوطه الاقتصادي والقيميّ؛ فالعالم -كما يقول كل خبير وناظر- بدأ يتفكَّك من داخله، وبدأت النِّزاعات الشديدة بينه في داخله وخارجه.. وهذا سيحقق النماء لهذا الجهاد، وذلك حسب قاعدة التدافع الرباني.

انتشار هذا الجهاد وتمكُّنه لأول مرة بصورته العالمية؛ نعم، كانت هناك حركات جهادية وطنيَّة كما كان في أفغانستان وحماس، لكن اليوم هذا الجهاد في سوريا الشام وغيرها فيه البعد الإسلامي العام، ويقوده أصحاب هذا المنهج العالمي.

ومع أن هذا الأمر مرفوض من النظام الدولي بأجمعه، إلا إنهم في حالة عجز من القضاء عليه.

من يراقب الوضع العام يرى بوضوح تمدُّد هذا الجهاد وانتشاره، وهو في كل يوم يكسب مواقع جديدة، وذلك تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾.

كان مجرد وجود رجال قلائل هنا أو هناك كافٍ في توجُّه الطاغوت للقضاء عليهم لخطورتهم، ونحن نرى اليوم جموعًا مهديَّة بقيادة واعية تحمل هذا العلم والمقصد وتثبت مع كل التآمر عليها.

ماذا يعني هذا في علم المرء بقدر الله تعالى؟

يعترض بعض الخلق على هذا الأمل بأمور، أكثرها يدور حول حجم المؤامرة ضد هذا الجهاد، أو حول كمية الفساد وضعف العلم وانتشار الجهل في التركيبة الجهادية في الشام.. وهؤلاء مصيبتهم في عدم قراءتهم التاريخ، وإذا قرؤوه قرؤوه بعيون طُهريَّة لا وجود لها إلا في أذهانهم.

ولو أردتُ أن أجمع من كتب التاريخ حال الأمة زمن ابن تيمية من أقواله وأقوال المؤرّخين، لكان وضعنا أجود في جوانب متعددة.

ولذلك؛ في موضوع التغير التاريخي إنما يُنظر إلى وعي القيادة أكثر من أي شيء آخر، ثم يُنظر إلى الظرف التاريخي واتجاه قوة الحركة المسلمة صعودًا أو هبوطًا.

وهذه نقطة تحتاج إلى شرح لا يتسع لها الجواب.. ولكن باختصار:

إن الظَّرف التاريخي السُّنني هو الذي يحكم عملية البقاء أو الفناء، النصر أو الهزيمة، التَّقدم أو التَّراجع؛ وأقرب مثال حادثة أهل الأخدود: فإنها انتهت بالفناء وانتصار الإيمان وذلك للظرف السنني الملائم لهذا الحادث.

واليوم: كل الظروف التاريخية تدل على الصعود لأمتنا، وذلك بأخذها زمام الفعل، ولسنة الهبوط بعد الاستقرار في النظام الجاهلي الموجود.

بقيت مسألة تتعلَّق بهذا الجواب، وهي القراءة السُّننية للنبوءة النبوية في نصرة الدين وانتهاء يهود وعودة الخلافة الراشدة؛ وهذه تحتاج إلى مقدمات طويلة لتُفهم على وجهها الصحيح.. وباختصار:

إني أرى جهاد الشام يشكِّل أحداث هذه النبوءات، وهي رؤية ذاتية لا أُلزم الناس بها.

والله الموفق.

الخلاف في تكفير الجماعة أو العين.. متى يكون سائغًا؟[1]

[12 مايو 2016م - 5 شعبان 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد انتشر الكلام في تكفير الأفراد والجماعات؛ ومن هؤلاء الأفراد من هو عالم أو داعٍ أو مُفتٍ، له شأن من العمل في سبيل الله ونصرة الدين والإخبار عن الله تعالى. وكذلك الكلام عن الجماعات؛ فهي على هذا الباب من الخير والحال، مع وجود أخطاء أو خلافات بينها وبين آخرين.

فيقع تكفير هؤلاء من قوم، ويمنع التكفير آخرون.

ثم يرتَّب عليه القول: إن هذا التكفير والخلاف فيه من الخلاف السائغ، ومن الاجتهاد الذي لا يترتَّب عليه تبديع ولا تضليل، ووسَّع الناس في هذا الإعذار من التكفير والإعذار فيه، حتى صار تكفير الدعاة والعلماء والجماعات التي تعمل لدين الله تعالى عند هؤلاء من العمل الذي يقبل التأويل والإعذار.

واطَّرد القول عندهم، حتى صار تكفير كل مخالف هو من باب الاجتهاد الذي يسوغ، وبالتالي لا يجوز نسبة الخارجية أو الغلو إليه!!

وهذا مبحث طويل، وتصوُّره يكفي لبطلانه، وهو يبدأ من النظر في مسائل التكفير نفسها:

فهناك تجد الضَّال الذي يكفِّر بغير مكفّر؛ كمن يكفّر كل مخالف له في مسائل العلم والعمل.

وهناك من يكفّر كل من قاتله وسبه وانتقص منه.

وهناك من يكفر كل من لم يقبل الدخول في جماعته.

---

(1) نُشر في (صحيفة المسرى)، العدد (11).

وهذا ليس من التَّوهُّم، بل هي حقيقة رأيتها في جماعات وأفراد.

وهناك من لا يضبط المسائل على حقيقتها؛ فمجرد عمل الرجل في أمر جائز عند كافر، يلزمه أن هذا من التَّولي والنُّصرة له، كمن يعمل إمامًا أو مفتيًا عند طاغوت، فيراه من باب التولي الذي يكفُر فاعله، بحجة أنه أعطاه صفقة يده، مع أنه إما أنه أجاز لنفسه أن يكون معه في طاعة الله فقط، لا ينقاد إلا إلى الشريعة، أو أنه بايعه على السمع والطاعة في طاعة الله والعمل بالشريعة.

وهذا الحاكم يخدع الناس لهذا الشعار، والعالم إما أنه يعلم خداعه؛ فيمضي معه على الظاهر، أي على بيعة تقوم على اللفظ المسطور –وهو العمل بكتاب الله وسنة النبي من غير معصية–، أو أنه مخدوع به، جاهل بباطنه أو بواقعه.

فهذا كله خطأ يدل على جهل بتحقيق المناط؛ إما لغلطه في معرفة حكمه في الشريعة ابتداءً، وإما لخطئه في مناط الحكم المسؤول عنه. كمن يسأل عن مسألة هي ألصق بالإجارة وأحكامها، فيُلحقها بالبيوع وأحكامه، فيخطئ الحكم فيها؛ وهذا كحال من ذكرت أمره فيمن ظن أن كل عالم عمل عملًا للطاغوت هو موالٍ له، أو أعطاه صفقة قلبه.

والقصد –مثلًا في موضوع البيعة المكفِّرة وغير المكفِّرة– هو النظر لشرطها، دون النظر لما سواها من خلائط تقع على نفس الجاهل الذي لا يُحسن تحقيق مناط الأحكام:

فالبيعة التي يكفر فاعلها هي الطاعة المطلقة دون قيد الكتاب والسنة، كما تفعل الجيوش، وقد ذكر بعضهم في مذكّراته العسكرية أنهم كانوا يشترطون لقبوله في العسكرية أن يُطيعهم حتى لو أُمر أن يزني بأمه!، فهذه البيعة والعقد مكفّر.

وأما من اشترط العمل بالكتاب والسنة دون سواهما، فلا يقال عنه: إنه أعطى الطاغوت صفقة قلبه.

ولينتبه إلى أن هذا الحال لا يدخل فيه النظر إلى مكفّرات أخرى؛ فإن وُجدت نُظر لها بخصوصها، ولا تختلط بهذا الأمر في موضوع البيعة.

وهذا باب واسع جدًا، لا ينشط له ولا يتصوره على حقيقته إلا من مارس الفقه وخبر حاله فيه.

وأما من علم أصول الدين التي يعلمها العوام، أو تعلَّم بابًا من أبواب الأحكام، أو مسائل الإيمان المجمل، ثم يذهب يخبط في هذا الباب ذات اليمين وذات الشمال؛ فهذا خلافه لا يعتدّ به، وقوله لا يدخل في كلام أهل العلم الذي يقال: إن خلافهم سائغ واجتهادهم مقبول؛ بل هو عاصٍ كمعصية كل من أفتى بغير علم أو تكلم في الشريعة بجهل، متسوِّرًا فيها ما لا يعلمه.. وهذا حال كثير من الناس هذا اليوم.

والحكم على هذا الجاهل بالضلال هو مقتضى العلم والدليل.

وأما الحكم عليه بوصفه من أهل البدع؛ فهذا إذا اطردت أحكامه على وجه من الوجوه، فيصبح محكومًا عليه بما تطَّرد عليه مجموع أحكامه: بغلو أو إرجاء، وكلاهما في دين الله خبث وضلال.

هذا أمر.

وأمر آخر يتعلق بعدل الرجل ودينه: فإن خلاف الفاسق، ومن عُرف فساد أحكامه فيمن خالفه، فهذا لا يقال لقوله: إن له تأويلًا سائغًا، ولا يقال: إن خلافه يُعتد به؛ فمن لم يُعرف بالعدل والإنصاف في أقواله –وخاصة مع من خالفه في أبواب العلم وفي هذا الخلاف، ولا يضعه موضعه اللائق به في منزلته دون إفراط ولا تفريط–، فإن أقواله باطلة وجاهلة، حتى لو كانت أصوله العامة صحيحة.

ذلك لأن بعض أهل العلم تصح أقواله حين يأتيها تأصيلًا، لكنه حين يُعملها في الناس تختلف هذه الأحكام بين محب ومبغض؛ فهو يتوسَّع للمحب ما وسعه، ويتشدَّد مع المخالف ما وسعه.

وهذا الأمر حاله كحال المعدِّلين والمجرِّحين من علماء الحديث؛ إذ تجد فيهم المتشدِّد، كما تجد فيهم المتساهل، ويكون بينهما العادل المتوسِّط. فالعلماء يرجّحون هذا النوع من الحفاظ والحكام، وهو سبيل العقلاء ولا شك، والعدل يوجب هذا الترجيح عند كل منصف.

وكذلك ينظر أهل الحديث للمكثرين؛ لأن المكثِر له خبرة أكثر من غيره، وله اتصال وثيق بهذا الفن والعمل به؛ فالرجل الذي يقول القول والقولين في الرجلين أو أكثر، ليس كمن خبِر هذا الصنف من الناس فوسَّع نظره إلى الجميع فوازن بينهم وقال فيهم الأقوال الكثيرة في الرجال الكثيرين.

فمن عُرف تشدُّده في الأحكام؛ يطلق كلمة الفسق وحكمه على كل أحد يخالفه، أو يكفّر بالظنون أو الأمور المحتملة، أو يضيّق جانب الإعذار والتأويل.. فهذا لا يُعتدُّ بخلافه، بل إذا وُجد له مجموع أحكام بينة في غلطها في هذا الباب يلحق بالضالين.

فإن كانت له سجيةً، لم يُعدم أن يكون مبتدعًا على طريقة أهل البدع، حتى لو ادَّعى انتسابه للسنة وبراءته من بدع الخوارج والغلاة.

ويشبه هذا من تساهل في أمر الدين، وخفَّف أحكام الشريعة، زاعمًا التسهيل على الناس؛ إذ يأتي إلى المخالف للإجماع فيعذره بعد إقامة الحجة عليه، فمثل هذا ضالٌّ ومفسد في الأرض كذلك.

وقد كثر أهل الطائفتين في زماننا!!.

فالمتشدِّد جهلًا كما المتساهل جهلًا.

كذلك المتشدّد غضبًا للنفس والهوى كالمتساهل بسبب الحب النفسي والهوى.

كل ذلك ضلال يدخل صاحبه في الانحراف، ويُخرجه عن حد العلم الصحيح، وقد يدخله في أهل البدع لزومًا.

فدعوى أن الخلاف في الأعيان والجماعات وتكفيرها خلاف سائغ، لا يترتَّب عليه التَّبديع والتَّضليل؛ ليس على إطلاقه، وإنما يكون ذلك إذا تحقَّق وجود المناط المكفّر، وهو الكفر المُجمَع عليه بذاته لا بلزومه ولا بمآله، وأن يصدر هذا من عالم به، له اشتغال بهذا النوع من العلم، وأن يصدر من رجل له عدل وصدق وإنصاف، وإلا كان من باب القول على الله بلا علم، وهو من أشد الموبقات كما قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾.

والحمد لله رب العالمين.

التوبة

[19 مايو 2016م - 12 شعبان 1437هـ]

السائل: *كيف يمنعك الاستغفار من المعصية قبل وقوعها؟!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: جزاك الله خيرًا على هذا السؤال.

ولأني في آخر الوقت، والوقت ضيّقٌ عليّ، فأحببت أن أجيب سؤالك بصوتي:

الحديث عن التوبة هو حديث عن الإنسان ومقصد خلق الإنسان في هذا الوجود، وهو من أجلّ ما يتحدّث به العبد؛ فإن التوبة هي سبب خلقنا، **ولو لم نُذنب لذهب الله عزَّ وجلَّ بنا ولأتى بقوم يستغفرون فيغفر الله عزَّ وجلَّ لهم.**

وهذا شرحته في كتاب "قدر الدعوة"، تمثيلًا لما أراده الشيخ رفاعي سرور رحمه الله من أن يبيّن أن الشرع والقدر لا يُمكن أن يُفهما إلا من خلال فهم العبد لأسماء الله وصفاته، وهذه منزلة عظيمة، منزلة جليلة.

وكلّما ربط المرءُ شرعَه بصفاته، تعلّق بمولاه، وكلما نظر المرء إلى تقلّبات الأقدار وإلى حكمة الوجود وإلى حكمة الخلق، أدرك صفات الله عزَّ وجلَّ أو شيئًا من المعاني فيها؛ فيحصل له من التوحيد والإيمان ومن المعارف ما يرتقي بها في درجة الإحسان.

وقلت فيما قلت: إنه بالتوبة والاستغفار يتوب الله عزّ وجلّ على من فعل؛ ومثّلت لها -أي على هذا- بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا**﴾، فذكر سبحانه وتعالى توبته ليتوبوا.

وأما ما ذكره في الآية التي قبلها، في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ**﴾. كيف تاب عليهم؟ تاب عليهم بأن عصمهم من المعصية.

وهذا المعنى هو الذي قلته أجلّ، بأن تستغفر الله عزَّ وجلَّ حتى لا تقع في الذنب، وأن تتوب إلى الله عزَّ وجلَّ حتى لا تُصيب المعصية؛ فقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار بأن عصمهم من الوقوع في المعصية بعد إجابة داعي الله عزَّ وجلَّ بالنفير إلى تبوك.

فهذه هي المرتبة العظيمة التي على المرء أن يطلبها.

وهذه مما وقع في قلبي، ولم أطَّلع فيها على كتاب -تحدّثًا بنعمة الله فقط-، ولكني وجدتها متأملًا في كتاب ربي وفي سنة رسوله ﷺ، ثم خلال قراءتي الأخيرة لكتاب "الأم"، ولم أتمّ هذه القراءة فقد انقطعت عليّ، وجدت الإمام الشافعي رحمه الله يذكر هذه المرتبة في كتاب "الأم" والآن أنا لا أذكر؛ لأن السؤال جاءني مُفاجِئًا وأجيب عليه مُفاجَأً، ولكن الإمام الشافعي ذكر هذه المرتبة في نصف سطر في كتابه "الأم"، ولعلّني أفرغ يومًا فأذكر هذا فيه.

ولأنكم أنتم أهل الكتب، فأريد أن أعطيكم فائدة جليلة:

الشافعي رحمه الله يقول: "لوددت أن هذا العلم أخذه الناس ولم ينسبوا لي منه شيئًا؟.

هذه مرتبة الإخلاص.

أما أنا فأحدّثكم عمّا في نفسي صادقًا معكم: إذا وقع في قلبي معنى من معاني العلم، ولم أكن قد اطَّلعت على عالم قد قالها، فإني أفرح، وأهتزّ فرحًا، وأقول كما قال الزمخشري:

وَأَلَــــذُّ مِــــنْ نَقْــــرِ الفتـــــاة لِــــدُفِّهَا ... نقـــري لألقـــي الرَّمـــلَ عـــن أوراقـــي

أأبيــــتُ ســــهرانَ الــــدُّجى وتبيتـــهُ ... نَوْمِـــا وتريـــد بَعْـــدَ ذَاكَ لَحَـــاقِي؟

القصيدة المشهورة له.

فإذا قرأتُ في الكتب، ووجدتُ هذه الفائدة التي كنت أظن أني قد أتيت بها ولم يأتِ بها غيري، إذا وجدت أن عالِمًا قد سبقني إليها، فيقع في قلبي الفرح ويقع في قلبي الحزن:

أما الفرح؛ فلأن ما وقعت فيه من الخير كان صحيحًا، وذلك لأني سِرت على قدم عالم قد سبقني من العلماء الثقات، فهذا يفرحني.

أما الحزن؛ فلقلّة الإخلاص، والذي بلغه الشافعي، في أنني لو قلت: إن هذا لي، فأحب أن يُنسب إليّ ولا يُنسب إلى هذا العالم الكبير الذي وجدته قد سبق في هذه المسألة العلمية أو هذه الفائدة والنُكتة العلمية.

هذا قولي لكم.. وبارك الله فيكم.

والحمد لله رب العالمين.

الكفر الأكبر والكفر الأصغر!

[19 مايو 2016م - 12 شعبان 1437هـ]

السؤال المحدَّد الذي طرحه الأخ على الخاص وقد طُرح هنا على العام، وأنا تجنّبت إجابة الرجل لما علمت من مقدار جهل هذا الرجل في هذه المسائل التي يتحدّث عنها، فقد تكلّمت في كثير من المواطن بما قرّره أهل العلم بأن أحكام القرآن غائية، وأن السنة فيها الغائي وفيها الجزئي.

وكان الحديث منصبًا على قضية كلمة (الكفر) في القرآن الكريم، ولكن الناس لا يفهمون!.

أقول: إن حكم الكفر في القرآن لا يَرِد إلا غائيًا.

فردّ الرادُّ عليَّ بالأمور التالية، زاعمًا بأن هذا ينقض هذه القاعدة التي قرّرها الإمام الشاطبي عليه رحمة الله في كتابه "الموافقات".

وهذه ليست هي الحجّة الوحيدة التي قالوها في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، لكنها إحدى الأدلة على أن الكفر الوارد في هذه الآية هي الكفر الأكبر، وليس كما يزعم الزاعمون بأنه الكفر الأصغر مطلقًا، حاملين كلمة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على هذا المعنى.

وقد شرحت هذا كثيرًا، وبينت أن ابن عباس رضي الله عنه ومن بعده لم يحملوا قط هذا الكفر مطلقًا على أنه الكفر الأصغر.

والمقصود من هذا: إن هذا هو المورد ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾؛ هل الحكم بغير ما أنزل الله –بما يُقال له حكم– هل هو كفر أم أنه كفر أصغر؟

بيّنت أنه كفر أكبر، وقلت: إن كل من حكم في واقعة من الوقائع على مذهب ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، كما روى ذلك الإمام الطبري في تفسيره ورواه غير الطبري كالإمام البيهقي وابن أبي حاتم وغيرهم، أنه قال: **إن الرَّشا في الحكم كفر**.

فإذًا: حكم القاضي الحاكم بغير ما أنزل الله في مسألة هو كفر.

أعود إلى ما سُئلت عنه -بارك الله فيكم-، وهو أن الرجل لما سمع هذه الكلمة طار بها، وكان قبل ذلك كذلك قد شنّع أمورًا لا أدري ما الذي جعله يحمل عليَّ هذا المحمل؛ ربما هو اختلاف المذهب وربما هو مقاصد أخرى.. فالرجل انقلب فجأة لأن يُسقط -كما يزعم- الرموز، ولأن يُعيد هذه الرموز الكبيرة -كما يقول- إلى جحورها، وأن يكبس عليها، وأن يُعرّي شأنها!

لا بأس، هذا لا يهمني، وقد تكلّمت عن قضية إسقاط الرموز بأن الأمر ليس له أي اهتمام في ذهني، فلست رمزًا، ولست معنيًا بمثل هذا الأمر، ولم أسعَ إليه، وكذلك لست ساعيًا إلى وجوده، ولا إلى إثباته إن كان موجودًا.

تكلّم كلامًا كثيرًا سابقًا، وزعم في مقال ردّه من قبل بأنني لا أفهم اللغة؛ ذلك لأني حملت كلمة الكفر والحكم على الغائي.

فقلت: إن الحكم بمفهومه الغائي يؤدّي إلى الكفر بمفهومه الغائي؛ فإذا وُجد الحكم بمفهومه الجزئي، كما يقوله ابن حزم في قوله: "من فعل فقد حكم"، فإذا جاءت كلمة (الحكم) بالمفهوم الجزئي، يلحقها الحكم الجزئي، بمعنى: من فعل فقد حكم؛ فهذا مفهوم جزئي فيؤدي إلى الحكم الجزئي، أي لا يكون كفرًا أكبر بل يكون كفرًا أصغر لأنه الحكم الجزئي.

فإذا وُجد الاسم الكلي والوصف الكلي بقوله (الحكم)، أي: بغير ما أنزل الله، فإنه يلحقه الحكم الكلي وهو الكفر الأكبر.

والرجل لما رأيت كلامه وجمع كلام المفسّرين، لم يأتِ بشيء في كلام له، فأنا علّقت بأن الرجل لم يفهم الكلام على جهة اللغة، وزعم أني مفلس في اللغة، وزعم أني جاهل في الحديث، ولم يأتِ على حديث ابن مسعود وهو العمدة في هذا الباب، وبقي الحديث يدور على كلمة ابن عباس.

القصد: إنني لما نقلت كلام الشاطبي بأن القرآن ليس فيه إلا الأحكام الغائيَّة، شرِق بها وكتب ما كتب في المقال العجيب الغريب!.

علّقت في تغريدة؛ لأني لا أحب أن أدخل في صدام مع رجل بمثل هذا المستوى من العلم.

وأنا صُدمت في الحقيقة؛ أنا لا أعرف هذا الرجل، ولم يحصل أن قرأت له من قبل لأعرف مستواه، وأعرف مع من أتكلم، ولكنني فوجئت بأنه يقول: إن الذي يحكم على النظام السعودي بالكفر فإن مآل ذلك أن يحكم على الشعب السعودي بالكفر!!

هكذا يطلق إطلاقات لم أكن أظن أن طالب علم يفهم هذه المسائل يمكن أن يأتي على مثل هذه القواعد والمقرّرات والغرائب.

وأنا لا أحب في الحقيقة أن أناظر أمثال هؤلاء، ولولا أن الإخوة هنا أحبة وطلبوا هذا ما أجبت، وأنا لا أحب أن أجيب على أسئلة يستطيع طالب العلم أن يعود إليها بسهولة وأن يفهم ما يُقال فيها بسهولة.

يعني: أنا أستغرب أن يسأل طالب العلم عن مثل هذه المسألة، وأن يأتي إلى كلام هذا الرجل الذي قاله في إثبات وجود الكفر الأصغر في القرآن، بما سيأتي من بيان غلطه، فأتى الرجل إلى القول بأن هناك كفر جزئي في القرآن الكريم، واستدلّ على ذلك بوجود كفر النعمة! وهذا منتهى الجهل!!

وباختصار، لا أريد أن أكثر؛ لأن طالب العلم يتحدَّث مع طلبة علم، فإن طالب العلم يفرّق بين مراتب الكفر وبين أنواع الكفر.. هناك فرق.

وهذا الذي كتبته في التغريدة، لو رجع بعض الإخوة ممن لهم معرفة بتويتر أو موقعي، فقد كتبت بأن الرجل الذي لا يفرّق بين مراتب الكفر وبين أنواع الكفر فحُقَّ له أن يتعلّم وأن يسكت.

هذه النقطة الأولى.

فإذًا: هناك مراتب للكفر وهناك أنواع للكفر؛ فلما تأتي إلى كفر النعمة، فلا ينبغي أن تقول بأن كفر النعمة مطلقًا هو كفر أصغر، هذا لا يقول به أحد!

انظر إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾؛ فلا يقول طالب علم ولا يخطر على طالب علم: إن المقصود به هنا هو كفر الجحود، أو أنه كفر الرَّد، أو أنه كفر الاستهزاء، أو أنه كفر عدم الالتزام.. إلى آخر أنواع الكفر، إنما يقول هو كفر النعمة.

لكن السؤال الذي يدور: هل هذا الكفر الوارد في هذه الآية هو كفر أكبر أو كفر أصغر؟

هذه سورة إبراهيم وهي سورة مكية، وفي مكة لا يعرف الناس ولا يتحدثون عن الكفر الأصغر، وإنما الحديث كله يدور عن الكفر الأكبر؛ فقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ يُقال: هذا كفر النعمة، ولكنه كفر أكبر.

فإذًا نحن الآن بين أمرين: التَّفريق بين أنواع الكفر؛ هناك كفر النعمة، وهناك كفر الجحود، وهناك كفر الرد، وهناك كفر الاستهزاء.

لكن لا يُقال: إن كفر الجحود هو كفر أكبر، وبقية أنواع الكفر هي كفر أصغر!! كما قال هذا الرجل العجيب في كلامه.

في الحقيقة لا أريد أن أنقل عنه أكثر من هذا، ووصفه عند طلبة العلم هم يصفونه، وهو يستطيع أن يصف نفسه وأن يتعلم.

وأنا أجزم لكم: إن الرجل لا يعرف في هذه المسائل، وليست له خبرة فيها.

القصد: من نظر إلى الآيات التي احتجّ بها بأن العلماء سموها بكفر النعمة، سيجد أن هذا ليس إنزالًا لها عن الكفر الأكبر، وإنما يتحدّثون عن أنواع الكفر لا عن مراتبه.

هذه هي المسألة الأولى.

المسألة الثانية: جاء بما يُسمى بالكفر بمعناه اللغوي.

نحن نتحدث عن الحكم، والرجل يتحدث عن الاسم!! هذا شيء عجيب، وهذا رجل عجيب في الحقيقة.

وأنا لا أنشط لمثل هذه الردود؛ ظانًا أن طلبة العلم يستطيعون اكتشافها بسهولة، ولكني مرات أكتشف أن الناس يغترون بها وأن الناس لا يعرفونها.

هناك فرق بين الوصف وبين الاسم؛ بحيث أن ننظر إليه بمعناه اللغوي العام وأن ننظر إلى الحكم بمعناه الاصطلاحي.

وهذه النقطة الثانية ذكرتها في التغريدة.. ومن لم يفرّق بين الحكم بمعناه الاصطلاحي وبين الاسم بمعناه العام، فيجب عليه أن يسكت وأن يتعلّم.

وأنا نقلت كلمة الشاطبي يقول: إن أحكام القرآن غائية. انظروا!! "أحكام القرآن"؛ فالكلام عن الأحكام.

وأما: هل ورد هناك أسماء قبل ورود الشرع فيها، فعاملها القرآن بما استقرّت عليه لغة العرب؟

ألا يعرف طلبة العلم قوله تعالى: ﴿**لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾؟! هل قال أحد من أهل العلم بأن هذه الآية من سورة الفتح، أن كلمة "الكفار" هنا المقصود بها الحكم؟!

لم يقولوا هذا، وإنما قالوا: المقصود بها الاسم، والاسم هنا بمعناه العام، والكفار بمعناه السَّاترين، أي بمعناه اللغوي.

فنحن نتحدّث هنا عن الحكم لا نتحدّث عن الاسم، وفرق بينهما.

فكما أنه لم يفرّق بين أنواع الكفر ومراتبه، كذلك هنا لم يفرّق بين الحكم الاصطلاحي وبين الاسم بمفهومه العام.

هذا خلاصة ما أقوله، وأرجو من طلبة العلم أن ينتبهوا لمثل هذه الأمور.

وكنت أزعم أنهم يستطيعون الفهم له، لكن الرجل ما زال يشنّ الغارة تلو الغارة، وأنا لست مقاتلًا له ولا لغيره، فبعض الناس لا أحب لحمه ولست مستعدًا للتفرّغ له ولا لمضغه، فإن هؤلاء قد قفزوا إلى السفينة وقادة العلماء وقفزوا إليها موجّهين، وأرادوا -كما يقول هو وغيره- أن يُسقطوا الرموز القديمة؛ لأنها غير سديدة ونشرت الضلال ونشرت الغلو.. إلى آخر ما يقولون!!

بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرًا.

والحمد لله رب العالمين.

تحقيق معنى كلمة المنهج

[24 مايو 2016م - 17 شعبان 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

شاعت كلمة (المنهج) بين الناس، وصار الكثيرون يستخدمونها على وجوه مختلفة، ليُدلِّل كلُّ اتجاه فيها على حالة معينة، تُعاب أو تُمدح.

وكالكلمات التي تشيع بين الناس حتى تغيب دلالاتها العلمية، ويصبح استعمالها على جهة من التصور الذاتي لكل متكلم، وهي عند الكثيرين على معنى الاستعمال العامي لها -أي مبتذلًا لا قيمة له في ذاته-؛ صار استعمال كلمة (المنهج).

وهي عند بعض الناس في ذاتها عيبٌ يسوء من تبناها ودعا إليها، وكأنها تحمل دلالات فرعية لا كونها قواعد كلية للفهم، كما سيأتي.

فمثلًا: يُقال عن رجل أو جماعة تتقيَّد بتصوُّر فرعي ما حول مسألة علمية أو عملية: إنه (منهجي)، أو: (على المنهج)؛ وهو تعبير لا يمتُّ إلى العلم بصِلة، ولا إلى قواعد اللغة ولا قواعد العقل البدهي؛ ذلك لأن المنهج والمناهج ليست دلالة على فكرة فرعية، وهي في ذاتها لا تحمل مدحًا ولا ذمًا، كما سيأتي.

والقصد: فهذه كلمات يسيرة في معنى (المنهج)، من حيث هي كلمة اصطلاحية لها دلالتها على تصور ما، يجتمع فيه البشر جميعًا.

فلا يُذم المنهجي إلا من جهة أنه حمل منهجًا مخلَّطًا أو باطلًا أو فاسدًا.

وأما غير المنهجي؛ فهو من لا أصول له كلية يعود إليها في تصوراته العلمية والعملية.

كلمة (المنهج) في اللغة تعني الطريق الواضح؛ فالله يقول: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾، وابن عباس روي عنه أنه قال: "**ما مات رسول الله ﷺ حتى ترككم على طرق ناهجة**"، أي بيّنة.

ولما كان من فنون هذه اللغة استعمال اللفظ على بعض معانيه؛ فيمكن أن تطلق كلمة (المنهج) على أي طريق، ويمكن أن تطلق على الوضوح والبيان والظهور.

فهذا المعنى اللغوي يدل على المعنى الذي يريده أصحابه من المنهج؛ ذلك لأنهم يريدون منها طرق البحث في العلم والنظر، وطرق معرفة الصواب من الخطأ، وطرق الاستدلال والاستنباط؛ ذلك لأن كل علم مطلوب منهجه الخاص به.

فالناس همهم الأكبر تمييز الصواب من الخطأ، وعلومهم تبدأ من بداهة العقل والفطرة المجمع عليها، إلى الاستنباط والاستقراء، إلى التسليم بالأخبار المتواترة المقطوع بصحتها؛ فهذه هي مصادر العلوم اليقينية المجمع عليها، ولا يخالف فيها إلا أهل الجهالة والسفسطة.

فهذه المصادر للعلوم يحتاج المرء فيها إلى طريق سويّ لمعرفة الفروع الصائبة فيها، وهذه الطرق هي مناهج البحث والنظر في كل ذلك.

فالمنهج إذًا: طريقة البحث الذي يؤدي إلى الصور العلمية والعملية من مصدره المؤدي إليه.

فحين تقول: (المنهج)، فإنك توجب على السامع أن يذهب إلى قواعد الفهم والتبني، لا إلى الفروع المتبنَّاة، وإن كانت الفروع في منهج النظر حين تتكاثر تؤدي إلى فهم الأصول والقواعد عند صاحبها حتى لو لم يصرّح بها؛ فمنهج الأحناف في الأصول عُلمت قواعده من خلال تكاثر الفروع على جهة واحدة في الاستنباط والتبني.

ابن حزم الأندلسي له منهج في البحث عن الحقائق العملية التكليفية، وقد تلتقي هذه الفروع مع غيره ممن يخالفه النهج المسلوك، لكن هذا الاتفاق في الفروع لا يعني اتحاد المنهج بينهما.

واتفاق ابن حزم في منهج علمي ما -كالقول بالأصل الشرعي الكلي الأول وهو الكتاب- لا يعني اتفاقه مع فروع عالم آخر قال بهذا الأصل مثله.

العلوم الوجودية مختلفة في موضوع بحثها؛ فهناك العلوم العقلية، وهناك العلوم الطبيعية، وهناك علوم الخبر، وهناك علوم الاستقراء، وهناك علوم الاستنباط.. فهذه لاختلاف مادة البحث فيها يقع الاختلاف في مناهجها الموصِلة لحقائق هذه العلوم.

فالخبر يُنظر إليه من جهتين: جهة الثبوت، وجهة الدلالة، ولكل نوع من هذين منهجه الخاص به.

حتى الثبوت.. فإنه يفترق من حيث نوع المادة التي يسعى الباحث لمعرفة صحّتها؛ فطرق الإثبات للأخبار في الوجود ليست نوعًا واحدًا؛ فالكتاب يثبُت بغير ما يثبت به الحديث في أبواب، وهكذا.

ولا شك أن منهج إثبات قضية طبيعية يختلف عن إثبات قضية عقلية.

والقصد من هذا: أن يعلم الناظر أن كلمة (منهج) لا يجوز أن تكون إلا للدلالة على طرق البحث والاستدلال والنظر، وهي لا تعني بحال فروعًا في باب، ولا اختيارات عقلية لقضايا جزئية، بل تُطلق على القضايا الكلية الحاكمة للناظر في الباب الذي هو فيه.

المنهج ضرورة فطرية لا يستهزئ به إلا مختلُّ العقل؛ لأن مجرَّد نفي المنهج يعني نفي العلمية كليا، فالمرء الذي يجمع بين النقيضين، أو ينفي كل الاختيارات في الباب، حقه المصحّة العقلية!.

ونفي المنهج عن المرء يعني تلعُّبه وخروجه عن حد العلم والعلماء، بل العقلاء.

منهج السني في العقائد يعني التسليم للنص، وعدم رده أو تأويله إبطالًا لمعناه بدواعي بداهة العقل كما يزعمون، وإلا ولا شك أن بداهة العقل المجمع عليها حاكمة على كل عاقل وعلى كل خبر، ولا يتصوّر مخالفة الخبر الصحيح مع هذه البداهة المُجمَع عليها.

من هنا قال الناس: هذا منهج سنيّ وهذا منهج بدعيّ.

المنهج السني: التسليم للنص الشرعي الآمر والناهي، وعدم ردّه بداعي المصلحة أو تغير الزمان.

وهنا الكلام عن النص والحكم، لا عن تدافع الحسنات والسيئات.

والآخر يقول: إن النص كلام، والكلام يمكن حمله على غير ظاهره، لأن هذا أغلب اللغة، وبالتالي يجوز صرفه عن مراده الأول الذي أعلمه صاحب الشرع نفسه، أي رسول الله ﷺ.

وجود طوائف سنية وطوائف بدعية؛ هذا ما يثبته النص، ويثبته التاريخ وبداهة العقل، فلا بد من وجود صواب وخطأ، وإلا لزمنا السفسطة وجوبًا، فهذا ما يثبته منهج البداهة، وخصوم هؤلاء ينفون هذا الافتراق فيجوّزون تصحيح المتناقضات والمتعارضات، ويجوّزون ثبوت النص للمختلفات في آن واحد، فالمصيب ليس واحدًا عندهم.

ولتقبيح منهج التعديل والتجريح، ومنهج التصويب والرد على المخالف؛ سموا المخالفين (أصحاب منهج)، وجعلوا من خرج إلى تصويب الجميع، وعدم التفرقة بين البدعي والسني وبين المصيب والمخطئ، بل بين الكافر في أحيان وبين المسلم (غير مناهجة)، وحق لهم ذلك لأنهم أهل سفسطة وجهل وغباء!.

هناك من يريد ألا يفرّق بين مسلم وكافر، ولا بين بدعيّ وسنيّ، ولا بين عميل وصادق، ولا بين مرتد ومؤمن، ولا بين مدّعٍ وحقيقي، بل يريد جعل الكل سواء، هكذا ضربة لازم.. ورضي بأنه ليس من المناهجة، ويقذف من فرّق بين الناس بأنه منهجي، ونسي أنه بجعله هذا الذي آمن به، والتقى به على هذا الوجه قد فرّق بين الناس، وهكذا هو شأن الحياة كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾، وبين الكفر والإيمان درجات لا يعلم عددها إلا الله تعالى من الفسق والظلم والبدعة.

رحم الله سلفنا ما أعقلهم وما أصوبهم، وغفر الله للخلف ما أجهلهم حين يترفّعون عن منهج الأوائل من العلماء.

والحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

تحقيق مذهب الشك عند المتكلمين

[26 مايو 2016م - 19 شعبان 1437هـ]

السائل: *شيخنا؛ بعض الناس يقول: إن ديكارت أخذ مبادئ الشك من الغزالي، من كتابه "المنقذ من الضلال".*

وقالوا: إن الغزالي في هذه المسألة على مذهب الفلاسفة الذين قالوا: "إن أول واجب على الفرد هو الشك".

وفضيلتك عرَّجت على الأمر في مناقشتك تلميحًا، وكأنك لم تجد دليلًا واضحًا على هذه الدعوى، فما قولك شيخنا الحبيب في هذه المسألة؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: ابتداءً؛ أريد لك هذا التقرير:

للأسف؛ منذ أن غزت المعارف الأوروبية بلادنا وعقولنا صار من الضروري تمرير أفكارهم من خلال تحليتها بلباس إسلامي، وهذا حصل -كما تعلم- في الاشتراكية والرأسمالية، وكذلك صار في عالم الأفكار جملة.

ولذلك: نرى تعظيم ابن رشد مثلًا؛ لأنه يرى إمكانية الوصول للحقيقة من غير طريق النبوة.

ولذلك: لما أراد بعضهم نشر مذهب الشك في العلوم والمقرَّرات الدينية والإخبارية، اتَّكأ على ديكارت، ولتمرير مذهبه -كما زعمه، مع أنه لم يفهمه كما هو معلوم- نسبوه للغزالي.

وديكارت نفسه يقرّر أن هناك نوعًا من العلوم لا يصلح معه الشك، بل يؤخذ تسليمًا؛ لأن ديكارت يؤمن بالكنيَّسة.

وأما نسبة مذهب الشك للغزالي: فغلط؛ فموضوع أول واجب على المكلف -أي قولهم: الطريق إلى النظر- ليس إنتاجًا غزاليًا، هذا إنتاج اعتزالي، تسرب إلى أهل السنة عن طريق الغزالي، ومن قبله شيخه الجويني، بل من قبلهما الباقلاني، مع سلامة فيه فوق ما هما عليه.

فقولهم: أول واجب على المكلف النظر، أو الطريق إلى النظر، هو ما سموه بالشك؛ ولذلك نُسب مذهب ديكارت للغزالي.

ولا شك أن ديكارت له فضل على الفكر الغربي؛ لأنه هو من طالب بالعقل التجريبي وليس الأرسطي القائم على التصورات والتصديقات من خلال القياس والاستقراء.

والقصد: لما أراد الخبيث طه حسين التشكيك بالمقرَّرات الدينية وبالشعر الجاهلي، زعم أنه يطبّق مذهب ديكارت العلمي الصارم، ولتمرير هذا العلم الديكارتي الموجَّه للفيزياء وليس للدين ولا للتاريخ، نسبوه للغزالي.

وشتان بين مطالب ديكارت ومطالب الغزالي والمتكلمين.

تحقيق مذهب الشك:

فالخليل إبراهيم عليه السلام طلب أن يرى كيف يُحيي الله الموتى فقط، لا أنه شك في الإحياء.

ثم إن الشك عندهم لا يُدفع بالدعاء، ولا بقول العبد: "**اللهم أنت ربي وأنا عبدك**"، أو بقوله: "**آمنت بالله وحده**"، بل يُدفع عندهم عن طريق المنطق فقط؛ لأنه هو وحده عندهم الموصِل للحق والدَّافع للغلط، الوصول لعصمة النص عندهم يمر من خلال حوار عقلي فقط.

الخليل إبراهيم عليه السلام قال: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾؛ فسأله عن الكيف، وليس عن الإحياء ودليله، وقال: إنه مؤمن، وطلب الاطمئنان.

السؤال عن (الكيف) هل هو شك؟

أولًا: الخليل إبراهيم عليه السلام طلب: ﴿**أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي**﴾، وهذا الطلب يكون من السائل لأسباب.

ولمعرفة فضل الخليل إبراهيم سُئل: ﴿**أَوَلَمْ تُؤْمِن**﴾؟، فيمكن أن يسأل شكًا، أو يسأل تعنُّتًا كمن يطلب الآيات الكونية على صدق الدعوى، فكان سؤال الله له، مع علم الله به، ليعلم الناس فضل

الخليل إبراهيم عليه السلام، فقال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾؛ إذ قد يكون البحث عن الكيفية لأن السائل يشكك، كقوله تعالى عنهم: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾. فكان رد الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلَى﴾؛ أي آمنت، إذًا فلا شك، وبرَّر الطلب بسؤاله لتحصيل الاطمئنان، ﴿وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾؛ هو قال: (**بلى**)، وهو الصادق، فالاطمئنان إذًا أمر آخر غير الإيمان، والإيمان لا يكون إلا بجزم.

إذًا: ما هو الاطمئنان؟

الاطمئنان يعني عدم الغزو، فمن شعر بالهجوم من الخصوم لا يطمئن، إذا كان هناك غزو يمنع الاطمئنان.

أضرب المثال التالي ليتَّضح الأمر:

هناك إيمان مبتلى بالعدو، وهناك إيمان غير مبتلى؛ فالمدينة في غزوة الأحزاب في إيمان مبتلى، وبغداد يوم بُنيت من المنصور بلا بلوى؛ فالابتلاء بالبلوى لا يعني الضعف، ولكن يعني وجود الخصم.

إذًا الخليل إبراهيم عليه السلام تأتيه معانٍ تمنع الاطمئنان، فهو مبتلى بهذا، وهو يطلب الاطمئنان بدل هذا البلاء.

ولكن هل البلاء متوجِّه لعلمه ويقينه على البعث أو على كيفيته؟

وأذكر ألف مرة: الابتلاء لا يعني الضعف، ولكن يعني شدة الوارد.

فهذا ما سماه رسول الله ﷺ شكًا؛ ذلك لتسمية الشيء بسببه لا بحقيقته.

فطلب رؤية الفعل لدفع ما تأتيه به الواردات، طلب رؤية الكيف.

فطلب رؤية الغيب على جهة الشك نزولٌ عن مرتبة الإيمان وليس اليقين.

لكن أذكّركم أن الكلام عن الخليل إبراهيم عليه السلام، ثم يريدون أن ينسبوا له الشك!، وهو مناقض للإيمان معنى وواقعًا، وهو بهذا أقل مرتبة من علي رضي الله عنه الذي قال: "**لو كُشف الحجاب ما ازددتُ يقينًا**"، ولكلٍّ وجهة هو موليّها.

الشك في الكيفية ليس شكًا في الفعل، فطلب رؤية الكيفية لينقطع عنه البحث في حصول هذه الكيفية كيف تكون.

النفس لو قيل لها: الله يحيي الموتى؛ فلها أن تذهب مذاهب عدَّة من تصوُّر كيفية الوقوع كيف تكون، فهي تشك في كل كيفية أهي أم غيرها.

فأين هذا الشك في الفعل من حيث خضوعه للقدرة؟!

الله سبحانه وعد رسوله ﷺ بالنصر، لو سأل كيف؟ فقيل له: هل تصدق الوعد؟ لقال: نعم، لكن نفسي تبحث كثيرًا في الكيفية: هل تكون هجرة؟ هل ستهلك الأعداء بالدبور؟ هل ستهديهم للحق؟ نفسي تتساءل، وتريد أن يتوقَّف هذا الحديث.

فيقول النبي ﷺ: **(نحن أحقّ بالشك من إبراهيم)**؛ أي: في سؤالنا عن الكيفية بما أخبر به من الغيب..

لو سأل العبد كل يوم: كيف يجلس الناس على منابر من نور.. كيف؟

فهو يريد قطع حديث النفس عن كيفية الفعل.

هذا وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

كلمة في فقه المصلحة[1]

[28 مايو 2016م - 21 شعبان 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فالحديث عن باب المقاصد الشرعية وأدلتها يكاد يُستفرغ ويُنتهى منه، لما قد قيل فيه قديمًا وحديثًا.

ومع ضبط الأئمة الكبار لها -كالشاطبي صاحب التوسع الأصولي فيها-، إلا أنه بقيت الذاتية غالبة على تقديرها؛ ذلك لأن موضوع المقاصد في أصلها ليست بأقوى دلالة من النص القرآني، إلا أن النص قد أعمل النَّاس فيه تأويلهم والتَّصرف فيه اتِّباعًا للمذهب والهوى، فالأصل قد يجري عليه التأويل؛ فكيف بالفرع الذي بُني عليه؟!.

وابتداءً: فإن موضوع المقاصد التي تكلَّم فيها الشاطبي والعلماء قبله وبعده إنما تكلموا فيها على وجه الفهم للشريعة، كما تكلموا في الفروق الفقهية مثلًا، ومرادهم إرجاع الفروع المتعدِّدة التي يصعب على الناس حصرها إلى أصول مضبوطة يمكن حفظها.

ولو رجع طالب العلم إلى قواعد الشريعة وتأليف العلماء فيه، ككتاب ابن رجب في القواعد الفقهية، لرأى أن هذا هو المراد.

وأنا ضربت مثلًا بكتاب ابن رجب لأنه على نوع نادر من التأليف في هذا الباب، ومع ندرته التي ميَّزته في ضبط القواعد في الأبواب الفقهية التفصيلية وليست العامة كالقواعد الفقهية الكلية.

---

(1) نُشر في (صحيفة المسرى)، العدد (12).

إلا أنه جرى هذا المجرى -وهو إعادة الجزئي إلى الكلي إعانةً للفقيه-، ولم يخطر ببال أحد من أهل العلم أن تكون القاعدة بديلًا عن النص الخاص في الباب الذي يبحث المجتهد فيه عن حكم الله تعالى.

ولكن هذا الباب قد قُلب في أذهان المتأخرين؛ حيث صار الفرع هو القاعدة، فصار ترك النص الخاص في الكتاب والسنة والذهاب للقاعدة رأسًا، وهذا هو أُسّ غلط المنحرفين في هذا الباب.

والوجه الصحيح هو إعمال النص الخاص مع ضبط القاعدة له، وهذا الذي سماه القدماء بوجوب إعمال الخاص مع ضبط العام وعدم إهماله، وهذا له تطبيقاته المتعددة التي يعرفها طلبة العلم.

بين الوقوف على المقاصد واعتبارها، وبين افترائها وتوهُّمها اختلاف مهم، فالسؤال للعالم: من أين استَقيت المقاصد؟

والجواب قرَّره الشاطبي في مقدمة "الموافقات"؛ حيث جعل الفروع المتعدّدة مع ظنيَّتها هي التي تُنشئ العام والقاعدة والكلي، وبالتالي: تصبح هذه الكلية، بدليل الاستقراء واجتماع الظن المتضافر، يقينية.

إذًا: منشأ الكلي هو الجزئي، ثم يعود الكلي على الجزئي بالضبط لا بالإلغاء، ولو عاد الفرع -وهو هنا الكلي- على الأصل -وهو الخاص- بالإبطال لبطل الفرع، وهذا شيء لا يختلف فيه الناس.

إذًا: بقي الواجب على الفقيه ألا يُنشئ حكمًا فيه القول الخاص بدليل كليٍّ عام، ولو فعل لكان جاهلًا عندهم بالنص على ذلك منهم.

وإنما أرادوا الكلي لمقاصد، منها:

فهم كليات الشريعة؛ لإدراك حكمة الشارع ونفس الرب في ذلك.

ومنها: ضبط الكلي للفرعي؛ وذلك حين تتغيَّر شروط وموانع الواقعة مع حضور أسبابها. ذلك لأن الموانع أقوى من الأسباب كما هو مقرر، ففتوى العموم تختلف عن فتوى الخصوص، فقد تكون في الخصوص مستحبة وفي العموم واجبة، كما شرح هذا الشاطبي في مقدماته في "الموافقات"، وبالتالي تكون القاعدة ضابطة للخاص بسبب تغير الظروف المؤثرة قدرًا مع اعتبار الشارع لها بالنص، فلا يجوز إنشاء شروط ولا موانع لم يقل بها الشارع لهذا الخاص.

ومنها: تميز الأحكام التي ظاهرها التشابه وليست كذلك؛ فبين الرواية والشهادة عموم وخصوص، وليست هي هي، وبين الإجارة والبيوع عموم وخصوص وليست هي هي؛ فبالقواعد الكلية يدرك الفقيه المجتهد هذه القضايا، ويراعي العمل بها حين السؤال في الوقائع.

ومن أعظم الفوائد: إعمال هذا الكلي على فرع لم يقم في نفس الفقيه دليل خاص به من النص، فيعمل هذا الكلي فيه حتى يعرف النص أو يحضره؛ فالكلي أفاد حكمًا مما حضر، وكذلك يقيم حكمًا لما غاب، فهو أشبه بالسبب المنشئ للحكم كالعلة، مع الافتراق بينهما كما يعلم الأصولي.

وقبل الذهاب للمقصود، لا بد من القول والتذكير بهذا: وهو أن ترتيب الأمور الكلية مهمة ضرورية للفقيه، فليست المسألة ذاتية ولا نسبية، وإلا لتحولت المقاصد إلى شهوات ذاتية للمفتي والمجتهد؛ يقدم ما قدمته نفسه، ويؤخر ما لا يحب ويرضى.. وبهذا يتحول الدين، والذي هو وضعٌ إلهي جاء للجم الهوى لتحقيق التعبُّد، ومنع الشهوة لتحقيق العدل والإحسان، لتحول هذا الدين إلى معنى الأديان الشهوانية، والتي مردها جميعا إلى علة اللذة في الجواز والمنع؛ فما حقق اللذة فهو الحسن، وما منعها فهو القبيح.

وهذا وإن كان الفقيه المعاصر لا يقدر على القول به، إلا أننا نراه معمولًا به في قضايا فتوى متعددة؛ لا ينظرون لمقاصد وضع الشارع، ولا يقيمون شأنًا لمقاصد الغيب والآخرة وعمل القلوب، ولكن ينظرون إلى الشهوة الذاتية، ومعها يهتمون للعاجلة، وينسون الآخرة.

صلح الحديبية وفقه المقاصد:

مما وقع من البلاء في صلح الحديبية، الذي سماه الله فتحًا، هو أنه جرى على غير هوى الصحابة رضي الله عنهم، ثم نزل القرآن بتسميته فتحًا؛ فما وجه هذه التسمية؟

في الحديث الذي رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾، قال: "**الحديبية**"، قال أصحابه: "هنيئًا مريئًا، فمالنا؟"، فأنزل الله: ﴿**لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾.

وفيه كذلك عن البراء رضي الله عنه، قال: "**تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحًا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية**".

وهذا الذي قدمته من هذين النَّصين يراد منهما نفي من قال بأن صلح الحديبية إنما سُمي فتحًا على وجه تسمية الشيء بمآله، فهم يقولون بأن صلح الحديبية سُمي فتحًا لأنه كان كالسبب لفتح مكة فسمي بما آل إليه، وقول البراء ينفي هذا؛ فإنه جعل البيعة يوم الحديبية هي الفتح، وفي حوار رسول الله ﷺ مع عمر رضي الله عنه يبيّن هذا جليًّا، وذلك حين سأله: "**أفتح هو؟**"، قال: (**نعم، وأقسم على هذا**).

فهو إذًا فتح بذاته؛ لما كان فيه نفسه من خير، وهو –ولا شك– فتح؛ لما آل إليه من فتح مكة.

وإن كان تسميته بالفتح لذاته هو الأول، وهو الأصل والمقصود.

فلِمَ كان فتحًا بهذا الاعتبار –أي بنفسه هو–؟

والذي عندي، وقد كتبته قديمًا، هو التالي:

لقد كانت الحرب مستعرة بين المدينة بمن فيها من النبي المختار ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، وبين العرب وعلى رأسهم قريش، وبالنظر إلى سيرة المعارك التي جرت بينهما؛ يرى المتأمل أن كلها كانت على الوجوه التالية:

إما أنها سرايا ضاربة بسرعة لأطراف القوة المتمثلة بقريش، مثل بدر؛ فهم إنما خرجوا للعير لا للقتال، فكانت العدة والعدد متناسقين مع هذا المعنى، ولكن قدر الله لها أن تجري معركة، لكنها كانت جزئية في السياق العام، وهي وإن كسرت الهيبة لقريش لكنها لم تمسَّ هيكل السلطة المهيمنة لقريش على العرب.

وإما أنها جرت على وفق الهجوم الضارب لتدمير الكيان الناشئ الجديد، فتسير إليه قريش تحت هذا المقصد، كما جرى للأحزاب؛ وذلك لتقدير قريش أنها تملك القوة القادرة على هذا، بل نرى أسلوب الخندق الدفاعي يدل على هذا المعنى في نفس أهل المدينة أنفسهم.

ويمكن وضع معركة أحد بين هذين الأمرين؛ وقريش إنما أرادت الثأر بها، وإن كان يمكن لهم استثمار هذا الثأر لولا عوامل الإيمان والقيادة في إبطال هذا المعنى.

وبالتالي؛ كان هناك قتال بين طائفتين: طائفة تملك السِّيادة والقوة اللازمة لها، وطائفة صاعدة، ونفس الطائفة القائمة تقوم على الغرور وفرض منطقها على محيطها، وهي قادرة على تسيير القبائل معها لما لهم من السلطان عليهم.

كانت هناك مجموعة انتصارات لهذه القوة الصاعدة، تخلَّلتها هنَّات.. هذه الهنات هي من طبيعة الوجود ابتداءً، ومن طبيعة النبوة كذلك، كما في كلام هرقل مع أبي سفيان لما قال لهرقل: "**الحرب بيننا سجال، لنا يوم وله يوم**".

هذه الانتصارات تجمَّعت واقعًا دافعًا لبقاء الصعود، وهي أفضل من حال من بقي قائما مكانه؛ إذ منطق الوجود أن هذا الوقوف هو بذاته خسارة، وهو كذلك بالنسبة لقريش، ولذلك قال ﷺ عنهم: (**أنهكتهم الحرب**).

كانت غزوة الأحزاب الخيار الأخير لإيقاف الاستنزاف، ولكنه خيار قد فشل، وبمنطق السنن قال ﷺ: (**الآن نغزوهم ولا يغزونا**)؛ ذلك لأن قريش قد انتهت كقوة ضاربة في محيطها ضد المدينة المنورة.

وهنا لا بد من قضية مهمة، وهي النظر إلى المدينة كوجود فاعل في محيط الجزيرة، وليس فقط في نفسه؛ فهناك عالم يجب مراعاته في قضية غلبة الإسلام كأمة على هذا المحيط كله، وهذا الوجود –ككل مثيل له– يقوم على الغلبة والقهر وعلى التحالف كذلك.

كانت قريش قد فرضت نفسها كغالب على هذا المحيط بقوة، وهي كذلك تقوم بدور السيد لتحالفات هذا المحيط، تمثَّل هذا في غزوة الأحزاب.

كان همّ النبي ﷺ إبعاد قريش عن الواجهة للتفرغ للآخرين، ويأبى الله تعالى إلا أن يكون الضرب والمواجهة لهذا الطاغية الأكبر، لأن الله تعالى يُجري هذا الدين على خير ما يقع من الأقدار، ومراد النبي ﷺ –كمراد كل رحيم للعالم من أمته وغيرهم– يريد التفرغ للصغار وترك الكبار حتى يُجنِّب أمته الهلكة في دخولها مع الكبار ابتداءً، لما في ذلك من الخطر على أمته، ولما في الصراع مع الكبار من انشغال يطول لتحقيق النصر.

فلربما قُضي على الصغير في صولة وجولة، ولكن القضاء على الكبير لا يقع إلا بنحت جداره جملة وراء جملة، وغزوة وراء غزوة، حتى ينهك كفخّ الدب تمامًا.

بقي هذا الصعود الإسلامي متطورًا والخصم يعاني الثبات على موقعه، حتى حصل اللقاء في منتصف الطريق: هذا صاعد وهذا ثابت.

في داخل الخصم عوامل اهتراء: قريش قد أنهكتها الحرب، لكن هذا الداخل لا بد من أن يتجلَّى ظهورًا على مستوى المحيط والعالم، ولا بد من أن يسمع الناس صوت المرض في هذا الداخل، ولا بد من كشف هذا الاهتراء والضعف.

مظهر هذا كله هو في التحالفات.

كانت المدينة عارية من قوة التحالف على معنى الإمامة، أي بمنطق دخول الضعيف محميًا تحت القوي تحت مسمى التحالف، وقريش تملك هذا كله.

جاء صلح الحديبية ليكشف ما أحدثته المواجهة الطويلة والمتعدِّدة بين المدينة وقريش، وسمع الناس صوت الأنين في داخل الشيخ الهرم: قريش، وتمثَّل هذا بأن أجازت قريش أن ينفك المحيط عنها بعيدًا للتحالف تحت راية جديدة هي المدينة.

هذا هو أعظم الفتح على مستوى الوجود كله؛ إذ ليس كافيًا أن تحقق النصر، بل لا بد من استثماره رصيدًا يُقرّ به الخصم، ويسمح لك بمعادلته في الغلبة والتحالف وهيئة الأمم.

ومن أعجب ما أثمر هذا الفتح –أي هذا الاعتراف– أنه صار في جوَّانيته ونفسيَّته قادرًا أن يخاطب العالم كله بلغة: "أسلم تسلم"، وليس بمجرد لغة الدعوة والبلاغ فقط، ولم يكن هذا ليكون لولا أن تحقَّقت الغلبة على المحيط، وصارت قوة الخصم نازلة بقوة بعامل الزمن فقط، ذلك لأنها أنهكتها الحرب.

لقد فتح لهم الباب ليدخل الناس في حلفه، وفتح لهم العالم ليخاطبوه بمنطق القوة، وقبلها تمَّ فتح النفوس أنهم بلغوا في بنائها أنهم لا يهابون أحدًا؛ فليست عندهم قريش بشيء، ولولا دافع القدر كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ لكانت كعصف مأكول تحت أرجلهم.

تحت هذا المقصد الكلي من بناء المدينة العظيمة التي ستأكل المدن، وتحت تحقيق معنى الإمامة للوجود كله في المشرق والمغرب، يمكن أن يُضحَّى بالجزئي هنا؛ من هنا كان صلح الحديبية فتحًا، وكان التغاضي عن بعض الجزئيات ضرورة يفرضها منطق المقصد الكلي لإمامة الوجود.

إذا كنا نضحي بمقاتلينا لتحقيق نصر في معركة، ألا نقدر أن نضحي ببعض رجالنا في البلاء من أجل تحقيق معركة الثبات على منصة إمامة الوجود؟!

بهذا سماه الله فتحًا بذاته، لأنك أسمعتَ العالم صوت قوّتك، وصوت ضعف الطاغوت الأكبر قريش، ثم سمحت للعالم أن يعترف بك رقمًا كاملًا في معادلة المدافعة بينك وبينهم، أنت على الحق وهم على الباطل.

"**من أراد أن يدخل في حلف قريش فليدخل**"؛ هذا شيء موجود أصلًا، ولم يُعطَ من النبي ﷺ لهم، ولكن الجديد في الأمر هو الاعتراف بحلفك وسلطانك ووجودك المعادِل لجبروتهم التاريخي الطويل.

كل الألم الذي شعر به الصحابة يتعلق بإعادة المسلم منهم لقريش، وهذا شرحه الشافعي رحمه الله وأحسن فيه خير المقال، فقال كلامًا طويلًا رائعًا ثم خلص لقوله: "فإن ذهب ذاهب إلى رد أبي جندل بن سهيل إلى أبيه، وعياش بن أبي ربيعة إلى أهله، بما أعطاهم؛ قيل له: آباؤهم وأهلهم أشفق الناس عليهم، وأحرصهم على سلامتهم، ولعلهم كانوا سيَقُوهم بأنفسهم مما يؤذيهم، فضلًا عن أن يكونوا متهمين أن ينالوهم بتلف أو أمر لا يحتملونه من عذاب، وإنما نقموا منهم خلافهم دينهم ودين آبائهم، فكانوا يتشدَّدون عليهم ليتركوا دين الإسلام، وقد وضع الله عنهم المأثم في الإكراه، فقال: ﴿**إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**﴾".

ثم جعل يردّ بمن احتجَّ بهذا الصلح على جواز تسليم المسلم للكفار، ويبطل هذا الصلح بوجوه من العلم التي تليق بهذا الجبل العظيم، رحمه الله.

والمقصد: إن هذا الصلح وإن سمي صلحًا، إلا أنه إقرار الخصم بك وبوجودك وبقوتك، وحين أرادوا شيئًا من استبقاء ماء وجههم تحت هذا الاعتراف؛ فلْيُعطوا، ولذلك قال ﷺ: (**والله ما سألوني خطة فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها**)، ذلك لعلمه بمنطق الحال أن قريش إنما تبحث عن بقاء ماء الوجه.

وما جرى من خصومات حول ألفاظ، كترك (**بسم الله الرحمن الرحيم**)، وترك كلمة (رسول الله)؛ إنما هي صور عارضة لا تؤثر في واقع الحال، وكتابة الوثائق إنما تجري على معنى متفق بين الطرفين، وقريش لا تقر بالرحمن ولا الرحيم وتقر باسم الله، وهي لا تقر أن خصمها هو رسول الله ﷺ، أو أقل ذلك في الظاهر دون الباطن جحدًا منهم.

ومن عجائب المقدور في هذا الحدث: أن الصحابة ردوه لا لجانب المصلحة ولكن لجانب النفس؛ فهم الأعلون بالحق كما قال الفاروق، وقريش السفلى بالباطل؛ فكيف يعطونها شيئًا؟!

وهذا وإن كان له اعتبار في النفس، لكن سيرة الوجود لا تقوم على هذه المعاني حين تكون الحسابات كليَّة تتعلَّق بالوجود كله وليست بمشاعرك؛ فالذين يُريدون سحب هذا الصلح لمصالحهم سيجدونه ضارًّا بهم، لأنه آلم النفوس ولم يُرِحْها.

وإنما مقصد الكثيرين من فتح باب المصالح الضعيفة والمُلغاة في الشرع هو إراحتهم من الهموم، وتركهم للتكاليف، والصحابة ها هنا تألموا من ترك القتال لا من القتال كما يريد بعض الناس!.

هذا ما يسمح به الحال، وهو في الحقيقة مقدمة لفتح باب الرد على من ألغى المقاصد والمصالح بالكلية، ورد على من أراد فتحها بالهوى والتَّشهي، وهي إشارة لمن فهم فتح صلح الحديبية على غير وجهه، وإن يسَّر الله كان للمبحث نفسه مقال آخر يُفصَّل فيه ما أُبهم هنا وأجمل.

والحمد لله رب العالمين.

اختصار الكتب والتعديل عليها بخلاف ترتيب مؤلفها الأصلي

[1 يونيو 2016م - 25 شعبان 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الطيب المتنبي:

وَقَفْتَ وما في الْمَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ — كأنّكَ في جَفنِ الرّدَى وهْوَ نائِمُ

تَمُرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً — وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ

يحكى أنه لما استنشده سيف الدولة يومًا قصيدته التي أولها:

عَلَى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتي العَزائِمُ — وَتأتي علَى قَدْرِ الكِرامِ المكارِمُ

فلما بلغ إلى هذين البيتين، قال سيف الدولة: قد انتقدتهما عليك كما انتُقد على امرئ القيس قوله:

كَأَنِّيَ لَم أَرَكَب جَوادًا لِلَذَّةٍ — وَلَم أَتَبَطَّن كاعِبًا ذاتَ خِلخالِ

وَلَم أَسبَأِ الزِقَّ الرَويَّ وَلَم أَقُل — لِخَيلِيَ كُرّي كَرَّةً بَعدَ إِجفالِ

فبيتاك لم يلتئم شطراهما كما لم يلتئم شطرا بيتي امرئ القيس، وكان ينبغي لك أن تقول:

وَقَفْتَ وما في الْمَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ — كأنّكَ في جَفنِ الرّدَى وهْوَ نائِمُ

تَمُرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً — وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ

فقال المتنبي: إن صحّ أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا هو أعلم بالشعر منه، فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا، ومولاي يعلم أن الثوب لا يعلمه البزاز كما يعلمه الحائك؛ لأن البزاز يعرف جملته

والحائك يعرف تفاصيله، وإنما قرن امرؤ القيس النساء بلذة الركوب للصيد، وقرن السماحة بسباء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء، وكذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول أتبعته بذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاؤمًا، ولما كان وجه المنهزم الجريح عبوسًا وعينه باكية قلت: "**ووجهك وضاح وثغرك باسم**"، لأجمع بين الأضداد.

أرسلت لكم هذه المحاورة لتكون جوابًا على من يطلب ترتيب الكتب خلاف وضع أصحابها، بحجة عدم الإتقان كما أرادها الواضع.

الكتاب ينشأ في نفس الكاتب على معنى خاص له؛ كالقصيدة.

وشيخ العربية محمود شاكر في كتابه "نمط صعب ونمط مخيف" بيَّن كم نفس للشاعر، وكيف تتكوَّن القصيدة وتترتَّب في نفس صاحبها؛ وكذلك الكتاب.. فوجب احترام هذا النفس في ظني.

وبارك الله فيكم.

أحد الإخوة: *لكن ألا تتطلب بعض الكتب التبسيط لتسهيل الفهم على القارئ؟!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أخي الحبيب؛ للعلماء مناسبات جليلة في تقديم كتب أمثالهم، لكن ما نراه اليوم في أغلبه طمس للكتب واتِّجار بها، وإفسادها، والقوم يظنون أن الاختصار ليس علمًا، أو أن التَّهذيب ليس فن الكبار، ثم يمكن للعالم اليوم أن يقوم بتقديم الكتاب من خلال الدرس المسجَّل، وتقريب الفوائد صوتًا، لكن للمؤلفين مقاصدهم وعلومهم المخفية، ولا يُقدم على كتبهم إلا أمثالهم أو من فهم ما يقارب فهمهم.

لا أحد ينفي فن الاختصار؛ فهو موجود في علوم سلفنا، كالذهبي اختصر "منهاج السنة" مثلًا. لكن ينبغي معرفة المقاصد لذلك، وليس مجرد الطمس والاختيار بلا فن.

كم واحدا اختصر ابن كثير؟!

أحد الإخوة: *شيخنا الحبيب، رفع الله قدركم؛ بمناسبة الاختصار والتهذيب، هل هناك كتب تبحث في المنهجية العلمية لاختصار وتهذيب الكتب دون الإخلال بمقصود مؤلفها؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: يا أخي.. من المعلوم لدى طلبة العلم طريقة البخاري في التصنيف؛ فهو لا يُظهر منهجه واضحًا في مقدمات كما صنع تلميذه مسلم، بل يُخفي منهجه في طيات كتابه، وذلك لعلو نفسه، وهو يعلم أن الكبار أمثاله، ممن سيطَّلع على كتابه، سيصرخون صرخة أرخميدس: وجدتها!!

هذا الكلام قاله الشافعي في "الرسالة"، ولذلك سمى عبد الرحمن بن مهدي "الرسالة": كتاب السحر.

اليوم وقد انتشر الجهل فينا، فنحن بحاجة لتقريب مناهج الكتب قبل الكتب نفسها؛ فأنا يمكن أن أشرح لك "الرسالة" في أسبوع، أي مواضيعها، لكن سأحتاج إلى ستة شهور لشرح منهجه، ونفس الكاتب في كتابه، ومحاولة اكتشاف الخزَّان العلمي الذي أفرز هذا الكتاب.

هذا ما كان يميز كتابًا عن كتاب، وعالمًا عن عالم.

صدقني: مرات لو جاز لي الرقص لرقصت حين أفهم شيئًا مما أخفاه العالم في طيات كلامه، أو أفهم ما حاول أن يخفيه عني.

قرأت مرة كلمة لابن تيمية في منهج مالك في "الموطأ"، وأشار إلى عظمتها دون أن يشرح أفرادها.

وصدقني: إلى الآن أذهب مرات ومرات إلى "الموطأ" لأفهم مراد ابن تيمية، ولا أجد معنى كلامه!.

وقطعًا هو لا يقصد مذهبه في البلاغات، ولا في الرجال، ولكن هو عندي يريد شيئًا آخر.

فالمنهجية –أخي.. لمن سأل عن منهج الاختصار– لا يمكن أن تُكتب؛ فهي في اتّساعها كاتساع طرق التَّرجيح في الفقه، تجده أخصر كلام في كتب الأصول، وهو في الفقه ساحل لا ينتهي.

بالله عليكم!! هل أحد منا يمكن له أن يذهب لكتاب أكثر من أربعمائة مرة، وفي كل مرة يجد معنى جديدًا فيه؟!.

هذا ما فعله الربيع مع "الرسالة" للشافعي.

متعة القارئ الذكي كمتعة المفتّش عن الكنز المخفي، فكم هي متعة حين يرتقي إلى علم الكاتب ويفهم عليه ويصيد ما يريد.

من هنا كان العلماء يميّزون كلام السلف عن الخلف، ليس فقط في معانيها ولكن في تجدُّد هذه المعاني فيها كذلك في نفس القارئ مرة بعد مرة.

كل هذا العلم مأخوذ من كلام ربنا..

ما معنى الاستنباط؟ النَّبْط هو الحفر.. بعض الكلام لا تحتاج للحفر فيه لتفهمه، وبعض الكلام تحتاج الليالي لتصل إلى مراد صاحبه، وكلما تعمَّقت كان الكنز أعظم.

وهذا هو سر كلام الله تعالى الذي هو منهج العلماء العظام.

البارحة وأنا أتأمل قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا**﴾، فرحت فرحًا عظيما لما فهمته، فكتبته في "لحظات مع القرآن"، ووالله بقي الكثير.

والحمد لله رب العالمين.

القيود الدولية

[2 يونيو 2016م - 26 شعبان 1437هـ]

السائل: *دخول الأكراد -أو حزبهم- لمنطقة الخط الأحمر لتركيا مع الأمريكان.*

موقف تركيا السكوت

دخول سليماني للعراق

ارتباك دول الخليج للحركات الإيرانية داخل البلاد العربية، خاصة سوريا والعراق واليمن.

كل هذه الأمور.. هل فعلًا أصاب تركيا والخليج بالتجمد، أو أنها فعلًا لا تملك إلا شسع النعال، إن ملكوه؟!

يعني هو تسليم للمنطقة واضح، ماذا تكون ردة فعلهم؟!

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أولًا: لا يوجد لاعب واحد في المنطقة، بل كل لاعب مكبَّل بأمور، وكل واحد له تطلُّعات، لكن الواقع يكبّل هذه التطلعات وبقوة.

للأسف: بعضنا وهو يحسن الظن بنظام ما، لا يفهم أن هذا النظام محكوم -وبقوة- بضوابط، حتى في قضاياه الذاتية.

وأقصد هاهنا على الخصوص تركيا؛ يعني: تركيا وهي تعاني من الأكراد لا تستطيع الذهاب بعيدًا في قتالهم واستئصالهم، وتاريخها معهم يشهد لهذا.

فإذا كانت كذلك مع قضية تعيش في خاصرتها، فكيف ستتعامل مع سوريا مثلًا؟!

دول الخليج -كما ترى الآن- امتُحنت في اليمن، بإجماع خليجي بل عربي نوعًا ما، ولم يستطيعوا الذهاب بعيدًا.

أمريكا نفسها!! لما ذهبت للعراق احتاجت لبريطانيا، ومعلوم ما جرى من جلسات سرية بين بوش وبلير.

ذهاب أمريكا للعراق من غير تفويض عالمي كالذهاب لأفغانستان، له ضغوطه عليها؛ فالمنظومة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية كبَّلت الأنظمة كلها، وإسرائيل أرسلت عدة مرات رسائل لأمريكا: لن نخضع لإملاءاتكم، كما ذكر هذا هيكل عن رابين لما أرسل رسائله عن طريق كيسنجر، لكن لما ضغط بيكر زمن بوش الأب جاء بهم رغم أنوفهم.. أقصد إلى مؤتمر مدريد للسلام.

القصد، أخي: هناك جغرافيا حاكمة، وهناك تاريخ حاكم، وهناك قيود دولية حاكمة.

الوحيد الذي لعب خارج النص هي القاعدة، لكنها اليوم في سوريا محكومة للتاريخ؛ فكما ترى: لا تستطيع القاعدة في الشام القيام بعمليات خارج سوريا كما كانت من قبل، والسبب: التطور.

الامتداد مطلوب، لكن له ضريبته؛ في لحظة ما ستشعر أنك مُطالب بالحفاظ على وجودك، فمن أجل ذلك ستدفع ثمنًا ما مقابل هذا.

نحن هنا لا نتكلم عن سلبيات وإيجابيات، لكن نتكلم عن منطق التَّغلب والانتصار.

نحن نتكلم اليوم عن مبدأ "لا حوار"، لكن هل سنجد أنفسنا محكومين بالذهاب للحوار، ولو على طريقة صلح الحديبية لتثبيت المكاسب وأخذ الاعتراف!؟ ربما، وربما لا.

أعود للقضية التي طرحتَها: تركيا دولة محكومة بحلف الناتو، وهي طلبت حمايته لما دخلت سوريا بطائراتها لمجالها الجوي، ولما بدأ قصف بعض مناطقها.

هي في الميزان العسكري لا تحتاج للمعونة، لكنها تلعب ضمن خطوط ما لديها.

دول الخليج عمليًا لا تملك خيارًا عسكريًا أبدًا، وهي لم تعد لهذا أبدًا، حتى أنها لا تستطيع الدفاع عن نفسها فضلًا عن أن تذهب خارج أرضها، وموضوع اليمن أكَّد هذه المقولة جدًا، بغض النظر عن معرفتنا عن كواليس الذهاب المهزلة هذه.

وأما في سوريا؛ فبشار الأسد حسم خياره، بأن رمى نفسه في الحضن الإيراني – الروسي، وروسيا وإيران لا تقاتلان وكالة عن بشار، بل أصالة عن مصالحهما، يعني أنهما سيضعان كل قواتهما في هذه المعركة وإلى النهاية.

يمكن في الاحتمال العقلي –مع بُعده العملي– أن تترك روسيا سوريا مقابل مصلحة أكبر.

رهاننا على تركيا يجب أن يبقى ضمن الحدود؛ ولذلك أوقفوا مهزلة الصراخ: الدم الدم والهدم الهدم مع تركيا.

الغرب –أمريكا ومن معها، وروسيا– مع ذلك كله قادرون أن يضعوا الشوكة في عين تركيا لتُدميها، والأكراد جاهزون.

وقطر تلعب ضمن خطوط المسموح به.

مجرد التهديد بالوعيد يعني الانكفاء جزئيًا، و "جزئيًا" هنا خطيرة ولا شك.

ولذلك؛ أعتقد أن المعركة ستطول، وهي الآن أشبه بالمناطق الميتة كما تسمى في العسكرية، يعني: الكل يعيش في الفضاء، حركة نسمة واحدة ستغير الكثير من الإحداثيات.

فالرهان على الصبر، والمجاهدون يملكونه بفضل الله، ولكن يجب الابتعاد عن التَّرف.

والتَّرف هو قبول الدعم؛ أي المال بلا أسلحة، مال بلا أسلحة يعني ترف، وهذا يعني شيئًا واحدًا: قتل الصبر.

ودول الخليج مالهم أعرفه، وأعرف كم هو نجس ومفرق.

وتركيا لن تذهب معكم، مع حالها هذا، أكثر مما ترونه الآن، فرهاننا يقع على الصبر واليقين وترك الاقتتال الداخلي، فكم تألمت من قتال الغوطة، مع رأيي الشديد في (جيش الإسلام).

وأما بالنسبة لما يُتوقَّع؛ أنا على يقين أن الله يُعدّ نصرًا لهذه الأمة، وأن المجاهدين ستُنقَّى صفوفهم، وأن ما بينهم من تباين فكري ونفسي –بل وشرعي– سيذوب أمام المحن.

أعداؤنا يتألمون؛ فإياكم الظن أنهم مرتاحون ونحن فقط من يعاني.

وأما داعش؛ فكم فكرت بيني وبين نفسي في إمكانية هدايتهم وإعادتهم لرشدهم، فما أن أسمع أخبارهم وكلام شيطانهم، سواء العدناني أو البغدادي، حتى أعود متألمًا للواقع.

حكم التنسيق مع التحالف الدولي لقتال الخوارج

[9 يونيو 2016م – 4 رمضان 1437هـ]

السائل: *السلام عليكم ورحمة الله وبركاته*

شيخنا الفاضل أبا قتادة، حفظك الله؛ ممكن تبيين حكم الفصائل التي تقاتل جماعة البغدادي في الشمال السوري بغطاء من التحالف الصليبي، والذين يقومون بتحديد مواقع للطيران الصليبي، مثل (فرقة الحمزة) و (لواء المعتصم)، ما هو حكمهم كعناصر وقادة؟

الجميع يعلم أنهم يعملون مع التحالف الصليبي، والمعلومات موجودة عند أخ ثقة، وهو سمعهم على القبضة كيف يُعطون الإحداثيات للطيران الصليبي، وكان موجودًا فيهم إخوة يخترقونهم.

وقادة (فرقة الحمزة) هم نفسهم (فرقة 30)، والمعتصم قائده أبو العباس المارعي، وقد ظهرت عدة تقارير إعلامية عن تعامل هؤلاء مع الـ CIA، وهم بالتقرير قد أقرو بهذا.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: هذا الفعل فعل كفري مخرج من الملة، لا يجوز لمسلم ولا لتنظيم أن يفعله.

إن إعانة الصلبيين على قتل مسلم، حتى لو كان بمثل هذه البدعة الشنيعة التي عليها خوارج الدواعش، فهذه إعانة كفرية لا يجوز لمسلم أن يأتيها ولا أن يفعلها، ويجب على المرء أن يتوب منها وأن يستغفر الله عز وجل.

وأنا هنا أحذر: فوالله إني على يقين أن الذين يفعلون هذا سوف يسلّط الله عز وجل عليهم الصليبيين حتى يقتلوهم هم؛ فوالله ما تمالأ مسلم على مسلم، بإعانة كافر عليه، إلا وسلَّط الله عز وجل هذا الكافر عليه.

أقول للناس: أن يتَّقوا الله، إن هذه الفتنة لا تُردّ بالمعصية، إن فتنة الدواعش لا تُرد بالمعصية، وإنما تُرد بالحق وبالعلم، وبردّ صيالهم وقتالهم على الطريقة النبوية وليست الطريقة الصليبية.. فليتَّقوا الله عز وجل.

هؤلاء الصليبيون ما دخلوا في شيء إلا وأفسدوه.

وأنتم تعلمون أنهم يتخلَّون حتى عن الكفرة المشركين حين يعاونهم: اقرؤوا تاريخ الأكراد مع أمريكا، اقرؤوا كيف تخلَّت أمريكا عن الشاه.. إلخ.

فهذه حملات القصد منها قتل المسلمين وتدميرهم، وهم لا ينصرون دينًا ولا ينصرون حقًا.

قاتلوا الدواعش الخوارج بالطريقة الشرعيَّة، وليس بما تفعلون؛ هذه طريقة ردة، التي يقع فيها هؤلاء من إعانة الصلبيين على الخوارج هذه ردة، شئنا أم أبينا.

الحالة الوحيدة التي يجوز فيها إعانتهم وهي أن يصولوا.

أما أن يأتي المسلم إلى قولهِ ﷺ: (**لأقتلنهم قتل عاد**)؛ المقصود أن تقاتلهم أنتَ، لا أن تعين الصلبيين عليهم، الذين يقاتلونهم من أجل دينهم ومن أجل تحكيم الشريعة.

إذًا: هم لن يقاتلوا معكم وهم يرونكم تريدون تحكيم الشريعة.

أنا أقول لهذه التنظيمات وهذه التجمعات وهذه الفصائل: لو أنكم تُعلنون أنكم قمتم من أجل تحكيم الشريعة، أكانت أمريكا تناصركم؟! لوضعتكم كما وضعت الدواعش في سلة واحدة، كما أنها تضع جبهة النصرة في سلة واحدة.

فاتقوا الله عز وجل، واعلموا أنها فتنة سيقع فيها الكثير، وسيكون ابتلاء عظيم، ولن ينجو منه إلا من تعلَّق بالحق من سنة النبي ﷺ.

السائل: *السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.*

شيخنا الكريم؛ نُشر عنكم اليوم مقطع صوتي قلت فيه: "الحالة الوحيدة التي يجوز فيها إعانتهم وهي أن يصولوا"، فهل لكم أن تبيّنوا المقصود من كلامكم، وكيفية الجمع بينه وبين اعتبار أصل الفعل ردة؟ وما المقصود بالإعانة في هذا السياق، هل تقصدون مجرد التزامن دون تنسيق مسبق؟

أفيدوني أفادكم الله.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: إذا تقرَّر عند طالب العلم أن جماعة الدولة (داعش) خوارج، وهو الصواب إن شاء الله تعالى، ثم إذا تقرَّر أن الخوارج ليسوا كفارًا ولا مشركين، بل هم من أهل القبلة، وهو الصواب إن شاء الله، فالأمر يكون كالتالي:

حكمهم أن يقاتلهم السني حتى يزيلهم بالكلية، ما قدر على ذلك، وهذا الذي قاله الحبيب المصطفى عنهم: (**لأقتلنهم قتل عاد**)؛ وهذا لعظيم شرهم ضد المسلمين إن تمكنوا منهم.

وبعض الناس يتساءل: كيف نوفّق بين هذا وقول بعضهم، وأنا منهم: إذا لم يكن إلا هم في ساحة قتال ضد المشركين قاتل المسلمون تحت رايتهم لرد عادية المشركين، كيف نوفق؟

قلت: هذا من باب التقدير بين الحسنات والسيئات، وبين الشرور ودرجاتها.

وهذا تجده في قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ**﴾، والله يقول: ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً**﴾؛ فمع وضوح هذا الأمر إلا أن المسلمين يُعملون قوله تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ**﴾، ولا يرون في هذا أي تعارض أبدًا؛ لأن أمر القتال منوط بالقدرة والمصلحة مع الإذن العام كما ترى، أو الأمر العام.

وبالتالي: فقتال هذه الطائفة من هذا النوع؛ يجري عليها أحكام الجهاد والقتال، فتُصالح وفق المصلحة، ويؤجَّل قتالها على هذا الوفق، ويُسكت عنها حينًا.

كل هذا يعلمه العقلاء، وهذا الذي فعله الأئمة المالكية في القتال تحت رايتهم ضد الزنادقة العُبيديين.

فلا يحصل الاعتراض على هذا الفهم إلا ممن يعارض النصوص دون بصر بواقعها، كالذي يُعارض قوله تعالى: ﴿**لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ**﴾ مع قوله تعالى: ﴿**إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا**﴾، فهو لا يعرف وجود النّوعين في الوجود، ولا يُنزل كل آية على قدرها.

ولذلك أقول لك التالي:

إن المسلمين إن قدروا على استئصالهم، ثم كانت الغلبة للمسلمين وسلطان السنة، ودفع شرهم ليحصل خير أهل السنة، أُعمل فيهم (**لأقتلنهم قتل عاد**).

أما أن يُقتلوا قتل عاد، لتكون الغلبة للزنادقة الروافض مثلًا؛ فهذا لا يقوله إلا جاهل أو خبيث، أو تكون الغلبة للمرتدين أو النصارى واليهود، فهذا لا يُتصوَّر القول فيه من فقيه يعقل ما يخرج من رأسه.

فمن ادَّعى أنه يعمل بالحديث، وهو يُعين النصارى الكفرة في قتل هؤلاء لإزالتهم، ولا تكون العاقبة للسنة وسلطانهم، فإنما هو يقاتل للطاغوت، والله يقول: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾.

هذا شيء يجب الانتهاء إليه عند كل صاحب عقل.

أما الحالة التي يجوز فيها اشتراك المسلم مع غيره في قتال الخوارج، بل كل صائل؛ هي رد الصيال عن النفس والعرض والدين، فهذا باب يجد طالب العلم بغيته في كلام أهل العلم، في قول بعضهم بجواز الاستعانة بالكافر الأصلي ضد البغاة والخوارج وما شابه.

فهذا هو ما يجب المصير إليه في فهم كلام أهل العلم في هذا الباب.

أما من أطلق إعانة الكافر ليعمل حديث (لأقتلنهم)؛ فهو متلعّب بدين الله لا يدري ما يقول.

وبهذا لا يحصل كبير خلاف بين الناس؛ إن اتقوا الله تعالى، وعلموا طريقة العلماء في فهم المطلقات من النصوص.

ولذلك قلت: لا يُستعان بهم إلا في دفع الصيال فقط.

وأما أن يقاتلهم السُّني ليزيح شرهم، وتحصل بهذه الإزاحة تحقيق سلطان السنة؛ فهذا يقال فيه (لأقتلنهم).

وأما سؤالك عن التنسيق وعدمه؛ فهذا لا اعتبار له في الشرع، إن فُهم الجواب الاول.

لكن تبقى حالة، وهي أن يقاتلهم السني لتحقيق حكم الشرع وتحقيق سلطان الشرع والسنة، فجاء الكفار من قِبل أنفسهم لقتال الخوارج؛ فماذا يفعل السني ها هنا؟ الجواب: هذا يعود لتقدير الأمير؛ إن شاء صالح الخوارج -هذا إن كانوا خوارج عقلاء لا سفهاء ومجانين- ضد الكفرة ليقاتلهم، وإن شاء مضى لسبيله في تحقيق قوله: (لأقتلنهم)، ولا بد من تقدير مصلحة الشرع والدين.

هذا ما أعلمه من دين الله في هذا الباب.

وأعود مكررًا منبها:

إن من أعان الكفَّار المشركين ضد المسلمين، كافر بالله؛ ذلك لأن في هذا تمكين للكفار على المسلمين، يُعملون بهم شريعتهم، ويحكّمون شرع الكفر في مسلم، كائنًا ما كان هذا المسلم.

واليوم أنتم ترون إن إزالة بعض حكم الخوارج عن أمكنة ما، تحقّق تحكيم الزنادقة في دماء وأعراض المسلمين، وتكون من المصائب ما لا يعلمها إلا الله؛ فشرور الخوارج في هذا الباب لا تُقارن بشرور الزنادقة ولا أسيادهم من النصارى المشركين.

فلو لم يكن إلا هذا محقِّقًا لحكم الردة فيمن يُعينهم، لكفى.

هذا مع علم الكثيرين أن من يعين المشركين ضد الخوارج هو غير مسلم أصلًا، لسعيه تحكيم شريعة الطاغوت في قتاله وتجمعه.

هذا وبالله التوفيق.

والحمد لله رب العالمين.

توضيح معنى كلام لابن القيم

[11 يونيو 2016م – 6 رمضان 1437هـ]

السائل: *قال ابن القيم في "مدارج السالكين" (1/ 337):*

[مقام الرجل بحسب بلائه، وأيضًا: فإنه يُعفى للمحبِّ ولصاحب الإحسان العظيم ما لا يُعفى لغيره، ويسامح بما لا يسامح به غيره.

وسمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه يقول:

انظر إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه!! رمى الألواحَ التي فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجرَّ بلحية نبيٍّ مثله وهو هارون، ولطم عينَ مَلك الموت ففقأها، وعاتب ربَّه ليلة الإسراء في محمَّدٍ ﷺ ورفعِه عليه، وربُّه تعالى يحتمل له ذلك كلَّه، ويحبُّه ويكرمه ويُدلِّلُه؛ لأنه قام لله تلك المقاماتِ العظيمةَ في مقابلة أعدى عدوٍّ له، وصدع بأمره، وعالج أُمَّتَيِ القِبط وبني إسرائيل أشدَّ المعالجة، فكانت هذه الأمور كالشَّعرة في البحر.

وانظر إلى يونس بن متَّى حيث لم يكن له هذه المقامات التي لموسى!!، غاضَبَ ربَّه مرَّةً، فأخذه وسجنه في بطن الحوت، ولم يحتمل له ما احتمل لموسى.

وفرقٌ بين من إذا أتى بذنبٍ واحدٍ، ولم يكن له من الإحسان والمحاسن ما يشفع له، وبين من إذا أتى بذنبٍ جاءت محاسنه بكلِّ شفيع، كما قيل:

وَإِذَا الحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ... جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعِ].

فهل هنالك تعليق منكم شيخنا؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لو أن الإخوة نظروا لها نظر إدلال المحبّين، ومعاملة الأولياء، وأنَّ لقلوب الصالحين من الأنبياء من المعاني ما لا يمكن حصره بكلمات، لسَلِمت لهم كلمات شيخ الإسلام رحمه الله.

إن وقوف موسى أمام فرعون طاعة لله، وصبره على قومه طاعة لحبيبه، يعني أن المعاني التي تأتي على قلبه ليست تلك المعاني التي تأتي على قلب آخر لم يقُم هذه المقامات؛ فلهذا يُقال له: "**افعل ما شئت فقد غفرتُ لك**".

ومقام الحب لا يصل إليه إلا بعد مقام الطاعة المُطلقة والإخبات التَّام.

وحين يناله ﴿**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾، حينها تكون الأفعال على غير القياس.

لست مُسقطًا التكليف كما يقول الصوفية، لكن حدثنا شيخ الإسلام عن مقام موسى في السماء وهو يقول عن مقام أخيه الذي نصحه في موضوع الصلاة، والحديث عند أحمد، فتعتذر الملائكة عن غضبه أنه هكذا وقد اعتادوا عليه.

ولو تأمَّلت المواطن التي أخبرنا عنها شيخ الإسلام عن كليم الله -وأيّ روعة تُلقيها هذه الكلمة في رَوْع العبد: (كليم الله)!، إن لم تدمع عينك فابكِ عليها، ولو جاز قلعُها لكان قلعها أولى-، لرأيت أنها كلها غَضَبات ربانيَّة في ذات الله، ومن كان هكذا فيُقال له ما قال الشافعي لحبيبه الربيع: "بقلبه لا بلسانه".

مستقبل الدول الغربية

[11 يونيو 2016م – 6 رمضان 1437هـ]

الشيوعيون منذ مطلع القرن الماضي وهم يصرخون بسقوط الرأسمالية، ولكن الرأسمالية ليست وجهًا واحدًا لتسقط؛ فالنظام الإقطاعي رأسمالي، واليوم تتطوَّر الرأسمالية، وهي عندها القدرة على التشكُّل، يمكن أن تنتشر الفوضى في الغرب، وهذا نذيرٌ ضد اليهود والمسلمين هناك، وهو سيحمل علينا قِطعانا مثل قِطعان الصّليبيين.

التَّطرُّف اليميني يغزو أوروبا يقينًا، وقد تنهار النُّظم الحاكمة الديمقراطية هناك، ويمكن أن ينتج قريبًا من الحزب النازي، لا أقصد تمام المشابهة لكن قريبًا من الحال.

هناك أمور كثيرة هي سبب صعود اليمين، منها الاقتصادي ولكنه ليس كل القضية، أنا على يقين أنه ثمة مأساة تنتظر المسلمين في الغرب.

وأحدّثكم برؤيا، مع أن قراءتي لهذا الموضوع لا علاقة له بالرؤى: رأت ابنتي أن إعصارًا عظيمًا يضرب لندن، وأن الماء لكثرته وقوَّته صار يدمر البيوت، ولا يُبقي ولا يذر، وقالت لي: إن منظر الماء كان مريعًا مخوفًا، وصار الماء يأتي على كل بيت، حتى جاء بيتنا، فقام أهلي –ولا أدري أنا معهم أم لا، والرؤيا وأنا في السجن– يصدُّون الماء بالجدران وهو يدفعهم بقوة، وهم في خوف شديد مع الذكر والحوقلة، وطال دفعهم للماء والإعصار والجدران تميل وتكاد تتهاوى، ثم فجأة حصل انفراج عن بيتنا وسَلِم.

وأظن أن تأويلها واضح، مع علمي بأن أهل التأويل يغربون كثيرًا في التعبير.

وصف البغي لإحدى الفصائل

[6 يوليو 2016م - 1 شوال 1437هـ]

السائل: *يا شيخنا؛ النصرة اعتقلت أمير جيش الثوار، لأمور قد ظهرت لها، والمشايخ قالوا: ليست فوضى، كل مرة تعتقلون وتنهون الجماعات!!؛ فأنزلوا بيانًا موحدًا بين المستقلين وبين شرعيي بعض الفصائل بينها النصرة، قالوا: إما أن تردُّوا وتوافقوا على المحاكمة الشرعية وإلا فأنتم بغاة.*

والإخوة في النصرة يقولون: هذا ليس أسلوبًا جيِّدًا حتى تحببونا بهذه المحاكمة، ولا يليق بطلبة العلم أن يضعوا أنفسهم وإخوانهم بهذا الموقف، فماذا ترى شيخنا: ما هو الأسلوب الأنسب؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أنا كتبت تغريدة بخصوص وصف البغي؛ إذ أظن أن مشايخنا استعجلوا فيها، مع أنهم من أشد الناس حرصًا على موضوع الدماء، ولكن لكل جواد كبوة، وأظنها كبوة يمكن تداركها.

ومسارعة بعض الناس بالتأييد، دون قراءة تَبِعات الكلام، يُنذر بالخطر؛ فهب أن المشايخ أرادوا كفَّ الشر، فلماذا سارع الآخرون دون تمحيص الكلمات وعواقبها -أي بالتأييد-؟!

ثم هب أن النصرة -مع أني في الحقيقة لا أعرف شيئًا عن جيش التحرير-، أقول: هب أن النصرة ادَّعت رِدَّة جيش التحرير، فهل المشايخ على استعداد لبحث هذا الأمر وتحمل عواقبه؟

أو ادَّعت أنه هو الباغي والمفسد، فما هي قدرة المشايخ على التحقيق؟

وصف البغي دق في الرأس كناقوس الخطر.. كان ينبغي المشي بالصلح أولًا، ثم بالتحكيم وشرطه قبول الخصمين للحكم إذ كونهم ليسوا قضاة، ثم تحقُّق وصف القتال من الباغي، وبعدها تحقُّق قوة في الجهة الثالث لتقاتل الباغي.

فهل يملك المشايخ هذا؟!!

ولا بد من التذكير: بمجرد دعاء أحد لك لحكم الشرع يجب المسارعة لذلك، وبيان موقفك من هذه الدعوة المباركة، ثم يبدأ الحديث في كيفية إصابة الحق.

مداخلة أحد الإخوة: *تعجب من الإخوة الذين أنكروا البيان وركَّزوا على كلمة البغي، وأنكروا على من أسرع في تأييد المبادرة له.*

البيان عند صدوره أنا على يقين أن الوضع كاد ينفجر وكاد يحدث دماء

وهناك من ينفخ بكير الخبث حتى يخرج للجبهة التالي والماضي، ووجد ضالته في تصرف الجبهة، فما الحل المناسب؟

طبعًا البيان للدعوة إلى التحاكم، فهو من يقطع مادة الشر ويحسمها

ولا يُعقل أن تتأخَّر الجبهة، لأن هذا شعارها: الدعوة إلى التحاكم.

ولا شك أن المشايخ الكرام عند اختيارهم للألفاظ أحيانا يختارونها للتشديد والغِلظة؛ فالمشايخ لا يريدون أن تسود وجوههم، ولا أن يتم تصنيفهم وهم يجابهون بدعوى: إن الجبهة لن توافق، فأرادوا لفظة تضمن لهم حقهم وتُسكتهم.

وأنتم تعلمون أن الجبهة قامت بالعمل كعمل أمني؛ فالقاضي سيعتبر أن الجبهة مدَّعية على جيش التحرير، فكيف سيتبيَّن للناس أن من تم الاعتداء عليه هو يستحق الاعتقال ويستحق أن يفعل به ما فعل هو القضاء، ولا ينفع أن تكون هي الجبهة لأنها طرف نزاع، ولا ينفع أن تتفرَّد الجبهة بالقضاء، والله أعلم.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: جزاكم الله خيرًا على حرصكم على وأد الفتن ومنع إراقة الدماء.

أخي: التنبيه على كلمة (البغي) هي من عين ما أردت، ولو تأملت كلام من انتقدها إنما فعل ذلك من الوجه الذي تحبه وترضاه، وهو أن لا يتعلق بها بعد من المقاتلين في قتال من لم يستجب لهم لدافع شرعي من جهة هو يراها.

وأظن من حق العلم بيان معاني الألفاظ القرآنية والفقهية على وجهها، إن وُجد من توسع فيها أو أحدث فيها معانٍ غير صحيحة.. وهذا حق العلم، وبه يحصل الحق وتُدفع الفتن.

والجبهة قد دُعيت لتحكيم الشريعة، ولكن الكلام عن البغي ربما يدفع لأمر لا تحبه لأمر شرعي، وصاحب الصلح يقطع على النفوس همومها ومداخلها.

وجزاكم الله خيرًا.

حدود التعامل مع حركة (حماس) في قطاع غزة

[7 يوليو 2016م - 2 شوال 1437هـ]

السائل: *السلام عليكم شيخنا الحبيب*

سؤال يخص الساحة الغزية: ما هي حدود التعامل مع حركة (حماس)، وحكومة (حماس)، والتنظيمات الأخرى كحركة (الجهاد الإسلامي) في دفع صيال اليهود؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: نحن نقول –واسمعوها مني أيها الإخوة الأحبة–: نحن لا نكفر (حماس)، وأنا العبد الفقير لا أقول بكفرها، بل أقول: هم إخواننا، بيننا وبينهم الخير الكثير، ونسأل الله أن يصلحنا وإياهم، وعندما نتكلم عنهم نتكلم عنهم من باب الحب والنصح لهم ومحبّتنا الخير لهم.

أما هم؛ كيف يعاملوننا؟ يعاملوننا بالظلم، يعاملوننا بالسب، يعاملوننا بالتحقير، يعاملوننا باستعلاء، بل يعاملوننا في بعض المرات بالبراءة.. فهذا هو دينهم، ونحن نتركهم وما يدينون لله عز وجل به فينا.

وإن كان الأمر بالنسبة لحركة (الجهاد الإسلامي) أقل مرتبة في ولائنا لـ(حماس)، وذلك لسبب الدين فقط، مع أن مواقفهم السياسية مرات أفضل من مواقف حركة (حماس)؛ ولكن على الجملة فإن (حماس) أقرب في دينها وتصوّراتها من حركة (الجهاد الإسلامي)، مع أن هناك مواقف سياسية نراها لحركة (الجهاد) أقرب للحق من حركة (حماس).

فهذا ابتداءً: هؤلاء إخواننا، وهؤلاء عندما ننصحهم فإنما ننصحهم من أجل الحق ومن أجل الخير، ونحب لهم النصر، لأننا نعتقد أن النصر لا يمكن أن يتحقق إلا بأخذنا واعتصامنا بحبل الله.

أما هذا اللعب الذي يُمارس، وهذه الكلمات الموهمة التي تقال مرة ومرة هنا، والكلمات التي تقال للطواغيت، والكلمات التي يُتقرب بها إلى أعداء الله، وخاصة في هذا الوقت، مثل ما فعلوه من نعي الشهيد –كما سموه– القنطار وغير ذلك؛ فهؤلاء قد غلطوا، وأجّلوا نصر الله لهم!! لأن المعصية تؤجل نصر الله، والمعصية توقع المرء في العذاب.

فلا ينبغي أن يظنوا أن هذا يقرب لهم النصر، أو يدفع عنهم البلاء، أو يحقق لهم المنافع؛ من ظن هذا فقد ظن بربه الغلط وظن بربه السوء، ينبغي على المرء أن يثق بالله، وأن يجعل مواقفه موافقة لما عليه رسول الله ﷺ، ولما عليه أصحابه رضي الله عنهم، وما عليه الأنبياء من قبل، حتى يتحقق النصر.

هذا الذي نقوله، ومع هذا نعتقد أنهم إخواننا وندعو لهم ونحب لهم الخير.

وبالتالي نقول لإخواننا: نحن مع تميّزكم، لأننا نريد لجماعة ما أن تمثّل الحق أعظم ما يكون، لا يوجد حق مطلق ولا يوجد جماعة تمثل الحق المطلق في هذا الزمان، نحن يكفينا في هذا الزمان أن ننجو بعشر ما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ.. ولكننا نحب أن تبقى هناك ثمة جماعة في المقدور عليه من الكمال الشرعي، وهذا ممكن، ويمكن لحماس أن تكون في أمور خيرا مما هي عليه، يعرفها أفرادهم، وبعضهم ممن نحبهم ويُسّرون إلينا بهذا المقال.

نقول لإخواننا: اعملوا معهم ما استطعتم من الخير ستجتنبون كثيرا من المزالق، تحملوا الظلم الواقع عليكم، نحن نعرف كثيرا مما يوقعونه عليكم من الظلم، ولكن نقول: اصبروا؛ فالله سبحانه يوفقكم، فالناس والشباب والقواعد -إن شاء الله- يرون منكم الخير والصبر والحب والدعاء والرفق والشفقة عليهم.. وإن شاء الله يجمع سبحانه القلوب.

أما عن حدود التعامل؛ فما أجازه الشارع..

قالوا لكم: تعالوا جاهدوا أعداء الله من اليهود، فكونوا معهم.

تعالوا لنحقق خيرا من إقامة شرع لله والدعوة إلى الله في البلد، اذهبوا معهم

تعالوا لننشر السنة، اذهبوا معهم

تعالوا لنخفف وطأة العذاب على الأمة، نذهب معهم

اذهبوا معهم إلى كل ما يدعونكم إليه من الخير (مع بقاء صورة التميّز)، لا لأن الفرقة فيها الخير، بل لأن وجود طائفة أقرب فيما يقدر المرء عليه في زماننا من الكماليات في الحق مطلوب ومهم وجدا.

وبارك الله فيكم.

الكتب المتوقع مناقشتها في مشروع ألف كتاب قبل الممات

[7 يوليو 2016م - 2 شوال 1437هـ]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فهذه هي المجموعة الأولى من قائمة الكتب المتوقع مناقشتها ضمن مشروع (ألف كتاب قبل الممات)، والتي تم مناقشة ستة وثلاثين كتابا، وذلك بفضل الله ورحمته:

١- "معالم في الطريق"، لسيد قطب.

٢- "الحرب الثورية"، لصلاح نصر.

٣- "السير الكبير"، لمحمد بن الحسن الشيباني. ومعه: كتاب "أصول العلاقات الدولية في فقه محمد بن الحسن"، لعثمان ضميرية.

٤- "فلسفتنا"، للصدر.

٥- "التنكيل"، للمعلمي.

٦- "العواصم من القواصم"، لابن العربي.

٧- "العواصم والقواصم"، لابن الوزير اليماني.

٨- "في نظريات التغيير"، لمنير شفيق.

٩- "الاستقامة"، لابن تيمية.

١٠- "حياة الصحابة"، للكاندهلوي.

١١- "الإعجاز البلاغي"، لمحمد محمد أبو موسى.

١٢- "الأمير"، لميكافيلي.

١٣- "مزرعة الحيوانات"، لجورج أورويل

١٤- "دليل المسلم الحزين"، لحسين احمد أمين.

١٥- "تحت راية القرآن"، للرافعي. ومعه: "حياة الرافعي"، للعريان.

١٦- "قصص من التاريخ"، للطنطاوي. ومعه: كتاب ذكريات له، أي للطنطاوي.

١٧- "نهج البلاغة"، للشريف المرتضى.

١٨- "الحريات العامة في الدولة الإسلامية"، للغنوشي.

١٩- "الربا"، لأبي الأعلى المودودي.

٢٠- مقدمة ابن خلدون. ومعها: "منطق ابن خلدون"، لعلي الوردي. والثانية: "دراسات عن مقدمة ابن خلدون"، لساطع الحصري. والثالثة "الخطاب التاريخي"، لعلي أومليل.

٢1- "القاديانية"، لإحسان إلهي ظهير.

٢2- "المسؤولية"، لمحمد أمين المصري.

٢3- "وعود الإسلام"، لجارودي. ومعه: "فكر جارودي بين المادية والإسلام"، لعادل التل.

٢4- الحكم العطائية.

٢5- "أباطيل وأسمار"، لمحمود شاكر.

٢6- "الإخوان المسلمين"، لمحمود عبد الحليم.

27- "تجديد المنهج في تقويم التراث" لطه عبد الرحمن. ومعه: "نحن والتراث" و "تكوين العقل العربي" و "بنية العقل العربي"، كلها للجابري.

28- "العلمانية من منظور مختلف"، لعزيز العظمة.

29- "تلخيص السياسة"، لابن رشد الحفيد.

٣0- "سرعة البديهة"، لتقي الدين النبهاني.

٣1- "دفاع عن أبي هريرة"، لعبد المنعم صالح العزي.

٣2- "حقيقة البابية والبهائية"، لمحسن عبد الحميد.

٣3- "حد الإسلام وحقيقة الإيمان"، للشاذلي.

٣4- "ثورة في الثورة"، لغونتراس.

٣5- "كسر الصنم"، للبرقعي.

36- "سيرة حياتي"، لعبد الرحمن بدوي.

37- "جبران"، لنعيمة.

38- "سقوط الجولان"، لمصطفى خليل.

39- "الأسس الفلسفية للعلمانية"، لعادل ضاهر.

٤0- "الثورة البائسة"، لموسى الموسوي.

٤1- "الأقباط: الكنيسة أم الوطن"، للمناوي.

٤2- "ليون الإفريقي"، لمعلوف.

٤3- "الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية"، لمصطفى حلمي.

٤4- "التراث والتجديد"، لحنفي.

٤5- "التفسير الإسلامي للتاريخ"، لعماد الدين خليل.

46- "ما هي القومية"، لساطع الحصري.

47- "تاريخ الشعر العربي"، للبهبيتي.

48- "الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ"، لمحمود عبد الرؤوف القاسم.

وإن شاء الله سيتم مناقشة أربعة كتب مصنفة للفرق ضمن نقد مفصل وهي:

49- "مقالات الإسلاميين"، للأشعري.

50- "الفصل في الملل والنحل"، لابن حزم.

51- "الملل والنحل"، للشهرستاني.

52- "الفرق بين الفرق"، للبغدادي.

ملاحظة:

قد يدخل بعض الكتب الأخرى بينها اضطرارا أو لحاجة، ولن تكون المناقشة تباعا ولكن اختيارا، وجزاكم الله خيرا.

والله الموفق.

تعليقا على أبيات لعبد الرحمن الداخل

[11 يوليو 2016م - 6 شوال 1437هـ]

تَبَــدَّت لَنَــا وَسْــطَ الرُّصــافَةِ نَخلــةٌ	تَنَـاءت بأرضِ الغَـرْبِ عـن بَلَـدِ النَّخـلِ
فقُلــتُ شَـبِيهي في التَّغَـرُّبِ والنَّـوَى	وطُـولِ التَّنَـائي عـن بَـنِيّ وعـن أهلـي
نشَــأتِ بأرضٍ أنــتِ فيهــا غَريبــةٌ	فمِثْلُــكِ في الإقصــاءِ والـمُنْتأى مِثلـي
سَـقَاكِ غَـوَادِي المـزنِ مِـن صَـوْبِها الـذي	يَسُــحُّ ويسـتمرِي السِّـماكَين بالوَبْـلِ

هذا شعر لعبد الرحمن الداخل.

وذلك أنه لما دخل الرُّصافة في الأندلس، رأى نخلة قد حُملت من الشرق وغُرست في الأندلس، فشاقَّه الحنين لأرض الشرق.

وتسمية الرصافة لبلد في الأندلس: على عادتهم في حمل أسماء مدنهم القادمين منها إلى أرض الغربة، وكذا فعل الآباء المؤسسون لأمريكا.

وهو يقول: هذه النخلة غُرست بعيدًا عن أرض النخل، أي المشرق، وأجمل ما فيها دعاؤه الأخير لها، فهو يُذيب القلب حزنًا، وأنا والله أقول وعيني تغرغر بالدمع:

سَـقَاكِ غَـوَادِي المـزنِ مِـن صَـوْبِها الـذي	يَسُــحُّ ويسـتمرِي السِّـماكَين بالوَبْـلِ

وهكذا عطف عليها لأنها تشبهه، وكأنه يردد ويقول: كلانا غريب.

فما أقسى الغربة!

(**بدأ الدين غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء**).

حكم أكل الحلزون

[13 يوليو 2016م - 8 شوال 1437هـ]

السائل: *شيخنا؛ ما قولكم في أكل الحلزون؟ ولو جاز، فكيف يذكّى وليس له نفس سائلة؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لا أرى به بأسًا، مع أن النفس تعافه.

والجراد ليس لهُ نفس سائلة، وتذكيته بموته، كإغراقه مثلًا؛ إذ ليس من علل التحريم إلا أن يذكى.

السائل: *نعم.. يصبح ميتة إذًا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: قولك: ميتة؛ يعني حرام.

ومعنى الميتة فقهًا: ما قُدر على تذكيته فقُتل بغيرها.

فالإبل النادرة من الأوابد لا يُقال لمن رماها بلبتها أنها ميتة، لأنها غير مقدور عليها.

والسمك فقهًا لا يقال له: ميتة، التي تدخل في قوله: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ**﴾.

فالمقصود: إن عدم القدرة على الذكاة، لعِلَّة عدم القدرة: إما لمانع أصلي أو فرعي، لا تُدخلها في الميتة المحرمة.

وحديث (**أُحِلَّت لكم ميتتان**)؛ فيه مقال شديد، ولا يصح مرفوعًا.

ولكن للعلم؛ كان مما قاله ابن تيمية في "القواعد النورانية":

إن أهل المدينة فيهم تشدد في الأشربة، وأهل العراق فيهم تشدد في الأطعمة، والعكس صحيح؛ فالمالكية يرى بعضهم كراهية الكلاب لا حرمتها، وكذلك الحمير الأهلية، والأحناف يحرمون الخيل وبعضهم يكره لحمها، وأصحابنا الشافعية -وأنا معهم- لهم طريقة في التقييم، وهو اعتبار مزاج العرب في توصيف الخبث إن عُدم النص، وابن تيمية لم يقبل هذا منه في رسالة خاصة له، والصواب مع الشافعي.

وهذا الذي تسميه الحلزون ربما تعافه النفس، لعدم وجوده بأرضنا، أو لمنظره وهو حي، مع أن منظر الكلب أفضل منه حيًا وكذلك الحمار، لكن هذا لا اعتبار له في الشرع، ولم يحرم الشارع ما لا قدرة لنا على ذبحه أو نحره.

السائل: *عودًا إلى حديث: (**أُحِلَّت لكم ميتتان**)، شيخنا لو سمحت، فقد صحَّ موقوفًا عن ابن عمر، وهذا له حكم الرفع، وليس للجراد نفس سائلة، فما جدوى الحديث إذًا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: كون له حكم الرفع، لمَ؟

ثانيًا: مفهوم العدد ضعيف الاعتبار عند من يقول به كأصحابنا، وأما الأحناف فينفونه كليًا.

أثبت مفهوم العدد ثم يسلم لك ما تقول.

وقوله قوله ﷺ: (**لَم يتكلَّمْ في المهد إلا ثلاثة**)، ماذا ترد عليه مع وجود رابع؟

والثلاثة هم: عيسى ابن مريم، وصاحب الملك والجارية، وصاحب الأخدود، وأما الرابع فهو صاحب جريج، والحديث موجود في الصحيحين.

فالمخرج هو علم الأصول، وهنا يأتي دور المفهوم، وهو أقسام ومنه مفهوم العدد.

حكم التوقيع على العقود الكفرية

[13 يوليو 2016م - 8 شوال 1437هـ]

السائل: *كنت أسمع منك -فيما مضى- تشديدك وتشنيعك على إمضاء عقود قروض من البنوك في أوروبا، والتي كان يقوم بها بعض الإخوة بنية الفيء، وبهويات مزوَّرة، لما يتضمنه العقد من بنود ربوية، وأنه لا يجوز التوقيع عليها.*

واليوم رأينا من يوقّع على عقود فيها بنود كفرية -يعني أعظم من الربا-، ومع ذلك يبرَّر لأصحابها وتوجد لهم الأعذار. بل قرأت لأحد المشايخ قولًا عجيبًا، حيث قال: "أليسوا غير ملتزمين بهذه البنود"!!.

فهل التوقيع على عقد يتضمن الكفر الصريح، مع تبييت النية -زعمًا- بعدم الامتثال له، يجوز؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: العقود -شيخنا- يجب النَّظر أولًا لظاهرها؛ فلا يجوز إجماعًا أن يعقد الرجل على محرَّم مهما كانت نيته، فمن عقد على محرَّم فسد عقده، وأثِم إن أمضاه، أو عقد مع علمه بحرمته، فهذا شيء مقرَّر لا خلاف فيه.

والعلماء لا يبحثون بها طويلًا، لاستبعادها عندهم، مع ذكرهم لها، لأنهم يحرّمون ما هو أدنى منها حرمة من العينة، وهي عقد صحيح على معنى باطل.

ولذلك؛ أن يأتي امرؤ ليعقد على محرم، ويزعم حله بعدم إمضائه، فهذا جاهل آثم؛ لأن هذا عقد محرَّم بذاته.

ويشتد الضلال والإثم والحرمة، بل هو الكفر، وهو أن يعقد المرء على عمل أو قول كفري، كأن يقول: أنا أسب الدين، وذلك ضمن الشروط، ثم يقول: وأنا لن ألتزم به عند الوفاء!.

ولذلك؛ هؤلاء الذين يوقّعون على العقود الكفريَّة بزعم أنهم لا يريدونها، جَهَلة، وفِعلهم كفر، ويبيَّن لهم هذا.

هل يعتبر الخارجي الذي يُقتل على يد التحالف الصليبي شهيدًا؟

[14 يوليو 2016م - 9 شوال 1437هـ]

إذا تقرَّر لدينا أن الدواعش خوارج، وإذا تقرَّر أن الخوارج مسلمون، فهؤلاء يلحقهم ذم ومدح، وذلك بحسب ما يأتون من أقوال وأفعال حسنة أو سيئة.

وهذا كالقدريّ والمرجئ وغير ذلك من أهل البدع، وإن كانت بدعة الخارجية أشد في الدماء، ولذلك كان حكمها أشد في باب القتل لا في باب التكفير.

أقول: إذا تقرَّر هذا، فإنَّ صلاة الخارجي مقبولة؛ لأنها من حسناته، وصيامه وحجه، وكذلك جهاده.

وما يلحق العبد الصالح في صلاحه من أحكام، يلحق كل مسلم؛ فالفاسق مثلًا، إن مات قتيلًا في الجهاد، يسمى شهيدًا في أحكام الدنيا والرجاء له ذلك في الآخرة.

وهذا كذلك يُعمل به في قتيل الخوارج؛ إن مات في سبيل الله، وفي المعركة، في جهاد شرعي ضد الكفرة والصليبيين والزنادقة.. فيُقال له: شهيد، وتُعمل فيه أحكام الشهداء، من دفنه بلا غسل وبلا صلاة على الصحيح -إن شاء الله تعالى-.

مداخلة من أحد الإخوة: *شيخنا الكريم؛ هذا الكلام عام ولا شك في صحته، لكن لو أخذنا هذا الكلام وأنزلناه على المجرم الشيشاني الذي أُعلن عن هلاكه يوم أمس: الرجل ما اشتُهر من قتله وقتاله للمسلمين وخيارهم من المجاهدين، أكثر من قتاله للكفار. وإنزال هذا الكلام على أمثاله سيكون بمثابة الفتنة لكثير من الناس الذين اشتُهر عندهم إجرامه وفساده.*

هذا انطباعي من بعض التعليقات على كلامكم هذا.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: هذه فرصة ليتعلَّم الناس قاعدة من قواعد الأسماء والأحكام، وأنها تتجزَّأ؛ فهو عندي مجرم، وإن قُتل في قتال الكفار فهو عندي بحكم الشهيد، لا يغسل ولا يصلى عليه، وأما قبول العمل، فهذا عند الله، والله يعامله بعدله.

السائل: *كيف يقول النبي ﷺ عنهم: (**شر قتيل تحت أديم السماء**)، و(**كلاب أهل النار**)، ثم نقول عنه: شهيد.. والأحاديث لم تفرّق بين قتيل على يد المسلمين أو قتيل على يد الكافرين؟!!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أخي؛ انتبه للسياق في: (**طوبى لمن قتلوه**).

فهل هذه تُقال لقتال كافر ضد خارجي، أو قتال مسلم ضد خارجي؟!

السائل: *هذا ينطبق على رافضة حزب الله الذين قُتلوا مع اليهود.. فإذا مات حسن نصر الله الآن في قصف أمريكي أو إسرائيلي كان شهيدًا؟!!!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: رافضة حزب الله زنادقة وطائفة زندقة وكفر، فالأمر مختلف.

السائل: *هل الشيخ يكفّر عوام الشيعة؟!*

الشيخ أبو قتادة حفظهم الله: أنا أعذر جاهلهم..

واليوم أحزابهم لا أعذرهم، لغياب عذر الجهل؛ فأكثرهم يعلمون عقائد أسيادهم، مع أني قلت: هم طائفة كفر.

فموضوع الجهل نسبي، والآن دائرة الإعذار تكاد تنتهي إلا من بقايا الله أعلم بهم.

السائل: *هل يكون الخوارج شر قتلى تحت أديم السماء إذا قتلهم أهل السنة، ويكونون خير قتلى تحت أديم السماء إذا قتلهم الكفار؟!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الجواب: نعم.

ولكن وهم يُقتلون بيد أهل السنة لا نقول: إن مقتضى الحديث أنهم شر من قتلى الكفار.

السائل: *ممكن الدليل على هذا.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الدليل: هم مسلمون ولهم أحكام أهل الإسلام.. وإذا كان علماء المالكية قاتلوا تحت رايتهم، وقالوا: نقاتل تحت راية من آمن بالله ضد من كفر بالله، فدلَّ هذا على ما قلت.

أما قولك: بأن الرجل الذي يقاتل جاهلًا في دينه الرافضي من (حزبالة)، إذا مات ضد اليهود فهو شهيد لإعذاره، وهو غير شهيد إن مات ضد المجاهدين في الشام؛ فتصور استبعدته في كلامي كما رأيت، وليس بهذه الاحتمالات العقلية الضعيفة تنشأ الأحكام.

السائل: *لماذا استبعدته شيخي؟!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لأني قلت: إن دائرة الإعذار في الأحزاب الشيعية تكاد تتلاشى، بل هي كذلك، فهم يعلمون دينهم.

ولما تكلَّم العلماء في عوام الشيعة وأعذروهم في وقت، إنما لعلمهم بوجود الجاهل بدينه، كما هو واقع بجهل السني بدينه.

وإذا مات المسلم –وأقول المسلم– في قتاله للكفار كان شهيدًا.

ولعلي أرى من الأخ استغلالًا للظرف النفسي اليومي في كلمة (الرافضة)؛ فإنها كلمة في نفوس الناس أخبث من اليهودي والوثني والنصراني.

فطبّق القواعد من غير استغلال لوقع الأسماء على أذهان الناس، تنجح.

فمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ومن قاتل دون ماله فهو شهيد، ومن قاتل دون عِرضه فهو شهيد.. أما ترك تسميته شهيدًا إبعادًا للفتنة؛ فهذا من الفقه، والناس أدرى مني في هذا.

السائل: *شيخنا؛ عندما يُقتل الخارجي على يد كافر، هل يجوز أن نفرح –أو نُبدي الفرح– أو لا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أنا فرحت بمقتل هذا الشيشاني، لإجرامه ضد المجاهدين والمسلمين.

فأنا أعتقد جواز الفرح بهذا.

السائل: *كيف فرح وشهيد؟!!!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أخي؛ أسألك عن نفسك: هب أن لك جارًا يؤذيك، وفيه فسق وفجور في جواره معك، ثم قاتل المشركين فقُتل، فماذا تقول وتُحسّ من نفسك؟!

أظن أنك ستفرح بصرف الله شره عنك، وستقول: هو شهيد.

هل ما قُلته عنك صحيح أو لا؟

السائل: *لماذا –شيخنا– جزمت بالصحة في عدم التغسيل والصلاة على الشهيد، والأولى اكتفاؤك بالترجيح لما صحَّ من صلاة النبي ﷺ على شهداء أحد رضي الله عنهم؟.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أنا رجَّحت –لما قلت على الصحيح– عدم الصلاة، ولكن عدم التغسيل أشبه بالإجماع، لكن الصلاة مُختلف فيها فقلت: على الصحيح، وأحاديث الصلاة فيها وفيها.

وجزاكم الله خيرًا.

آثار المباهلة وفهم سنة الله في الأمور القدريَّة والابتلاء والفتن

[14 يوليو 2016م - 9 شوال 1437هـ]

السائل: شيخي؛ *لم أستسِغ التَّرحم على هذا المارق الشيشاني؛ لما فعله بإخواننا من ذبح وقتل.*

وكيف أترحَّم عليه والسلف كانوا يحمدون الله على هلاك أي رأس من رؤوس الخوارج؟!

فأستغفر الله أن أكون تعصّبت أكثر من اللازم وخالفت الشرع، لكن عند كل مقتل رأس فيهم أرى أثر المباهلة تحقَّقت فيهم، وأنه انتصار للحق وإثبات كذبهم وباطلهم وأنهم خوارج؛ إذ كانت مباهلة العدناني على ذلك.

لم يبقَ من قادة داعش إلا البغدادي والعدناني، فهل -يا شيخنا- فعلًا مقتل قادة الخوارج هو من آثار المباهلة؟ وهل ترى مقتلهم من آثار المباهلة وأنَّ الله قد أظهر كذبهم؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: وأنا لا أترحم عليه، وهو مجرم، ولا أشك في هذا، ولكن هذه من مضايق الأسماء والأحكام.

صدّقني: سيُقتلون تِباعًا.

ما كان الله ليترك الأمة بلا ابتلاء وبلا بيان الحق.

ما إن سمعت مباهلة العدناني، حتى بدأت أترقَّب حصولها، ولكن كنت على اليقين من التالي: إن هذا لن يقع سريعًا؛ والسبب إني صرت أفهم قليلًا سنة الله في هذه الأمور.

دعني أحاول شرح قضية (سنة الله)، لأنها مع سهولتها، من الصعب إدراكها بكلمة سريعة:

والله، كنت دائمًا -ومن صِغري- أتعجب: لمَ لَمْ يؤمن المنافقون مع النبي ﷺ مع رؤيتهم الآيات؟!.

فهذه قضية شغلتني.. ثم لما عشت وتأملت ما يقع في التاريخ ويقع في واقعنا، وجدت التالي:

إن سنة الله في الأغلب –وأقول في الأغلب– تقع في غَيْبَة عن أعين الناس وترقُّبهم، فلا يراها إلا من راقبها كمن يراقب هلال الشهور؛ فهي تأتي على معنى اللُّطف، كما قال النبي يوسف عليه السلام: ﴿**إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ**﴾.

انتبه لكلمة "**لطيف**" ولكلمة "**لما يشاء**"؛ فهو القادر أن يأتي بما يريد وعلى العلن ويكون كالآية التي قال الله فيها: ﴿**إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾، ولكن الأمر ليس ذلك؛ بل تأتي الآيات باللطف، وشرط اللطف الخفاء.

ولذلك؛ انظر كيف يتحوَّل الفقير إلى غني!! قلما تأتي على معنى الفجأة، وإن كان هذا يقع لكن ليس هو السنة، بل السنة هو وقوعه تسللًا ولطفًا وخفاءً.. ولذلك لا يهتم لها الناس.

تأمَّل ما كان عليه أولادك لما بقيت معهم لوحدك، وانظر كيف هم الآن!! هذه آية عظيمة، لكنها لارتقائها بلطف وخفاء لا يهتم لها الناس، ولا يظنونها شيئًا، لكن لو وقعت بسرعة لاستغربها الناس.

مع أن الفعل واحد، لكن عامل الزمن وتسلسل الحدث داخله ببطء وأناة، هو ما يُعمي الناس عن الرؤية لآيات الله العظيمة.

كم من واحد مات بدعاء أمه عليه؟!! ولكن بسبب وقوع الفعل باللطف لم يربط الناس بين الأمرين، وهذا من مكر الله تعالى، ومن تمييزه بين الخلق: غافل، ومراقب يقظ.

فانتبه لهذا دائمًا.

راقب قطرات المياه مع صغرها وأين تتَّجه.

انظر لجماعة البغدادي!! كيف جاؤوا على عجل، فرآهم كل الناس وهلَّلوا وصرخوا وسُرقت عيونهم.. هذه فتنة وبلاء.

المقصد الأول: هو أن يعرف الناس منازلهم، لينشأ الصراع بين عينك وعلمك، وليفترق الأطفال عن الكبار، فوقع فيها الناس، وكنت بيني وبين نفسي أقول: هذا زمن دعوى العلم، وزمن دعوى الفهم، وزمن ادِّعاء المعارف.. وخبط الناس في هذا حتى استسمن الورم، فجاءتهم هذه الفتنة.

فانظر إلى مقدار علومهم!! الكثيرون -من غير التيار الجهادي- ناصروها وأحبوها؛ لأنهم لا يرون إلا ما هو ظاهر، وقد رأوا جبلًا من الجليد، بل رأوا عارضًا كبيرًا قادمًا، وهم أشبه بالنيام، فدخلوا في قول من قال: ﴿**هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا**﴾.

ماذا نريد؟ دولة؟! فهذه دولة.

ماذا نريد؟ سلطانًا؟! فهذا سلطان.

وكان من أعجب اتّهاماتهم لي بأنها دولة خارج ما نؤمن به، ولذلك رفضناها، وقال بعضهم باللفظ شارحًا هذا: هؤلاء تجاوزهم الزمن.

والله كنت أقول: نحن أبوها ونعرف هذا السمن، والله إنه لورم..

أنت في بيتك ابن صغير، وفجأة رأيته يحمل ألف كيلو!! فورًا: أنت تخاف وغيرك يهلل.. وهذا الذي حدث.

الفعل الذي يدخل في الامتحان يأتي على معنى البلاء، والفعل الذي يأتي على معنى النعمة يأتي بلطف.

فانظر الآن إلى نعمة الدولة وهي مُدبرة، وانظر إلى بلاء الدولة وهي مُقبلة، تعرف معنى ما أقول.

بعض الناس يظن أن الجهاد يضعف!! ووالله إنهم عميان.

ولذلك؛ سيُقتل قادة الدولة بلطف

وكما أن الكثيرين فُتنوا بظهورها، فإن الكثيرين من هؤلاء -بل جُلُّهم- لن يرى أُفولها؛ لأنهم أبناء الآيات الكبرى، التي نفى القرآن حدوثها إلا على معنى المعجزة وليس السنة.

السائل: *شيخنا؛ وكيف ترى الجهاد يقوى، ونحن نرى المؤامرات والتجهيزات لقتال المجاهدين في الشام، واقتراب انتهاء الجهاد في العراق؟!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الذي أراه أولًا: إن الله حقق مقاصده القرآنية، فبدأت الفتن الكاشفة؛ لأن الجهاد في أوله التحق به كل أحد، وصفّق له كل أحد.

وأنتم ترون النصر هو أخذ الأرض، والله يقول عن هذا: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾

فهذه لكم.. والذي لله هو ارتقاء الإيمان، وخروج الصفوة التي يحبها الله نقية، ومن أعظم المقاصد إقامة الحجة.

الذي أراه الآن هو ما قرأته تمامًا عن الحروب الصليبية، تمامًا بلا تغيير:

في نهاية الأمر خرج الصليبيون، هل خرجوا بلطف؟! الجواب: نعم.

كيف دخلوا؟ بتصفيق ومكاء وتصدية وصراخ ودماء.. إلخ.

آخر قلاعهم لما سقطت لم يهتم بها أحد

هذه بلاد الشام لما تقرأ تاريخها ترى هذا المعنى.

لا تهتم في الفعل الإلهي لما يقع عظيمًا مرة واحدة، فهذه يعرفها الجميع، بل اذهب بنظرك إلى الخفاء المستور.. هناك ترى يد الله تعالى وترى حكمته، وترى الأولياء.

قلت لك: الأمر يسير ولكن شرحه صعب.. هل فهمت عليّ؟

السائل: *نعم، فهمت شيخنا، وقد خفَّفت عني الكثير من الهم والغم.*

وأذكر أنك قلت في شرح حديث الاستعجال: إن الكبار البنائين الراسخين لا تأخذهم اللحظة الآنية ولا الحدث الراهن؛ لأنهم يفقهون سنة الله القدرية وحركة التاريخ.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: كل شيء إذا شرحته أشعر بأني أبَنتُ عنه تمامًا، إلا الأمور القدرية.. هذه تُتعبني وأشعر دائمًا بالعجز عن الإبانة عنها.

هي في نفسي أحلى من العسل، ووالله أنها تُناغيني، وتلمسني بخفة، فأحب هذا، ولكن أطلب دائمًا منها الظهور أكثر فتأبى إلا على معنى الغزل والخفر

عجيبة هذه القضايا!!

حكم غرفة (الموك)

[16 يوليو 2016م – 11 شوال 1437هـ]

السائل: *هل أُنكر على من يقول بكفر من يستعين بالكافرين، غرفة (الموك) مثلًا؟!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أخي.. بالنسبة لغرفة الموك؛ أولًا يجب أن نتعلّم: ما هي المناطات التي تجمع الناس؟، ما هي العلل؟، ما هي القضايا الكلّية التي تجمع الفرق؟.

وبالتالي: إذا علمنا العلّة استطعنا أن نقيم الحكم؛ لأن الأحكام مربوطةٌ بعللها وجودًا وعدمًا، كما يقول الأصوليون وكما تعلمون.

وبالتالي: فإن الحديث عن غرفة (الموك) هو حديثٌ مُتَشعِّبٌ، لكن لا بد من النظر إلى الأمر الجامع بينهم.

هناك قضايا قد تطّرد مع جماعات معيّنة في غرفة (الموك)، وهناك أمور قد تكون من اللوازم التي تؤول إليها بعض العلاقات في جماعة (الموك)؛ وهذه قضايا لا ينبغي أن ننظر إليها كأحكام إلا بالتنبيه لها والتنفير منها.

ولكن أن ننظر إليها كأحكام وعلل نقيم عليها حكم الجماعة، فهذا خطأ.

أفصّل بعد هذا العموم وهذا التقرير:

جماعة (الموك) على ماذا اجتمعوا؟

هناك نظر إلى مآلات هذه الجماعة: إلى ماذا ستؤول؟، وما هو المتوقَّع منها؟، وما هي العلاقة الخاصة التي تنشأ بين أفراد جماعة (الموك) وبين الدول الطاغوتية الأخرى؟؛ فهذه قضايا متعددة كما ترون.

القضية التي نبحث فيها هنا، وهي القضية المهمة المتعلّقة بالأمر الجامع في جماعة (الموك)، هذه هي القضية الأولى.

وجماعة (الموك): هي غرفة عمليات في الجنوب، في الأردن، يقوم عليها الأمريكان والأردنيون والسعوديون والإماراتيون، أما الأتراك في الجنوب فلا وجود لهم.

الأمر الجامع بين هؤلاء: هو دعم هذه الفرق المنطوية تحت هذه الفرقة أو في داخل هذه الغرفة.

هذا هو الأمر فقط.

قد يقول أخ: نعم، الحكومات ليست جمعيات خيرية؛ من مآلات الاتفاق في جماعة (الموك) هو أن تكون الحكومات هذه مسيطرة على هذه الجماعات، فتستخدمها من أجل قتال الطوائف المعادية لهذه الدول.

هذه قضايا مآليَّة، ولا ينبغي أن نحكم على امرئ بالمآل.

ننقّر، ننبّه، نضع الإشارات، نضع المعالم، ونحذّر، ولكن أن نقيم حكمًا على ما سيؤول إليه الأمر فهذا خطأ، وخاصة فيما يتعلَّق بالتكفير.

بعض قادة جماعة (الموك) سألوا، وأنا لم أعرف في الحقيقة لما حدّثوني، ورأيت منهم تعدّد الأفكار؛ هناك طوائف عديدة، وهناك من أعرفه ممن كان في جماعة (الموك) ويقول: نحن نضحك على الدول هذه، وبعضهم حتى انقلب إلى أن يكون داعشيًا! ويقول نحن نأخذ المال فقط.

القصد: إن هذا الأمر لا يجوز لنا أن نكفّر عليه، وهو المناط الجامع -أو المناسب المؤثّر، كما يقول الأصوليّون- الذي تجتمع عليه غرفة (الموك).

فهذا الذي نحكم عليه.

هناك جماعات تخرج عن هذا الإطار، تصير إلى ما تريده الدول بعد هذا الدعم وهذا العطاء؛ فهذه قضايا أخرى.. عندما تقع نحكم، أما قبل الوقوع فننقّر وننبّه ونحذّر.

فقبل الوقوع لا يجوز أن نحكم.

وأريد أن أقول وأكرّر: إن الأمر الذي اجتمعت عليه غرفة (الموك) ليس أمرًا مكفّرًا، وإنما هو أمر يتعلّق بدعم هذه الدول لهذه الطوائف أو هذه الجماعات المسماة بغرفة (الموك)، من أجل أعمال عسكرية، وبالتالي: هذا الفعل المجرّد -نحن هنا نحكم فقهًا- لا شيء فيه.

نقول: بعد ذلك الجماعات تصبح أسيرة لهذه الدول، الجماعات تنفّذ برامج هذه الدول في قتالها للطوائف المجاهدة، الجماعات تصبح عميلة وتنقل الأسرار.. هذه قضايا لها مناطاتها، ولها أحكامها الخاصة بها.

وأما السؤال الذي هو بين أيدينا: هل مناط دخول غرفة (الموك) علّة مؤثرة في قضية التكفير؟

الجواب: لا؛ ومن كفَّر بهذا المناط فهو منحرف، جاهل، ومن أهل الغلو.

ولا ينبغي أن نقول: إننا نعذره؛ لأن -في الحقيقة- الذي نراه هذه الأيام من التكفير بمثل هذه الصورة هي التي تُوبِق الناس، وهي التي تُدخل الطوائف في الجهل، وتُدخل الناس في التكفير، وهذا الذي يفعله أهل الغلوّ، وينبغي على طلبة العلم أن يشدّوا النكير على مثل هذه الطرق الفاسدة في التكفير.

التكفير أمر عظيم، ينبغي أن يقوم على أمر مؤثّر، حقيقي واقعي، أجمع العلماء على أنه مكفّر. فنحن نعم ننكر على من كفّر هكذا، ننكر على من كفّر المنضوين تحت غرفة (الموك)؛ لأن غرفة (الموك) ليست علّة مكفرة.

أما أن يأتي آخر ويقول: هم أصبحوا عملاء؛ فأنت تكون حينئذ خرجت عن هذا المناط، عليك أن تثبت ذلك بالأدلة، وليس بالخطابات، وليس بالاحتمالات، ولكن بالشواهد التي تقيمها على أن بعضهم يفعل ذلك.

من فعل تحكم عليه، وإنما أنت هنا تحكم على علّة من العلل، وهذه العلة يجب أن تكون واضحة وبيّنة ومنضبطة ومطّردة.

بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرًا.

كلمة بعد فك الارتباط

[24 يوليو 2016م – 19 شوال 1437هـ]

أجمل ما رأيت إلى الآن الألم في النفوس وكأنهم يفارقون حبيبًا، ولكنهم صابرون.. فيا رب العباد، اجعل عاقبة هذا فتحًا للمجاهدين وخزيًا لأعداء الدين.

وأنصح إخواني وأبنائي الأحبة بالثقة بقادتهم، والتوكل على الله، وعدم كتابة أي كلمة تثير الفتن أو تصنع شرًا، فهو مسؤول عنها يوم القيامة.

والقادة والمشايخ –حفظهم الله تعالى– استفرغوا الوسع في إصابة الحق ودرء المصائب وتحقيق المصالح، فالواجب أن يترك كل واحد رأيه الآن ويتّقي الله ربه جلّ في علاه، ولعلها بذلك تجعل العاقبة خيرًا على الجميع.

ولقد علمت أن الأمر لم يقع حتى صار عندهم تحقيق مصالحه عيانًا وأنه الحق، وكل ألم عند أحد هو عندهم كذلك، لكنه الدين والدماء وخير الجهاد.

بارك الله فيكم جميعًا.

تكفير المستهزئ!

[27 يوليو 2016م - 22 شوال 1437هـ]

السائل: *يا شيخ؛ علَّق أحد طلبة العلم واصفًا غيره بأنه قد كفر، لاستهزائه بأهل العلم بعد بيان إعلان تجمع أهل العلم! فهل جرى مجرى الأحناف في التكفير؟!*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أستغفر الله رب العالمين!!

اتَّقوا الله في التكفير؛ فليس بهذه الأمور يعلن الرجل تكفير غيره

والدليل لا يسلم له؛ ففرق أن تنفي العلم عن رجل وتستهزئ بمن سماه عالمًا، وأن تستهزئ بعالم لعلمه مع الإقرار.

غفر الله للرجل، وأخبره بخطئه..

والأحناف -سيدي- يقولون: إن الاستهزاء بداية العالم منشؤه تهوين العالم، وهو استهزاء بالعلم وصاحبه.. والأمر هنا مُختلف مع المغرد؛ فالرجل الذي رُمي بالكفر استهزأ، وليس له هذا بتسمية قوم أنهم علماء، وليس بعلمهم، فهو نفى عنهم العلم.

وأكرر: ليس له، لكن للحكم على كلمته بالكفر ولو بالمآل بعيد جدًا، بل لا يصح بوجه.

والله أعلم.

نصيحة إلى أبنائي وإخواني المجاهدين في (جبهة فتح الشام)

[4 أغسطس 2016م – 1 ذو القعدة 1437هـ]

أنتم الآن تعيشون الجهاد على بعد مرمى حجر من بيت المقدس، وتصنعون تاريخًا جديدًا لمنطقتنا، ولم تعيشوا ما عاشه إخوانكم كبار السن، فاحمدوا الله تعالى، واشكروه.

لقد كان السالك لهذا الطريق يكاد لا يجد من يؤاخيه عليه، ولا يحمل معه همَّه، وأنتم الآن تجدون زحمة بينكم، فلا تضيعوا أوقاتكم بالخلاف على الأشخاص، بل اهتموا بالعلم والتدريب والجهاد وتخريج الكوادر.

طريقنا هذا طويل، وصدقوني: لم نبدأ بعد.

ولقد عشنا نعمة في بيشاور، أفسدناها بالقيل والقال والخصومات، فأبدَلَنا الله خوفًا وتفرُّقًا.

وإياك أن تنظر لنفسك على الحال الذي أنت فيه، بل انظر إلى أنك عظيم تنتظر حمل أمانة الأمة.

وأنا سأحدثكم عن أبي مصعب الزرقاوي: فقد جاءني إلى بيتي يومًا في المساء في بيشاور، فوجدت فيه عزة الرجال، وتواضع الطالب، وتصميم أهل اليقين.

وميزته بين إخوانه أنه لم يضيع وقته هناك في مناكفات ومضافات البطَّالين في بيشاور، بل اهتم ببناء نفسه، فذهب إلى (ميران شاه) مع زوجته، وتدرَّب على المتفجرات والدورات، وكان همه صغيرًا جدًا، لكن فجأة حمل الأمانة وصار كما تعلمون.

فيا ابني وأخي: هب أنه فُتح لك المجال لتكون عظيمًا وترتفع درجتك، فهل أنت مستعد لهذا، أو ضيَّعت نفسك: "من هو فلان؟" لتنشغل في إسقاطه، و "من هو فلان؟" لتنتسب إليه وتكون من خدامه؟!

كن أنت الذي تعمل لدينك، وترتقي في موازين الرجولة والشهادة والقيادة.

وكلما نظرت إلى الأمور العلوية علوت بالحق، وكلما صغرت في نفسك صغرت حقًا.

جزاكم الله خيرًا أبنائي وأحبتي وإخواني، وسَلِمتم لدينكم ولجهادكم ولأمتكم.

الشدة عند السلفيين

[5 أغسطس 2016م – 2 ذو القعدة 1437هـ]

السائل: *شيخنا؛ الشدة عند السلفية هل هي نابعة من نفس المعتقد أو أنها لا علاقه لها بالاعتقاد؟!*

فقد صحِبت الصوفية والإخوان ورجال الدعوة، فلم أجد عندهم الشِّدة التي وجدتها في الغالب عند السلفية.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: مثل هذا السؤال يحتاج لاستقراء حقيقي؛ لأن كثيرًا من المقرَّرات ذاتية الخبرة، وليست إحصائية عامة.

ثم إنه إن ثبت هذا القول الذي قلته –سيدي–، فإن الموضوع يحتاج إلى دراسة مستوعبة لواقع المنهج السلفي كما سميته، لا بمقرراته فقط، ولكن بشيوخه ورموزه، ثم قد لا يكون السبب من وجود مُوجب بل لغياب مُوجب على الصحيح.

ثم: هل الشدة نابعة من خُلق المرء، ثم تكون اختياراته تبعًا لذلك، أو أنه العكس؛ أي تكون سلوكياته انعكاسًا لأفكاره؟

كل هذا الأمر كما تراه يُثيره سؤالك الطيب، ولذلك سأحاول المقاربة للصواب، وهذه كلمة إنصاف لحالنا بإذن الله تعالى.

أستطيع أن أقول كلمة سريعة فقط الآن:

السلفية الحديثة لا يجوز عزلها عند البحث عن شيوخها ومباحثها، ومن الخطأ جعل الدعوة السلفية كواقع، وأكرر كواقع، وليست في أفقها العلمي الذهني فقط، محكومة بشيوخ وقضايا وأتباع، ولذلك هي بهذا الواقع والمعنى مذهب جديد ولا شك، ثم هي بهذا المذهب مؤسسة كذلك.

ولذلك؛ علينا -وجوبًا- أن نخرج من الرِّهاب الذي يُفرزه لفظ (السلفية) وقعقعة شيوخه: إن السلفية هي الإسلام، فيُسقطون المعنى العلمي على المؤسسة الحاضرة، بل يُدخلون علماءً عظام لهم الهيبة في هذه المؤسسة كابن تيمية وابن القيم وابن رجب وغيرهم؛ وهذا غير صحيح، بل هي من قبيل الدعاية والحماية فقط، إذ نحن أمام مذهب ومؤسسة، وحين يكون الأمر كذلك فيجب النظر إلى ظواهرها الخاصة بها من هذا الباب.

فماذا نلاحظ فيه؟ حديَّة الاختيار الفقهي على طريقة ابن حزم.

وهذا نلاحظه في تسمية قضايا خلافية المخالف مبتدعًا؛ فقد رأينا هجومهم على من صلَّى فوق إحدى عشرة ركعة في رمضان بالمبتدع، ورأينا تسمية من أخرج زكاة الفطر مالًا بالمبتدع، ورأينا تسمية حامل المسبحة مبتدعًا، ورأينا تسمية من حجَّ مفردًا وهو آفاقي مبتدعًا وأبطلوا حجه.. وهكذا.

فلم تستوعب المدرسة مراتب الخلاف في هذا الباب، ولم تناقشه على طريقة الأقدمين؛ أنها مسائل ظنية.

رفع شعار الأقدمين: إن الفقه في هذا الباب ظني؛ لا يصنع خصومة حادة.

إذًا: طريقة تلقين الطالب المبتدئ، وانتبه هنا لكلمة "تلقين"، لأننا أمام مذهب، وفيه -وهم الأغلب- مقلَّدة، فهم يلقنون، ودعك من زعم الاتباع والاجتهاد وما شابه ذلك؛ فهذه كلمات لا حقيقة لها في الواقع داخل هذه المدرسة. أقول: فهم يلقنون أحكامًا توجب الحدية التي تنشئ نفسًا خاصة تلتقي مع ما ذكرته.

من ذاكرة السجن

[19 أغسطس 2016م – 16 ذو القعدة 1437هـ]

بفضل الله وحده: ما عايشني سجَّان في بريطانيا إلا واعترف أنه تغيَّرت نظرته نحونا، أقصد عموم الإخوة، ويبدأ الاحترام والتعامل من خلاله.

لاعبت أحدهم يومًا الشطرنج، وهو من أذكاهم، ومن العجب أنه أنهى الدراسة الجامعية، فتكلم كلمة فبدأت أتحدث معه عن الفلسفة وتاريخها، ثم تحدثت له عن جاك لندن الروائي.. فالرجل كاد أن يُصعق، ثم ذهب لأخ معنا، وقال له: هذا الرجل درس الفلسفة أم الشريعة الإسلامية؟!، واعترف لي بتغيُّر نظرته.

لقد كسبنا –بفضل الله– احترام الجميع بلا استثناء، حتى الحاقدين.

طرفة:

نقلونا مرة إلى سجن خبيث، وهو سجن مانشستر، ووضعونا جميعًا في ظروف قاسية جدًا، مع سجَّانين أخباث، وكانت معهم امرأة تلبس الجلباب، وهي عربية، تزعم أنها سورية، وأنا لا أصدقها فأظن أنها رافضية عراقية.

لقد عاشرت حاقدين كثر، لكن مثل هذه المرأة لم أجد خبثًا ولا حقدًا، وهي صغيرة الحجم، يبدو منظرها لأول وهلة الطيبة والبراءة، فإذا عاشرتها رأيتها من أوقح البشر وأسفلهم، هذا مع أنها تحمل درجة الدكتوراه في علم النفس، ومع ذلك رضيت أن تشتغل باحثة اجتماعية في السجن لقراءة سيكولوجية الإرهابي.

المهم: في أيام الأعياد النصرانية يمتلئ التلفزيون بالأفلام العائلية، وخاصة الرسوم المتحركة، وللإخوة شغف بهذه الأفلام، ويتم إغلاق السجن علينا أيام الأعياد في وقت مبكر جدًا، وقلما تُفتح الزنازين علينا، فالإخوة يشاهدون هذه الأفلام، ويضحكون بصوت عال جدًا، ويصرخون على بعضهم حين يحبون التعليق.

بعد مدة قال سجان خبيث لأحد الإخوة: أنا لا أفهمكم، وكل السَّجانين والمشرفة لا نفهكم، إرهابيون خطِرون، وتضحون هذا الضحك، ثم تشاهدون الرسوم المتحركة كالأطفال!!!

من أنتم.. صرخة القذافي:.

هل المذهب الحنبلي هو أصح المذاهب؟

[24 أغسطس 2016م - 21 ذو القعدة 1437هـ]

السائل: *بعض الإخوة يقول: إن المذهب الحنبلي أصح المذاهب؛ ونحن نُنكر عليهم ذلك باعتبارنا شافعية:) ما قولك في قولكم هذا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: مفردات مذهب أحمد عن مذهب الشافعي معدودة، وأُلِّف فيها؛ فمن جعلهم يجزمون أن الحق في أغلبه مع مذهب أحمد رحمه الله؟!

وأنا أحب أحمد ودينه، لكن التقريرات الفقهية التي يسلكها أهل مذهب الشافعي في كتبهم أقرب للفقه وطريقته، وطالب العلم لا ينبغي أن يبدأ بالتَّقريرات النهائية قبل أن يستوفي أصولها.

وعلى كل حال: كل من يقدّم فروع مذهب على فروع غيره بهذا الإطلاق، فهو أشبه بالمقلّد، ومثله لا رأي له.

والله أعلم.

لماذا ألح النبي ﷺ الدعاء يوم بدر؟!

[24 أغسطس 2016م - 21 ذو القعدة 1437هـ]

السائل: *شيخنا؛ كيف تفسّر دعاء نبينا (ص) قبيل غزوة بدر وإلحاحه على الله بقوله: (**اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد في الأرض**)، مع علمه يقينًا أن الله لو أراد نصرة الدين بحرفَي: "كن" لنصره وأظهره؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أولًا: استخدام حرف (ص) هذا، دلالة على الصلاة؛ كرهه العلماء، كما ذكر الإمام النووي وغيره.

أقول: لما علم النبي ﷺ أن نصر دينه لا يكون بالآيات الكونية، وهذا بيّن في السور المكّية ﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا**﴾، لما علم النبي ﷺ من آيات الله التشريعية القرآنية في مكّة أن الله عز وجل منع إنزال الآيات ﴿**وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ**﴾، علم أن النصر يكون بالرجال، ولا يكون بالآيات الكونية التي تقهر الناس وتجعلهم على حال واحد من عدم الإنكار.

فلما علم النبي ﷺ ذلك، علم أن الله سينصر دينه بالرجال، فإذا خلت الأرض من الرجال معنى ذلك لن يتحقّق النصر.

هذا هو أقرب ما يُجاب به عن هذا السؤال.

والله تعالى أعلم.

الوصاية على الساحة

[24 أغسطس 2016م - 21 ذو القعدة 1437هـ]

السائل: *شيخي الحبيب؛ قضية (الوصاية) كلٌّ يصِم بها الآخر مع اختلاف مراتبهم، ولست أعيب الهمَّ والنُّصح، وحتى التَّحدُّث بلهجة الوصاية، ولكن أعيب أن يُطلق المرء هذا المصطلح وهو فرد غير مطلع مباشر لأحوال الساحة على فصيل من أكبر فصائل الساحة.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: نعم؛ للأسف صار كل من يطلق كلمة فيها فتوى أو فيها تقييم شرعي لأمر ما، يقول الآخر له: أنت جعلت نفسك وصيًّا!!.

أنت تعرف مثلًا: لما قلتُ ناصحًا الإخوة بأن يُعطوا كل شيء للآخرين ولكن يراقبوهم؛ فكتب أحدهم، وهو مقدَّم فيهم، قال: انظر إلى من يريد أن يجعل نفسه وصيًا، أو يفرض وصاية.

طبعًا هناك وصاية؛ أنت جندي وصيّ على الأمير تراقب أداءه، وكذلك كل واحد هو وصيٌّ على الآخر (**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**) وهذه هي القضية.

فليست المسألة مفتوحة لأحدهم ومغلقة على الآخر.

بارك الله فيكم.

مزمار آل داود

[24 أغسطس 2016م - 21 ذو القعدة 1437هـ]

السائل: *يُذكر عن سيدنا نبي الله داود عليه السلام في الكتب المقدسة: أنه كان موسيقيًا بارعًا وشاعرًا مجيدًا؛ فهل هذا منسجم مع الحديث: (**لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود**)، أو هذه الآلات محرَّمة في جميع الشرائع وعلى جميع الأمم السابقة كما هي في شريعتنا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أنا لا أعرف -في الحقيقة- كلامًا حول الموسيقى، التي هي آلات الطرب، في الأمم السابقة؛ ولكن ولا شك أن النبي ﷺ لما قال للصحابي: (**لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود**)، أنه قصد بها صوته، ولم يقصد بها -والحديث يشرح نفسه- أن الصحابي استخدم آلة هي من آلات المزامير وآلات الموسيقى.

وأما أنه كان -عليه السلام- موسيقيًا بارعًا؛ فإذا قُصد بالموسيقى النغمة، فهذا -ولا شك- صحيح، وأما إذا قُصد أنه كان يضرب بأدوات الموسيقى، فهذا كذب لم تأتِ به النصوص.

أما أنه شاعر مجيد؛ فبلا شك أن الأنبياء أُوتوا مجامع الكلم، ولكن هل الشعر بمعنى الكلام الموزون المقفَّى؟ فهذا ما لا نعرفه.

والله تعالى أعلم.

القتال مع المبتدعة

[24 أغسطس 2016م - 21 ذو القعدة 1437هـ]

السائل: *شيخنا، ما هو الفرق بيننا وبين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله والتاريخ السابق الذي قاتلوا فيه مع المبتدعة؟!*

ولماذا نتعرَّض حاليًا لمسائل المذاهب أو القتال مع المبتدعة، في وقت من أشد أوقات الأمة؟

علمًا أن الموضوع تم إعادته، في حين أن كتاب "جؤنة المطيبين" ناقش هذا الموضوع -والحمد لله- وأنهاه في ذلك الوقت؛ لكن هل من تعليق لماذا نرجع للوراء بدل أن نتقدَّم في فهم الواقع الذي نحن فيه؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الناس يذهبون إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أجل الفقه، ومن أجل العقائد، وأنا أذهب كذلك إليه من أجل هذه المقاصد، ولكني أذهب إليه في مرّات كثيرة لأعرف نفسيته التي عاشها أتون وزمن المحن الشديدة عليه من كل جانب.

مع أني أرى أن له الحق أن يمنّ على أهل وقته وبلده بأنه هو الذي وقف وحرّض على طرد التتار، إلا أنه لم يفعل ذلك، ولم تؤثَر عنه كلمة في هذا الباب، وإنما كان إذا تحدّث عن نفسه تحدّث مدافعًا عما يُقال فيه.

من الأمور العجيبة أنه -رحمه الله- عاش في وقت فتن شديدة، تتعلّق بالحياة العامة التي يعيشها المسلمون؛ من هجوم التتار، ومن تقلّب أحوال السياسيين ومن خداعهم ومكرِهم، كما كان يجري بين بيبرس الجاشكيري وبين محمد بن ناصر القلاوون، وتغيرات الأحوال.

وكذلك يعيش فتنًا علمية، وقلَّما ناصره رجل كبير يستطيع أن يرتكز إليه؛ يعني: لا يُعرف في الحقيقة عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه ناصره من الكبار المشهورين أحد، بل إما أن يسكتوا وإما أن يُعادوا، وأما من ناصره فهم من أقرانه أو تلاميذه.

يعني: ماذا ينتفع شيخ الإسلام رحمه الله من انتصار واحد من تلاميذه أو من أقرانه الذين يناطحون الكبار وأسماء كبيرة وقضاة متبوعين؟! فكان يعيش –رحمه الله– هذه الفتن العظيمة.

وبلا شك: إن هناك الكثير مما ينشأ في النفس لا يستطيع المرء أن يكتبه؛ فنحن لا نرى شيخ الإسلام يتكلَّم كثيرًا عن الفتن السياسية التي جرت بين الناس، أقصد بين محمد بن ناصر القلاوون وبين خصومه، فهو قليل الكلام فيها.

نحن الآن –أيها الإخوة الأحبة– نعيش في ظرف عجيب: نتحدّث في الدين والشريعة والأحكام، ونتحدّث في الفقه والحكم، وكذلك نتحدّث في التنظيمات وكيفية إدارتها وما يجري فيها وبينها من أحوال وتغيّرات؛ والناس يُحمّلون المرء –وهو مع بُعده وضعفه– يحمّلونه الوزر الكبير في أنهم ينتظرون كلمته! والمرء حقيقة لا يدري ماذا يقول.. وأنا أتكلّم عن نفسي.

من السهل استدعاء الكلمات القديمة لعصرنا وحوادث زماننا، ولكن الواقع فيه من التعقيد –وهذا قلته قديمًا– الشديد الذي ربما لا تنفع معه مجرّد الكلمات العامة التي نستدعيها من كلام السلف.

فمن أجل هذا يشعر المرء بضيق شديد في كيفية التعامل مع الأمور.

هناك أناس –بلا شك– قد استراحوا من خلال إقالة عقولهم؛ وأقصد: إنهم أصحاب نظرة أُحادية، يخاصمون أقوامًا ويحبّون قومًا؛ يخاصمون التنظيمات ويحبّون تنظيمًا.. وبالتالي هم استراحوا، وذلك لراحة عقولهم، فكل ما يأتي بالخير لهذا التنظيم يفعلونه، وكل ما يؤذي خصومهم يحبّذونه ويدعمونه.. ولذلك هذا أراحهم.

أنا أقول من الصباح، وأنا أقول بيني وبين نفسي: لو عاملنا خصومنا على وجه خصومتهم وقبح كلامهم وفساد ألفاظهم، لاسترحنا، لكن هذه استراحة لا تُرضي الشَّرع ولا تُحقق مقاصد الجهاد.

إنا لله وإنا إليه راجعون!

يعني: والله لو علم هؤلاء الخصوم ما في قلوبنا من المحبّة لهم، ومحبّة الخير لهم، لما قالوا هذا الكلام، لكن هذا هو القدر الذي نعيشه!

بالنسبة لموضوع القتال مع المبتدعة؛ لعلّكم قرأتم التغريدات التي كتبتها، مع أنها كلام علمي..

أنا أريد أن أصدقكم، وإن كان هذا الكلام ربما يؤخذ عليّ: لست من القائلين بأن الوحدة خير في كل وقت؛ لأن لي تجربة في أن الوحدة على دخن أدَّت إلى استخدامها من قبل بعض الناس من أجل تمرير برامجه وخداع الآخر!

والتجربة التي عاشها الشيخ عدنان عقلة مع الإخوان تشهد على هذا

وكذلك تجربة وحدة المجاهدين الخاصة بالجماعة الإسلامية المسلَّحة في الجزائر تشهد على هذا.

ومع ذلك؛ فلا بد أن نبقى متمسّكين بهذا المبدأ: إن الوحدة فيها خير عظيم وأن التفرّق شر.

ولكن ماذا نصنع؟ الوحدة تكون مع أدوات متجانسة، ومع مواد متقاربة في النوع، وماذا سيكون بعد ذلك؟ والله لا أدري.

حقيقة: لم أعش أيامًا أشدّ عليّ من هذه الأيام في محاولة استقراء ما يجري وماذا يريد الناس، وماذا تريد حتى الجماعة نفسها مثل (جبهة فتح الشام)، لا أعرف في الحقيقة ماذا يريدون، لست على اطلاع على ما يقولون، ولست على صلة بما يجري.

أنا أتلقى كما يتلقى كل واحد منكم، فلا أحد يذهب مذاهب بعيدة.

يعني: كل ما يجري أسمعه كما يسمعه البعيد منكم وليس آحادكم؛ بمعنى: إن هناك منكم من يعرف بالأمور أكثر مما أعرف أنا، وبالتالي هذا الأمر يجعلني في تخوّف شديد.

ومع أن الواجب عليّ أن أقول: بارك الله عز وجل في الناس أن يجتمعوا، ونكِل النوايا إلى الله.

إذا كانت النوايا صحيحة فستكون النتائج بلا شك مؤذِنة بفتح ونصر من الله، وإذا كانت النوايا خفية فسترون كيف يعاقب الله عز وجل؛ فالعقاب بالسنن شديد، والناس يجهلون هذا.

فأين يفرّون؟ سيرون عذاب الله عز وجل.

كل من كاد لهذا الجهاد، وكل من نوى فيه نوايا الشر، وكل من أراد أن يسحب أهله إلى غير مقاصد ما هاجروا وما نفروا إليه، ستكون النتائج وخيمة عليهم.

العقوبة الإلهية أشدّ من عقوبة الأعداء عليهم، والله! سيسلّط الله عز وجل عليهم ما يبحثون فيه عن مكان يجلسون فيه فلا يجدونه.

بعد 1982 لما اجتمع الإخوان المسلمون مع (الطليعة)، وأخذوا عدنان عقلة وطافوا به الخليج، يجمعون تحت اسمه ووسمه الأموال، وبعد ذلك ذهبت الأموال وتشتّتوا شذر مذر، ولم يكن الواحد منهم يجد مأوى يؤويه.

العقوبة الإلهية شديدة، الناس لا يخافونها لجهلهم، الناس يخافون العقوبة التي يهدّد بها البشر بعضهم بعضًا، ولكن لا يخافون العقوبة الإلهية السننية.

فهذا الذي أسمعه أَكِله إلى الله عز وجل.

فالمطلوب منا شرعًا: أن نبارك، وأن نقول: اجتمعوا. وأما النوايا؛ فأمرها إلى الله، مع أن التجارب غير مبشّرة.

وأما مسألة: لماذا نحن نتراجع؛ نرجع إلى الخلف ولا نتقدم إلى الأمام؟؛ فهذا شأن الإنسان.

يظن الناس أن الإنسان يتقدّم في أفكاره وأخلاقياته واجتماعياته، وهذا غير صحيح؛ التقدّم فقط في الآلات المادية.. كان الناس يستخدمون السيف فالآن يستخدمون البندقية والطائرة والصاروخ والقنبلة.

ولكن في الموضوع الاجتماعي؛ فالإنسان يعيش دورته، والقرآن يثبت هذا، ولم أكن –في الحقيقة– مهتديًا لكثير من جوانب هذه المسألة، ولذلك كنت واهمًا لما كنت في السجن عندما كنت أظن أن الجماعات الجهادية وأن أفرادها قد خرجوا بكثير من المسائل إلى أفق أرحب من العمل، ولكن وجدت أنني كنت أفهم القاعدة وأخطئ في بعض تطبيقاتها؛ فقد ثبت أن الإنسان دورة اجتماعية منغلقة لا تذهب إلى غيرها.

وستبقى الحكمة يقولها الشيوخ، ولن يستفيد منها الصغار إلا القليل، ثم سيغرّد بها الشيوخ بعد ذهاب أسنانهم وشيب رؤوسهم ووهن أبدانهم!.

دخول تركيا إلى جرابلس

[24 أغسطس 2016م - 21 ذو القعدة 1437هـ]

السائل: *ما رأيكم شيخنا في دخول تركيا إلى جرابلس وقتال الفصائل معها؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: بالنسبة لموضوع دخول تركيا؛ فالذين لهم الحق أن يتكلّموا في دخول تركيا، هم من أعلن أن تركيا دولة إسلامية، وأن جيشها جيش إسلامي.. هم الذين لهم الحق في الكلام.

أما نحن؛ فأنتم تعرفون أننا على غير هذا، وأن مجرّد دخول تركيا على هذا الخط بهذه الطريقة لن يخدم الجهاد في سبيل الله عز وجل.

أنتم تعرفون أن الذين تكلَّموا، وقد ماتوا وأفضوا إلى ربِّهم، لما صرخوا -أي قادة الجهاد- صرختهم: إن أي تدخّل وأي جهة ستحطّ برجلها على أرض سوريا الشام، سيعتبرونها دولة غازية مجرمة، وسيقاتلونها.

فلا نستطيع أن نقول: ما أشبه الليلة بالبارحة!!، ولكن نقول: أين كنا وأين صرنا؟! والله عز وجل يرحمنا ويرحمكم!

الآن الكلام كله يدور حول النفسيات، وحول الأهواء، ولم يعد هناك كلام كثير للشرع، الواقع يصنع..

حتى لو قلنا: ما رأيكم، ماذا تقولون في الجماعات التي تقاتل؟ لا أحد يستمع للشرع، وأي كلمة ربما تصبّ الشرور أكثر مما هو الحال عليه.

وفي الفم كلام كثير، الإخوة يفهمونه ويعرفونه.

البيع بالمرابحة

[24 أغسطس 2016م - 21 ذو القعدة 1437هـ]

السائل: *انتشر في غزة موضوع الشراء عن طريق البنك الإسلامي، وآلية المعاملة تكون كالتالي:*

أنت تريد سيارة مثلًا، فتذهب للبنك، فيقول لك البنك: أين السيارة؟، فيذهب البنك لمعرض السيارات ويشتريها هو كاش، ثم يقسّطها لك مع فائدة.

فهم يسمونها مرابحة، لكن الإشكال أنك لا تستطيع التراجع عن المعاملة إذا البنك وقّعها معك، كذلك البنك في هذه الحالة لا يمتلك السلعة، فهل هذه الصورة جائزة؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: بالنسبة لموضوع البنك الإسلامي؛ هذه الصورة صحيحة، وهي صورة من صور المرابحة، ولكن فيها شروط داخلية تمنع صحتها؛ منها بيع ما لا يملك، ومنها وجود ما يُسمى بالشرط الجزائي، ومنها ما يُقال له التأمين.

هذه ثلاث قضايا تدخل في هذا البيع في البنك الإسلامي تمنع صحته.

فلو سمحت أن تبيّن لي الصورة بالتفصيل على الخاص أفضل، وإن شاء الله عز وجل أبيّن لك، فهذا الأمر منتشر وهذا الذي تقوم عليه البنوك؛ فهناك من المؤسسات ما تتوثّق في إيقاعها على الوجه الشرعي، وهناك من البنوك ما تتحايل عليه تحايلًا شديدًا كما ذكرت لك.

شيء من الصنعة الحديثية

[24 أغسطس 2016م - 21 ذو القعدة 1437هـ]

أولًا: لا بد من التفصيل؛ إذا كان الحديث قد تعدَّدت طرقه على مدار واحد، فالعبرة بهذا المدار دون سواه، فإن وثق نظر فيمن بعده وهكذا.

وأقصد بـ"فيمن بعده" فيمن وافقه.

أما إذا كان النظر إلى السند فردًا، فالعبرة بمن شهر عنه الغلط دون سواه.

وهذا ما قلته للحايك فأبى هذا وما زال يعاند، وقال: إنه يعلق على الأدنى فيمن يقابله.

مع أن أبا عزة -أي الحكم بن طهمان- في حديث شهر ليس فيه كبير كلام ليعلق الضعف به، وكلام الأخ وبقية الإخوة صحيح بأن التعليق يكون بالأشهر غلطًا أو ضعفًا، وهو يزعم أن هذا لا يعرفه أهل الحديث مع أني ذكرت طريقة الهيثمي في "الزوائد".

الإقناع في مسائل الإجماع

[26 أغسطس 2016م – 23 ذو القعدة 1437هـ]

السائل: *شيخنا الفاضل، نفع الله بكم؛ ما مرتبة كتاب "الإقناع في مسائل الإجماع" للحافظ أبي الحسن بن القطان الفاسي بين كتب الإجماع؟ وهل هو من الكتب الأصلية التي يعتمد عليها في نقل الإجماعات؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: هو على طريقة الفقهاء كابن عبد البر في معنى الإجماع، بل على طريقة الترمذي رحمه الله كذلك.

السائل: *نعم شيخنا؛ لكن هل يُعتمد كمرجع أصلي في مسائل الإجماع أو لا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: إن أردت الإجماع القطعي، فلا.

السائل: *لأني ألاحظ أنه ينقل عن غيره؛ فينقل مثلًا عن "الاستذكار" و"مراتب الإجماع" و"التمهيد" وغير ذلك.. فكأنه كتاب جامع لنقولات الأئمة في الإجماع وليس مصدرًا أصيلًا فيه. صحيح كلامي، شيخنا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: صحيح؛ مع تذكر أن الإجماع عند ابن عبد البر له معنى خاص.

السائل: *شيخنا؛ ممكن كلمة سريعة عن المعنى الخاص لإجماعات ابن عبد البر.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: كلمة (الإجماع) في كلام الفقهاء لها مدلولات متعددة:

نرى ابن عبد البر مثلًا، والترمذي، ومثله صاحب "الأوسط" يقصدون بالإجماع قول الجمهور؛ لأنهم يعقّبون بعد هذا بوجود المخالف. ومرات أرى أنه يقصد المذاهب المُفتى بها في حاضرته الأندلس.

ركن الإيمان

[29 أغسطس 2016م – 26 ذو القعدة 1437هـ]

الشيخ أبو عبد الرحمن الباشا: *فهذا مجمل أغلاط سلطان في مسألة الإيمان:*

المأخذ الثالث، وهو أخطرها: زيادة مرتبة جديدة في مراتب الإيمان، وهي ما سماه: "ركن الإيمان"؛ وهي في الحقيقة جزء من "أصل الإيمان".

فقد جاء الدكتور إلى أصل الإيمان فقسمه إلى قسمين؛ الأول: "أصل الإيمان"، والثاني: "ركن الإيمان"، ثم أعطى الأخير أحكام الإيمان الواجب، ورتب على هذا التقسيم وهذه الزيادة أحكامًا مبتدعة منها:

1- إن النواقض المكفرة، كالشرك الأكبر، التي تنافي ركن الإيمان، لا تنافي أصل الإيمان، بل تجتمع مع أصل الإيمان، فجوز اجتماع المكفرات الظاهرة مع أصل الإيمان؛ وهذا هو قول الجهمية رأسًا.

ربما يعترض من لا يعلم قول الجهمية، ويقول: وكيف يتأتى أن يكون على مذهب الجهم وهو يقول: الإيمان قول وعمل، والجهم يقول: الإيمان هو المعرفة؟!

والجواب: إنه لا يلزم أن يتطابق قوله مع قول جهم، بل إذا اجتمع معه في نتيجة قوله أن المرء يظهر الكفر الأكبر وفي قلبه أصل الإيمان، فقد قال بقوله، ودل ذلك على تناقضه، وكلام شيخ الإسلام في هذا المعنى كثير.

2- أنه يعذر بالجهل في النواقض التي تنافي مرتبة الركن، ولا يعذر في التي تنافي أصل الإيمان؛ فقسم النواقض إلى قسمين: قسم يعذر فيه وقسم لا يعذر فيه. كل ذلك بناء على هذا التقسيم المخترع، والذي لم يسبق إليه.

ومن أراد أن يعرف حجم الخطأ في هذا التقسيم -تقسيم مراتب الإيمان- وما ترتب عليه من أحكام، فليراجع تقسيم المعتزلة للدين إلى أصل وفرع، وكلام شيخ الإسلام عليه، فليس الأمر اصطلاحًا كما ذكر الدكتور، فإن الاصطلاح لا يترتب عليه بمجرده أحكام، فإذا ترتب على التقسيم أحكام فهو ابتداع!

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لا يوجد أحد ينفي كلمة "ركن الإيمان"، وهي كلمة موجودة في كلام أهل العلم، ولكن الكلام يدور حول جعلها قسيمًا لـ"أصل الإيمان"؛ فهذا تقسيم حادث يترتَّب عليه انحراف في المسألة، فوجب التنبيه.

فالتعريف إن كان على وفق المناطقة، أي: تعريف الشيء بما يترتب عليه من أحكام، فالركن والأصل واحد؛ إذ كلاهما إن نُقض نُقض الإيمان كله.

وأنتم تعلمون توقف الشيخ السعدي، ومعه الحكمي، ثم تبعهم ابن عثيمين، في النظر إلى قبول الحكم الشرعي: أهو شرط الإيمان أم هو نفسه؟، وقالوا: الخلاف لا قيمة علمية تترتب عليه.

وهذا من هذا؛ فرجل قال: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بشروطها فهو مسلم، لكنه جاهل بلوازمها، كالتسليم لأمر الله، فهو لا يعرف في لغته أن التسليم للحكم من العبادة، فهل يقال: أتى بأصل الدين؟! الجواب: نعم.

فهل حاله كمن جهل توابعها؟ الجواب عندي: لا، كما هو عند الأكثرين.

ومن هنا يمكن أن نتوقف كما توقف من ذكرت أسماءهم.

ولكن الجهل بـ(لا إله إلا الله) وهي أصل الدين، لا تمنع تسمية الجاهل كافرًا، بخلاف الآخر.

هذا هو ما يفرق بينهما فقط، لكن الخوف من التمدد.. ولذلك في النقض كلاهما سواء، أي الركن والشرط والأصل.

والله أعلم.

كلمة على مرحلة

[4 سبتمبر 2016م – 2 ذو الحجة 1437هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

الذين عادوا دولة البغدادي أصناف:

فمنهم من عاداها لأنها دولة إسلام؛ فهم يعادون هذا المطلب والهدف الشرعي، كما عادوا مرسي في مصر، فهؤلاء لا يهمهم الفروقات بين المسلمين، وإن كانوا يستغلونها في معركتهم ضد الإسلام جملة، وهذا مثل الأمريكان وحلفائهم وطواغيت العرب والروافض والروس.

ومنهم من عاداها من ضلال المسلمين، ممن أشربت قلوبهم البدعة، ممن يكرهون إقامة الدين من غير طريقتهم؛ وهؤلاء رأيناهم كيف تصل كراهيتهم لغيرهم من أهل الإسلام، حتى يذهب إلى أن يصبح حليفا أو جنديا عند أعداء الإسلام.

ولا تظنن أن هذا الوصف قاصر على السلفية المرتدة؛ ممن ناصروا المجرم السيسي ضد الإخوان المسلمين، لكراهيتهم الإخوان أكثر من الشيطان وجنده، أو ممن يناصر حفتر في ليبيا من هؤلاء.. بل نجد هذه الصفة حتى عند التنظيمات السياسية الإسلامية؛ فالنحناح ناصر العسكر ضد جبهة الإنقاذ، وسياف ناصر التحالف الأمريكي ضد طالبان.

فهذا شأن الهوى وفعله في النفوس.

وهكذا نرى من كره وعادى دولة البغدادي الخارجية على هذا الوفق والسبيل؛ فمثلا: في سوريا يوجد جماعات تكره أن ينتصر الإسلام على غير أيديهم، وكذلك يكرهون دولة مسلمة تقطع علائقها مع طواغيت بلادهم على صلة الحب أو العمالة معهم، فمن أجل ذلك عادوا هذه الدولة دون النظر لشيء آخر.

وهناك من نظر إلى جوهر ما قامت عليه؛ فدولة الإسلام نظرها في الداخل الإسلامي رحمة على المسلمين عموما، تقوم من أجل الدفاع عن حقوقهم الدينية والدنيوية، وترد عنهم الشرور والعدوان، وهي أكثر رحمة على العاملين للإسلام، وخاصة جماعات الجهاد التي علمتهم الجهاد نفسه، فمن نظر إليها من داخلها رآها رحمة على أهل الإسلام، ومن رآها من خارجها رآها تقدم مصلحة الأمة على مصلحتها، ولهذا يعلم أنها لن تموت ولن تزول إلا بما يقدر الله من الأقدار في ذلك، فتذهب والناس في حزن عليها، كما حصل في تجربة طالبان وبعض ما حصل من تمكين في الصومال أو اليمن.

دولة الغلو البغدادية قامت وعينها مليئة بالحقد على إخوانها، ممن كانوا قريبا منهم: يقاتلون معهم، ويعيشون بلاءهم ومقاصدهم وجهادهم.. فأول ما قامت به أن وجهت الحراب لهم دون غيرهم؛ ولهذا كتبت في "ثياب الخليفة" أن أعدى الأعداء عند هؤلاء هم جماعات الجهاد.

ولو قرأنا ما كان يقوله الهالك العدناني في خطاباته بعناية، لوجدنا أن جله موجه بالحقد والعداء ضد مسلمين، بل ضد جماعات الجهاد، بل ضد رجل لو قيل للجهاد بمعناه الخاص أي ضد طواغيت الحكم: من أنت؟ لقال لك: فلان الحكيم.

فخصومتهم الكبرى كانت لداخل الصف الإسلامي، لا على جهة علمية، بل بالقتل والتفجير والتكفير.

فهذا القسم من المهتدين عادى هذه الحادثة، لأنه علم أن خطرها على الإسلام والمسلمين، بل على خير المسلمين.

كان هناك ثمة ألم نفسي في داخل كل قلب من هذا الصنف؛ حيث يراهم يقاتلون الزنادقة من الروافض في باب، فيفرحون، وفي نفس اليوم أو الأسبوع يقاتلون المسلمين والمجاهدين، فيغضبون.

فهم خوارج صرحاء في هذا الباب، وهم في عدوة الحق ضد الخصوم من الصنف الأول.

هؤلاء حقا من يستحق بغضبه عليهم في خارجيتهم وبفرحه حين يعملون سيوفهم في الجحوش وأمثالهم من إخوانهم، أقول: هؤلاء حقا من يستحق وصف الإنصاف، مع أن هؤلاء لم يرضوا فريقا في هذا الأمر؛ فدولة البغدادي تجعلهم من صنف الأمريكان والطواغيت، وخصوم دولة الخوارج يجعلونهم من نفس صنف دولة الخوارج.

هذه مرحلة ربما تنتهي، لكنها ستصنع مرحلة قادمة، هي عندي من مراحل نصر الحق والاقتراب من الوعد الإلهي بعودة الخلافة الراشدة.

والحال أنه ما زال الوضع ككثبان الرمل لا يستقر لها قرار، لكن هذه الفتنة التي وقعت كانت كاشفة للنفوس والعقول والعلوم، كذلك كانت كاشفة لدين الناس.

وسيكتب في التاريخ، وعلى صحف من حجارة لا تمحوها رياح الأكاذيب ولا صراخ الصغار ولا حقارة من باع دينه أو أدبه: إن هناك من خاصم دولة الخوارج، لأن الأمر دين لا يسعه السكوت ولا المداهنة، وكذلك سيكتب: إن جماعات الجهاد، وخاصة قادتها، لا تسير وفق التطرف كما يتهمها خصومها، بل هي واعية لحدود الشرع فيمن تحب وتكره، وفيمن تخاصمه علميا لكن لا ترفع في وجهه السلاح للاستئصال، وهي واعية أن عدوها الذي لا لقاء معه هو من كفر بالله تعالى.

بقيت كلمة قلتها منذ أن بدأت محنة هذه الدولة الخارجية، وهي: إنه سيذكر في التاريخ بمدح ومنقبة أن من لم يلحق بهذه الدولة من رجال الجهاد هم أهل العقل والدين والصبر؛ ففتنة الدولة بالنسبة لهذا التيار كانت كالإعصار جرفت فيه الناس، فسقط الكثيرون بفعل نظام القطيع، وبالذوبان في اللحظة الراهنة، وبالاغترار بمذهب القوة والغلبة، فذهب الغثاء وبانت حقيقته، ولم يبق إلا أهل العقل والعلم والصبر.

إضاءة (كما يقول القرطاجي):

هناك من لا يعرف مزاج الجهاد، ولا عاش مراحله، ولا عانى معاناة أهله.. رأى لنفسه فرصة أن يكون إماما لدولة فرغت من العلماء، فغازلها على استحياء رجاء الجلوس على مقعد القيادة فيها، وغره من صفق له من سفهائها ومناصريها الجهلة؛ فهؤلاء ستروهم بعد حين قافزين من السفينة كالفئران، ولن يعتذروا، لأنهم قالوا كلماتهم خجلى دون بيان، فسهل عليهم أن يلحسوها بسرعة على طريقة السحرة في سرقة العيون والتخفي، وينسون أن الله يعلمهم ويعلم دخائنهم، والناس على بصيرة منهم، فهؤلاء هم من كانوا ينصحون غيرهم بذكاء إبليسي أن احملوا العصا من الوسط، وذلك لسهولة الهروب إلى أحد الطرفين.

مرحلة جاءت ومضت، فحمل الطوفان فيه بعض الأوساخ، وثبتت فيه الصخور، بل ازداد لمعانها.. فهنيئا لهم.

والحمد لله رب العالمين.

أبو يحيى وعطية الله الليبيان

[10 سبتمبر 2016م – 8 ذو الحجة 1437هـ]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بداية معرفتي لأبي يحيى[1] رحمة الله عليه أني ذهبت إلى باكستان يائسًا من ظروف حدثت بعد الغزو العراقي للكويت، فسألني أحد الإخوة: أين ستذهب؟ قلت: أريد أن أذهب معلّمًا للقرآن للأطفال في قرى نائية لا أجد فيها عربيًا واحدًا.

وكانت هذه خطّتي في الابتعاد عن الحياة.

فجاءني أحد الإخوة، وقال: إن هناك مجموعة من الشباب الليبيين يريدون معلّمًا متفرّغًا لهم في دورة شرعية.

والسبب في دعوتي أو البحث: إن الليبيين قد انقسموا بعد سماع بعضهم بأن هناك تنظيمًا اسمه (الجماعة الإسلامية المقاتلة)، فبدأ هناك كلام طويل وشبه ثورة من قبل المداخلة ضدّهم، لأنهم كانوا يقاتلون معهم، ثم ذهبوا للدراسة في المدينة وجاؤوا من المدينة (فازعين دارعين)!! كما يُقال عندنا بلغة العوام، بمعنى: إنهم يقاتلون من أسَّس التنظيم.

المهم: كانت هذه الدورة الشرعية يدرّس فيها مجموعة ممن أرادوا ضرب التنظيم، فتركوا المجموعة في البيت بلا معلّم، وحرّضوا بقيّة المدرسين ألا يأتوا إليهم، فبقي تقريبًا ثلاثة عشر أخًا في الدورة، وأميرهم في الدورة كان هو أبو يحيى الليبي، تركوهم في العراء بلا معلّم، فبدأوا يبحثون عن معلّم لهم.

فجاءني أحد الإخوة، وكان يدرّسهم في المساء أصول الفقه، فقال لي: لماذا لا تذهب تعلّم هؤلاء؟ فقلت: أذهب معك لأراهم.

---

(1) يقصد الشيخ هنا بأبي يحيى الليبي: القيادي في الجماعة الليبية المقاتلة، وهو صالح عبد السيد الذي قتل في ليبيا، ولا يقصد القيادي في تنظيم القاعدة، الشيخ حسن محمد قائد، الذي قتل في وزيرستان عام 2012.

فجلست معهم، ورأيت وجوهًا شابّة فرِحت بهم، كان فيهم شاب ربّما في بداية البلوغ، وكان أكبرهم هو أبو يحيى في ظنّي، ومعهم مجموعة كبيرة من الإخوة، فتعرّفت عليهم.

وكانت هذه الدورة ستة أشهر، درسنا فيها كتبًا تامّة، طويلة، وكاملة، وتعرّفت على أبي يحيى.

كانت هذه من سمات الشيخ رحمة الله عليه:

– أولًا: قوة في سماحة؛ فقد كان صلبًا عجيبًا، ولكن إذا تكلّم تكلّم بهدوء غريب مريب، يشعرك بالضعف، فإذا خبرته وجدت قوّةً وصلابةً.

– الخدمة لإخوانه؛ وهذا شيء معروف عنه.

– الزهد؛ وهذه سمة في الجميع، ولكنها كانت فيه كذلك بارزة؛ فقد كان يرفض التفكير في الزواج، ويرى أنه يريد أن يمضي عمره في سبيل هذا الدين ومع المجاهدين.

وبقيت الدورة بفضل الله هي الدورة الوحيدة التي تمّت في بيشاور.

قمنا بعد ذلك بدورة لهم ودورات لبقيّة الإخوة، ولكنها لم تتم؛ لأن الحكومة الباكستانية بدأت بملاحقة الناس، وإغلاق مضافات العرب، وملاحقة العرب في الطرقات.

فالشيخ أبو يحيى أُعدّه من طلبة العلم المجدّين، رغم أنه لم يتفرّغ لطلب العلم، لأن الجهاد هو ما يشغل باله، وهو ما يريد أن يعيش له.

وكثير من الإخوة يحبّون طلب العلم، ولكنهم تفرّغوا للأعمال العسكرية؛ ومنهم أبو يحيى.

ما أعرفه عنه أنه سمح..

من الصعب أن تغور إلى داخله؛ أن تذهب إلى داخله مكتشفًا عالمًا ما في نفسه

كتوم عند الحديث؛ فإنه يبصر لك بوجه كله عين، فهو نحيف جدًّا، وهذه الصورة ربما فيها الخداع لتزويقها.

وشعره دائمًا غير مرتّب، ولكنه ليس بالكبير

له عينان نافذتان.. وهذه سمة في الإخوة الذين درّستهم.

وكذلك تواضع عجيب وخدمة لإخوانه، كما قلت لكم.

ثم تفرّغه للأعمال الجهادية العسكرية.

فهذا ما عرفته عنه.

مرةً -وهذه كتبتها في "أبا يحيى: أيها المحب"- رأيت الشباب يضحكون؛ فإذا هو كاتم في جيبه ورقة فيها غزل، فلما قرأناها علمنا أنه يتغزّل بسمراء له جميلة وهي (الكلاش).

هذا ما كان الناس يظنون فيه، كان يتغنّى بـ(الكلاش)، وهي سمراؤه التي يحب ويعشق.

والرجل كما تعلمون قُتل؛ دخل إلى ليبيا لأعمال جهادية، ولكن الأعمال الجهادية للجماعة المقاتلة في ليبيا كلها فشلت، ومن ذلك أنه كُشف في إحدى المزارع التي كانت هي إحدى استراتيجيتهم في القتال، فقاتل حتى قُتل رحمة الله عليه.

والرجل بعد مقتله انتشرت له أشرطة كثيرة، وتلقّفها الناس في ليبيا، وهو من (أجدابيا) الليبية، وبلغة أهل القرى والبوادي، وبلغة أهل بلده، فانتشر انتشارًا عجيبًا وصار لكلماته الأثر.

وأعتقد بأن الكثير ممن انضم للجماعة المقاتلة، وبعد ذلك صار جهاديًا، كان مِن تأثُّره بهذه الأشرطة -رحمة الله عليه-.

والبكاء على أنفسنا، أنه قد مضى هؤلاء وبقينا نحن الخلف كجلد الأجرب.. لا أقول: نحن في خلف كجلد الأجرب، بل أقول: نحن الخلف وجلد الأجرب!

كان قدري أن أجلس على النار لأعد الذاهبين!

وأما السؤال عن منهج الشيخ عطية الله الليبي رحمه الله تعالى؛ ابتداء: قرأت لأحدهم أنه قال: إن الشيخ عطية ليس من مؤسسي القاعدة!!، وأراد القائل أن يقول بوجوب النظر لكلام الشيخ أيمن الظواهري وابن لادن لا للشيخ عطية.

وهذا خطأ من القائل تمامًا ويقينًا؛ بل الشيخ عطية أقدم من الدكتور في القاعدة تنظيميًا، وهذا أنا أعلمه يقينًا.

وللذِّكر: فإن ابن لادن قبل السودان ليس كما هو لما عاد منها إلى أفغانستان؛ ولذلك لا يوجد شيء اسمه منهج القاعدة قبل تشكلها بعد انضمام الظواهري لها، فهي قبل ذلك مجرد تجمع لا يحمل أي دلالة منهجية أو علمية.

وأنا لي معرفة بالشيخ عطية قبل ذهابه إلى موريتانيا لطلب العلم، ثم عاد إلى الجزائر في قضية ربما يعرفها المتابعون، والشيخ عطية ازداد بصيرة أصولية بعد العودة، وأنا راقبت كل كلامه الذي حصل بعد سبتمبر، فلم أجده يخرج عن مجموع ما عليه الناس في هذا الطريق.

كذلك لم أر تغيرًا فيما لمسته منه قبل رحلته إلى موريتانيا وبين كلامه بعد أن صار عَلَمًا من أعلام القاعدة.

وأنا تعجب من وضع بعض الإخوة المسائل الفقهية ضمن المنهج، فالمنهج أشبه ما تعني القواعد وليس الاختيارات الفقهية.

تفصيل حول مسألة جرابلس

[10 سبتمبر 2016م – 8 ذو الحجة 1437هـ]

بالنسبة لجرابلس؛ هذا التفصيل:

أولا: أعتقد أن حكومة تركيا وجيشها أهل ردة وكفر.

ثانيا: كل من قاتل تحت رايتها لتمكين أمثالها من الحكومات، أي العلمانية، هو مرتد مثلها.

ثالثا: هذا لا يعدم وجود جماعات أو فصائل تريد استغلال الهجوم وطرد الدواعش؛ لتمكين الشريعة وغلبة الدين، حتى لا تفرغ الساحة إلا من أمثال تركيا العلمانية. فوجود هؤلاء محتمل، والله أعلم بالحقيقة.

فمثل هؤلاء لو وجدوا، فلا يلحق بهم حكم تركيا ومن قاتل تحت رايتها ولا تحت سلطانها وتدبيرها.

ومن أجل عدم اتخاذ هذا الاستثناء ألعوبة بيد الضال، فالعبرة بالغلبة والواقع لا الدعاوى بلا بينات.

رابعا: الحكم يكون على العمل والعامل إذا كان شأن الجماعة المقاتلة هو تبني العلمانية، وأما من رفع راية الإسلام ودعا لتحكيمه، فمثل هؤلاء لا بد من استفصال حالهم: لمَ قاتلوا؟، إعمالا لقواعد التكفير عند أهل السنة.

وأما: هل المسألة عقدية أو اجتهادية فقهية؟ فالجواب: أما القتال تحت راية العلمانية؛ فهذا لا خلاف فيه إذا كان لتحكيمها، أو كان جاهلا بالحكم، فهذه عقدية مع إعمال الموانع فيمن ثبت إسلام فصيله. أما من أراد استغلالها لتحكيم الإسلام أو جلب منفعة له؛ فهذه مسألة فقهية.

والله الموفق.

نازلة جرابلس

[13 سبتمبر 2016م - 11 ذو الحجة 1437هـ]

في الحقيقة أنا أخرجت ما أعتقد في موضوع جرابلس..

نحن نعيش واقعًا مركّبًا ومعقّدًا، فلا ينبغي إطلاق العبارات التي هي مفهومة عند طلبة العلم الصادقين؛ لأن هناك من طلبة العلم غير الصادقين من يستغلّ الكلام ويعمي ما لا يحب أن يظهره، إذا كان هناك ثمة خصومة بينه وبين المفتي أو الكاتب.. فأنا أحب التفصيل البيّن وخاصة في موضوع الفتوى.

وأنا قلت لأخي قبل قليل:

أولًا: علينا أن نتجنّب جميعًا –الذين في داخل الأمكنة الجهادية والذين هم في خارجها؛ ذلك لأن بعض الخلق يقول: إنكم لا تعرفون الواقع.. والحقيقة: إن هناك من لا يعرف الواقع وهو يعيشه!

أنا دائمًا أقول: اتفقوا أنتم على الواقع وأخبرونا به إذا اختلفتم، لأنكم تعيشون واقعًا واحدًا وتختلفون في توصيفه، وفي تقديره، وفي تصوّره كذلك! فاتفقوا.

فلهذا السبب أنا لا أحب المسارعة في إعلان الموقف بحسب اللحظة الأولى أو الخبر الأول الذي يأتيك، حتى لو كان من محبٍّ وصادق؛ لأني أكتشف دائمًا أن هناك خلطًا في الأخبار.

وصدقوني: قبل مدة جاءني أخ وأخبرني بخبر عن أخيه، ثم تبيّن لي أن الخبر عن أخيه غير صحيح، وهم يعيشان تقريبًا في منطقة مشتعلة بالجهاد وغيره.

فالقصد: أنا لا أحب للمشايخ أن يسارعوا، بل يتأنوا، وأن يفصّلوا؛ لأن الواقع كذلك مركّب.

يعني: الآن أنتم رأيتم هناك من استغل البيان الذي أخرجه الجيش الحر في عدم موافقة الغرب في استهداف (جبهة فتح الشام)، استغله من أجل أن يصفّي حسابه مع غيره، ويقول: انظروا من يكفّر فصائل الجيش الحر؟!.

فبعض فصائل الجيش الحر تكفر بالله، ولا تريد شرعه حقًا، وهم مجرمون.. والمتكلّم وغيره يعرفون هذا، ولكن هكذا هو الحال!

أرجع إلى ما سُئلت عنه: فأنا مع التفصيل دائمًا؛ نحن نعيش واقعًا مركّبًا، فينبغي أن نجيب بتفصيل يستوعب هذا الواقع المتناقض، وكثير الصور والأحوال؛ لأن هذا من العدل.

وفي الواقع السوري: ليس هناك ثمة فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط كفر لا إيمان فيه، بل ربما تجد في الجماعة الواحدة من هو من أهل السنة ومن هو من أهل البدعة ومن هو يدخل نفاقًا.. وهكذا؛ فينبغي التفصيل.

أما الزجر؛ فنعم يصح، لكن الزجر ينبغي أن يكون بالحق، وبالتالي ينبغي أن يُعطى من الكلمات ما يمنع من دخول الباطل عليه، حتى ولو كان هذا الباطل مكذوبًا، وهذا الذي أقصده.

يعني: الشيخ أبو محمد المقدسي لما تكلَّم عن جرابلس قال: الفعل؛ أقول هذا لأني أعلم حاله. فجاء الآخرون وبدأوا يسوّقونه على معنى تكفير الفاعل مطلقًا من غير تفصيل، وهذا الشيخ لم يرده في الحقيقة، ولم يسوّقه، وإنما زجر للنهي عن الدخول في هذا الفعل.

والناس في الحقيقة لا يأخذون كلامنا زجرًا، وإنما يأخذه الغلاة تكفيرًا، ويأخذه الخصوم تكفيرًا، هؤلاء تكفيرًا ليُتابعوه، وهؤلاء يأخذون تكفيرًا من أجل أن يحذّروا من الفاعل ويُسقطوا قيمته العلمية.

فالقصد من هذا: علينا أن نفصّل تفصيلًا يمنع دخول الشُّبه، وخاصة أننا في موقع الاتهام من قبل خصومنا.

وهذا ليس تعريضًا بشيخنا أبي محمد، ولكن ينبغي أن نكون كذلك كلّنا، فخصومنا فيهم الفجور كما ترون، إلا القليل ممن يردّ بعلم وأدب، ولكن نرى في الخصوم الفجور على الأغلب، للأسف.

وقليل من يرد بأدب وعلم، والناس يحترمونه ويقدّرونه.

ولكن أنتم ترون أن هناك ثمة معركة خفية تُدار من أجل هدم الثقة بأقوام هم أهل البلاء، لما كان هؤلاء لا يعرفون من الدين شيئًا وجاؤوا إليه، لأن ثورة قامت فلحقوا بها في بلدهم، ولكن لا يعرفون الجهاد ولا مزاجه.

وأرجو أن أكون قد أجبت، وإن كان مثل هذا الأمر يحتاج إلى تفصيل أكثر وإلى بيان أكثر، ولكن أنتم أهل الفهم والإدراك، فنحن أولًا نعيب على أنفسنا ألا نفصّل، ونعيب على خصومنا أنهم يكذبون.

أحد الإخوة: *جزاك الله خيرًا شيخنا؛ كلام جميل كالعذب الزلال.*

وإذا سمحت لي بإضافة في سياق الموضوع:

أحد الإخوة من أصحاب الأسماء المعروفة والعقل الراجح كتب للإخوة في الشام نصيحة، كان مما أذكره منها: إن واقع الشام لا بد أن نضع في الاحتمال أنه قد يطرأ عليه تغيير وتقلبات، فلا نشتد على الفصائل في خلافنا معهم مهما رأينا عندهم من انحراف، بل نكتفي بالنصح والتصحيح المتأني، فالله أعلم أين ستذهب الأمور في الشام، وحينها سنجني حسن تعاملنا مع هذه الفصائل.

طبعًا هو ينصح المجاهدين في الميدان، وبالتحديد (فتح الشام).

أما من كان خارج الساحة، فربما عنده هامش أكبر للنصح والنقد، والله أعلم.

وتقبل مني هذه الإضافة.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أخي؛ أنا كتبت هذا في أيام العيد، وقلت: علينا ألا ننشر الكلمات الكبيرة التي تعيق توحيد الأمة.

هذه التغريدة موجودة في حسابي، وكنت أقصد هذا: علينا ألا ننطق الكلمات الكبيرة التي تعيق توحيد الأمة في أيامها القادمة عندما ترجع للجهاد؛ لأن هذه الكلمات غالبًا تُقال في الغضب وفي ثورة الخصومة، وبعد ذلك سنحتاج إلى إخواننا.

نعم يا أخي -بارك الله فيك-، كلمات هذا الشيخ كلمات موفّقة وصحيحة، ولا أقصد بالكلمات الكبيرة ما كان شرعيًا، بل أقصد ما كان مبنيًا على الخصومة وثورة الغضب.

فالعالم الرباني والمجاهد في سبيل الله يسحب الأمة إلى راية الإسلام ومقاصد النبوة، والذين يريدون الباطل يُدهنون ليسحبوا المجاهدين لمشروعهم بلا دين.

وبارك الله فيكم.

تعليقًا على إصدار للخوارج

[14 سبتمبر 2016م - 12 ذو الحجة 1437هـ]

أنا لا أظن أن مقصود الشريط هو إرعاب الجواسيس، وأنا أظن التالي –وبعض الظن إثم–:

إنهم ما زالوا يعيشون وهم التَّجييش من خلال هذه الإصدارات؛ إذ لو كان المقصود الإرعاب فقط، لاقتصروا على الذبح فقط، وهذا كافٍ، لكن هذه المبالغة في التَّشويه، من التعليق والحمل الهوليودي، يدل على مرادهم الباطني، وهو التفاخر، أو إعطاء الثقة أنهم ما زالوا على وجهتهم ولم يتغيروا.

وربما أنظر إليها على أنها صراع أجنحة؛ وهذا وجه له أدلته، لأن منهم من يمكن له الاعتراض عليها، ويربطون الأفعال السابقة بتيار متغلب فيهم، وقد هلك العدناني فأرادوا –أي هذا التيار– إثبات وجوده وأنه ما زال القادر على اتخاذ القرارات.

وأقول: هذا وجه قوي، أي أنهم أرادوا إثبات سيطرتهم؛ فالدولة شئنا أم أبينا أنتجت تكتلات داخلية، وحصل بينهم صراع وقتال مرات.

وأنا لا أدري مقدار انتشار إصداراتهم بينهم؛ لأني أظن أن استخدام النت عندهم مقيَّد، ولا أظن أنهم يعيشون الواقع الخارجي عنهم، وأنهم فقدوا دفقة التأييد، حتى من المتحمّسين لهم على غير جهة الاعتقاد.

لما كان الناس يزورونني، وكذلك الصحفيون، كانوا يعيبون عليَّ وصفهم بالفقاعة، وبعض المتعاطفين إسلاميًا يقسون في الكلام عليّ بعد تأييدهم، والآن صاروا يردّدون ما قلته، مع عدم اعترافهم بخطأ ما كانوا عليه.

أنا أظن أن الشريط مقصود به تيار داخلهم، فإن لم يكن كذلك، وقُصد به التجييش، فهو يدل على غيابهم الكلي عن عالم الأرض.

والاختراق والجاسوسية والسقوط أمر لم تخلُ منه جماعة إنسانية قط، سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية، حتى إنهم يقولون على سبيل الطرفة: إن البغاء والجاسوسية أقدم مهن التاريخ!!

لكن هل حقًا هؤلاء جواسيس؟

ثم ما معنى جاسوس؟!

فهل كانوا جنودًا في الدولة، أو هل هم يعادون الدولة، وبالتالي هم طابور تجسُّس... وهكذا.

والدولة جهل الشرع فيها بالأطنان، وبالتالي تسمياتهم فاقدة للعلم والحق.

الحل السياسي مقارنة بصلح الحديبية(1)

[16 سبتمبر 2016م - 14 ذو الحجة 1437هـ]

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فمما يكاد يُجمع عليه أهل الفقه والأصول أن الشريعة الإسلامية جاءت لتحصيل المقاصد ودرء المفاسد؛ وفتاوى العلماء التي شاعت فروعها وانتشرت، كان همُّ العالم فيها النظر في الدليل الخاص في الكتاب والسنة في الفعل أو القول، لا يقدّمون على هذا الدليل رأيًا قط.

ومن تأمل كلام العلماء في المصالح، رأى أنهم يفسّرون النصوص بهذا الضابط، لا أنهم يتصوّرون وجود مصالح حقيقية تقابل النص الخاص في الكتاب والسنة. وهذا بيّن بالاستقراء التام لنصوص العلماء في هذا الباب، وخالف في ذلك الطوفي الحنبلي ولم يكن موفَّقًا في هذا الباب، والرد عليه يطول وليس هذا موطنه.

وقد تتبعت كلام الأصوليين منذ إمام الحرمين الجويني في "البرهان"، إلى تلميذه الغزالي في "شفاء الغليل" وفي "المستصفى"، إلى العز بن عبد السلام وتلميذه القرافي، إلى كلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وغيرهم كالسبكي والزركشي، فلم أرَ أحدًا زعم أن النص الخاص يمكن أن يعارض لمصلحة؛ إذ هذا الحال متوهَّم لا يقوله عالم، إلا ما تقدم ذكره من كلام الطوفي الحنبلي، في شرحه لحديث (**لا ضرر ولا ضرار**) من "الأربعين النووية"، وهو الحديث الثاني والثلاثون.

والقصد أن المصلحة ((هكذا)) لا يجوز تصوُّر خلافها للنص الخاص، ولكن قد تتعارض الأدلة النصّية كما هو معلوم، وحينئذ يأتي الترجيح بما هو مذكور في كتب الفقه والأصول.

---

(1) نُشر في مجلة (إيحاءات جهادية)، العدد: (3).

واليوم انتشر القول بالمصلحة، حتى جعلوا الأهواء ومقاصدها معتبرة في الفتوى في النوازل، مع أن مقصد الشريعة الأعظم كما قال الشاطبي -وهو العالم المتأخر الذي استوعب كلام من قبله، وأفاض فيه وقعد قواعده-: "هو إخراج العبد من داعية هواه حتى يكون عبدًا لله".

ويقول: "إنما المصالح المجتلبة شرعًا والمفاسد المستدفعة إنما تُعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى، لا من حيث أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية أو درء مفاسدها العادية".

واعتبار المصالح بميزان الشرع هو النظر إلى الدليل الشرعي مقابلة للدليل الشرعي، لا المصلحة التي نفاها الشاطبي مقابل النص، كما يفعل بعض المعاصرين!!.

هذه القاعدة الأهم في موضوع المصالح، ولتطبيق بعض وقائع الحياة النبوية على هذا يمكن الرد على من زعم أن المصلحة تنقض النص من خلال حالة صلح الحديبية ووقائعها.

صلح الحديبية والمصالح:

1- ابتداء: فإن صلح الحديبية صادر من النبي ﷺ، وهو (نص) منه، والفقهاء احتجّوا به على هذا الوجه، فأخذوا جواز الصلح مع الكفار الأصليين واختلفوا في مدة هذا الصلح، واتفقوا على صور من هذا الصلح جوازًا وحرمة؛ فلا يصح وصف المجتهد في استدلاله بصلح الحديبية أنه مبني على المصلحة فقط دون (النص)، بل هو النص النبوي والسنة الشريفة المتضمِّنان للمصلحة.

2- وكذلك لا يجوز وصف فعل الرسول ﷺ أن مبناه النظر الذاتي والاجتهاد الشخصي، بل دلّ كلام النبي ﷺ أن فعله نصٌّ من الله تعالى، كقوله كما في الصحيح: (**وإني رسول الله وهو ناصري ولست أعصيه**)، وذلك ردًّا على الفاروق رضي الله عنه لما حاوره وكلَّمه في بنود الصلح وما ظهر له فيها من إجحاف بحسب ما رأى.

فدلَّ هذا على أن الصلح أمر من الله تعالى وليس اجتهادًا من رسول الله ﷺ، فلا يجوز بناء دليل يسمى (المصلحة) في الشرع يُردّ به الكتاب والسنة.

وقول الصديق للفاروق: "**فاستمسك بغرزه** -أي رسول الله ﷺ- **حتى تموت فوالله إنه على الحق**"؛ دليل على أن الفعل في نظر الصديق حكم شرعي لا مدخل للنظر ولا الاجتهاد فيه.

يعرض على هذا الأمر الواضح قضايا في الصلح نأتي على بعضها:

1- زعم المخالف أن رد رسول الله ﷺ المسلم إلى أهله إن جاء بغير إذنهم يخالفه قوله ﷺ: (**المسلم أخو المسلم لا يسلمه**)؛ والرد على هذا من كلام الشافعي رحمه الله تعالى: "إذا صالح الإمام على أن يبعث إليهم من جاء منهم، أو يبعث إليهم عبدًا كان يقدر على بعثه منهم ممن لم يأتِه، لم يجز الصلح؛ لأن رسول الله ﷺ لم يبعث إليهم منهم بأحد، ولم يأمر أبا بصير وأصحابه بإتيانهم، وهو يقدر على ذلك، وإنما معنى (**رددنا إليكم**) لم نمنعه كما منعنا غيره". اهـ.

إذًا: فهذا غير تسليم المسلمِ المسلمَ للكافر. ويشرح هذا بقوله: "إذا جاء أحد من رجال أهل الحرب إلى منزل الإمام نفسه، وجاء من يطلبه من أوليائه، خلَّى بينه وبينهم بأن لا يمنعهم من الذهاب به، وأشار على من أسلم أن لا يأتي منزله، وأن يذهب في الأرض، فإن أرض الله واسعة فيها مراغم كثيرة". اهـ.

فأين هذا مثلًا من دعوى بعض الخلق جواز تسليم المسلمين لغيرهم من أمرائهم بعد تأمينهم ودخولهم قبل الصلح والشرط ثم يخونونهم في هذا التأمين؛ وذلك عملًا بقواعد الكفر من تفعيل الجنسية الجاهلية؟!

ولذلك قال الشافعي إعمالًا لهذا: "لو صالحنا قومًا من المشركين -على وفق صلح الحديبية-، فكان في أيديهم أسير من غيرهم، فأتانا، لم يكن لنا ردّه عليهم من قِبل أنه ليس منهم، وأنهم قد يمسكون عن قتل وتعذيب من كان فيهم إمساكًا لا يمسكونه لغيرهم". اهـ.

وهو يشرح هذا في قبول ردّ أبي جندل وأبي بصير لأهلم بقوله: "آباؤهم وأهلوهم أشفق الناس عليهم وأحرص على سلامتهم، ولعلهم كانوا سيَقُوْنهم بأنفسهم مما يؤذيهم، فضلًا على أن يكونوا متهمين على أن ينالوهم بتلف أو أمر لا يحتملونه من عذاب.. الخ كلامه رحمه الله".

فهذا لا يعارض قوله ﷺ: (**لا يسلمه**) كما تقدَّم.

2- زعمهم تخلّي رسول الله ﷺ عن قوله: (**محمد رسول الله**) ﷺ إلى (**محمد بن عبد الله**)؛ والرد على هذا: إن العقود إنما مبناها على القاسم المشترك بين المتعاقدين، وهذا هو القدر الجامع بينهما، وهذا تخلٍّ عن الاسم لا عن الحقيقة، ولذلك قال ﷺ: (**إني رسول الله وإن كذبتموني**).

ولذلك؛ من زعم جواز اتخاذ شعار الكفر عند الصلح، احتجاجًا بهذا النص، قول على الله تعالى الكذب والافتراء.

والمراد: قد يترك الخير من أجل المصلحة، لكن ارتكاب الكفر لا يجوز إلا بالإكراه، كما هو منصوص عليه، ومثل هذا تركه ﷺ: (**بسم الله الرحمن الرحيم**)، وكتابة: (باسمك اللهم).

3- زعمهم ترك العمرة التي أحرم لها رسول الله ﷺ يفيد جواز ترك الواجب للمصلحة، فإن العمرة إن عقدت وجبت.

هذا داخل في قوله ﷺ: (**والذي نفسي بيده لا يسألوني خطَّة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها**)؛ ذلك لأن هذا ليس إيقافًا للجهاد كله بل إيقاف لمعركة، وليست هي المقصد، بل كما قال ﷺ: (**إنا لم نجئ لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين**).

فالقتال إذًا عارض، ومؤدَّاه في وقته لا يوصل لمراد الخروج، وهو العمرة، بل يؤدي كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾، وهذا هو من أعظم حرمات الله التي أراد تعظيمها رسول الله ﷺ.

ومن تأمل صلح الحديبية، علم أنه إعمال للنصوص لا خروج عنها بحجّة المصلحة التي وصفها الشاطبي، والتي يتّسم بها الكثيرون لإبطال مقاصد الشرع، من إقامة الدين في الناس والخلق والحياة.

والله الموفق.

مسائل في التَّكفير وما يَتفرَّعُ عنه من أحكام

[17 سبتمبر 2016م - 15 ذو الحجة 1437هـ]

سوف أتوسَّع، وربما لا أُتم اليوم وأتم في وقت آخر، لأن الموضوع متشعّب، وهذا الكلام خاصة لطلبة العلم.

أنا لا أحب الفتاوى النهائية؛ يعني: لا أحب أن أعطي الإخوة الثمرة، وخاصة من طلبة العلم، أحب لهم أن أذهب معهم إلى المطبخ وإلى المصنع لننتج معًا المسألة على وجهها الحقيقي، وبعد ذلك إذا اختلفنا في الفروع فلا بأس، فإن القواعد هي الأهم.

لا أدري هل سمعتم هذا من قبل مني أم لا، ولكن لا بأس أن أعيده هنا:

لماذا نشأت قضية الفرق بين الفعل والفاعل؟ وبين تكفير النوع وتكفير العين؟

السبب يسير جدًّا، وهو أن الفعل لا يُنسب إلى الفاعل إلا إذا تحقّقت الإرادة؛ لأن الحكم على الإرادة.

إذا كان الفعل قد نشأ بإرادة الفاعل، فالفعل منسوب إليه على الحقيقة، وإذا نشأ الفعل من غير إرادة، فلا يجوز أن يُنسب له؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يكلّف نفسًا إلا وسعها، ثم المرء قد يقع في الإكراه، وقد يتصرّف شيئًا لا يريده، فلا ينبغي الحكم عليه بحكم الفعل الذي وقع.

وهذا هو سبب منشأ موانع التكفير، وهي الموانع التي سماها العلماء بالحكم الوضعي.

وتعرفون أن الحكم يُقسم إلى حكم تكليفي وحكم ووضعي، والحكم الوضعي موانع وأسباب وشروط.

فهذا جزء من الحكم الشرعي؛ بمعنى أن تنظر: هل فعل الفاعل هذا الفعل بإرادة مستقلة؟ فإذا نشأ الفعل بإرادة مستقلّة تامة، فحينئذ يُنسب إليه الفعل، وإذا لم ينشأ الفعل من هذه الإرادة، لأي سبب من الأسباب التي سنبيّنها، فحينئذ علينا أن ننفي هذا الفعل عن الفاعل.

نأتي إلى الإرادة:

الإرادة تتكوّن بالعلم؛ لا يمكن للمرء أن يفعل فعلًا بلا علم، العلم هو منشأ الإرادة، ثم بعد ذلك قوة الدافع.

يعني: قد يعلم المرء هذا الفعل فيأتي إليه، وإذا أتى إليه من غير علم دلَّ على أنه لا يتصوّره ولا يعرفه، ولا يمكن تصوّر أن ينشأ الفعل منسوبًا إلى الفاعل على الحقيقة بلا علم؛ لأنه إذا نشأ بلا علم دلَّ على خلوّ حكم الإرادة المُنشئة لهذا الفعل.

الإرادة بمفهومها العام قبل التحديدات الشرعية؛ أن المرء يريد أن يأكل، فهو يعلم أنَّ الطعام هو الذي يردّ عنه الجوع الذي يعاني منه أو الطعام الذي يحصّل له القوّة، فهذا من العلم، ويعلم كذلك أن هذا طعام، ويعلم أن هذا الطعام اسمه كذا إلى آخره، وأنه حلال له إلى غير ذلك.

الشيء الثاني: قوّة الدافع.

المقصود ليس فقط ما الذي يريده ولكن ما الذي أنشأه.. لا أريد أن أستعجل، ولكن هذا هو الأصل.

كذلك قوّة الدافع؛ قوّة الدافع هي شهوته أو هي حاجته، وتنشأ بقوة الصبر والشكر؛ قوّة الصبر لاحتمال العاقبة، وشكر الفاعل على النعمة التي أعطيت له.

إذًا: الإرادة هي التي يُعلَّق بها الحكم على الفعل؛ فإذا خلت الإرادة لا ينبغي أن يُنسب الفعل إلى الفاعل، وإن وقعت منه على ظاهرها.

والإرادة تتكوّن من العلم، فلا إرادة بلا علم.

وتتكوّن بقوّة الدافع، وقوّة الدافع هي التي تميّز مقصد المرء: ما الذي أنشأ هذا الفعل.

فإذا تبيّن لنا هذا، فالآن نأتي إلى موانع نسبة الإرادة إلى الفاعل في الظاهر.

إذًا: هناك موانع تتعلّق بالعلم، وهناك موانع تتعلّق بقوّة الدافع، هذا هو الأصل.

فالعلم إما أن يقابله الجهل الذي هو عدم العلم بالكلية، وإما أن يقابله جهل خاص وهو فهم الأمر على غير جهته وفهم الخطاب على غير جهته.

هذا الأول يُسمى الجهل، الثاني يُسمى التأويل.

بمعنى: إنه يمكن للمرء ألا يعلم أمر الآمر بالمرّة، فهذا مشكلته أنه جاهل.

فلو كان هناك مثلًا طفل أو ابن في البيت لا يعلم أمر أبيه في هذه المسألة، فيتصرّف من جهته ظانًا أنه ليس لأبيه أمر فيها، هذا جاهل.

لكن قد يخاطبه أبوه، أو أن يخاطب الرجل خادمه، فيقول له: اطبخ لي هذا الطعام. فيقع هذا الأمر على غير جهة مراد الطالب، ولكن الفاعل يقوم به ظانًا أنه مراد الأب الطالب.

فالأول هو الجهل، والثاني هو التأويل.. هذه هي الخلاصة.

والتأويل هو انتقال الأمر أو انتقال الحرف من حالة إلى حالة؛ لأن الخطاب له حالات: إما باللفظ، وإما بالتصوّر الذهني، وإما بالكتابة، وإما بوقوعه على حقيقته.

تحوّل الخطاب من حالة إلى حالة هذا اسمه التأويل، يعني آل؛ فمثلًا: أنت تخاطبه بخطاب، فيؤول هذا الخطاب في التطبيق إلى صورة من الصور.. أو أن تخاطبه بخطاب، فيفسّره تفسيرًا ما فيؤول، أي يتحوّل من حالة إلى حالة.

هذا هو التأويل.. وأنا شرحته كثيرًا، ولكن هنا أنا أعطي لطلبة العلم رؤوس أقلام أرجو أن تُفهم وألا يُعاد عليَّ بالأسئلة من جهتها.

فإذًا: أولًا الجهل؛ وهو عدم وجود الخطاب بالكلية عند المخاطَب وليس عند المخاطِب، فالمخاطِب موجود ولكن المخاطَب لم يصل إليه.. فهذا جهل.

وإما أن يصل إلى الخطاب، فيفهمه على غير مراد المخاطِب، لسبب من الأسباب، أو لداعٍ من الدواعي؛ إما لعمق الخطاب وعدم وضوحه، لأن خطاب الشارع لنا ليس على مرتبة واحدة كما تعلمون، وإما لوجود موانع خاصة لدى المخاطَب كأن يفهم الألفاظ على غير جهتها، إلى غير ذلك.

إذًا: نشأ لدينا لعدم تحقّق الإرادة التامة التي يُلحق بها حكم الفعل، نشأ من جهة العلم مانعان: مانع الجهل، ومانع التأويل.

الآن: قوّة الدافع ينشأ أن المرء ربما يتكلّم بما لا يريد، وهذا يقع؛ لأن الإنسان مركّب على هذا، كقوله ﷺ: (**أخطأ من شدّة الفرح**)، فهو أراد فوقع منه اللفظ على غير جهته، وهذا يقع في الفعل.

أنت تريد أن تقتل عصفورًا، فتخطئ فتقتل إنسانًا ما معصوم الدم! أو أن تظن هذا الإنسان مباح الدم فتقتله، فيتبيّن لك أنه معصوم الدم.. وكذلك كما هو في الفقهيات، هو في العقديّات؛ فالأحكام واحدة لا فرق بينهما.

فيظن أن هذا اللفظ جائز، فيتبيّن له أنه غير جائز، أو أنه يريد أن يقول كلمة جائزة في نفسها فيخطئ لسانه إلى غير ذلك، فيُقال هذا عدم القصد.

لا يُقصد عدم قصد الكفر، ولكن يُقصد عدم قصد هذا اللفظ، أنه لا يقصد هذا اللفظ.

إذًا: نشأ لدينا مانع من موانع الإرادة، وهو عدم القصد.. يمكن للمرء أن يقع منه هذا المانع.

بقي المانع الرابع، وهو المُجمع عليه، وهو الإكراه؛ وهو أن تُسلب الإرادة، يُسلب قوة الدافع؛ كالمرء يريد أن يطيع الله، فتأتي عليه موانع تُكرهه –بمفهوم الشرع– لئلَّا يصدر منه فعل الطاعة، بل تجبره على فعل المعصية.. فهذا هو الإكراه.

فالإكراه هو مصادرة الإرادة من جهة قوّة الدافع.

المرء يحب أن يرضي ربّه فلا يستطيع، ويُمنع كما يُمنع من الصلاة؛ كمن يُجبر على كلمة الكفر لسلطان أكبر من سلطان قوّة الدافع لديه وأنه يريد طاعة الله. فيتخلّف هذا الفعل مع وجود الدافع الحقيقي في الطاعة، لوجود قوّة غالبة عليه تمنعه من تحقيق فعل طاعة الله ويُجبر على معصية الله والكفر.

كما قلت لكم: لا فرق في هذه الموانع بين الفعل حين يتعلّق بمعصية أو بكفر، هذه موانع إلحاق الحكم بالفاعل مع وجود الحكم للفعل.

فإذًا: هذه هي الموانع الأربعة.

نقول نحن ما يتعلّق بالعلم، وما يتعلّق بقوة الدافع، وما يتعلّق بقوّة الدافع هو عدم إرادة الفعل، أخطأ أراد شيئًا فوقع غيره، أو أنه مُكره مُغيَّب الإرادة، أو أنه جاهل لذهاب العلم، أو أنه فهم الخطاب على غير وجهه.

إذًا: هذه كما ترون هي تأصيل: لماذا نشأت هذه الموانع.

القضية ليست قضية سقوط في المظلّة على هذه المسألة، وكما يظن بعض الخلق أننا نريد أن نصادر الأحكام من خلال هذه التفصيلات، لكنها في الحقيقة حقيقة الخلق وحقيقة الإنسان، أنه هكذا هو الإنسان.

ودائمًا -أيها الإخوة الأحبة- انتبهوا إلى الفرق بين الحكم من خلال النظرة إليه من خلال الأفق العام ومن خلال نزوله إلى الأرض: حين ينزل إلى الأرض تصبح المسألة مختلفة، كما الله عز وجل قال: ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾؛ في سورة البقرة لما ذكر قضية كتابة الدَّيْن، فلما ذكر المسألة ذكرها من ثلاثة أوصاف؛ الوصف الأول من جهة علم الله بها فقال: ﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، ثم ذكرها من جهة نفسها في العالم المطلق فقال: ﴿وَأَقْوَمُ﴾ أي هكذا في نفسها أنها عدل، ولما نزل إلى الأرض لم يقل بالمطلق ولكن قال: ﴿وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ لأن عالم الأرض هو عالم النسبة وليس عالم مطلق.

إذًا: انتهينا من هذه الموانع، والآن نريد أن نتبيّن في كيفية إنزالها على الأفراد والآحاد.

الآن بقي لدينا موضوع التأويل:

الجهل بعدم وجود الشيء؛ هذا قد لا يختلف فيه الناس أنه يقول فلان لم يعلم هذا الشيء، فهذه مسألة الجهل تقريبًا مسألة حدّية، ويمكن أن يتبيّن الناس حال المرء فيها تبيّنًا ظاهرًا، لأنه يعرف أو لا يعرف مسألة يمكن ضبطها.

كذلك الإكراه؛ مسألة يمكن ضبطها.

وكذلك مسألة عدم القصد يمكن ضبطها؛ أخطأ فتقول: ما الذي قصدت؟ فيقول: أستغفر الله لم أقصد، كما هو حال السكران، وحال الذي غفل عن لفظه ولم يدرِ ما يقول، وحال النائم إلى غير ذلك، فهذه حالات يمكن ضبطها.

تبقى مسألة التأويل، وهذه التي يقع فيها الخلاف في حال الرجل.

أولًا: ما الذي نريده من حيث التأويل، حتى يأتي رجل ويقول: أنا هكذا فهمت من خطاب الله.

إذًا: هو رجل يريد خطاب الله، ويريد حكمه؛ فنحن لا نتحدّث عن رجل تبيّن لنا من خلال حاله ومن خلال مقاله إنه لا يريد خطاب الله في هذه المسألة، فإذا تبيّن لنا لم يبقَ هناك ثمة نقاش.

إذا علمنا أن الرجل لا يريد خطاب الله، ولا يريد أن يلتزمه حتى لو علمه بعد ذلك في هذا الباب، فانتهى النقاش.

بعد ذلك؛ عندما يثبت لدينا أن هذا الرجل يريد خطاب الله في هذا الحكم، نبدأ في قضية البحث في قواعده في معرفة خطاب الله.

الأول هو الكافر المرتد المشرك الذي لا يريد خطاب الله، وهذا كفر الإعراض كما سماه علماؤنا.

المسألة الثانية، وهي أننا نريد أن نرى وجه تأويله؛ هل يلائم ما عليه الصادق في قبول الخطاب أو لا؟.

كيف هذه؟

عندما يأتي رجل ويقول: أنا هكذا فهمت خطاب الله.. هذا يقوله الباطني؛ الباطني عندما يأتي للكتاب فيفسّره، يقول: أنا أريد خطاب الله. فإذًا خرج من هذا الباب، وهو ما يزال يقول أنا مسلم أريد خطاب الله.. فإذا قلنا له: كيف تفهم خطاب الله؟ يقول: هذا خطاب الله ظاهره ليس هو المراد، وإنما له باطن، ولا علاقة له بالظاهر، ولا علاقة له بخطاب اللغة، ولا علاقة له بخطاب الحرف العربي الذي أُنزل عليه القرآن ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾.

فهو لا يريد الخطاب العربي وإنما يقول يفسّره لي إمامي، ولو فسّره على حالة على خلاف اللفظ الذي يتخاطب به العرب، فخطاب الإمام مقدّم على خطاب لغة العرب!

فرأينا الأول لا يريد خطاب الله في الابتداء، فهذا لا مجال له، حتى لو قال: أنا آخذ الكتاب على أي جهة، فهذه حالة انتهينا منها.

والآن هذه الصورة قد يستغربها بعض الناس ولكنها موجودة، الآن سأضربها لأنها في الحالة التي نحن فيها.

وإما أن يقول: خطاب الله، ولكن يفسّره على غير وجهه الذي أجمعت عليه الأمة؛ فهذا يكفر كذلك ويخرج من الملة، وتأويله غير معتبر؛ لأنه نقض الخطاب نفسه، وعَوْد الخطاب على مراد الخطاب بالإبطال هذا إبطال للخطاب بالكلّية وكأنه لم يكن!

أما الحالة الأولى، فقد يقول: أنا أقبل خطاب الله في النسك، ولا أقبل خطاب الله في السياسة، ولا أقبل خطاب الله عز وجل في الاقتصاد!.

هذا يقوله بعض الخلق ويزعم أنه مسلم، ويرى أنه لا خطاب لله في هذا الباب!، وأن الله عز وجل لا يخاطبنا في هذا الباب وليس له ثمة خطاب، وأن هذا الخطاب غير ملزم له ولا يريده.. هذا في الحالة الأولى.

ومن أجل هذا طبّقت حكم الردّة على أردوغان؛ أردوغان قال: أنا علماني، ومعروف، وشرحت هذا في ساعة ونصف وأكثر من هذا، شرحت ما هو حال أردوغان في هذا الباب.

ولا يجوز لنا أن نتلاعب في مسائل الأحكام لما يصرّح به قائله على جهة الحسم، ونحن نؤوّل للمرء ما زال في دائرة الإسلام، فإذا صرّح وأبان مما هو مخالف لدين الله على الحقيقة، ومما هو مجمع عليه ولا يختلف فيه المسلمون، ولا يتصوّر جهله لمثله، فحينئذ لا ينبغي أن نتوقّف.

وحتى في مسألة التأويل ذكرنا أن التأويل ينبغي ألا يعود على الأصل بالإبطال على وجه من وجوه المعاني التي ذكرتها، وألا يكون التأويل مبطلًا للحكم الشرعي على ما تقدّم، إذًا هو يجب أن يكون محتكمًا لشرع الله.

وبقيت مسألة، وهي أن من الناس حين يأتي الادّعاء يقول: أنا ألتزم حكم الله؛ ولكن واقعه حينئذ يدلّ على حال ما.. فأنت ربما ترى الرجلين على حال فتفرّق بين هذا وهذا، وهذا مما فعله السلف، وشرحت هذا في رسالتي وأرجو العودة إليها في "أهل القبلة والمتأوّلون"، وأن حال الرجل يكشف لنا الدعوة؛ فقد يأتي لنا رجل فنقبل تأويله، لأننا نرى حاله أنه يريد ويستفرغ وسعه لإصابة الحق.

ويأتي نفس الرجل في الباب ونرى أنه لا يريد الحق، وأنه يتلعّب، ومن خلال الآثار والدلائل والقرائن نتبيّن أنه لا يريد الحق.

فمن هنا أقول بأن موضوع التأويل من بين ما تكلّمنا عنه من الموانع –وهي الإكراه، والجهل، وعدم القصد– أننا رأينا التأويل يقع فيه بعض الإشكال في تصوّراتنا لألفاظ ما يُقال.

وأضرب لكم مثالًا: لماذا شيخ الإسلام ابن القيم في كتاب "مدارج السالكين" أوَّل ما يقوله أبو إسماعيل الهروي؟ السبب أنه يُحسن الظن به، مع قوله ومحاربته للخصوم من الجهمية وأشباههم والمؤوّلة أنه في حربه في إثبات صفات الله وأنه حنبلي إلى آخره، ثم يأتي ويقول: إن الله هو عين هذا الكون؛ أي القول بوحدة الوجود.. هو لا يتصوّر أن يجتمع هذا مع هذا.

هذا واحد.

ثم نأتي لكلمات مقاربة لما قاله أبو إسماعيل الهروي، كما رأينا ابن القيم في كتابه "طريق الهجرتين" يتكلّم بشدّة على أبي العباس العريف، الذي قال في "منازل السائرين" كلامًا يقارب ما قاله أبو إسماعيل الهروي. فهنا يؤوّل لأبي إسماعيل، لمعرفته أو لتصوّره لحاله على غير جهة، ولأبي العباس العريف لا يحمل هذا التأويل.

نحن لماذا نؤوّل لسيد قطب؟ لمعرفتنا بحاله أنه لا يمكن لرجل يموت في سبيل الله ويعادي الطاغوت ثم نقول: إن سيد قطب يقول بوحدة الوجود، أنه لا فرق بين الخير والشر، ولا بين الحلال والحرام، ولا بين النجاسة وبين الطهارة إلى غير ذلك؛ لأن هذا هو وحدة الوجود، فوحدة الوجود ليس فقط أن الحق والخلق واحد، ولكن كذلك أنه لا خلاف بين الدنس وبين النجس وبين الطهر، وهكذا.

فنحن بمعرفتنا بحال الرجل يمكن أن نقول: أخطأ في لفظه أو أنه لم يرد ظاهر اللفظ، فحملنا كلامه على التأويل.

الآن: لما يأتينا البرلماني مثلًا، وهذا يقع من الوهم، رجل يقول: أنا لا يهمني ماذا يريده واضعه، ولكني أنا أستغله لما يريده ديني، وأدخل فيه من أجل أن أبلّغ شرع الله، ومن أجل أن أخفّف الشرّ عن المسلمين، ومن أجل أن يكثر عددي فأغلب فيصبح النصر للمسلمين، وبالتالي نحن نغيّر الكثير من القوانين ونضع الشروط.. كما كان يقول الشيخ علي بلحاج ويقول عباس مدني، وتقول جماعة الإخوان المسلمين في كثير من البلاد: نريد أن ندخل فنتغلّب من خلال البرلمان ونحكّم شرع الله، ولا يهمني ماذا يقول البرلمان في نفسه، فأنا لا أقرّه عليه، ولكني أدخل فيه من أجل ما في نفسي!

هذه حالة يقع فيها الفقيه، يقول: لا يهمني ماذا يريده الخصم، ولكن يهمني ماذا أريد أنا.. هذه حالة.

هو يؤوّل لنفسه الدخول في هذا، ويرى أن هذا الفعل شرعي وأن الشرع أجاز ذلك، ويقول مثلًا: الناس يدخلون الخمارة بالعموم وبالعرف يدخلون ليشربوا، وأنا أدخل إليها لأدعو إلى الله، والبرلمان حاله لما دخلت فيه لم يكن كما تقولون.

وهذا إذا فهم ما هو البرلمان، لأن الكثير من المسلمين عندما نشأت البرلمانات لا يفهمون منها ما استقرّ من حالها، وكذلك الآن لا يفهمون ما هي في أصلها في أنها جهة تشريعية أي لها حق التشريع.

ما هو التشريع؟ هو إطلاق الحِلّ على الشيء ورفع حكم الحرمة عنه والتحسين والتقبيح، أو إلحاق حكم الحرمة على الشيء ورفع حكم الحِلّ عنه، هذا تشريع.

التشريع هو تسمية الشيء حلالًا أو حرامًا.. وهذا الذي يُسمى بالتحسين والتقبيح -كما تعلمون- في كتب الأصول.

فإذًا: يأتي واحد ويقول: أنا أنظر إليه أن هذه الحالة أدخل لأتغلب فأحكّم الشريعة، وأنا أدخل لأخفف الشر، أنا أدخل لأدعو إلى الله وأقيم الحجة عليهم، وهذا حاله، ويقول: هذا مقصدي من الأمر، وأن أصلح، وأن أخفف الضرر على المسلمين.

هو هكذا دخل فيه، وهو عمل إنشائي ليس منصوصًا عليه في الشريعة بعينه، وإذا لم يُنصَّ على عينه فإن الصورة قد لا تلائم الصورة في ذهنه لعمل كفري، لأنها صورة مختلفة، والصورة المختلفة قد لا ينتبه لها الكثير من الناس.

فأنا لأجل هذا لم أكفّر هؤلاء.

ثم ثانيًا: نظرت لحالهم فوجدت أنهم يعبدون الله، وأنهم يدعون إلى تطبيق الشريعة، ويفعلون ذلك في بيوتهم، في أحوالهم، في بيعهم، في شرائهم، في زيهم، في صلاتهم، في عبادتهم، مع أهلهم في الحياة الاجتماعية.. ولا يقبلون تحكيم غير شرع الله في أحوالهم وحياتهم وتجمعاتهم، ولا في سلوكهم، سواء كان الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي.

هذا هو سبب صرف حكم التكفير عن هؤلاء.

الآن الكلام عن الحاكم:

الحاكم هو الذي يقول: أنا ملتزم بأن التشريع من سيادتي، أنا الذي لي الحق!؛ لأنه -كما تعرفون- في بعض النظم يعطون للملك حق التشريع: لو صدر القرار من المجلس التشريعي الأول والثاني -الذي يسمونه الباب الأول أو الدار الأولى والبيت الأول والثاني- ثم يرتفع، فهو يقبله أو يردّه، فهو يقول: أنا لا أريد شرع الله، ويقاتل شرع الله.

يعني: أنت لما تأتي إلى رجل في التشريع فيراك عابدًا، يراك داعيًا إلى الله، فيشجعك ويؤيّدك، والآخر لو رآك داعيًا إلى الله، مبيّنًا أحكام الكفر والطواغيت.. وهكذا، فهو يسجنك.

فكيف نقول بأن حال هذا يشبه حال هذا؟! لا يمكن! هذا رجل نراه يريد شرع الله، والآخر يقاتل شرع الله.

فمن أجل هذا نحن نكفّر الطواغيت.. ليس لاشتباه الحال، وإن اشتبه ربما في حالة أن هذا الرجل في هذا البرلمان وهذا في هذا النظام، ولكن هذه مشابهة -كما يقول ابن حزم- تجعل البول ماءً لتشابههما في السيولة، وهذا لا يقوله طالب علم ولا يتصوّره طالب علم.

فإذًا نحن نرى حال الرجل ونرى تصرّفه ونرى دينه.

الآخر يقول: أنا لا أريد شرع الله.. وهو يقاتل من يريد شرع الله، ويتحالف مع الطواغيت.. وهكذا إلى آخر ما تعرفون من الأحوال، لا أريد أن أكثر في هذا الباب.

فكيف تشابه فيمن يريد شرع الله ويموت من أجله ويُعدم من أجله ولكنه سلك هذه الوسيلة؟!

السؤال الآن: لماذا تكفّر الطواغيت ولا تكفّر أعيان جنودهم؟

القضية: لو علمت أن حاكمًا جاهلًا كما جهل هذا الشرطي لما كفّرته.

القواعد واحدة، ولكن أنتم تعرفون أن الجندي لا يتصوّر أن هذا يقاتل دين الله، والكثير لا يعرفون ما هم عليه، هم يظنون أنهم يحمون البلاد في كثير من الأدورة.

وإن كانت دائرة الجهل ودائرة التأويل هذه مسألة نسبية تضيق في بلاد وتتسع في بلاد. يعني: ربما نحن في بلد لانتشار الجهل نعذر، وفي بلاد ينتشر العلم فيها وأن هذا النظام يقاتل الأولياء ويقاتل المسلمين ولا يريد دين الله.. إلخ، فإذا انتشر هذا العلم فحينئذ يُلحق الفرد بحكم الطائفة.

هذا هو التصوّر العام، وأنا ما دام فصّلت في الأصول فعليكم أن تعملوا الفروع عليها.

بقيت قضية الفرق بين أردوغان ومرسي:

القضية تعود للمسألة التي قلتها في أن أردوغان قال: "أنا علماني".

أي من جهة الحكم والقضاء والسياسة قال: أنا علماني، وأما في حياته السلوكية فأنا لا يهمني.. ما دام أنه ثبت حكم الكفر في باب، فلا يجب عليّ أن أبحث عن كل المكفّرات لتلتصق بالرجل.

يعني: لو أن رجلًا قال: أنا لا أقبل حكم الله في مسألة من المسائل، ولو كانت واحدة، فأنا أكفّره لأنه ردَّ حكم الله، وردّ حكم الله في مسألة كردّ حكم الله في كل المسائل، والله عز وجل قال: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ**﴾ ولم يكذبوا إلا نبيًا واحدًا، ولكن كان تكذيب نبي واحد هو تكذيب لكل المرسلين، أي: لعموم الرسالة -أي: لأصل الرسالة-.

ولو تغيّر اسم الرسول لما تغيّر حال قوم عاد، وهكذا.

ولذلك قال الإمام السمعاني، كما ذكرت ذلك في "معالم الطائفة المنصورة": إن لحوق الرجل بالكفر أسرع من الحكم بالإسلام.

وهذا بيّن في علم الحديث؛ فإن الرجل من الرواة بكلمة واحدة، ولو لم يكذب إلا في هذا الحديث، تُرد أحاديثه كلها.

ولذلك قالوا: الجرح مقدّم على التعديل؛ لأن التعديل إذا قاله يكون قد استوفى كل الشروط، وأما الجرح فيكفي أن يذكر واحدة، فمسألة واحدة يُجرّح بها المحدّث والراوي فيسقط حديثه كله.

وبالتالي: أنا عندما يأتني أردوغان ويقول: أنا علماني وأنا أحكم بالعلمانية؛ فإذًا ردّ حكم الله في هذا الباب.

وأما ما يفعله، فهذا هو كله من ضمن العلمانية المائعة، وهذا شرحته.

لكن لما يأتيني مرسي ويقول: أنا أريد حكم الله، وأنا سأطبّق حكم الله ولكني مقيّد بأمرين: مقيّد بالقدرة عليه، ومقيّد بتغييره على جهة ما، ولكني أؤمن أني لا بد أن أطبّق حكم الله. من أجل هذا أنا عندي أن أفرّق بين الحالين، كما تقدّم، وهذه القاعدة بيّنة.

ولو أن مرسي قال كلمة واحدة فيها أنه لا يريد حكم الله في هذه المسألة، يكفر، ولكنه حين يقول: أنا هكذا أفهم حكم الله، هذا هو حكم الله وهكذا فهمته، مما لا يعود على الأصل بالنقض، فهذا معذور فيه.

وهذا بيّنته إن شاء الله في قواعدي، وأرجو أن أكون قد أجبت في هذا، وبارك الله فيكم.

والحمد لله رب العالمين.

فموضوع أردوغان وتصريحه بأنه يحكم بالعلمانية أنا أولًا على الظاهر، هذا مهم جدًّا.

ثانيًا النظر إلى واقع الأمر الذي يعيشه؛ وأنا أرجو للأخ أن يرجع إلى شريطي الذي تكلّمت فيه عن أردوغان، فقد فصّلت فيه هذا، وفصّلت: لماذا أرى أن أردوغان ليس مكرهًا كغيره؟.

ومن ذلك أنه لما ذهب إلى مصر تخاصم مع الإخوان المسلمين في هذه النقطة، وطالبهم بإعلان دولة علمانية.

وتكلّمت في هذا، وتكلّمت بأنه يؤمن بالعلمانية المائعة، وحاله يدلّ على ذلك.

فقط أرجو أن ترجعوا إلى الأشرطة، فأنا فصّلت في هذا.

فالرجاء من أخي أن يرجع، فإذا سمعها ووجد فيها نقصًا أو عيبًا أن يُعلمني بذلك.

أما: هل نوالي ونعادي في مسألة الاعتقاد في أسلمة أردوغان أو الأمر اجتهاد؟؛ المسألة لو بقي تصوّرها على مسألة الاعتقاد في موضوع أردوغان لهان الأمر، لأن آثارها على الواقع تكون معدومة، لكن نحن الآن نرى أن قوّات تدخل وتمكّن للعلمانية وتمكّن لفصيل معيّن إلى غير ذلك، وتنشر العلمانية التي يتبنّاها الجيش التركي.

هم يقولون: إن أردوغان لا يستطيع أن يصرّح!!. ممن يخاف؟! إذا وُجد الجيش معه فلن يخاف، ولكن ممن يخاف؟ هل يخاف من طائرات أمريكية ستقصف قصره إذا أعلن أنها دولة إسلامية؟ هو يخاف من الجيش.

إذًا: الجيش علماني، وهذا هو الواقع، الجيش محكوم بإطار العلمانية، وأصلًا -في الدستور- هو من أجل حماية العلمانية.

فعندما يدخل الجيش التركي: هل يدخل من أجل أن ينفّذ دين أردوغان السري الذي يؤمن بأنه يجب تحكيم شرع الله فيما يقولون، أو أنه يدخل من أجل تحكيم ما يؤمن به وما تؤمن به الدولة؟! فهذا ينبغي أن نكتشفه من خلال كلامهم.

يقول: أردوغان مأسور ومُكره!!.

مكره مِمَن؟ من قبل المؤسسة، وخاصة المؤسسة العسكرية.

ثم يريدون أن نُسلِم هذه المؤسسة التي أكرهته على الكفر!!

وأما قضية القتال مع من يسب الله؛ فلا أحد -إلا من كان جاهلًا- يدعو إلى ضم أمثال هؤلاء في القتال ضد النصيري.

يعني: الذي يتورّط في شتم الذات الإلهية هو أكفر من النصيري من جهة الغيب والآخرة، وأما في الدنيا فربما يكون العدو النصيري، لولوغه في الدماء، أكثر كفرًا في التعامل معه في هذه الدنيا.

ولذلك -أيها الأخ الحبيب-؛ لا أحد يدعو إلى ضم أمثال هؤلاء، بل يجب البراءة منهم وعزلهم، فإن وجودهم يمنع طاعة الله عز وجل، ويمنع نصره سبحانه وتعالى.

وبالتالي: لا أحد يقبل أن يكون في صفه من أمثال هؤلاء.. ينبغي طردهم وإخراجهم، وتصفيتهم، والتعامل معهم كالتعامل مع الجلالة؛ الجلالة هي الدابة التي تأكل النجاسات، فينبغي إخراجها وتنقيتها حتى يصفو لحمها وحينئذ يجوز ذبحها وأكلها.. وهكذا هؤلاء؛ ينبغي معهم التعامل على هذا الأساس بإخراجهم حتى يتوبوا إلى الله عز وجل وتصفو قلوبهم ويعودوا مسلمين يُقاتل معهم.

وأما القتال تحت راية التحالف الصليبي؛ فهذا بيّنته: إذا قاتل تحت رايتهم على معنى ما يريده التحالف، فهؤلاء كفار، ولا ينبغي التحالف معهم حتى يتوبوا من هذا الفعل، وعلينا التعامل معهم كما تعامل الصديق رضي الله تعالى عنه مع المرتدين باستتابتهم وبتركهم حتى تصفو أعمالهم ويتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى.

ولا شك أن وجود هؤلاء هو مانع من موانع نصر الله عز وجل وتحقيق غايات الجهاد، نسأل الله العفو والعافية.

جزاكم الله خيرًا.

أما موضوع (فلسفة الإرادة) -كما سميتها أخي الحبيب-؛ فهذه في الحقيقة -أستغفر الله أن أقول هذه الكلمة، ولكنها تحدثًا بنعمة الله لإخواني- لم أُسبق إليها.

لكني قرأت كلام أهل العلم فوجدتهم يجمعون هذه الأسباب، ورأيت أنها تعود لما ذكرت لك، ولم أر أحدًا تكلّم بمثل هذا الكلام الذي تكلّمته، وإن كانت أصوله عند أهل العلم.

فأنت تعرف أن العلماء يقولون: إن الفعل قوّة تامة وإرادة جازمة.

والإرادة الجازمة.. يقول ابن حزم كما في "الفِصل" عن أهل القوة يقول: سلامة البدن وعدم وجود الموانع.

وهذا كلام مشهور عن ابن تيمية رحمه الله وأن الفعل قوّة وإرادة.

فهم يقولون: هذا الفعل قوة وإرادة؛ إذًا منشؤه القوة والإرادة.

والقوة موجودة فيما نحن فيه؛ ذلك لأنه فعل الفعل، فدلَّ على أن القوة موجودة ولكن بقيت الإرادة.

فهذا هو ما شرحته بما تقدّم من كلامي.

أما مسألة قوّة الدافع؛ فهذه لها علاقة بما قرأته في كتاب الله بأن مبعث الفعل هو الحب الإلهي، رغبة الدار الآخرة، أو الحسد، أو الحقد، أو الغيرة، وما شابه ذلك.

وهذا كله قراءة ذاتية لكلام ربنا سبحانه وتعالى ولما فسّره علماؤنا، وأرجو أن أكون مصيبًا ولا أظن أن أحدًا يخالف في ذلك، وإذا وُجد فأنا على استعداد للاستماع والمناقشة، ولكنها كلها مأخوذة من كتاب الله عز وجل ومن كلام أهل العلم.

أما الموضوع الثاني؛ فليس لنا أي تعلّق بموضوع التحسين والتقبيح العقلي، يعني نحن نتكلّم عن التحسين والتقبيح الشرعي.

وقد ثبت أن الشارع أحلَّ –أي حسَّن–، أو أن الشارع قبَّح –أي حرَّم–؛ فهذا هو التشريع، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ أي أحلّوا أو حرّموا.

وهذا الحِلّ ينبع من الحسن، والحرمة تنبع من القبح، ولا علاقة للأمر العقلي فيه، وما يتكلّم به العلماء من التحسين والتقبيح العقلي فلا علاقة به بمسائل أصول الفقه، كما قرّر أهل العلم، وإنما هي من مُلح العلم كما يقولون، ولا علاقة لها بموضوع ما نحن فيه.

جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم.

الفرق بين العقيدة والأيديولوجيا

[17 سبتمبر 2016م – 15 ذو الحجة 1437هـ]

السائل: *غرّد الدكتور أكرم الحجازي قائلًا:*

"أكبر خطأ قاتل ومدمر أن تبني أي جماعة إسلامية أطروحتها العقدية ومشروعها السياسي على أحاديث الفتن والملاحم.

هذا هو عين الإسلام الأيديولوجي" .

فلم أفهمها جيدًا، فحبذا يا شيخ لو تشرحها لنا؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لا بأس أن أشرحها للأخ، بغض النظر عن صوابها أو خطئها:

الأيديولوجيا عندهم غير العقيدة؛ فالأيديولوجيا رؤية بشرية للحياة، كالحتمية التاريخية، أي تنزُّل الرؤى الذاتية على الواقع من خلال مذهب، ثم تفسير الحياة ومجريات الزمن حادثًا ومستقبلًا بحسب هذه الرؤية البشرية.. فالرؤية الأيدولوجية مهلكة، ومدمرة؛ لأنها محاولة لإدخال الحدث في رؤية الجماعة أو الحزب لا التعامل الموضوعي لها.

فهو يقول: إن اختيارنا لواقع حياتنا من خلال التاريخ، يعني أننا نريد تجاوز الواقع كما هو حتى ندخل في تفسير موقعنا التاريخي من خلال هذه الرؤية؛ فالواقع يجب تفسيره كما هو، لا أن نحدّد أبعاده من خلال رؤانا.

ومثال ذلك عند الغرب: محاولة التوراتيين الإنجيليين مساعدة اليهود لصناعة هرمجدون مثلًا.

الجماعة التي تريد صناعة عملية ما لتدخل في حديث من أحاديث الفتن، هذه جماعة منحرفة؛ لأن السياق التاريخي الموضوعي هو من يضعها وليس هو اختيارها.. كالنبوة مثلًا.

الأيديولوجيا: تنزيل الحدث على الرؤية التاريخية، ولا علاقة لها بالاعتقاد بالمفهوم الإيماني.

ولم أفهم وجه التبعيض له، لكن أحاديث المهدوية والفتن كانت سببًا لكثير من الانحرافات في التاريخ، لكنها دومًا تعمل على سوق الجهلة معها وتحت رايتها.

هناك مذهب دعا إلى إسقاط الأيديولوجيا، وبنيته تقوم على عدم تفسير الحدث من خلال الرؤية الذاتية ثم وضع نفسك ضمن سياق هذه الروية.

مداخلة من أحد الإخوة: *الدكتور أكرم قال: "عندما تبني... أطروحتها العقدية والسياسية".*

والذي أفهمه: إن بناء جماعة على هذا الأساس فيه تبعيض للإسلام، أي الاعتماد على أجزاء وإهمال أخرى.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: هي من جهة ورود النص فيها قضية عقائدية، لكن تنزيلها رؤية أيديولوجية بحسب هذا الوضع.

أنا هنا أفسر كلامه، وإلا فإن الفلاسفة عمومًا يرون الدين أيديولوجيا.

وأنا لا أظن أن أكرم يقصد ما قصدته يا أخي، وأنا أعرف كيف يفكر.

ولكن لنفكر إسلاميًا بعيدًا عن كلام أحد، فالسؤال هو: ما الذي يصنع الحركة -أي الإرادة واختيار الحكم الشرعي-؟! الجواب هو: الواقع؛ فالطريق يبدأ بفهم الحدث، ثم ينزل الفقه.

والذي نلاحظه أن بعض الناس يتصور الحكم ثم يبحث عن وجوده، أي واقعته التي ينزل عليها.

فمن نحن؟ وما هو موقف الشرع منا؟

هذه أسئلة يجيب عنها الواقع لا تصوراتنا.. وأنا قلت لكم: إن واقعنا معقد ومتشابك، وبالتالي يحتاج إلى فقه تفصيلي؛ فالرؤية العقائدية بالمفهوم الآحادي للوجود وبواقع أمتنا سيُدخلنا في التّيه والنَّبذ أو الضَّم غير الحميد.

ابن تيمية قال: في الآخرة يكون الكافر أكثر عذابًا من الخارجي، لكن في الدنيا يعامل الخارجي بأشد منه. وهذا يدل على أن الحكم الشرعي لا يتبع الاعتقاد دائمًا، بل يتبع السلوك مرات.. هذه رؤية فقهية لا عقائدية بالمفهوم الأيديولوجي، كما يسمونه.

الإمام أحمد سُئل: أيُستعان بأهل البدع؟ قال: لا، لأنهم يدعون -الجنود- لبدعهم، بخلاف اليهودي والنصراني.. هذه رؤية فقهية لا يستطيعون الكلام فيها اليوم.

السائل: *أي نوع من الاستعانة يقصد الإمام أحمد؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أي في قتال الكفار في الجهاد.

ولا أظنه إلا في جهاد الطلب؛ لأنه رأى -أي الإمام أحمد- أن اشتراك جنود الكفار مع جنود أهل الإسلام في القتال لا يحقّق الضرر الذي يحققه اشتراك أهل البدع وهم دعاة لبدعهم.

وأنا هنا أسوق وأبين أن كلامه تفسير لحالة، ولا يعني إنزالها مطلقًا كالكتاب والسنة؛ فهذه فتاوى.

الشيخ الألباني والشيخ عبد الرحيم الطحان

[18 سبتمبر 2016م – 16 ذو الحجة 1437هـ]

السائل: *هل التقيت بالشيخ الألباني مباشرة؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: نعم؛ فقد التقيت به مرة، وكان هناك حوار طويل بين حسن السقاف وعلي الحلبي.. وقد استطاع السقاف الصولة على علي الحلبي، وكان الحديث يدور حول (حوادث لا أول لها).

ومن المعلوم أن الشيخ خطَّأ ابن تيمية في هذه المسألة.. فلما حاورته اعترف أنه بحاجة لمراجعة لهذه المسألة.

ولكن موضوع الإيمان وقوله فيه، لم يكن هناك فتح لهذا الموضوع وأنا في الأردن.

وحاورته مرة في موضوع الإجماع؛ فرأيته يستخدم كلمة أحمد حتى في إجماعات يقينية!!، وذلك في مسألة من مسائل المرابحة، فذكرت له الإجماع الذي ذكره ابن تيمية والنووي وابن قدامة.

والشيخ بصره بمذاهب الفقهاء ضعيف، وكان يرى المذهبية بدعة.

والشيخ ليس فقيهًا، ولا أصول لديه مضطردة، وإذا لم يضبط المحدّث بأصول فقهية مضطردة تضطرب أقواله.

فمسألة الذهب المحلق، كيف تضبط فقهيًا؟، وهل الشارع علَّق على الأشكال التي لا معنى لها كالصليب مثلًا؟! ولو درس الشيخ موضوع العلة وانضباطه، لعلم خطأ هذا القول.

وانظر إلى تفسيره آيات الجهاد وقوله: إن هذه مخاطب فيها من تحصل الإيمان وليس مجرد الإسلام!! لو علم معنى الإيمان المخاطَب لما قال هذا.

السائل: *فإذا رد الشيخ الألباني على مثل هذا بأن أصل رؤوس المذاهب على "إذا صح الحديث فهو مذهبي".. فهو يأخذ بظاهر الحديث دون علة ويؤصل له؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"، هذه قاعدة الإسلام لا يخالف فيها عاقل.

ولكن الحديث قد يصحّ سنده ولا يُقبل متنه، لعلة فيه، أي في المتن.

فهو يصحح أحاديث زكاة ذهب الزينة، فهو يقول به؛ ومن تأمل الأصول علم أن الزكاة لا تكون لمال القنية ولا لمال لا نماء فيه، فالفقيه يرد هذه الأحاديث للأصول، والمحدث يعلم أن تصحيحها غير سديد.

والشيخ الألباني لا يعدل في الرجال المعاصرين أو الجماعات؛ فمثلًا: قوله في حزب التحرير مبني على مسائل فقهية منفردة، مع أنه لم يقرأ كتاب "الشخصية الإسلامية" لتقي الدين النبهاني، وهو عماد فكرة الحزب، لكنه يتكلم عنه من جهة عذاب القبر والمزارعة والمساقاة وانتهى الأمر، فإن زاد جاء لحديث الآحاد، فهذا ليس من الإنصاف.

ولما تكلم عن الجماعات المجاهدة نقل له -كما في شريط- كلام في "العمدة"، وتكلم كلامًا طويلًا لا علاقة لجماعة الجهاد به.

ولما يتكلم عن الإخوان المسلمين لا يستوعب الكلام عليهم.

ولما تكلم في عبد الله السعد وسماه "عدو السنة"!! لم ينصف ولم يفهم كلام السعد.

خصومته مع زهير الشاويش كانت ظالمة، ولم يقبل التحكيم الشرعي وذهب للمحاكم الوضعية!!

لما خاصم الشيخ الصالح -نحسبه والله حسيبه- نسيب الرفاعي ظلم وتجاوز.

ولما خاصم يوسف البرقاوي تجاوز وظلم.. وهكذا، والقائمة طويلة.

هذا مع فضله رحمه الله، لكن كلامه في الرجال والجماعات غير مقبول.

وفي كتبه يفعل التالي:

يأتي لمن خالف الحديث الذي صححه، ولا يأتي إلى من سبقه في العمل بهذا الحديث أو هذا الفهم من الحديث، فيُظهر المخطئ ولا يعلمنا من نبَّهه إلى هذا الفائدة.

وفي مناقشته للكتب ومن يرد عليه: يأتي إلى نقطة واحدة في البحث، يراها أضعف النقاط، فيبرزها إسقاطًا للكتاب، مع أن الكتاب تكون فيه الفوائد والردود الموفقة.

الشيخ مدح أقوامًا لا يعرف عنهم الدين ولا غيره، مثل صاحب دار المعارف؛ فهو رجل بحسب منطق الشيخ فاسق، لحلقه لحيته، لكن سماه الفاضل، وذلك لطبعه كتبه التي فصل التحكيم الشرعي أنها لزهير الشاويش وليست للشيخ.

والشيخ لم يكن جاميًا، ولا يصلح نفسيا لهم، وقد علمتم مخالفته لمشايخ الجزيرة في استقدام الأمريكان، لكن مما لا شك فيه كان أسيرًا لنوع معين من الناس حوله، ولكن هذا لا يعفي الشيخ؛ فقد كان يتكلم عن نفسه لا عنهم، ولكن نوع الأسئلة تحدد الكثير من الأجوبة.

ولكني ذكرت مواطن ما ينبغي على طالب العلم أن يقتدي في الشيخ ناصر بها؛ وذلك كجلده في العلم، وهجره لمؤسسات الرسمية، وهذا أعطاه الاستقلال، ونشره السنة، وقوته في دعوته وهذا من شجاعته، وكان قوي العارضة في المناظرة رحمه الله.

السائل: *طيب يا شيخ؛ هل سمعت للشيخ عبد الرحيم الطحان؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: والله سمعت له قليلا.

والشيخ الآن غائب، مع أنه كان يملأ الدنيا ويشغل الناس.

وهو رجل وعظ مشهور، والناس تأثروا به تأثرًا كبيرًا.

ومثل الواعظ يُعفى له عن أمور؛ فابن الجوزي واعظًا ليس كابن الجوزي محدثًا.

كلمة في التأويل

[24 سبتمبر 2016م – 22 ذو الحجة 1437هـ]

موضوع التأويل يشترك فيه أمران: علميّ متين محدَّد، ونسبيّ متغير؛ فالعلمي له قواعده، والنِّسبي مردُّه إلى حال الحاكم مع المحكوم عليه.

وقد حاول الغزالي، مع عقله الكبير، أن يضبط قانونًا للتأويل، فعجز؛ والسبب أن أي قانون في نفسه يجده لا يصلح للحكم على الأعيان كما في نفسه؛ فإذا ضيَّق من جانب أخرج قومًا لا يريد إخراجهم، وإذا وسَّع أدخل من لا يريد إدخالهم –أقصد من التكفير–.

هذا مع أن الغزالي أشعري، لكن يغلب عليه الحيرة في قضايا، كما هو معروف.

ابن تيمية عاب محاولة الغزالي.

والشيخ المعلمي في كتابه "التنكيل" هذا تحدَّث عن الجانب القدري في موضوع الهداية وحرمانها، وأنها لا يمكن أن تمنع لمن طلبها.. لكن هذا حديث عن موضوع أصل الإسلام، وليس في مسائل التوحيد واعتقادها بعد ذلك.

يجب الإقرار بالجانب النسبي في موضوع التأويل: الفعل خارج الشرع؟، الفاعل هل يحترم الشرع أم لا؟، لِمَ خالفه؟.

هناك معالم علمية: من لغة وإجماع وقانون اجتهاد، هذه يمكن ضبطها، لكن حال الشخص: هل هو مريد للحق في هذا الاجتهاد الذي خالف الشرع أو لا؟، هذا أمر يختلف فيه الناس، وهي تبع للمحكوم عليه وكذلك للحاكم المجتهد.

فمن هنا تأتي صعوبة عذر التأويل، وهذا شيء مقرَّر عند القدماء؛ فالقاضي المالكي يده والسيف مع التكفير، بخلاف الشافعي، وكذلك قصص العلماء في إعذار عالم وعدم إعذار آخر في نفس الفعل.

فالتأويل مردُّه، عند من يقول بوجوده لمنع التكفير، يكون: إن الرجل معظِّم للشرع، ومحب لإصابة الحق، لا يريد إلا مراد الله، ثم يخطئ.

ولكن: كيف يتم التحقق من هذا؟ هنا تأتي النسبية في هذا الباب.

هذا في ظاهر الأمر.. لكن حتى القواعد العلمية يقع فيها التغير كذلك؛ فهناك بيئة لا يتصور فيها هذا النوع من الجهل، وهناك بيئة يتصور وجود هذا الأمر فيها.

الدولة والدار

[30 سبتمبر 2016م – 28 ذو الحجة 1437هـ]

السائل: *شيخنا –حفظكم الله–؛ كما ترى الحال في ساحات الجهاد بشكل عام، والشام بشكل خاص: المؤامرات عظيمة، والمشاريع كثيرة، والتّشرذم يزداد، والحيرة تسود؛ فالتقلبات كثيرة، والتغيرات كل ساعة، فصائل تنتهي، وكيانات تنشأ، وتدخل دول إقليمية ودولية، والروس والأمريكان يتبادلون الأدوار، والقواعد العسكرية انتشرت، والتدخل البري أصبح جليًا.*

شيخنا: ماذا تتوقع أن يحدث في الشام؟ وماذا تتوقع أن يكون الحال في العراق بعد انكسار داعش وحلول الهزيمة النفسية في نفوس أهل هل السنة؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أتوقع نزول الأمريكان، والمعركة ستشتد، وربما تحصل مكونات جديدة.

الذي يعجبني في الشيخ الجولاني قدرته على الاستيعاب والتحول.. ربما يكون له شأن.

وهو مستهدف من أعداء الله، ويجب عليه الحذر حتى لا يُقتل في مثل هذه الظروف.

كنت أقول: سيدخل الأمريكان؛ فيتعجَّب الإخوة مني، وها قد جاؤوا.

وعلى كل حال: كل الاحتمالات مفتوحة، ولا غريب يُستبعد؛ لأن الكل يشعر أنه ربما يربح، وكذلك الكل خائف، وبالتالي هذا يدفع الجميع للذهاب إليها –أي الشام–.

ومثال ذلك: الجبل من ذهب؛ فالكل خائف والكل يأمل.

والخوف منشؤه من قيام دولة حقيقية للإسلام في الشام، على معنى الدار؛ وهي المناطق التي لا يستطيع إلا عقل إسلامي قيادتها، وليس العقل المبني على إطار الدولة الحديثة، وهو عقل يقيم الشرع على مدينة أو قرية، ولا يهتم لاعتراف أحد به، كما تطمع الدولة المعاصرة.

هذه الرؤيا للدولة القادمة بتبني دولة معاصرة خارجة من حكم الطاغوت: أمم متحدة، جامعة عربية، مؤسسات كفرية، كالمحكمة الدولية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي.. كل هذه روابط جاهلية إجرامية.

مجرد دخول أي دولة في إطار الدولة المعاصرة يجعلها خاضعة لطغيان هذه المؤسسات، ويعني إسلاميًا فقدانها الدولة الربانية المسلمة.

السائل: *شيخنا بارك الله فيكم، إذًا هي فرصة لطرح مفهوم الدار أو الدولة الإسلامية عندك، والتي ترى إمكانية قيامها في ظل النظام الدولي الموجود وشراسته.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: ينسى الناس أن قيام دار إسلامية يعني وجود الظرف السُّنني الموافق لها.

وعندما يبحث بعض الناس في القدرة على قيام دولة، يصابون باليأس؛ لعدم وجود الظرف السنني. ولذلك يضطرون لصناعة دولة إسلامية قادرة على الحياة ضمن ظرف لا يتوافق مع وجودها، فالنتيجة هو التخلي عن إسلاميتها بوجه من الوجوه.. وهذا أساس ضلال جماعات العمل السياسي الإسلامي.

فعندما يعِد الله المؤمنين وعدًا، فإن الزمن مهم جدًا لتحقيقه، والزمن هو التحضير السنني الرباني لتحقيق الوعد.

الذين يؤمنون بأن الدولة الإسلامية قادمة، وأن عودة الخلافة قد بدأ تشكُّله، يجب عليهم النظر لهذا الجهاد الذي نراه هنا وهناك: هو صعود يوافق النزول لطواغيت العصر وطغيان الجاهلية.

هذه قضية يجب أن تُحسم في نفوسنا وأن الوعد الإلهي بدأ ظهور علاماته.

والأمر يحتاج عند الناس إلى بصيرة ربانية.

واليوم لا يوجد رؤيويون، ولكن الواقع يصنع الكثير من التفكر في كيفية ما سيكون عليه الغد.

ومفهوم الدار مفهوم بسيط، بخلاف مفهوم الدولة –أقصد الدولة المعاصرة–؛ الدولة المعاصرة تحتاج إلى عاصمة، وإلى اعتراف دولي، وإلى عملة خاصة، وإلى تركيبة مفروضة عليها بقيمها وصورها كذلك.

ولذلك أنت ترى اهتمام الطواغيت بهذه المظاهر.

وبعض الجماعات الإسلامية تدخل في بطن الطاغوت من خلال استجابتها لهذه المطالب.

التوجه نحو العاصمة!! وكأن الجهاد لا تتحقق مقاصده إلا بإسقاط العاصمة، مع أنه يمكن تأجيلها أو عدم الاهتمام بها في ظرف من الظروف.

الاهتمام بالعاصمة هو استجابة لمفهوم الدولة المعاصرة.

مفهوم الدار قد ينشأ في قرية أو مِحِلَّة، وهو خروج من إطار صناعة الجاهلية للدولة الحديثة.

الجميع يفكر باستثناء جماعات الجهاد بأخذ مقعد الدولة في الأمم المتحدة.. هذا خضوع لمفهوم الدولة المعاصرة.

الدار ومفهومها يحطم هذه المعاني، وهي معانٍ مكبِّلة لصناعة الدار الإسلامية.7

الدولة لها حدود مصنوعة، وقيم اجتماعية مستقاة من هذه الحدود؛ الدار رقعة متحركة غير خاضعة لقيم هذه الحدود، وأغلب الكلام يكون عن العلاقة مع من حول الدار؛ لأن في عقول بعض الناس هو الحرب واستعداء كل من حول الدار.

يعني: الآن مترسّخ عند العامة أن السلطة منوط بها الخدمات، فهل الدار ستقوى على ذلك؟

وارتباط الدينار والدرهم بالمفهوم الطاغوتي يعني القدرة على إسقاطك فورًا متى نجحت عسكريًا، والدار حالة زئبقية غير واقعة تحت هذه السيطرة.

الدولة المعاصرة فيها ضرائب وفيها خدمات.. الدار مفهوم في أصلها جهادي بحت، يعني: تقوم على مبدأ الغنيمة وما يتبعها.

وبالتالي: أنت ترى أن الدولة الإسلامية في ظل مفهوم الدولة المعاصرة مستحيلة جدًا.

إذًا، ماذا نفعل؟ يجب تدوير المربع؛ فننشئ دارًا ليست صلبة واضحة يمكن للخصم كسرها.

هذا واحد.

يعني أشبه بحال قادتها ورجالها: مجاهدون، تتحرك ظهورًا وخفاء بحسب المتغيرات، يمكن أن نحكم ليلًا ونختفي نهارًا.. طالبان تفعل ذلك، لكن أهم شيء منع الخصم من الاستقرار فيها ما لو دخلها، يمكن أن لا نحكم بعض أجزائها لكن عندنا القدرة على إيذاء الآخر ومنع ثباته.

السائل: *شيخنا بارك الله فيكم؛ وكم المدة التي قد تستغرق الدار حتى تتحول إلى مفهوم دولة؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: حتى يهترئ النظام الطاغوتي الكلي ويصبح عاجزًا عن احتواء مكوناته؛ وذلك بكثرة الانشقاقات فيه، ولعجزه عن دفع التكاليف المطلوبة لهذا الاحتواء.. حينها يمكن أن نثبت نظامًا يدخل الآخرون فيه بالقوة أو بالرضا.

السائل: *شيخنا بارك الله فيكم؛ وماذا عن الخارج (وخصوصًا من حول الدار)، كيف سيتم التعامل معه؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الخارج بحسب تعامله معنا، وبحسب ميزان فساده، لكن نحن هنا لسنا مدافعين فقط، وكذلك لسنا مهاجمين فقط، وقيمنا تتشكَّل مع الآخرين من خلال قوتنا وأحوال خصومنا.

الخطاب العقلي

[1 أكتوبر 2016م - 29 ذو الحجة 1437هـ]

الشيخ صادق بن عبد الله الهاشمي: *احذر كل الحذر مقولة: هل يُعقل كذا وكذا؟!!*

وهل ضل من ضل إلا بـ (هل يعقل)، في مقابلة الشرع المُنَزَّل؛ كل قد رضي بعقله، وكما قيل: لو بيع العقل في السوق لما اشتراه أحد؛ لأن كلًا قد رضي بعقله، ولذا قال تبارك وتعالى: ﴿**فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: مع تقديري لكلمة الشيخ أبي عبد الله، وفهمي لمراده في عدم رد النص الصحيح بما يقوله بعض الخلق من آراء هي الهوى.. إلا أن إعادة الخطاب العقلي الصريح والسليم في الخطاب موجود في كلام أهل العلم، وذلك بقولهم: "وهذا من بداهة العقل"، أو قولهم: "وهذا مما يقرره العقلاء".

وجزاكم الله خيرًا.

الشيخ صادق الهاشمي: *مقيدة فضيلة الشيخ بـ"في مقابلة الشرع المنزل".*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: نعم شيخنا، وهذا الظن بكم.

الشيخ صادق الهاشمي: *فهو في سياق الاعتراض، لا في بيان موافقة العقل للشرع.*

بارك الله فيك، وجزاك الله خيرًا.. حفظكم ربي.

هل استئناف الحكم من التحاكم إلى الطاغوت؟

[4 أكتوبر 2016م – 3 محرم 1438هـ]

السائل: *السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.*

نحن سجناء في سجون روسيا

هل يجوز لنا أن نقدم الشكاوى لتقصير مدة الحبس؟

هل ممكن أن نعلم رأي الشيخ حول جواز أن يقوم السجناء في السجون الروسية بتقديم شكاوى في المحاكم الكفرية لإلغاء القرار أو تقصير مدة الحبس.

هل الحبس يعتبر إكراها وحاجة شديدة يبيح رفع القضية إلى المحاكم الكفرية؟ علما أن في سجون الروس يعرض السجناء، لا سيما المسلمون، لأنواع التعذيب ويفتنون في دينهم كل يوم على مدى سنوات.

الآن الحال في روسيا هكذا: كثير من المحاكم الإقليمية تحكم على الشباب المسلمين بمدة 10-20 سنة بالقضايا الموضوعة الكاذبة، والكفار في تلك القضايا ينتهكون حتى قوانينهم الملعونة، وهناك فرصة لاستئناف الحكم وتقصير مدة الحبس.. والكفار من البوليس والقضاة والحراس يعرفون أنه يوجد قول عن تحريم التقدم لاستئناف الحكم ويستغلون هذا القول ضدنا. وفي هذا الوقت حضر إلى السجون كثير من الشباب الغلاة يكفرون كل من يتكلم عن استئناف الحكم، وبسبب ذلك نشأ التفرق والفتنة الكبيرة بين الإخوان.

بينوا لنا هذه المسألة في حالنا الصعبة لأننا نحتاج إلى جواب جازم واضح، وجزاكم الله خيرا.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بالنسبة لما سألت عنه من موضوع التَّحاكم؛ هذه من المشاكل المعاصرة التي -للأسف- خلط الناس فيها خلطًا كبيرًا:

فمنهم من أجازها من أجل الضرورة، ومنهم من أجازها لخلوِّ الواقع من المحكمة الشرعية التي ترد له الحقوق.. لكن ليسمح لي الشيخ بأن أُبيِّن وجهة نظري، مع أنني فصَّلت في هذا في مقام آخر:

التحاكم في لغة الشرع معناه: طلب الحكم من أجل الاِلتزام به.. هذا معنى التحاكم.

طلب الحكم: أن يسأل ما هو الحكم من أجل أن يلتزمه.

وقيد (طلب الحكم) معناه أنه يريد أن يعرف الحكم في هذه النازلة، والحكم هو تسمية الشيء حلالًا أو حرامًا، بالأحكام الخمسة المعروفة وبالآثار المترتبة عليها من الصحة والبطلان.

أما قولي: (للالتزام به)؛ فالمقصود به ليس أي طلب حكم، لأنه قد يُطلب الحكم من أجل المعرفة، قد يُطلب الحكم من أجل الرد عليه.. وهكذا.

ولذلك الذي يدرس الأحكام غير الشرعية لا يدخل في معنى التحاكم، ولذلك لا بد من الالتزام به ليقرأ على معنى التديّن.

فمن طلب الحكم الإسلامي ليتديّن به، ليلتزمه، فهو مسلم، ومن طلب الحكم من غير المسلم ليتديّن به، فهو مناقض لأمر الله ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾، ويدخل دخولًا أوليًّا في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

نحن الآن نتصوَّر المسألة: رجل ورجل تخاصما، وكلٌّ يدَّعي الحق له، فهم يأتون إلى الشرع ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾، يأتون إلى الشرع ليُبيِّن لهم من الذي له الحق ومن عليه الحق؛ فهل هذا التصرف الذي وقع من أحدهما أو من كليهما، صواب أو خطأ، يقتضي حكم الصحَّة أو حكم البطلان، أو حكم الفساد والصواب، وهكذا؟؟.

والآن: لما رجل يُؤخذ إلى السجن، مثل المسؤول عن هذه المسألة، وهو مظلوم؛ فهل هو يذهب إلى الحاكم، الذي هو القاضي أو الشرطي أو ما شابه ذلك، ليطلب منه الحكم، هو يريد منه حكمه في هذه المسألة؟؟

لنتأمل المسألة على وجهها الصحيح: الذي يريد أن يأخذ الحكم ليلتزمه، ما الفارق بينه وبين الذي ينادي، وقد وقع عليه بلاء من جاره المسلم، فيستغيث بالشرطي الكافر أو بجاره الكافر من أجل أن ينقذه من صيال هذا الجار، سواءً كان مسلمًا أو غير مسلم؟

الجواب: إنه يطلب إعمال حكم الرجل في نجدته.. لو أن هذا الجار لا يرى النصرة لهذا المسلم، كأن يكون رافضيًّا مثلًا يتمنى البلاء له، فإنك تستغيث به فلا يجيبك، فأنت إنما تطلب دينه أن يُعمله في نصرتك، ولكن أنت لا تطلب حكمه من أجل أن تلتزمه، ولا تطلب حكمه من أجل أن تتديّن به، ولا تطلب حكمه من أجل أن تعمل به، إنما أنت تطلب حكمه الذي يدين به من أجل أن تقيم عن نفسك البلاء، لا من أجل أن تلتزمه.

وهو وإن كان داخلًا في طلب التحاكم له دخولًا جزئيًّا، لكنه يدخل في باب الاستنصار دخولًا أغلبيًّا.

ولذلك؛ أنت عندما تستغيث بجارك غير المسلم ليُنجدك من صيال جارك المعتدي عليك، فإنك تستنصره، مع أن حال الاستنصار أن تقول: انصرني، فلا يمكن أن ينصرك هذا إلا وفي دينه ما يحتكم إليه من حب النصرة لك ومن رغبته إما استحبابًا أو وجوبًا حسب دينه، فهي تدخل في معنى الحكم في باب، لكنه لا يلحقها هذا الحكم، لأنها ملتحقة بحكم آخر وهو الاستنصار.

الآن: أنت عندما تذهب إلى القاضي وتقول: هذا ظلمني، هذا الشرطي ظلمني، هذه الحكومة ظلمتني، هذا المدعي العام ظلمني، أنا أريد أن تفك ظلمي. أنت في ظاهر الأمر تطلب حكمه، كالحال الأولى، لكنك في واقع الأمر تطلب نصرته في رد الظلم عنك.

صحيح هو يُعمل دينه: إما أن يقبل استنصارك وإما أن يرد استنصارك، كحال الجار: إما أن يقبل أن ينصرك إذا قضى له دينه بذلك، وإما أن يرد استغاثتك فلا يقبل إذا كان دينه يقول بذلك.. ونحن في نفس الحالة.

فإذًا المسألة تتنازع، هذه التي تقع اليوم في ذهاب الرجل إلى المحكمة لا ليطلب حكمه ولكن ليطلب نصرته بأن يُردَّ عنه الظلم.

قد تقول: هو يطلب حكمه في النصرة!

نقول لك: نعم، لكنها دخولها، أي هذه المسألة، في باب التحاكم دخولًا جزئيًّا لا يستحق الحكم في معنى التحاكم.

بقية مسألة توضيحية يا شيخنا، وهي كالتالي: كيف نفرق بين هذه الصورة التي دخل فيها معنى التحاكم دخولًا جزئيًّا، ودخل معنى النصرة أو الاستنصار معنًى أغلبيًّا فالتحق الحكم بها؟

الآن انتبه: التحاكم قد يقع في الفتوى، قد يقع في القضاء، قد يقع التحاكم.. هذه مراتب التحاكم الشرعي: قد تسأل أنت عن فتوى، وقد تذهب إلى رجل ليحكم بينك وبين آخر بغير إلزام –بغير إلزام قضائي المقصود به وليس ديانة–، أو تذهب إلى قاضي وفيه إلزام قضائي، فما الفرق؟

أنت تذهب إلى المفتي لتسأله ولتتديَّن بما يقول، لتلتزم به، وتذهب إلى التحاكم لتلتزم بحكمه، وتذهب إلى القاضي لتلتزم بحكمه وهو يحكي حكم الله، الذي قد جهلته أو لم تعرفه أو خالفت فيه لجهلك أو تأولك، فتبين لك أن هذا هو حكم الله فالتزمته.

ولكن هذا القاضي لو لم ينصرك، لعددت هذا بطلانا في دينه.

ولو التقى دينه الذي يدين به من نصرتك مع ما تعتقد من الحق، لقبلته.

لكن لو أنه ردَّه، فإنك ترد دينه الذي التجأ إليه، وهو القانون أو نفسيته أو دينه الذي به يدين.

ولذلك افترق الأمر؛ التحاكم الذي هو التزام بطلب الحكم، وبين استنصارك فيما أنت فيه من البلاء وما أنت فيه من الشر، فتريد أن يرفع عنك هذا، فأنت ترفع دعوى تقول: أنا ظُلمت من قبل هذه الدولة أو هذا المدعي العام، وأنا أطلب منك مساعدتك بأن ترفع لي الحكم.

لم تذهب إليه على جهة طلب الحكم لتلتزمه.

والسجن إكراه بلا خلاف أعلمه، ولهم التظلم عند الكفار لرفع الظلم بكل ما سألوا عنه، إما لمسائل تتعلق بحقوقهم في السجن، وإما لتظلمهم لرفع ظلم السجن عنهم بالكلية، وليس هذا من التحاكم في شيء بل هو من التظلم والاستنصار.

وحتى لو كان هذا من التحاكم -وهو ليس كذلك-، فهو جائز لهم؛ للإكراه.

أما قولهم: إن بينهم من يكفر من يفعل هذا؛ فهو من الجهل والانحراف، ولا يقوله طالب علم يفهم دين الله تعالى، بل هو من سعار الجهلة والغلاة.

أرجو أن يكون هذا بيِّنًا.

بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرا، وفك الله أسركم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعليق حول الصراع الأمريكي – الروسي في سوريا

[7 أكتوبر 2016م – 6 محرم 1438هـ]

السائل: شيخنا، *ما هو تعليقك على استهداف التحالف الغربي للنظام السوري: هل سيتغير الوضع في الشام؟*

كل يوم نرى شيئًا جديدًا في الساحة، مما يجعل المراقب يصاب بخيبة أمل من كل توقعاته.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أخي الحبيب..

هذا جزء من الصراع الغربي والشرقي على سوريا، وأظن أن الأمريكان أرادوا أن يبلّغوا رسالة للروس: أنكم تماديتم في التعامل مع منطقة؛ فهذه المنطقة هي مشتركة للجميع.

ولكن هل ستستجيب روسيا لهذا التحدي أو أنها ستراجع سياستها، كما حصل في أزمة الصواريخ بين كندي وخروتشوف؟!

كل الأمور مفتوحة.. لكن أنا أعتقد أن الصراع على الشام وفي الشام سيتمادى كثيرًا

الخفي في المشهد هي تركيا؛ فهي جزء من حلف الناتو، ولكنها تقاربت جدًا مع روسيا..

إذًا كيف سيتحدَّد موقفها من الأمر الآن؟ منذ اللحظة الأولى حين انطلق الجهاد في الشام رأيت أن الحرب بالوكالة لن تنفع هنا، بل الكل سيخوض حربه بنفسه.

والظاهر أن الأمريكان بقصفهم الجيش النصيري لم يكن لأجل أمر يريدون إيقافه، فالسبب إذًا شيء آخر، فليس هناك إلا الرسائل.

ولاحظنا أن الصراع السياسي بين روسيا وأمريكا، وكذلك الإعلامي، قد بلغ أوجه في الأسبوعين الفائتين.

الأمريكان أُهينوا سياسيًا: لافروف كان يهدد حقًا على المستوى السياسي.

ثانيًا: نشر الصواريخ الروسية في سوريا يعني تهديدًا لتمدد الناتو وتجاوز للخطوط الغربية.

هذا كله مع أن أوباما يستعد لمغادرة البيت الأبيض؛ أي أنه يسعى أن يخرج بلا تورط يسيء لسمعته، لكن الظاهر أن الإهانة بلغت مداها.

وللذكر: حتى الأدوات الداخلية لأمريكا داخل سوريا هي أقوى للأمريكان ولصالحهم، الأكراد بكل أطيافهم سيذهبون لأمريكا مع فصائل من الجيش الحر، وكذلك الأتراك بشيء من الإدارة السياسية هم في صف الأمريكان.

فهذه اللحظات هي لحظات تحول حقيقي، ولذلك يغلب عليها الرمادية.

أنا مؤمن أنه سيقع صراع عميق بين أمريكا وروسيا..

الآن أوباما يريد الوداع ولا يريد أن يختمه بصراع قد يُحسب عليه؛ فلذلك هو يؤجل الملفات حتى يخرج، وروسيا تستغل هذا، وهذا أمر لن يطول

المجاهدون يقوى شأنهم وتتكشف عوامل الضعف وخاصة الروابط مع الجاهلية.

يجب أن نسامح من يأتي، حتى لو قال أنه لم يكن شريرًا، بمعنى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾.

والله أنا على يقين أن الغد لنا، لكن أنا كذلك متوقع فتنة جديدة ستقع على الجبهة داخلية وخارجية وهذا ما عنيته من تغريدتي اليوم.

هذا الدين لا يهمه الشخصيات ولا التنظيمات، كلها خادمة تذهب وتأتي لكن الدين يبقى، والذاهب إما لمعصية بينه وبين ربه وإما لعدم فهمه القوانين السننية.

أي اطمئنان بعيدًا عن المكر الإلهي معصية توجب الخذلان.

الجهاد في سوريا سيغير وجه المنطقة، وبالتالي ستحدث تغيرات حوله؛ فتركيا والسعودية ومصر والأردن ستصدمنا، لكنها ستخذل كل خائن وجاهل.

فاخرجوا من الإطارات الضيقة في النقاش، راقب تفكيرك وهمومك.

أنتم تصنعون التاريخ، فلا تشتغلوا إلا بإعداد أنفسكم لهذا.. راقبوا حركة الحياة كلها وليس مجرد ما يقوله أخ منكم.

الشام لا تكون نفسها لكنها ستكون كونًا جديدًا.. وبكم، أنتم قدر الله لذلك.

هذا ما عندي.. لكن؛ هل تفهم الفصائل الجهادية موقعها من هذا الصراع؟! وكيف تفهم هذا الموقع؟! وكيف ستتفاهم معه؟! وهل تفهم واقع هذا الجهاد وما هو منتهاه؟!

كل هذا هو ما يحكم تعاملنا اليومي والاستراتيجي مع المحيط.

الإيداع في البنوك

[11 أكتوبر 2016م - 10 محرم 1438هـ]

السائل: *لدي سؤال عن إيداع الأموال في البنك الربوي.*

أنا ضد إيداع المال في بنك ربوي، ولكن إذا كان لشخص مبلغ من المال قد وضعه منذ فترة في بنك ربوي، هل يمكن لنا تسمية هذا الإيداع إقراضًا للبنك؟

إذا كان الجواب: نعم، فبأي أساس نسمّي الإيداع إقراضًا؟ وإذا كان الجواب: لا، فلماذا نسمي الفائدة على الإيداع ربا؟ علمًا بأن التعريف المشهور للربا هو (كل قرض جر به نفعًا فهو ربا)، فكيف يجوز لنا أن نسميه ربا إذا كان الإيداع ليس قرضا؟

عندما سألت بعض المشايخ هذا السؤال، هم قالوا لي: إن الإيداع ليس إقراضًا. فعندما سألت بعد ذلك: فبأي أساس تسمي الفوائد ربا لو كان هذا ليس قرضًا؟ فلم يكن عندهم الجواب.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أي طالب علم يعلم الفرق بين الوقائع والتكييف الشرعي لها؛ فالفرق بين السفاح والنكاح هو كلمة الله، كما قال ﷺ: (**واستحللتم فروجهن بكلمة الله**).

والفرق بين الربا والدَّيْن هو أن الربا قائم على عقد فيه ما فيه، وأن الدَّين يقوم على الإحسان؛ فالفرق بينهما أن هذا قرض فيه الإحسان، وذاك فيه المنفعة.

فلو نظر الرجل لهذا المعنى لوجده، وأرجو أن أكون قد أفهمت أخي وإلا لاحتجت إلى شرح.

إذا كان الرجل يقصد بأن الإيداع، وهو مجرّد ما يُسمى بالحساب الجاري، فأن يضع ماله من أجل أن يستفيد من خدمات البنك ولا يحمل المال، كما هو شأن التجار، ويحمل هذا الشيك ويتصرّف فيه بسهولة، والبنك يقوم بمساعدته أو بفتح هذا الباب للمساعدة تجزئةً للناس للدخول فيه، أو من أجل أخذ بعض المساعدات، أو أخذ بعض الأجور منهم.. أو أن يضع المال من أجل مجرّد الحفظ فيه ولا يأخذ منه شيئًا.

هذا حال.

الحال الثاني: أن يدخله من أجل الفائدة؛ وهو أن يدخله في حساب، هذا الحساب يجني عليه أرباحًا.

أما مجرّد الإيداع بمعنى الأمانة فعليه أن يفرّق.

إذًا: هنا عندنا حساب جارٍ من أجل أن يستفيد بخدمات البنك، هناك إيداع من أجل أن يكون هناك ثمة أمانة؛ أن يضعه أمانة من أجل أن يأخذه متى شاء، ولا يأخذ منه أرباحًا، ويقوم البنك بحفظه له، وربما يأخذ أجرًا أو لا يأخذ أجرًا.

وهناك المال الذي يضعه من أجل أن يستفيد منه تحت قواعد معيّنة وأرباح مرصودة؛ فالفرق بينهما واضح ولا يجوز التلاعب بالألفاظ.

أما قوله: فبأي أساس نسمّي الإيداع قرضًا؟

الفرق بين الإيداع والقرض واضح في الشرع، أن القرض مضمون؛ بمعنى: لو هلك في يد المقترض ضمنه، بخلاف الأمانة.

الإيداع لو سميناه أمانة، فإن الأمانة غير مضمونة، وهذا فرق شرعي مهم جدًّا، مع أن كليهما لا يجلبان منفعة.

والسائل يتلعّب كما ترى: *عندما سألت بعض المشايخ هذا السؤال، قالوا لي: إن الإيداع ليس قرضًا.*

بلا شك أن الإيداع أمانة، والقرض هو دين.

فعندما سألته بعد ذلك: فبأي أساس تسمّي الفوائد ربا؟ إذًا دخلنا في موضوع آخر، ليس قرضًا، وليس إيداعًا، وإنما عقد ربوي يجرّ النفع بشرطه.

فهذا تلاعب كما ترى.

فكيف لا يكون عندهم جواب؟! لا أدري كيف يزعم هذا الزاعم!

السائل: على فكرة؛ أنا قلت في بداية السؤال: إني ضد إيداع المال في بنك ربوي، وأعتقد أنه لا ينبغي إيداع المال في بنك ربوي طالما يوجد هناك بنك إسلامي، وإنما كنت أقصد في سؤالي عن شخص وضع ماله في بنك ربوي في بلد لا يوجد فيه بنك إسلامي ولا يقصد الفوائد ولكن لسبب تجاري أو لحفظ ماله.. ففي هذا الحال؛ لو أعطى البنك فوائد على إيداعه، فهل يأخذه أو يتجنبه؟

هذا هو قصدي من سؤالي، ولهذا طلبت الاستفسار: هل نسمي الفوائد في هذه الحال ربا؟

ولكي لا يتهمني الشيخ بتلاعب دعني أفسر حالي الشخصي؛ فأنا مقيم في أحد الدول الخليجية، ولا أضع مالي في بنك ربوي ولكن أضعه في بنك إسلامي، وعندما أرجع إلى بلدي قد أحوّل بعض مالي إلى البنك في قريتي في بلدي، ولكن إذا بقي في حسابي رصيد بعد سفري ومر عليه فترة يعطي البنك فوائد عليه بدون قصدي، فهل هذا ربا؟ هل يجب علي ترك هذه الفائدة؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: هنا يأخذه ولا ينتفع به..

وأنا أعلم هذا في البنوك الغربية؛ فهم يعطونك حتى في الحساب الجاري، ولذلك يؤخذ لأنه منهم ويُصرف على غيره ولا يُنتفع به.

أما البنك الإسلامي؛ فخذه، وأنصح عدم الانتفاع به وإن جاز، لأنهم يأخذون فتاوى لها وجه ما في الشرع، ولا يجوز أخذه لنفسه، لكن لا يجوز إعانة الظالم على ظلمه.

الفطرة وميزانها

– كُليمة في باب البناء على الفطرة عند اختلاط الظلم –

[22 أكتوبر 2016م – 21 محرم 1438هـ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين.

أما بعد:

سألني عامي: اختلطت عليّ الدروب والجماعات، وصرت تائهًا لكثرة الدَّاعين إلى نِحلهم ومذاهبهم، وأنا عاجز عن معرفة الحق بنفسي، فهلَّا دللتني على طريقة أعرف فيها الحق من الباطل بين هذه المعتقدات المختلفة وكلها منتسبة للإسلام؟

فقلت له: أنت إنسان مسلم، تصوم وتصلي وتزكي، وتتشهد بكلمة التوحيد: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وها أنا دالك على طريقة سهلة –إن شاء الله– في معرفة الحق من الباطل بين ما يعرض عليك من ضلال عقدي:

أنا أسألك أولًا: إذا دعوتَ الله راجيًا الخير منه جل في علاه، أين تجد قلبك متوجهًا ومصروفًا في الخطاب؟

فقال: إلى السماء.

قلت: لو قال لك قائل: "**ارحموا من في الأرض**"، فماذا تكمل بعد كلمته؟

قال: "**يرحمكم من في السماء**".

إذًا كما ترى أنت بفطرتك تصرف قلبك راجيًا إن دعوت الله إلى أعلى، وكذلك تقول هذا بلسانك، فهذان دليلا حق لا يختلف الناس فيهما، فهذا لفظ نبوي، وهذا أمر فطري.

فأنت تعرف صاحب الحق في هذا من بنى على هذين في نفسك من المعارف، لا من يلغيهما ليؤسس في نفسك تصورًا جديدًا غير ما في فطرتك ولفظك.

فصاحب الحق يقول لك: هذا حق في نفسك، ثم يزيدك فوق هذا أمورًا أخرى تزيد وتؤكّد ما في قلبك وعلمك من الحق.

البدعي يقول لك: هذا الذي في نفسك ليس صحيحًا، وأنت جاهل بالحق، وما العلماء لا غير ما استقر في قلبك من معانٍ، وأما ما جرى على لسانك من العلم فله وجه آخر لا تعرفه.

ولذلك هو يقول لك: "صحح ثم استأنف"، وصاحب السنة يقول: "أصبت ثم ابنِ".

وإليك مثال آخر: لو جاءك رجل وقال لك: تعال لنشرب الخمر، فماذا ستقول له؟

قال: أقول لا أشربها.

فإن سألك: لماذا؟ فماذا تقول؟

قال: أقول له: لأنها حرام.

فلو قال لك: اجتمع مجلس النواب والحكومة وقرّروا أنها حرام، فماذا تقول؟

أقول: لعن الله مجلس النواب والحكومة، فالله هو الذي يقول عن الشيء حلال أو حرام.

قلت له: فالسُّني يُقرّك على هذا، ويبني عليه، والبدعي يقول لك: ولكن! ويبدأ بالاستدراك حتى يكاد يُبطل الأصل الذي قلته.

ومثال آخر: لو سألتك عن الصحابة رضي الله عنهم، فماذا تقول فيهم؟

قال: أقول: رضي الله عنهم.

فلو سألتك لماذا تترضّى عنهم فماذا تقول؟

قال: أقول: لأننا أسلمنا بسببهم، وعرفنا القرآن عن طريقهم، وعلمونا سنة النبي ﷺ.

قلت له: فصاحب الحق يرضى منك هذا، ويبدأ بالبناء على ما قلت، ويزيدك معانٍ أخرى فوق ما أنت عليه. ولكن البدعي يبدأ بنقض بعض ما أنت عليه، فيستثني رجالًا، ويذم بعضهم ويقدح في دينهم، حتى لو اطَّرد قوله لما بقي صحابي يُمدح ويُترضَّى عنه.

إذا طبَّقت هذا علمت أين الحق فيما يعرض لك من شُبه العقائد، وهذا أيسر الطرق إن لم يكن لك همة في طلب العلم والوصول إلى الحق بالبحث والنظر.

وهناك لا بد لك من ترياق مهم ومجرَّب وهو: الدعاء.

مع التمنيات لكم بالنجاح والشفاء.

قال الله عن قرآنه: ﴿**هُدًى وَشِفَاءٌ**﴾.

والحمد لله رب العالمين.

اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدّقك الناس

[24 أكتوبر 2016م - 23 محرم 1438هـ]

ما يسمى ب(وزير الإعلام) هو منصب أول من أوجده هو هتلر، وكان رجله المميز جوزيف غوبلز، يعتمد مبدأ: الكذب ثم الكذب ثم الكذب، ثانيًا: ذاكرة الناس ضعيفة، الصغار ينسون والكبار لهم القبور.

وعاملا التكرار والزمن هما عماد كل فكرة ونشرها.. انظروا الغنامي مثالًا!! صار جزءًا من المشهد وله أتباع ومتابعون.

ستالين سُئل مرة: لماذا تقتل بأعداد كثيرة؟ فقال: لأنها لو كانت قليلة لسهل عدها وهذا مزعج، فيكفي إن كانت كثيرة أن يقال: قتل كثيرًا وفقط!.

المهم: التكرار يعني الثبات، والإقناع ليس مهمًا بالنسبة للغوغاء، المهم استقرار الصورة

وهذا لا نملكه للأسف، نريد تلفازًا مثلًا، ومذياعًا دائمًا، ومجلة يومية.

تويتر لا يسكت طوال الساعة، أنت تجبره أن يراك وسيراك وهو كاره.

أنا كل يوم أسمع الرضواني، مع أني أعلم أنه كاذب وجاهل وعميل

وكل المتابعين للشأن السوري يقرؤون للغنامي، ولذلك تجدونهم يسبُّون عليه بعد كل تغريدة.

أخبرني أحد قادة الجهاد: إن المجلة الوحيدة التي كانوا يقرؤونها في السجون (روز اليوسف)، وهي أكثرهن سبًا على الإخوة.

مشكلتنا شعورنا بطُهريّة المعركة تدفعنا للرحيل

مبدأ الهجوم الدعائي يقوم على الإقناع، وكذلك العنف، والعنف يستبدل بالهجوم الأخلاقي؛ فبدل جلدك بدنيًا يجلدك أخلاقيًا بالسب والشتم والتقريع وإشاعة الكذب والأخبار عنك.. وهكذا.

هو هنا لا يريدك أنت، ولكن يريد الناس من حولك.

والحل هو: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾.

يد الله الناصرة

[12 نوفمبر 2016م - 12 صفر 1438هـ]

قال أحدهم: والله يا شيخ، أعجب من التفاؤل الشديد الذي لديك!!.

فقلت: اسمعوني جيدا..

أنا لا أعرف على وجه الأرض من يقيم الشورى مثلَ المجاهدين، لا في أمريكا ولا في بريطانيا ولا غيرها.

ولا أعرف في التاريخ أفضل منكم؛ أقصد منذ حروب الفرنجة وما شابه.

ولا أعرف في هذا العصر أحسن من أمة الإسلام في أخلاقها وحسن سلوكها.

ولا أرى إلا هبوطا للجاهلية وصعودا للإسلام.

ولا أرى إلا تفرقا لأعداء الدين، وجهالة عندنا مع حسن النوايا.

ولذلك سننتصر بإذن الله.

أنتم اليوم لا ترون إلا سيئات المجاهدين، ولا ترون التنازع في إسرائيل، ولا ترون المشاكل في الخصوم، ولا الفساد، ولا خراب المؤسسات.. فقط؛ جالسون تعدون خلاف الدولة البغدادية، مع أنه نعمة من الله.

ولا ترون إلا خلاف الأحرار وجبهة النصرة.. مع أن خلاف صلاح الدين ونور الدين زنكي مثله!!

ولا ترون إلا مشاكل الجهاد..

بالله عليكم؛ هل تأتي روسيا بقدها وقديدها، وقد استطاع حزب الله أن يصنع شيئا مع المساكين من المجاهدين؟؟!!

خربت عليهم يا أولاد أخي، والله!

لم يبق إلا أنتم..

السعودية عرفت حالها لما خسرت أمام الحوثيين! جيش خربان.. بل جيوش خربانة!!

ألا ترون فلسطين والتغير النفسي في الناس هناك؟! يعني الطواغيت بح!

ليبيا خربانة.. العراق خربانة.. اليمن خربانة.. سورية كذلك..

خربانة يعني سقوط مركزية الجاهلية!

الجهاد لم يعد تفجير مركز شرطة! الجهاد على أبواب دمشق وفي القنيطرة

كل هذا وتعيبون علي أني متفائل؟؟!!! لا إله إلا الله

أنا أرى يد الله الناصرة، وبعض الخلق يرى يد البشر الفاجرة!!

لو جاءت إلينا: لانتهينا في أفغانستان بعد تورا بورا

كنت أقول: سنعود عشرين سنة للوراء..

هذه رؤية يد البشر

جاءت العراق.. هذه يد الله.

جاءت سوريا.. هذه يد الله.

انتهى!! صِرنا رقما لا يمكن محوه بإذن الله

لم نعد جماعات نبحث عن مأوى ولا أفرادا مطاردين.

والسلام يا سادة.

النفير إلى بنغازي

[18 نوفمبر 2016م - 18 صفر 1438هـ]

ما أسمعه عن وضع بنغازي.. المدينة التي عدها الجميع بوابة النصر لكل فريق، فالمسيطر عليها مسيطر على ليبيا، وبسبب هذا اهتم الجميع لها

والمطلوب هو إعلان النفير العام لصد عادية المجرم حفتر ومن معه من شذاذ الآفاق، ومن وراءه من دول الردة والكفر الداعمة له

وهذا النفير اليوم صار واجبا على كل مسلم يقدر على حمل السلاح في بنغازي وغيرها ممن يحصل بنفيره النصر ورد العدوان، فهذا واجب الوقت

وأما من لم يستطع النفرة، لبعد أو عجز؛ فالواجب التحريض والدعاء، يقول تعالى: ﴿**لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾.

فالله الله في هذه المدينة، وفي أعراض المسلمين وفي تحكيم الشريعة، وإياكم والكسل الذي يورث الندم حين فوات الوقت!

انفروا للجهاد ولنصرة إخوانكم، والدعاء لهم في كل وقت، وإياكم والتولي فيستبدلكم الله تعالى.

هذا ما أقوله لإخواني حفظهم الله تعالى وثبتهم ونصرهم.

بيئة الجهاد والمترفين

[18 نوفمبر 2016م - 18 صفر 1438هـ]

بيئة الجهاد بموضوعها بيئة طاردة لأصحاب الأموال والقدرات والمناصب ومقدمي الأقوام؛ لأن هؤلاء شأنهم كشأن رأس المال حين يوصف بالجبن وسرعة الهروب عند الإحساس بالأزمات.

فلا تطلب منهم وقت البناء القاعدي المجيء كثيرا؛ لتخوفهم من عواقب حمل السلاح، وتخوفهم من التجارب السابقة وعدم وصولها لمبتغاها النهائي.

وهؤلاء أشبه بالمترفين، كما هو وصف القرآن.

عندما يستقر الحال -ويمكن استطلاع النجاح للحركة الجهادية- سترى هذه الجموع تقبل عليك، وأنا هنا أتحدث عن المسلمين والمتدينين لا غيرهم.

مما يؤكد هذا القول: أنك تجد أصحاب الوظائف والأموال ومقدمي أقوامهم في داخل ما يسمى بالحركات السياسية، هم من أكثر الناس معارضة داخلية لأي توجه ضد الصدام مع الحكومات، والسبب هو ما تقدم: أنهم في واقع الأمر يخافون فقدان مكاسبهم.

ازدواجية الحكم

[25 نوفمبر 2016م - 25 صفر 1438هـ]

كان مما تعلمته في ابتداء النظر في واقع المسلمين أن قرأت كتاب الدكتور عمر حليق رحمه الله "موسكو وإسرائيل"؛ وذلك بنصيحة طيبة من رجل محنَّك يتابع لعبة الأنظمة والتنظيمات في العقول.

فكان مما ذكره الدكتور عمر حليق من لعبة اليسار الماركسي في عقول الأمة، التالي:

كل تعامل بين أمريكا وأي دولة أخرى هو عمالة خبيثة، ووساخة يجب تجنُّبها، فإن حصلت فيجب استغلالها في ضرب الدولة اليمينية وإسقاطها.

وكل تعامل بين أي دولة يسارية في المنطقة وبين موسكو -وذلك أيام الشيوعية والاتحاد السوفياتي-، إنما هو تعاون بين دولتين، وهو عمل ممدوح.

هذه اللعبة لم تعد قاصرة على اليسار العربي وتعلمها من موسكو ودوائر الاستخبارات السوفياتية، بل يتعامل بها غيرهم.

رأينا الدواعش يستخدمونها؛ فكل عمل تقوم به الدولة إياها فهو من باب مصلحة الإسلام والمسلمين والضرورة الشرعية، فإن قام به غيرهم فهو ردة وكفر وموالاة للكافرين.

نفس لعبة اليسار!.

نرى هذه الثنائية اليوم في التنظيمات، وكذلك في عقول الأتباع؛ فما يقوم به سيدهم ورجلهم وحزبهم وتنظيمهم فهو من أجل المصلحة، لا فرق بين الحزب والأمة، لأن الأمة ذابت وبقي الحزب؛ فإن قام به غيرهم فهو العمالة أو الردة.

أردوغان مجتهد، ولو قام بما فعل غيره لكان عميلًا أو فاسدًا!

في معمعة الأفكار نحتاج لبعض التقوى والنظر العلمي السديد، والتجرد للحكم بالعدل.

ما الفرق بين بيع السلم وبيع ما لا تملكه؟

[25 نوفمبر 2016م - 25 صفر 1438هـ]

السائل: *يختار الأخ سلعة والمورِّد (البائع) لها، ثم يقوم الأخ بالإعلان عن ذلك عبر الإنترنت (والتي تأخذ الوقت للعثور على الزبون، وستكون تكاليف الإعلان منه).*

ويكون لديه تفاصيل الكاملة للسلعة التي يعلن عنها.

ثم عندما يحصل على الزبون، هم يدفعون للأخ كامل المبلغ قبل أن يشتري الأخ السلعة من البائع.

ومن ثم هو يشتري السلعة من البائع، ويأمر البائع أن يرسلها مباشرة إلى الزبون.

والأخ يأخذ من الزبون مبلغًا هو أكثر من الذي سيدفعه إلى البائع (ويكون ربحه من هنا).

*السؤال هو: إننا سمعنا حديثًا يقول: (**لا تبع ما ليس عندك**)، بينما يشتري الزبون من الأخ السلعة وهو لا يملك السلعة.*

أود أن أعرف عن هذا النوع من التجارة: أهو الحلال أم لا؟ أو لها التفاصيل؟ أم هل هذا نوع من بيع السلم؟ وما الفرق بين بيع السلم وبيع ما لا تملكه؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: هذا بيع لا يجوز، وهو داخل في نهيه في بيع ما لم يملك، ويخالف قوله: (**ولا ربح ما لم تضمن**)، وهو من أسس قواعد البيع في الشريعة؛ لأنه لو هلك خلال ذلك ضمنه البائع الأول، والوسيط أو البائع الوسطي يضمن الربح بلا ضمان الخسارة، وهذا باطل يقينًا في الشريعة.

وأما بيع السلم؛ فهو حاجة الناس لنوع طعام يملكون مثله، وليس من هذا النوع من التجارة، وأساس السلم الحاجة للطعام والأكل لا تحصيل الربح، ولذلك هو على خلاف الأصل في بيع الشيء بمثله مع النسيئة، وإنما أجيز للحاجة ولو خلا من الحاجة لعاد للحرمة.

النصر والوحدة وفقه التغلب

[30 نوفمبر 2016م - 1 ربيع الأول 1438هـ]

السائل: *شيخنا، ما هذه التغريدات الرائعة [التي كانت تتكلم عن خطورة اليأس على الجهاد وأهله] والتي جاءت في وقتها لرفع الهمم وتطييب الخواطر*

سبحان الله!! دائما تأتي بما هو جديد.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: صدقني: هذا من فضل القرآن عليّ

أنا أثق بالله وفقط، كل ما يراه الناس وهم ولا أثق به

صدقني: خائف من النصر!!

أما الفتن والبلاء فأمرها أهون.

السائل: *لماذا تخاف من النصر، مع أن النصر شيء مفرح؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: أخاف أن يأتينا فننسبه لنا، أخاف منه حتى لا يقع التنازع؛ فالنصر يتنازعه الناس، أخاف أن يكون فتنة.

ولذلك قال تعالى: ﴿**وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا**﴾، يعني هو لنا.

الله تعالى يحب لنا المغفرة والجنان، وهذا حاصل بلا هوامش مع البلاء، بلا تنازع؛ لا أحد ينازعك على سجنك، ولا على فقرك، ولا على سيلان دمك، أنت وحدك معها، تبكي لمولاك، تتجرد من كل قوة، ومن كل حول، وتذهب داعيًا سائلًا، مع الفقر يقينًا، ومع العجز تمامًا

لا يمكن لنا أن نعيش نصرًا يحبه الله حتى يبلغ منا اليأس نهايته، فيأتي النصر فننسبه لله.

ترى الناس اليوم يشكرون دولًا ويشكرون قادة ومتبرعين..

لذلك؛ النصر لا يُخاف منه إن نزل على المتقين؛ لأنهم ينسبونه لله ويستقبلونهم بالاستغفار، كما فعل النبي ﷺ.

فلو حصل النصر اليوم، سيطلب كل من دفع قرشًا جزءًا من الغنيمة.

ولكن اصبر.. سيهرب هؤلاء جميعًا، وسيصرخون أنهم غيروا وبدلوا، حتى إذا جاء النصر لم يكن أهله إلا من ثبت فقط، ومن باع نفسه لله فقط.

اليوم يظن من يعيش في الفنادق أنه مجاهد، وكل هذا لا يتلاءم مع نصر الله لهذا الدين، ولا مع أن النصر مربوط في القرآن مع المغفرة، النصر مع الجهل هزيمة للإيمان، هزيمة للتقوى، ولا يُستبعد أبدًا أن يُسرق، وأن يتقلَّده فاسدون.

ونحن نعيش أيام النبوءات، وهذا يعني انتصار الدين، وغلبة الإيمان، وإزالة الكفر، ولذلك لا بد من هذه المقدمات من الفتن والبلايا.

ولذلك لما قلت: أخاف أن يأتي النصر اليوم؛ كنت أفهم أنه لو جاء لتنازعه المنافقون، ولغلبوا عليه لكثرتهم يومها.

السائل: *يعني كنت تتوقع ما يحدث في الشام الآن من تراجع وضياع للبوصلة؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: نعم..

كنت أفهم أن النصر لن يقع بلا منعطف، بل بلا منعطفات كثيرة تُسقط فيها الكثير من الأوساخ

أنا توقفت منذ مدة عن تصور الأحداث الآتية؛ لأني اكتشفت أن الغيب مليء بالعجائب مما لا نتوقعه، سواء كان لسوء الظن أو لحسنه، سنفاجأ دومًا بالغرائب، والوقائع العجيبة.

لكن عندي يقين أن هناك منعطفات كبرى ستقع، منها: انسياح الجهاد لأراضٍ أخرى، تغير معالم القيادات والجماعات، دخول الكفار الأصليين على الخط بوضوح أكثر، كشف مزيد من الساقطين تحت دعاوى فقه المصلحة.

السائل: شيخنا؛ *يعني سيكون انسياح آخر للجهاد إلى مناطق أخرى؟ وهل تعتقد أن هذا المنعطف سيحقق الوحدة أو انتقال المخلصين إلى من يرونه الأقرب للحق ويقوم بمقاصد الجهاد؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الانسياح سيُسقط القُطريَّة، ويُسقط العصبيات الفاسدة التي صنعها جند الشيطان، ويقضي على توهم السيطرة المفترضة من الكفار على بلادنا، وسيمنع تحصيل موطئ القدم في مساحة ضد مساحة أخرى مشتعلة.

توسع المساحة الجهادية يقينا من مصلحتنا، مع شيء من الجهد والتعب، لكن محصلته للأمة.

السائل: شيخنا؛ *هل تعتقد أن هذا المنعطف سيحقّق الوحدة أو انتقال المخلصين إلى من يرونه الأقرب للحق ويقوم بمقاصد الجهاد؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الوحدة مطلب شرعي، لكنه حلم بعيد، فلا توجد مقدماته ولا شروطه، ومنذ مقتل عثمان لم تجتمع الأمة، انتهى هذا الأمر.

فلنتعامل معه كتعامل الرجل مع زوجته؛ استمتع بها، ولا تُصلح رأسها، لكنك لو أصلحته كسرته

ولذلك سيفرض بعضهم حل السيف، وهو حل آثم إجرامي منبوذ شرعًا، وعاقبته المزيد من الدم بلا تحقق مقصده.

البون بين الناس موهوم، لكنه مجذر من خلال صبغة شرعية رقيقة ولكنها في النفوس غليظة.

رأيت بعض الناس اليوم من يدعو لترك الجماعات من أجل الانضمام لجماعة واحدة.. لما قرأته تعبت، وقلت: هكذا تصنع الأوهام.

بالنسبة للاندماج، والصراخ الذي رافقه؛ أولًا: الحمد لله أنه لم تُؤثَر عني كلمة واحدة ضده، بل رأينا ممن صدع الرؤوس بوجوب الوحدة أن صار ضدها، وهذا يبين لك عمق الأهواء في النفوس.

أما توقع الوحدة؛ فهذه أمنية، لكنها أمانٍ بعيدة. والبديل هو التعاون ما أمكن، والتناصح ما أمكن وتمني الخير للجميع، وعدم نشر السوء على الآخر، لأنه ربما كلمة أورثت دمًا.

السائل: شيخنا؛ *لكن الساحة فيها السيء والمنافق والعميل، ولا بد من اتباع أسلوب الغلبة معهم لأنهم من العوائق.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: هذا غير صحيح..

الغلبة عند المسير للهدف يعني الدم والفتن وتغير الهدف، وتجربة الدولة أكبر برهان.

لا يجوز الآن الحديث عن الغلبة، ولا بعد ألف سنة.. الحل هو المسير للهدف، وكل من يقاتلنا نسحقه، أما أن نبتدئ الآخرين بهذه المفاهيم من وجوب طاعتنا فهذا يعني الدم المنهي عنه.

وصدقني: سيصيبهم السعار في وقت ما، وسيقاتلوننا، حينها لنا الحجة في إفنائهم.

السائل: شيخنا؛ *أليس هذا سيمنع وجود قوة مركزية تحكم؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: التوفيق الإلهي هو من سيفرض الصالح، إذا أخذنا بالتقوى والسنن.

السائل: شيخنا؛ *يعني انتظار سعارهم وكثرة فسادهم حتى يصبح اجتثاثهم ضرورة شعبية، وحينها لا يكون فتن ولا دم كثير، فالحاضنة تمنع الانزلاق نحو الفتن أو سفك الدماء؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: لا..

أنت تتصور أننا لا نملك خطابًا قادرًا على التجنيد!! هذا خطأ؛ نحن نملك قوة التجنيد، وكل مالهم لا يقدر على النيل منا، لكن إذا نحن أخذنا بالتقوى والسنن، وحين ننهزم نكون نحن من قصَّر وليس هم من انتصر.

غلبة الصحوات في العراق سببه نحن، وليس مال أمريكا؛ نحن فقدنا الرشد، وأصابنا الغرور، ولم نقدر أن نطلق كلمة: (**اذهبوا فأنتم الطلقاء**)، بل هدَّدنا وقتلنا ولاحقنا؛ كما رأينا هذا جليًا في الدواعش تمامًا.

كل من عايش تلك الفترة علم أن سبب الهزيمة ترك التقوى والسنن.

السائل: *وهذا ما نصحت الإخوة به في الشام بتغريدات الأسبوع الماضي، تقديم الرحمة والأخذ بالعفو.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: هذا أمر القرآن: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ**﴾، والانتقام نفسه غلط وليس الإفراط فيه.

بناء الأمم يعني إلغاء كلمة الانتقام من معجمها تمامًا، نموذج معاوية هو الذي يبني الأمم، نموذج: (**اذهبوا فأنتم الطلقاء**).

كلمة أخيرة: كلنا بين حدَّي الاستعمال أو الاستبدال، فلننظر ماذا نختار.

والحمد لله رب العالمين.

حكم عقد النكاح إذا ظهر أن الولي أو أحد الشهود كفّار

[10 ديسمبر 2016م – 11 ربيع الأول 1438هـ]

السائل: *بعد تدريسي بعض أحكام الفقه لإخواني من إحدى مناطق القوقاز، ظهر لي أن كثيرًا من الأنكحة التي عقدوها فاسدة.*

يسألني بعد الدرس رجل، ويقول: إنه حين عقد نكاحه كان الولي أو أحد الشاهدين كافرًا، ويسألني ماذا عليه؟

فبعض الأولياء كفرهم بواح ظاهر، ليس من المسائل الخفية أو المختلفة فيها، كمن لا يؤمن بيوم القيامة، ولكن بعضهم وقعوا في كفر مختلف فيه، كمن ترك الصلاة.

نطلب منكم النصيحة: هل نحكم بفساد أنكحتهم، ونبيّن لهم لاطمئنان قلوبهم أنه ليس بزنا بل وطء شبهة، لا يترتب عليه ما يترتب على الزنا، ثم نلزمهم بتجديد أنكحتهم.. أو تعرفون لنا حلًا آخر؟

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: القاعدة الشرعية هي وجوب تصحيح أنْكِحَة الناس.

قول الأخ: اكتشفنا بعد تعليم أحكام الفقه بأن كثيرًا من الأنكحة التي عقدوها فاسدة؛ هذا كلام لا ينبغي أن يُقال، فإنها تُجرى على معنى الصحة عند عقدها، والناس يُعذرون بجهلهم في هذا الباب ويُعذرون بما هم عليه.

وإذا كان أهل الإسلام يصحّحون أنكحة الكفار وما هم عليه، فمن باب أولى أن نصحّح أنكحة المسلمين وما هم عليه.

وكثيرًا –للأسف– ما يطبّق بعض الإخوة أحكامًا غير صحيحة؛ كقولهم بأنهم كانوا كفارًا أو مرتدين، فعلينا أن نصحّح أنكحتهم وننشئ عقودًا جديدة!.

هذا غير صحيح، ولم يقل به أحد من أهل العلم قط.

واليوم انتشار الجهل والمعاصي والبعد عن الدين يوجب علينا أن نصحّح أنكحة الناس، لأن إفسادها شرٌّ عظيم، ومضرٌّ لدين الناس ومضرٌّ للحقيقة.. هذا هو أهم شيء.

ولذلك أيها الإخوة الأحبة: لا تسألوا عن أشياء في هذا الباب، وإنما تتعلّمون لتُنشؤوا عقودًا صحيحة بعد ذلك، أما السؤال عما مضى فإنه يُقرّ على ما هو عليه، ولا يُعاود البحث عنه.

ولذلك ألّف الإمام جمال الدين القاسمي كتابًا سماه "الاستئناس في تصحيح أنكحة الناس"، وبيَّن فيه أن واجب المسلمين هو تصحيح الأنكحة لا إفسادها.

بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرًا.

حكم ارتداء النقاب إذا ترتَّب عليه ضرر أمني

[10 ديسمبر 2016م - 11 ربيع الأول 1438هـ]

السائل: *ما حكم لبس النقاب للمسلمات اللاتي يعشن في بلادنا المحتلة (كالقوقاز) وفي بلاد الكفار (كروسيا) خاصة؟ مع أن هذا اللباس يكون غريبًا، ومن الممكن أن تمسكهن الشرطة للتحقيق، وتضعهن على قائمة التحذير؛ فما نصيحتكم لنا، هل الصبر أفضل أو الرخصة؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: بالنسبة للسؤال؛ أنا لا أرى النقاب واجبًا بل أراه مستحبًّا، ولذلك عليهم أن يقدّروا أوضاعهم، وإذا خرجت المرأة بغير نقاب فعليها ألا تتزيّن وألا تضع شيئًا مما يجلب أنظار الرجال إليها، وبالتالي هي -إن شاء الله عز وجل- غير آثمة فيما تزيل من النقاب عن وجهها، وأنا أراه كما قلت مستحبًا، وهذا هو الذي عليه الأدلة.

وحتى الذين يقولون بالوجوب، ففي مثل هذه الأوضاع يتسمّحون، لما يترتّب على وضع النقاب من ضرر شديد في تلك البلاد وفي تلك الأحوال.

بارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرًا.

والحمد لله رب العالمين.

اليقين بالنصر

[11 ديسمبر 2016م - 12 ربيع الأول 1438 هـ]

لا أعلمُ جِهادًا أُصِيب بالفِتن والهزّاتِ والتَّقلُّباتِ والصُّعود والنُّزول كجهاد أهل المغرب، لكنه كل مرة تُدركه العناية الإلهية ويعود أقوى وأصلب وأكثر خبرة.

ولما أُسر أبو عياض وسُلِّم من تركيا لتونس، صرت أقول: ماذا يريد الله بهذا الجهاد، وماذا يريد بالحال، فهل ذهبت إعدادات الناس وآمالهم لزمنٍ قادمٍ بعيد؟!

ولكنَّ الله يُدبر فوق تدبيرنا، وراعت رحمتُه النَّاس فوق أحلامنا كلها، فكان ما كان.

ها قد خرج الناس من السُّجون، وهذا نصرٌ يوازي نَصْره لنبيه بالهجرة من بين أيدي قريشٍ وكيدها.

فهل من رأى هذا التدبير والعناية، ثم يشك أنَّ النَّصر آتٍ، إلا منافقٌ لا يُدرك حقائق القرآن ولا رِعاية السُّنن؟!!

اعلموا أنَّ كل بلاءٍ يعني تَقدُّمًا جديدًا للوعود، وأنَّ كُلَّ فِتنةٍ تُقرِّبُنا للمَغفرة مع الثبات، والفتح مع الرحمة.

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾

شُدُّوا على قلوبِكم برباط الثقة بالله وباليقين على وَعدِه، والله عزَّ وجلَّ هو من سينصر دينه، فكونوا أوعية هذا النصر أيها الأحبة.

يا أحبَّتي:

والله لو كانت العاقبة لأعداء الله، لانتهى المجاهدون من زمن؛ وذلك لكيدهم ومكرهم الذي تكاد الجبال يُزَلْنَ مِنه.. ولكن كلُّ ما نراه هو نصر الله للمساكين، وتأييد الله لدينه، وما يجري إنما هو التَّمحيص والله، والتَّعلم وترقية الرجال ورفعُ المقامات عنده.

حفظكم الله ورعاكم.

توضيح كلام ابن حزم حول البقاء في دار الكفر

[12 ديسمبر 2016م - 13 ربيع الأول 1438هـ]

السائل: *يا شيخ؛ ما مقصد ابن حزم في قوله هذا: (وإن كان إنما يقيم هنالك لدنيا يصيبها، وهو كالذمي لهم، وهو قادر على اللحاق بجمهرة المسلمين وأرضهم، فما يبعد عن الكفر، وما نرى له عذرًا ونسأل الله العافية)؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: يتكلّم هنا الإمام ابن حزم رحمه الله عن حكم الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإسلام.

والمعلوم أن الهجرة واجبة من ديار الكفر إلى دار الإسلام، وبعض أهل العلم قال فيها الأحكام الخمسة، ومن عجائب ما قالوه أن الهجرة ربما تكون مكروهة كما قال بعض الشافعية؛ لئلا تخلو الدار التي يسكنها من الذِّكر، وهذا شيء عجيب!

وإنما الأصل في الهجرة أنها واجبة، ولم يقل أحد من أهل العلم -إلا القليل من المتأخّرين- بأن ترك الهجرة كفر! وهذا خطأ.

وهو من نوع ما قاله ابن حزم، ومعنى كلامه: إن من أقام في ديار الكفر حتى جرت أحكامهم عليه، ولم يستطع أن يقيم دين الله فيما يتعلَّق بتوحيده، يعني امتنع عن إقامة ما أمر الله عز وجل به من التوحيد، فهذا يجب عليه أن يهاجر؛ فإذا كان ترك الهجرة أدَّى به إلى الوقوع في الكفر، وهو قادر أن يهاجر، كفر.

هذه هي النقطة.

ولذلك ترى كلام ابن حزم: "وإن كان إنما يقيم هناك لدنيا يصيبها"؛ أي ليس له مقصد من مقاصد الدين، أو مقصد سريع ثم ينقضي كالتجارة وغيرها.

وإنما "هو كالذمي لهم"؛ يعني: يصبح تحت أحكامهم، وخاضع تحت إمرتهم وسلطانهم، ويؤدِّي إليهم المال كما يؤدّي الذمي الجزيةَ للمسلمين، "وهو قادر على اللحاق بجماعة المسلمين وأرضهم، فما يبعد عنه الكفر".

ابن حزم كأنه هنا جبن –رحمه الله– جبنًا إيمانيًا سليمًا في أن يقول: إنه كافر، وإنما قال: "لا يبعد عنه الكفر"، فيمكن أن يكون كافرًا.

وهو الأقرب إليه في هذه الحالة، لأنه خضع لأحكامهم وسلطانهم ودينهم أي مما يتعلق بتوحيده.

ولكن ما أجمع عليه أهل العلم أنه لو أقام فيهم حتى كفر بسبب هذه الإقامة، كفر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، وعذر الله عز وجل المستضعفين.

هذا ما عندي.. وبارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرًا.

حكم الشرطي التركي الذي قتل السفير الروسي

[12 ديسمبر 2016م – 13 ربيع الأول 1438هـ]

السائل: *شيخنا، بارك الله فيك وأحسن إليك؛ فقد اختلف الناس حول حكم الشرطي بين مكفّر له ومؤثّم ومؤيّد، وتكاثرت الأسئلة حول حكمه وهل يجوز التَّرحم عليه: فالغلاة الخوارج يجزمون بكفره، بحجة أنه كان من جند الطاغوت ولم يتبرأ منه. وعلى الطرف الآخر هناك المتميّعة وأدعياء السلفية والإخوان وعلماء الطواغيت يقولون بإثم هذا الشرطي، لأنه خرق عقد الأمان الذي عند السفير الروسي في تركيا.*

بصريح العبارة: راحت على الرجل بين مكفّر ومؤثّم!

فلو أمكن شيخنا أن تفصّل هذه المسألة، وتبيّن منشأ الغلط في مثل هكذا مسائل تتعلّق بحكم أفراد الطائفة الممتنعة؛ إذ –للأسف– ما زال الناس يتصارعون حول هذه المسألة، وكذلك انتشار الجهل وغياب صوت العلم بعد أن تصدَّر للإفتاء من لا يقدر على ضبط مسألة فقهية.

أفتونا مأجورين.

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: منشأ هذا الغلط هو تكفير أعيان الطوائف المرتدة دون إعمال الموانع، مع علمنا بوجود الموانع.

وهذا قد صار –أي إعمال الموانع إن وُجدت– هو قول أغلب العلماء، وهو الذي عليه قواعد الشرع.

وللأسف: لو اطَّرد قول المكفّرين لكفَّرنا كل من وافقه وأيده، كأبيه وأمه وزوجه.

ولا يستطيع الرافض لإعمال الموانع الرد على هذه الشبهة إلا بتكلُّفٍ لا تقبله قواعد أهل العلم.

ولذلك يجب القول التالي:

يثبت عقد الإسلام للمرء بأربعة أمور، ذكرها الكاساني في "بدائع الصنائع"، في كتاب الجهاد، وهي:

النصّ؛ أي الكلمة.

الدلالة؛ أي القيام بعمل من أعمال الإسلام.

والتَّبعية للوالدين أو الدار.

وأقواها النص، أي الكلمة وهي كلمة الشهادة، وأقوى الدلالات الصلاة.

فإذا ثبت إسلامه بيقين فلا يجوز إخراجه منه إلا بيقين، ووجود شبهة الجهل بحال الحكام والديار منتشرة بشدة، فيجب مراعاتها.

ولقد رأى الناس هذا الرجل يصرخ بدلالات إسلامية صريحة غير مُلتبسة، وهي أشبه بلحوقه بالمجاهدين لا المسلمين فقط، فالنبي ﷺ قال: (**من صلَّى صلاتنا واستقبل قِبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمَّة الله وذمَّة رسوله، فلا تخفِروا الله في ذمته**)؛ فشُهد بالإسلام بهذه الدلالات.

والرجل صرخ بقوله: "نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد.."؛ وهي دلالة واضحة على دينه واعتقاده.

ومثله من الناس يجهلون أحكام الجيش في الدول المعاصرة؛ ولذلك فالحكم بإسلامه متعيّن، بل بجهاده وشهادته –بإذن الله–.

والذين يشكّكون بإسلام أمثاله، إنما يمنعون أمثاله من القيام بهذا الفعل أو شبيهه؛ لأنهم يُوجبون عليه أمرًا من الدين لا يعلمه، وهو البراءة من الجيش، كونه يجهل أن هذا شرط توبته.

وكذلك لو علمه، فخروجه منه هو الواجب عند هؤلاء ليصح إسلامه، ولا ينفعه عندهم عذره أنه في الجيش لصيد الطواغيت، كما كان يفعل الطالبان مع الأمريكان مثلًا.

وبهذا يمنع هؤلاء هذا الخير العظيم والذي يُفرح كل مؤمن، وهذا شر.

فنحن نقول: إن إسلام هؤلاء ثابت عندنا بالكلمة أو الدلالة، ولا ينقضها إلا يقين.

ونحن نعلم جهل الناس بحكم الطوائف، لأمور مشهورة بين الناس منها جهلهم بحكم الدار وحكم الطوائف وحكم الجيوش وتلبيس المشايخ، وهذا التلبيس ليس في تسمية الشرك إسلامًا بطريقة مجرَّدة، بل هو تلبيس بأن هذه الصور الواقعية لا تدخل في النص المكفّر.

وهذا يبيّن الفرق بين الجهل بالتوحيد وأصله وهو كفر الجهل، وبين عدم دخول صورة موهمة في مضادَّة التوحيد، وهو أشبه بجهل أحدهم أن فلانًا كافرًا، فهذا الجهل يقع فيه العلماء ولا يقال عنهم جهلة بتوحيد الله، كجهل ابن عمر بكفر المختار الثقفي.

ولذلك؛ تعاملنا في أحكام الناس في جيوش بلادنا هو كتعاملنا مع الناس في بلادنا، أي من حيث حكم الفرد فيهم: نعرف المسلم ونعرف الكافر ونجهل حال بعض الناس، فنُعمل حكم الأصل بما تقدَّم من كلام الكاساني.

وهذا يُبعدنا عن تخبُّط بعض الخلق في الأسئلة والأجوبة، كسؤالهم عن الجندي بعد تركه الخدمة مع بقاء أخذه لأجرة التقاعد مثلًا.

فاشتراط بعض الناس توبته هو كاشتراطنا توبة كل مسلم من عدم تكفير هذا الجندي، أو توبة كل أحد لم يعرف حكمه من قبل، أو توبته من التفكير يومًا بالانضمام إلى الجيش والشرطة.

فتركه الجيش يُخرجه من حكم الطائفة بالقتال ولا علاقة له بالحكم عليه فردًا.

السائل: *والحكم عليه كفرد يكون تبعًا لحاله قبل تركه للجيش؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: نعم.

بعض من كفَّره عينًا سُئل: ماذا تقول في أبيه الذي سعى لإدخاله الجيش؟! ماذا تقول في أمه التي توقظه وتحضُّه على الذهاب للوظيفة؟! ماذا تقول في زوجته التي تحمّسه لها؟! ماذا تقول في ابنه الذي يفتخر به لوظيفته؟! الجواب: إن لم يُعمل الموانع كفَّرهم؛ وهذا خطير يؤدي لعواقب وخيمة، أولها اعتناق دين الخوارج لزومًا في تكفير المجتمعات.

السائل: شيخنا، *بما يعود الجندي إلى الإسلام؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: الجندي له حكمان: حكم الطائفة في القتال والقتل، وحكمه بما يعلم من حاله في التكفير.

وهذا يُريحنا من السؤال: متى يُسلم؟ وهو يمنع من توجيه الأسئلة الخاصة، كاستطراد بعض الناس في حال الجنود في بلده من الشر كسب الدين أو ترك الصلاة.

فهؤلاء إن علموا هذه الأحوال في جماعة أو فرد كفر بعينه، وهذا قد يوجد في الجيش أو في غيره.

السائل: شيخنا؛ *يعني مجرَّد ترك الجيش كافٍ لإثبات توبة الجندي، ولا يُشترط أمر آخر كالتبرؤ من الطاغوت والجيش؟ لو أمكن شيخنا تفصّل في هذه النقطة لإزالة أي شبهة.*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: تقصد بخروجه من الجيش خرج من حكم الطائفة؟

الجواب: نعم، وصار حاله كحال أبيه وأمه وزوجته.

السائل: شيخنا، *وحكم التكفير يبقى حتى يتبرأ من الموالاة أو ماذا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: نحن لم نكفّره للموالاة، وهو لا يعلم أنه والى كفارًا.

السائل: شيخنا، *يعني بمجرد الترك خرج من حكم التكفير؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: بخروجه من الجيش أو ما شابه خرج من حكم الطائفة أيًا كان حكمها، كلامنا عن تكفير الطائفة لا علاقة له فردًا.

السائل: *سامحني؛ أنا أدقّق لإزالة الشُّبه التي تكثر عند الإخوة.*

حكم *الفرد تكفيرًا وإسلامًا يعتمد على ماذا هنا؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: بيَّنت حكم الفرد تكفيرًا وإسلامًا بما علمنا من حاله.

السائل: أقصد: يعني حكم *الفرد بعد خروجه يبقى على حاله أثناء خدمته؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: هذا بيّن.

السائل: *شيخنا، ممكن تتحدَّث عن مسألة عقد الأمان؟*

الشيخ أبو قتادة حفظه الله: عندما نحكم على دار أنها دار ردّة أو كفر، فهذا يعني انتفاء حكم الذِّميين فيها، وعقود أئمتها غير مُلزمة للمسلم.

الجهاد لا يُشترط لهُ شرط

[21 ديسمبر 2016م - 22 ربيع الأول 1437هـ]

سأتكلم مع إخواني عن موضوع القاعدة العلمية الفقهية المشهورة "إن جهاد الدفع لا شرط له"، وهذه قاعدة صحيحة ولا شك، لكن يجب تصورها على المعنى الصحيح:

حين يقع الصِّيال على الدين أو الدنيا، فإن الواجب هو رد الصيال وإغلاق باب الشر الذي يريده القائم بالفساد، ولدفع هذا الفساد لا يقال أنه لا يُدفع إلا بشرط؛ لأن المراد فقط هو إغلاق هذا الباب فقط، ووجود الشرط له يعني إبطاء إزالة الصائل وتعويق دفعه.

فمثلًا: حين يصول مفسد على العِرض، فإننا ندعو لإزالته تحت أي باب من الأبواب، ولا يُمنع من قام بهذا الدفع بحجة يحتجها أحد من الناس؛ لأن المقصود إغلاق هذا الباب فقط، فردُّ السارق ورد الصائل على العِرض أو النفس، كل هذا يجب يمتلئ الجميع عليه لردعه ومنعه، ولذلك يقال: جهاد الدفع لا شرط له، مثل إذن الإمام، ولا يُرد المشرك لو أراد المشاركة في هذا الرد، كما صالح النبي ﷺ يهود على دفاعهم معه عن المدينة لما دخلها عليه الصلاة والسلام.

إذًا: هذا باب واحد في الواقع، وهو إغلاق باب الفساد.

لكن؛ لما يدخل في الرد ودفع الصائل والمفسد أمور أخرى تلحق به من معانٍ، فهل يقبل المرء شروط الغير أو يدخل معهم في دعواهم إن كانت على خلاف الشريعة؟

ومعنى هذا التالي: لو كان هناك مال مثلًا اشترك فيه مسلم وكافر، وصال عليه أحد ما، واشترط الشركاء غير المسلمين على المسلم أن لا يقاتل معهم إلا بتحكيم قانون طاغوتي في هذا المال بعد إرجاعه، فهل يقال هنا أن جهاد الدفع لا شرط له؟

الجواب: لا؛ لأننا هنا أمام شرط طاغوتي، ففرق بين عدم وجود الشرط وبين وجود الشرط الباطل.

وكذلك في دفع صيال المفسد على العرض؛ فهل يجوز أن يقال: يدفع صياله في ذلك على جواز زواجها من مشرك بعد رد الصيال عنها!؟

الجواب معلوم.

ففرق بين رد الصيال لإغلاقه ومنعه، وبين رد الصيال لتحكيم شرع هو من جنس نوع صيال المفسد نفسه.

فمن أراد تحكيم غير الشريعة، فهو صائل على الدين ويجب رده، ونوع جهاده حين يحكم بلدًا إسلاميًا من نوع جهاد الدفع، وهو من نوع رد صيال من أراد سرقة مال محترم مثلًا.

ولذلك نحن نرى اليوم أقوامًا يستخدمون هذه القاعدة لدفع صائل أساس صياله رد الشريعة ثم حصل الظلم، وهم يقولون بعد ذلك: نترك الحكم لمن اختاره الناس حتى لو كان على غير وفق الشريعة، وبعضهم يجعل هذا على جهة الجزم بأنه لن يحكم بالشريعة، كما صرح بعض الضالين والكفرة.

وهذا فساد في فهم القاعدة؛ فليس إغلاق الفساد معناه إعطاء الجواز لتحكيم غير الشريعة، ولا رد الظلم معناه تحكيم ما وقع عليه الظلم بعد سلامته تحكيم الشرع الباطل.

هذا وبالله التوفيق، وجزاكم الله خيرًا.

متفرقات[1]

الانتخابات الأمريكية القادمة [9 نوفمبر 2016م - 9 صفر 1438هـ]:

أما انتصار ترامب؛ فيكاد أن يكون مستحيلا، وبيني وبينكم الأيام..

لن تسمح المؤسسة بانتصاره، ستجيّش المؤسسة كل قوتها ضده.

أمريكا لم تعد تحتمل المغامرات..

كلينتون هي الرئيس القادم لأمريكا، وصعود ترامب هو صعود اليمين في أمريكا، ومن حقه أن يصارع على الحكم، وهم يريدون هذا، ثم بعد ذلك سيقضون على آماله بالضربة القاضية.

(البيروقراطية) تعني الروتين الحكومي، و(الجيوسياسية) كلمة تجمع بين السياسة والجغرافيا؛ فالجغرافيا والتضاريس تحكم السياسة، فالعلاقة بينهما تسمى بهذه الكلمة المركبة.

عندما يكون المرء أو الجماعة عامة تعمل في شؤون الأمة، فعليها أن تتحمَّل ما يقال فيها.

من مهمة الجماعات أن ترفع الوعي لا أن تنزل في الأداء.

وتحول التنظيمات إلى مشروع أمة بعد أن تحمل الأمة مشروع النخبة لا أن تنزل النخبة لمشروع الخبز الذي تشتهيه الأمة.

---

(1) متفرقات: هي عبارة عن تعليقات قصيرة وعبارات مقتضبة للشيخ أبي قتادة في النقاشات.

إذا سقطت مصداقيتك بخبر واحد غير صحيح لا تُصلحه بألف صحيح.

من سمات أهل البدع تطور عقائدهم.

اكسروا جدار الجهل بالقراءة، واحفروا عن الكنوز في داخلكم.

أنا لا أعيب على الكبار ممن استوعبوا كلام الأئمة وفقهوا وجهه على الصحيح أن يخالفوهم، ولكني لا أرضى لمن لا يعرف أصول المذاهب ووجوه أقوالها الأصلية والفرعية أن يخالفهم.

لماذا لم ينشغل الأئمة بكتابة الروايات؟

لأنهم انشغلوا بكتابة الحق، فلم يضطروا للخيال؛ ذلك لأن الواقع الذي صنعه الإيمان فيه من اتساع العقل ما يشغل القلم، ويغني عن الخيال، فالرواية كالحلم، يحبه الناس، والواقع كحمل الصخرة، فلله درهم وعلى الله أجرهم.

إن الله لم يخلق شيئًا إلا وجعل في داخله عوامل إزالته

والله كَتَب الانتهاء لكل شيء يرتفع، كما في حديث ناقة النبي التي لا تُسبق

وكلما كان الشيء بعيدًا عن التوفيق الإلهي كانت عوامل زواله أسرع، ﴿**وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا**﴾، أي: لعوامل القدر، ﴿**أَوْ مُعَذِّبُوهَا**﴾ أي: للمعصية.

ونحن رُبينا للأسف أن ما عند غيرنا خير مما عندنا؛ إذ دائمًا أرى ذمًا لما بأيدينا ومدحًا لسوانا، وهذا خطأ؛ فالآخر يملك عوامل ضعفه وزواله، ولقد شاهدت وقرأت الكثير من التنظيمات التي كانت تُمدح

لقوتها وأهميتها لكنها ذهبت وبادت، ولم يبقَ إلا الحق، ويتجدَّد هذا الحق بصور جديدة من التنظيمات والدول والمؤسسات.

البسيط من البسط وهو الاتساع، ﴿**بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾، والناس يحملونها على السهل، ولها وجه بعيد فإن الاتساع يعطي معنى السهولة من باب.

عن أبي هريرة: **أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة نصف النهار، حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة**. رواه الشافعي.

وعن أبي قتادة، عن النبي ﷺ: **أنه كره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة**، وقال: (**إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة**). رواه أبو داود.

وكلا الحديثين ضعيفان، كما قال إمامنا الشافعي في كتابه "الأم".

وقد افتيت بالجواز، ولكن ليس لحجة هذين الحديثين.

لعنة الله على سيغموند فرويد وتحليلاته..

لكن لا أدري لماذا قفز إلى ذهني وأنا أرى أن الأجيال النابتة تتقن قتل كبارها؛ وذلك كتفسير الملعون فرويد في تحليله نظرية قتل الأب ليثبت الولد نفسه وذاته، وبذلك يخرج من التقاليد وقيم السابقين.

والتيار الجهادي (مع كل هذه التسمية القاصرة)، بسبب دخوله على خط التغييرات السياسية في المنطقة، شاركه أناس لم يعرفوا حياته ولا تقلباته ولا نسيجه، ثم لم يحصل لهم قط -أي هؤلاء الجدد- خبرة التجارب ولا حنكة المبتلين، ولا عركوا مِحن المؤامرات..

ولكن حصل لهم كلام يوافق هوى بعض الناس ورغبات التنظيمات النابتة فصادف القلب القلب، وبهذا كثر القيل والقال والاختلاف في يومنا هذا.

لا أدري كيف سيتم كشف كل هذا الزيف والزوان!!

أهل اليمن أهل الحكمة والإيمان وسيخرج منهم جنود للفتح قريبًا

وعلى فكرة: قد دخلت اليمن سنة ١٩٨٠، وسُجنت في ذمار، ثم وضعوني في صنعاء في الأمن السياسي، ثم رحلوني في قصة عجيبة

كنت مع إخوة فيرسلون واحدًا منا للسوق لشراء الطعام على حسابنا.

كنت قد بدأت بعمل دورة شرعية للإخوة الليبيين في بيشاور، وهي أول دورة شرعية لي هناك، وقد استغرقت ستة أشهر

ولم أكن قد رأيت ليبيا في حياتي من قبل، إلا معمر القذافي ووزير خارجيته على التلفزيون!

المهم: كنت خلال الاستراحة أسمع صراخًا شديدًا في الطابق السفلي أو العلوي، بحسب وجودي في خلافه، وكنت أقفز محاولًا البحث عن "الطوشة والهوشة" لأقوم بواجب فك الاشتباك، ولكني أُفاجأ بهم يقولون: نحن هكذا نتكلم ونتناقش!.

وأنا الآن أسمع صليل السيوف وقراع الكتائب بين أحبتي فأبتسم، وقد أضحكتني كلمة الأخ الحبيب: "هكذا نتناقش نحن السلفية الجهادية".

رحم الله أبا الفرج.. أنا دائمًا أتمنى أن تُجالسوا الكبار من مشايخكم، اسمعوا منهم، وراقبوهم، لا تدري من تكون غدًا. أما الحديث عن الجماعة الفلانية وغيرها؛ فهذا ستكشفه الأيام عنهم، لن يبقى شيء في الخفاء، الكل سيتعرّى.

(**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**).

هل أبقى العلماء في هذا الحديث كلامًا لمتكلم؟! فقد قالوا فيه وطوّلوا ولم يبق إلا أن نُصلح نياتنا، وهذا واحد.

ومن المهم العلم أن منشأ الأعمال هو النيات، فالحديث وإن كان حكمًا على الأعمال بنياتها لكنه كذلك يقرّر قدريَّة الأعمال أنها تنشأ بنية، والنية لا تنشأ إلا بعلم وقوة دافع.

(الرطبة) انسحب منها الدواعش لمدة ثلاثة شهور قبل أن يدخلها النظام، وهذا أمر لا شك فيه، وهي منطقة لا تمثل بعدًا استراتيجيًا مهمًا في الدفاع والهجوم، ولكن انسحاب الدواعش منها لم يدفع النظام للتطبيل لها.

وأعتقد أنهم يريدون تشتيت قوات التحالف ضدهم فقط، ولكن هذا صعب في هذا الظرف، ومع ذلك فيمكن تغير الظروف لصالح الدولة لوقت معين.

الآن هم على ثقة أن أي منطقة يدخلها الدواعش لا تمثل خطرًا بوجودهم لسهولة طردهم، الدواعش فقدوا عنصر المباغتة بضعف القوة الضاربة التي كانت عندهم، وبفقدان إدارة القيادة لرؤية كلية أو كما يسميها العراقيون "سوقية".

أظن من مصلحتهم إنهاء داعش من العراق -أي الأمريكان-.

للأسف؛ صارت داعش في كثير من تصرفاتها خيارًا للعدو، وأنا أعتقد أن داعش وقيادتها على استعداد للتباحث مع أمريكا.

ملاحظة علمية بحتة لا علاقة لها بالخارج عنها:

قوله: "أخشى على أمريكا من كذا وكذا"؛ ليس فيه ما يُنقد شرًا، لأن الله قال على لسان موسى:

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾، وهو خطاب لفرعون وقومه.

فقول الرجل للرجل: أخاف عليك، لا يعني في معناه إلا تنبيهه على جرمه، أو تنبيه غيره أنه هالك بهذا الفعل، والله أعلم.

رأيت كتاب ابن الرفعة "الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان"، مع كلام مقدمه ومحققه، نافع في بيان علم المكاييل والموازين.

محقق الكتاب هو الدكتور محمد أحمد إسماعيل الخاروف، وطبع في سنة ١٩٨٠.

- أفضل كتاب وثائقي لصناعة سلام الوهم مع اليهود هو كتاب محمد حسنين هيكل "سلام الأوهام"

حاولوا أن تقرؤوه بعناية والاهتمام بالوثائق.

يُزاد على الكتب المذكورة لصناعة الفقيه، وهي مهمة: "السنن الكبرى" للبيهقي، و"معرفة السنن والآثار" له كذلك. ومن أهم الكتب "التمهيد" لابن عبد البر

وللجمع بين الأصول والفقه لا بد من الاطلاع باعتناء على تعليقات ابن دقيق العيد الفقهية.

لا أعلم كتاب تفسير بغنى تفسير القرطبي المسمى بـ"الجامع لأحكام القرآن"؛ فرحم الله هذا الإمام العظيم.

يكون للأخ صديق يخالف الناس، ويكتب كلامًا شديدًا في العلن، فيراجعه صديقه، ويبدأ تخفيف حدة الكلام في هذا الحوار الخاص، فيأتي الأخ لمن جلدهم صديقه ليسكّن غضبهم أنه رجل طيب وكلامه وإن كان شديدًا لكنه حسن النية!!!

رأيت هذا في بعض المشايخ والإخوان..

بعض الناس –للأسف– لا يحترم صداقتك ولا يحترم نصيحتك، ولو كان محترمًا لهما لاعتذر في العلن ولغيَّر طريقته.. وهذا عانيت منه كثيرًا؛ إذ يتَّقي البعيد حربك وردك وغضبك بمثل هؤلاء.

وصدقوني: إنها محنة للرجل؛ إذ يحاول هؤلاء الوسطاء الطيبون إزالة كل ما حمله كلام الخصم من غلط وشر.

أقول لكم وبصدق: فتنة الدواعش كانت كاشفة لعلم الرجل وصدقه وصبره وفهمه للدين والحياة، وستمضي هذه المرحلة لكن ستُورث فينًا عطبًا شديدًا، فمن اختلف معك في علم فاقبله فهو أخ لك، لكن المشكلة فيمن يريد إزالتك!

ومن ستر الله على ناس أنهم كادوا أن يكونوا مع الدواعش فعصمهم الله، فليُتِّموا نعمة الله عليهم بالتواضع أن عصمهم الله منها.. لا أن يتبجَّحوا بأنهم وعوا وفهموا.

وأقول لكم سرًا: كلكم سيعاني أنه لم يفهم، وكلكم سيعاني أنه لم يُنصف، حتى يرى كل واحد منا وجهه في المرآة، ذلك لأن كلنا نفعل هذه الجريمة.

شكوت يومًا لأحد شيوخي جرأة أحد الشباب وقسوته، فقال لي: تعلمت أن لا أنصح في هذه المسائل، دع الحياة تعلمه.

صرت أقرب للاعتقاد أن النصر قريب، بالأكثر ثلاث سنوات وستموج المنطقة بالبركات.

فهرست المحتويات